



حوى تاريخ اجداد عظام
وذا رسي اذا غابت عظام
محمد لقب الطبع

البيكم يا بنى الشريفا كتاباً
وروحى فى ثناياها تجلت
سنة ١٣٤٢

الجزء الأول

١٠٠٠
٩٥٤
٤٦

١٠٠٠
٩٥٤
٤٦

إفلاحة الشبابة

مباح

جل الشهباء

تأليف محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ الحلبي عن

الطبعة الأولى

سنة ١٣٤٢ هجرية و ١٩٢٣ ميلادية

طبع في المطبعة العامية في مدينة حلب على نفقة مؤلفه

حقوق الطبع محفوظة له

٥٠- فهرست الجزء الأول من اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٥٠-

استولت عليها الى ان اتى الاسلام	١٠ . المقدمة وفيها فصلان الفصل الاول
٨٣ ذكر الصنم الذي كان يعبد اهل	فيا وضعه فضلاء الشهباء من
منبج واهل حلب وتاريخ دخول	التواريخ الخاصة بها وهي ٢٠
الصراينة الى حلب	تاريخاً والكلام عليها
٨٥ ذكر ماوك الروم في البلاد السورية	٤١ الفصل الثاني في بيان ما وضعوه من
عند ظهور الاسلام	التواريخ العامة وهي ٥٥ تاريخاً
٨٦ ذكر وضع التاريخ في الاسلام	والكلام عليها
٨٧ ذكر فتح الديار الحبية	٦٨ الكلام على حدود سورية ومساحتها
٩٠ فتح حلب وانطاكية وغيرها .	٦٨ سكان سورية الاقدمين
٩٤ فتح الرقة وحران والرها وسروج	٧٠ لغة سكان سورية واديانهم وعدد
٩٧ ذكر عزل خالد بن الوليد	نفوسهم الآن
٩٩ ترجمة فاتحى الشهباء وقنسرين	٧١ عدد ولايات سورية
ابو عبيدة بن الجراح . خالد بن	٧١ موقع حلب من الكرة الارضية
الوليد . عياض بن غنم . شرحبيل	وحدودها
ابن السمط رضي الله عنهم	٧٢ بناء حلب وسبب تسميتها بحلب
١٠٣ ولاية حلب وقنسرين من سنة	٧٦ ذكر بناء حلب للمرة الثانية
١٦ الى ٢٠	٧٧ التزام اليهود بسكني حلب وبناء القلعة
١٠٣ ترجمة حبيب بن مسامة بن مالك	٧٨ تنمة لهذه الفصول وذكر الحجر
١٠٣ ترجمة سعيد بن عامر	الموجودة في حلب المرسومة بالقلم
١٠٤ ولاية عمير بن سعد سنة ٢٠	المهروكليني واثبات ان العمالقة هم
١٠٦ ولاية حبيب بن مسامة بن مالك	الذين بنوا حلب
من سنة ٢٦ الى ٤٢	٨٠ اقوال اليهود في بانيتها والامم التي

١١٦ ولاية مسامة بن عبد الملك وعبد
العزيز بن الوليد والعباس بن
الوليد من سنة ٩٠ الى ٩٩
١١٨ ولاية هلال بن عبد الأعلى والوليد
ابن هشام الميعطي من سنة ٩٩ الى
سنة ١٠١ و وفاة سليمان بن عبد
الملك بمرج دابق وتولية عمر بن
عبد العزيز ووفاته وشي من احواله
١٢٤ خلافة هشام بن عبد الملك سنة
١٠٥ وقصته مع اسماعيل بن يسار
الشاعر التي تبين لك عصبية بني امية
واحتفاظهم بدولتهم والكلام على
رصافة هشام
١٢٧ ولاية الوليد بن القعقاع من سنة
١٠١ الى ١٢٥
ورقع في الطبع ١١٥ سهواً
١٢٨ ولاية يزيد بن هبيرة ثم مسرور
ابن الوليد ثم عبد الملك بن كوثر
من سنة ١٢٥ الى ١٢٧
١٣١ ترجمة يزيد بن هبيرة
١٣٢ ابتداء الدولة العباسية سنة ١٣٢
١٣٣ انتقال ابى الورد بجزأة بن الكوثر

١٠٧ ولاية عبد الرحمن بن خالد بن
الوليد من سنة ٤٣ الى ٤٦ وترجمته
١٠٨ ولاية مالك بن عبد الله الخثعمي
من سنة ٤٧ الى ٥٠ وترجمته
١٠٨ ولاية بسر بن ارطاه من سنة
٥٠ الى ٥١ وفضالة بن عبيد في
هذه السنة وترجمتها
١١٠ ولاية سفيان بن عوف سنة ٥٢
١١١ ولاية محمد بن عبد الله الثقفي من
سنة ٥٢ الى ٥٣
١١١ ولاية عبد الرحمن بن ام الحكم
من سنة ٥٣ الى ٥٤ وولاية محمد
ابن مالك ومعن بن يزيد السلمي
من سنة ٥٤ الى ٥٥ وترجمته
١١٢ ولاية سفيان ايضاً سنة ٥٥
١١٢ ولاية جنادة بن امية سنة ٥٦
١١٣ ولاية مالك الخثعمي ايضاً سنة ٥٨
١١٤ ولاية عبد الملك بن مروان سنة ٦٦
١١٥ ولاية محمد بن مروان سنة ٧٣
١١٥ ولاية الوليد بن عبد الملك ثم
محمد بن مروان من سنة ٧٧ الى ٩٠
١١٦ ذكر بناء حصن سلوقية

- ١٣٦ ولاية زفر بن عاصم و ابي مسلم
الخراساني سنة ١٣٧
- ١٤٢ ترجمة عبد الله بن علي بن عباس
١٤٣ ترجمة ابي مسلم الخراساني
- ١٤٦ ولاية صالح بن علي سنة ١٣٧
- ١٤٧ ولاية ولده الفضل سنة ١٥٢
- ١٤٨ ولاية موسى الخراساني سنة ١٥٤
- ١٤٩ بناء المنصور للرافقة امام الرقة
- ١٥٠ ولاية الهيثم بن علي والفضل بن
صالح وعبد الصمد بن علي من
سنة ١٥٨ الى ١٦٣
- ١٥١ ولاية زفر بن عاصم سنة ١٦٣
- ١٥٣ غزو الرشيد بلاد الروم وبلوغه
القسطنطينية
- ١٥٤ ولاية علي بن سليمان سنة ١٦٨
- ١٥٦ ولاية عبد الملك بن صالح بن علي
من سنة ١٧٣ الى ١٧٥
- ١٥٧ ولاية موسى بن عيسى . وموسى
بن يحيى بن خالد البرمكي . وجعفر
بن يحيى البرمكي وعيسى العكي من
سنة ١٧٦ الى ١٨٠
- ١٥٨ ترجمة جعفر البرمكي
- ١٦١ ولاية اسماعيل بن صالح بن علي
سنة ١٨٢
- ١٦٢ ولاية عبد الملك بن صالح ايضاً
من سنة ١٨٢ الى ١٨٧
- ١٦٢ ذكر بناء الهارونية
- ١٦٣ ولاية القاسم بن الرشيد
- ١٦٤ ولاية عبد الله المأمون بن الرشيد
- ١٦٦ ولاية القاسم بن الرشيد وخزيمة
بن خازم سنة ١٩٢ وترجمتهما
- ١٦٧ ولاية عبد الملك بن صالح سنة
١٩٦ للمرة الثالثة وترجمته وما
جرى له مع الرشيد
- ١٧٧ ولاية طاهر بن الحسين سنة ١٩٨
- ١٧٩ ولاية عبد الله بن طاهر سنة
٢٠٤ وولاية يحيى بن معاذ
سنة ٢٠٥
- ١٨٠ ولاية عبد الله بن طاهر ايضاً من
سنة ٢٠٦ الى ٢١٣ والكتاب
الذي كتبه له ابوه حين ولاءه على
هذه البلاد وهو الكتاب الجامع
لمكارم الأخلاق والآداب والسياسة
- ١٩٠ محاصرة عبد الله بن طاهر نصر

- ١٠٧ ولاية عبد الرحمن بن خالد بن الوليد من سنة ٤٣ الى ٤٦ وترجمته
- ١٠٨ ولاية مالك بن عبدالله الخثعمي من سنة ٤٧ الى ٥٠ وترجمته
- ١٠٨ ولاية بسر بن ارطاه من سنة ٥٠ الى ٥١ وفضالة بن عبيد في هذه السنة وترجمتها
- ١١٠ ولاية سفيان بن عوف سنة ٥٢
- ١١١ ولاية محمد بن عبد الله الثقفي من سنة ٥٢ الى ٥٣
- ١١١ ولاية عبد الرحمن بن ام الحكم من سنة ٥٣ الى ٥٤ وولاية محمد ابن مالك ومعن بن يزيد السلمي من سنة ٥٤ الى ٥٥ وترجمته
- ١١٢ ولاية سفيان ايضاً سنة ٥٥
- ١١٢ ولاية جنادة بن امية سنة ٥٦
- ١١٣ ولاية مالك الخثعمي ايضاً سنة ٥٨
- ١١٤ ولاية عبد الملك بن مروان سنة ٦٦
- ١١٥ ولاية محمد بن مروان سنة ٧٣
- ١١٥ ولاية الوليد بن عبد الملك ثم محمد بن مروان من سنة ٧٧ الى ٩٠
- ١١٦ ذكر بناء حصن سلوقية
- ١١٦ ولاية مسلمة بن عبد الملك وعبد العزيز بن الوليد والعباس بن الوليد من سنة ٩٠ الى ٩٩
- ١١٨ ولاية هلال بن عبد الأعلى والوليد ابن هشام المعيطي من سنة ٩٩ الى سنة ١٠١ ووفاة سايمان بن عبد الملك بمرج ذابق وتولية عمر بن عبد العزيز ووفاته وشي من احواله
- ١٢٤ خلافة هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥ وقصته مع اسماعيل بن يسار الشاعر التي تبين لك عصبية بني امية واحتفاظهم بدولتهم والكلام على رصافة هشام
- ١٢٧ ولاية الوليد بن الققاع من سنة ١٠١ الى ١٢٥
- ووقع في الطبع ١١٥ سهواً
- ١٢٨ ولاية يزيد بن هبيرة ثم مسرور ابن الوليد ثم عبد الملك بن كوثر من سنة ١٢٥ الى ١٢٧
- ١٣١ ترجمة يزيد بن هبيرة
- ١٣٢ ابتداء الدولة العباسية سنة ١٣٢
- ١٣٣ انتقال الى الورد بحزاة بن الكوثر

- ١٦١ ولاية اسماعيل بن صالح بن علي
سنة ١٨٢
- ١٦٢ ولاية عبد الملك بن صالح ايضاً
من سنة ١٨٢ الى ١٨٧
- ١٦٢ ذكر بناء الهارونية
- ١٦٣ ولاية القاسم بن الرشيد
- ١٦٤ ولاية عبد الله المأمون بن الرشيد
- ١٦٦ ولاية القاسم بن الرشيد وخزيمة
بن خازم سنة ١٩٢ وترجمتهما
- ١٦٧ ولاية عبد الملك بن صالح سنة
١٩٦ للمرة الثالثة وترجمته وما
جرى له مع الرشيد
- ١٧٧ ولاية طاهر بن الحسين سنة ١٩٨
- ١٧٩ ولاية عبد الله بن طاهر سنة
٢٠٤ وولاية يحيى بن معاذ
سنة ٢٠٥
- ١٨٠ ولاية عبد الله بن طاهر ايضاً من
سنة ٢٠٦ الى ٢١٣ والكتاب
الذي كتبه له ابوه حين ولاءه على
هذه البلاد وهو الكتاب الجامع
لمكارم الأخلاق والآداب والسياسة
- ١٩٠ محاصرة عبد الله بن طاهر نصر

- ١٣٦ ولاية زفر بن عاصم وابي مسلم
الخراساني سنة ١٣٧
- ١٤٢ ترجمة عبد الله بن علي بن عباس
- ١٤٣ ترجمة ابي مسلم الخراساني
- ١٤٦ ولاية صالح بن علي سنة ١٣٧
- ١٤٧ ولاية ولده الفضل سنة ١٥٢
- ١٤٨ ولاية موسى الخراساني سنة ١٥٤
- ١٤٩ بناء المنصور للرافقة امام الرقة
- ١٥٠ ولاية الهيثم بن علي والفضل بن
صالح وعبد الصمد بن علي من
سنة ١٥٨ الى ١٦٣
- ١٥١ ولاية زفر بن عاصم سنة ١٦٣
- ١٥٣ غزو الرشيد بلاد الروم وبلوغه
القسطنطينية
- ١٥٤ ولاية علي بن سليمان سنة ١٦٨
- ١٥٦ ولاية عبد الملك بن صالح بن علي
من سنة ١٧٣ الى ١٧٥
- ١٥٧ ولاية موسى بن عيسى . وموسى
بن يحيى بن خالد البرمكي . وجعفر
بن يحيى البرمكي وعيسى العكي من
سنة ١٧٦ الى ١٨٠
- ١٥٨ ترجمة جعفر البرمكي

بن شبت سنة ٢٠٩

١٩٠ مسير عبد الله بن طاهر الى مصر
وافتحها١٩٢ اخلاص عبدالله بن طاهر للمأمون
وترجمته١٩٦ ولاية العباس بن المأمون سنة
٢١٣ وولاية اسحق بن ابراهيم

زريق سنة ٢١٤

١٩٨ ولاية عيسى بن علي الهاشمي سنة
٢١٥١٩٩ ولاية عبيد الله بن عبد العزيز بن
الفضل سنة ٢١٨١٩٩ ولاية اشتاس التركي سنة ٢٢٥
٢٠٠ ولاية محمد بن صالح بن عبد الله
بن صالح سنة ٢٣٠٢٠١ الزلازل بانطاكية في هذه السنين
٢٠١ ولاية احمد بن سعد ونصر الخزاعي

سنة ٢٣١

٢٠٢ ولاية علي بن اسماعيل بن صالح

٢٠٣ ولاية عيسى بن عبيد الله الهاشمي
وولاية طاهر بن محمد وولاية

المتصر بن المتوكل من سنة ٢٣٢

الى ٢٣٥

٢٠٤ ولاية بغا الكبير سنة ٢٣٥

٢٠٤ نقل مركز الخلافة من بغداد الى

الى الشام مدة شهرين سنة ٢٤٢

٢٠٥ حصول الزلازل في بالس والرقعة

٢٠٦ ولاية وصيف التركي سنة ٢٤٥

وموسى بن بغا سنة ٢٥٠

٢٠٧ ولاية ميمون بن سليمان واحمد

المولد والحسين بن محمد الهاشمي

سنة ٢٥١

٢٠٨ ولاية ميمون ايضاً ثم صالح بن

عبيد الله سنة ٢٥٣ ثم ذيوداد

سنة ٢٥٤

٢٠٩ ذكر مبدأ حال احمد بن طولون

٢٠٩ ولاية احمد بن موسى سنة ٢٥٥

﴿ الدولة الطولونية ﴾

٢١٠ ولاية احمد بن طولون سنة ٢٥٦

وولاية سيجا الطويل سنة ٢٥٨

٢١٤ ولاية لؤلؤ غلام احمد بن طولون

سنة ٢٦٤

٢١٧ ولاية عبدالله بن الفتح سنة ٢٦٩

٢٣٨ ولاية احمد بن كيفلغ وطريف
بن عبد الله وبشرى الخادم من
٣١٨ الى ٣٢٠

٢٣٩ ولاية محمد بن طنج وطريف
السبكرى وبدر الخرشنى وطريف
للمرة الثانية من ٣٢٢ الى ٣٢٤

٢٤٠ ولاية محمد بن طنج بن جف .
واحمد بن سعيد الكلابى ومحمد بن
رايق من سنة ٣٢٥ الى سنة
٣٢٧

٢٤١ ولاية محمد بن يزداذ سنة ٣٢٨

٢٤٢ قتل ابن رايق وولاية ناصر الدولة
ابن حمدان وابتداء امر سيف الدولة
علي بن حمدان

٢٤٣ ولاية مساور بن محمد سنة ٣٢٩
من طرف الاخشيد صاحب مصر

٢٤٤ ولاية احمد بن مقاتل سنة ٣٣٠
على ديار مصر من طرف ابن رايق
وولاية يانس المونسى في هذه السنة

٢٤٥ فداء الاسرى بمنديل المسيح عليه
السلام سنة ٣٣١

٢٤٦ ولاية محمد بن مقاتل سنة ٣٣٢

٢١٨ ترجمة احمد بن طولون

٢١٩ ولاية محمد بن عباس الكلابى
وولاية احمد بن دغباش سنة ٢٧١

٢٢٠ ولاية اسحق بن كنداجيق من طرف
العباسيين وذكر وقعة الطواحين

٢٢٢ ولاية محمد ديوداد سنة ٢٧٣ من
طرف خماروية صاحب مصر

٢٢٥ ذكر الحرب بين اسحق بن كنداج
وبين محمد بن ابى الساج

٢٢٦ ولاية طنج بن جف من طرف
خمارويه سنة ٢٧٦

٢٢٩ ترجمة طنج بن جف الفرغانى

٢٣٠ ولاية اسحق الخراسانى سنة ٢٨٦

٢٣١ ولاية احمد بن سهل سنة ٢٨٩
وولاية خليفة بن المبارك سنة
٢٩٠ ومحاربتة للقرامطة

٢٣٢ ولاية عيسى غلام النوشري سنة
٢٩٠

٢٣٣ ولاية ذكا الأعور سنة ٢٩٢

٢٣٥ ولاية احمد بن كيفلغ سنة ٣٠٢

٢٣٧ ولاية وصيف البكتمرى وهلال
بن بدر من سنة ٣١٢ الى ٣١٦

٢٧٣ نزول الروم على انطاكية وما كان
بينهم وبين سيف الدولة سنة ٣٥٥
٢٧٥ ذكر خراب قنسرين سنة ٣٥٥
٢٧٥ ترجمة سيف الدولة بن حمدان
وآثاره وعنايته بالعلماء والأدباء
٢٨٦ دولة الأدب في حلب على عهد
سيف الدولة
٢٩٤ ولاية سعد الدولة شريف سنة ٣٥٦
٢٩٦ ولاية قرعويه غلام سيف الدولة
سنة ٣٥٨
٢٩٧ استيلاء الروم على انطاكية وحلب
وعودهم عنها سنة ٣٥٩
٢٩٩ ولاية بكجور غلام قرعويه سنة ٣٦٠
٢٩٩ ولاية سعد الدولة ايضاً سنة ٣٦٦
٣٠١ وفاة سعد الدولة شريف سنة ٣٨١
بعد أن قتل بكجور غلام قرعويه
٣٠٧ ماجرى عليه امر سلامة الرشيقى
واولاد بكجور في خروجهم من
الرقه وغدر سعد الدولة
٣٠٨ ماجرى بين صاحب مصر وسعد
الدولة بشأن اولاد بكجور
٣٠٩ قيام ابى الفضائل بسعد وما جرى

٢٤٦ ولاية عبدالله الحسين بن حمدان
٢٤٩ ولاية ابي الفتح عثمان الكلابي
٢٤٩ ترجمة محمد بن طنج الملقب بالاخشيدي
* دولتا بني حمدان *

٢٥١ استيلاء سيف الدولة على حلب
سنة ٣٣٣
٢٥٤ استيلائه على الشام سنة ٣٣٥
واخراجه منها
٢٥٧ غزوات سيف الدولة من سنة
٣٣٥ الى سنة ٣٥١
٢٦٢ نزول الروم مع الدمستق على عين
زربة سنة ٣٥١ وما اجراه فيها
٢٦٤ استيلاء الروم على حلب سنة
٣٥١ وما اخبره فيها ثم عودهم عنها
٢٦٩ غزو اهل طرسوس بلاد الروم
ودخول نجا غلام سيف الدولة
معهم وعصيان حران
٢٧٠ عصيان نجا وقتل سيف الدولة له
٢٧١ مخالفة اهل انطاكية على سيف الدولة
٢٧٢ الفداء بن سيف الدولة وبين
الروم سنة ٣٥٥

علي حلب سنة ٤١٤
 ٣٢١ قتل صالح بن مرداس سنة ٤٢٠
 وولاية ولده نصر
 ٣٢٢ خروج ملك الروم من القسطنطينية
 الى حلب وانتهزاه سنة ٤٢١
 ٣٢٣ ملك الروم قلعة افامية وملك نصر
 الدولة بن مروان صاحب ديار بكر
 الرها سنة ٤١٦ وملك الروم لها
 سنة ٤٢٢ ثم استعادتها سنة ٤٢٧
 ٣٢٦ قتل شبل الدولة نصر سنة ٤٢٩
 ٣٢٧ ولاية الدزبري سنة ٤٢٩
 ٣٢٨ ذكر الحرب بين الدزبري والروم
 سنة ٤٣٢
 ٣٣١ ولاية شمال بن مرداس سنة ٤٣٣
 ٣٣٢ احضار رأس يحيى عليه السلام الى
 قلعة حلب سنة ٤٣٥
 ٣٣٣ وصف ابن بطلان الطيب لحلب
 سنة ٤٤٠
 ٣٣٤ ولاية الحسن بن ملهم سنة ٤٤٩
 ٣٣٥ ولاية محمود بن صالح المرادسي
 سنة ٤٥٢
 ٣٣٦ ولاية شمال بن صالح سنة ٤٥٣

له مع العساكر المصرية
 ٣١١ تدينز لطيف دبره لؤلؤ في صرف
 العساكر المصرية عن حلب
 ٣١١ ما دبره المتلقب بالمعز في امداد
 العسكر بالميرة واعادتهم الى حلب
 ٣١٢ ذكر مسير بسيل لقتال العساكر المصرية
 ما دبره لؤلؤ من رعاية حرمة
 الإسلام وانذار منجوتكين بنجر
 هجوم الروم
 ٣٤ ولاية ابي الحسن علي وابي المعالي
 شريف ابي الفضايل من
 سنة ٣٩١ الى ٣٩٤ واخراج
 لؤلؤ لها وانقراض دولة بني حمدان
 ٣١٤ ولاية لؤلؤ سنة ٣٩٤
 ٣١٤ ولاية مرتضى الدولة منصور بن
 لؤلؤ من سنة ٣٩٩ الى ٤٠٦
 ٣١٥ ابتداء حال صالح بن مرداس
 ٣١٨ عصيان فتح غلام مرتضى الدولة
 واستيلائه على حلب سنة ٤٠٦
 دولة بني مرداس
 ٣١٩ استيلاء صالح بن مرداس الكلابي

الشريف الحبيبي سنة ٤٧٨

الدولة السلجوقية بحلب

- ٣٥٧ استيلاء ملكشاه السلجوقي على حلب
وتوليته عليها آقسنقر سنة ٤٧٩
- ٣٦١ عمارة منارة الجامع الاعظم سنة ٤٨٢
- ٣٦٣ حصول الزلازل في الشام وانهدام
ابراج انطاكية سنة ٤٨٤
- ٣٦٣ التحالف آقسنقر بتتش بن الب
ارسلان سنة ٤٨٦
- ٣٦٥ قتل آقسنقر وملك تتش حلب
والجزيرة وولاية الحسن بن علي
الخوارزمي على حلب سنة ٤٨٧
- ٣٦٦ ترجمة آقسنقر المعروف بتقسيم الدولة
الدولة وعمران حلب في زمنه
- ٣٧٢ قتل تتش بن آلب ارسلان سنة ٤٨٨
وولاية رضوان بن تتش سنة ٤٨٨
- ٣٧٤ قتل يوسف بن ابق والمجن الحلبي
سنة ٤٨٩
- ٣٧٦ الحرب بين رضوان ملك حلب
واخيه دقاق ملك الشام سنة ٤٩٠
- ٣٧٨ ملك الأفرنج انطاكية سنة ٤٩٢

٣٣٧ ولاية عطية بن صالح المردي

سنة ٤٥٤ (١)

- ٣٣٨ ولاية محمود بن نصر سنة ٤٥٤
- ٣٣٩ استيلاء السلطان الب ارسلان
السلجوقي على حلب سنة ٤٦٣
- ٣٤١ وفاة محمود بن نصر سنة ٤٦٨
- ٣٤٢ ولاية نصر بن محمود ووفاته سنة
٤٦٨
- ٣٤٤ ولاية سابق بن محمود وانقراض
الدولة المرديسية سنة ٤٧٢
- ٣٤٥ استيلاء شرف الدولة مسلم بن
قريش على حلب سنة ٤٧٣
- ٣٤٦ حصر شرف الدولة دمشق وعوده
منها
- ٣٤٩ فتح سلجان بن قنامش صاحب
قونية انطاكية
- ٣٥٠ الحرب بين سلجان بن قنامش وبين
شرف الدولة وقتل هذا سنة ٤٧٨
- ٣٥٢ ترجمة الامير شرف الدولة وذكر
شي من شعره وعلو نفسه
- ٣٥٧ ولاية ابراهيم بن قرمش وولاية
(١) وقع في بعض النسخ سنة ٤٥٥ وهو من المرتب
بعد التصحيح .

مع طغتكين سنة ٥٠٧ ووفاة الملك
رضوان وولاية ابنه الب ارسلان
وذكر نبذة من معتقدات الباطنية
٤١٧ ذكر قتل الب ارسلان وولاية
اخيه سلطان شاه سنة ٥٠٨
٤١٨ اطاعة صاحب مرعش للبرسقي
٤١٩ ارسال السلطان محمد بن ملكشاه
العساكر الى حلب سنة ٥٠٩
٤٢٣ قتل لؤلؤ الخادم واستيلاء ايلغازي
ابن ارتق على حلب وتولية ابنه
حسام الدين سنة ٥١٠
٤٢٨ استنجاد ايلغازي بملوك بغداد
للغزو وتولية ولده سليمان على
حلب سنة ٥١٣
٤٣٨ هجوم الفرنج على الانارب وحلب
ايام سليمان بن ايلغازي وعصيان
سليمان على ابيه واستنابنه ابن اخيه
عبد الجبار على حلب سنة ٥١٥
٤٤٢ حصر بلك بن بهرام الرها
٤٤٢ محاصرة ايلغازي لزردينا ونوار
٤٤٥ بناء المدرسة الرجائية سنة
(٥١٧) وهي اول مدرسة بنيت بحلب

٣٨٣ مسير المسلمين الى الفرنج وما
كان منهم
٣٨٥ ملك الفرنج معرفة النعمان سنة ٤٩٢
٣٨٨ ملك الفرنج مدينة سروج ٤٩٤
٣٩١ غارتهم على الرقة وجعفر سنة ٤٩٦
٣٩٢ غزو ستمان وجكرمش الفرنج
٣٩٤ خروج طنكريد صاحب انطاكية
لأستعادة ارتاح وقصده حلب
٣٩٦ ملك الفرنج حصن افامية سنة ٤٩٩
٣٩٨ اطلاق القمص ومسيره الى انطاكية
سنة ٥٠٢
٣٩٩ ماجرى بين القمص وبين صاحب
انطاكية
٤٠٠ حال الجاولي بعد اطلاق القمص
واستلامه على بالس
٤٠٢ الحرب بين جاولي وبين طنكريد
صاحب انطاكية
٤٠٤ ملك الفرنج الأنارب سنة ٥٠٤
٤٠٦ سير العساكر الاسلامية من بغداد
وغيرها لقتال الفرنج في هذه
البلاد سنة ٥٠٥
٤١٢ وصول مودود الى الشام وانفاقه

٤٤٧ ملك الفرنج حصن الاثارب
 ٤٤٧ استيلاء بك بن بهرام على حلب
 ورحيله عنها ومحاصرة جوسلين
 لحلب والفظايح التي اجراها وقت ذلك
 ٤٥٢ محاصرة بك منبج وقتله واستيلاء
 تمرناش ثم آقسقر البرسقي على حلب
 ٤٦١ فتح البرسقي كفرطاب وانهرامه
 من الفرنج وتولية البرسقي بابك
 ثم كافوراً ثم ولده مسعوداً على حلب
 ٤٦٣ ترجمة آقسقر البرسقي وخبر قتله
 على اثر عوده الى الموصل
 ٤٧١ استيلاء عز الدين مسعود بن
 آقسقر على حلب وتوليته عليها
 تومان ثم توجهه الى الرحبة وموته
 امامها وتوليته حلب لختانغ ابيه ثم
 سليمان بن عبد الجبار
 ٤٧٢ ولاية عماد الدين زنكي على الموصل
 واعمالها واستيلائه على سروج وغيرها
 ٤٧٣ ملك عماد الدين زنكي حلب
 سنة ٥٢٢

زيادة بيان في استيلائه على حلب
 ٤٧٥ وتوليته لسوار بن ايتكين سنة ٥٢٤
 ٤٧٨ فتح زنكي الاثارب وهزيمة الفرنج
 ٤٨٠ ذكر الحرب بين صاحب البيت
 المقدس وبين اسوار نائب حلب
 ٤٨١ ذكر غزاة العسكر الأتابكي بلاه
 الفرنج ومحاصرة زنكي لمحص وبارين
 ٤٨٢ زيادة بيان لهذه الحوادث واستيلاء
 زنكي على المعرة وكفرطاب
 ٤٨٦ وصول ملك الروم الى الشام
 وملكه بزاعة
 ٤٩٤ الزلازل العظيمة سنة ٥٣٣
 ٤٩٦ اغارة الفرنج على سرمين سنة ٥٣٦
 ٤٩٧ فتح زنكي قلعتي ابزون وحيزان
 ٤٩٩ فتح الرها وغيرها من البلاد
 الجزرية سنة ٥٣٩
 ٥٠٧ حصر عماد الدين زنكي قلعة جعبر
 وخبر قتله سنة ٥٤١
 ٥١٢ ترجمته وشي من سيرته
 ٥١٤ فصل آخر في سيرته ايضاً رحمه الله



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لمن جعل في انباء من مضى عبرة لمن حضر وصلاة وسلاماً على سيدنا محمد الذي انار بسيرته وسيرة اصحابه بصائر البشر [وبعد] فأن علم التاريخ من اجل العلوم قدرا وارفعها شأناً واسماها رتبة تتطلع اليه ارباب الهمم العالية وتتشوق اليه النفوس الفاضلة وهو مرآة يبصر بها المرء ما كان في غابر الاعصار ويرى مادونه الأقدمون من العلوم والفنون وما صنعتته يد الأتسان من الأعمال والآثار . فيدعوه ذلك الى الأتعاض والأعتبار والتخلي بمجاهد المحسنين والأخيار والتخلي عن مساوى المسيئين والاشرار فتهذب بذلك نفسه وتظرف شمائله وتصفو مرآة فكره ويستنير له وتتوسع دائرة معارفه وعلمه وتستقيم اموره وتنتظم احواله وشؤونه .

فالحاجة اليه امر بديهي لا يحتاج الى سرد الشواهد واقامة البراهين والدلائل وحسبنا ما قصه الله على رسوله الأعظم صلى الله عليه وسلم من انباء من مضى تنبينا لفرآده وارشاداً لأئمة

ومع شدة الحاجة اليه فأن فيه المهم والأهم فالأهم وقوف المرء على تاريخ بلده التي ولد فيها والأمة التي ينتسب اليها والأماكن التي يجاورها. والدولة التي هو من رعيته

والأمة التي تجهل تاريخ نشأتها واحوال اسلافها وحوادث اوطانها وأسباب
صودها وهبوطها تظل هائمة في تيه التأخر هاوية في مهاوي الأثمطاط تحيق
بها الرزايا من كل صوب وتتقاذفها امواج البلايا من كل جهة وتعبث بها ايدي
الأغيار ولا حوا، لها ولا طول

وعلى قدر معرفتها بتاريخ نشأتها وتضلعها بحوادث من تقدمها يكون رقيها
وانظامها اذا تقرر هذا فأقول

لما كانت [حلب الشهباء] بلدي فيها مسقط رأسي وبها مرتع انسي وكان
الكثيرون من فضلائها السابقين وعلمائها الماضين وضعوا لها تواريخ تنبئ
بعظمة شأنها ورفيع مجدها وكانت الأيام قد شتتت شمل هذه التواريخ وتقلتها
الى غير هذه الديار خصوصاً الديار الغربية والمصرية ولم يبق منها في الشهباء
الا نذر يسير وقل من كثير لا يشفي عله ولا يروى غله

ووجدت غير واحد من ابناء وطني من ذوي النباهة وممن تلوح على
اساريرهم مخايل النبالة تتطلع نفوسهم الى معرفة تاريخ بلدهم والوقوف على مآثر
اسلافهم ومفاخر آبائهم وما سر على الشهباء من ادوار التقدم والتأخر وما
كانت عليه من الحضارة والعمران في العصور السالفة والازمنة المتقدمة علما
منهم بالأمر التي قدمناها والحقايق التي اوضحناها

رأيت من المتحتم على على قلة بضاعتي وكثرة شواغلي وتوزع بالي ان
اضع لها تاريخا يكشف النقاب عن تولاها وينبئ عن مضي من اعيانها فعزمت
على ذلك بعد الأتكال على الله ذي الجلال المنفرد بالبقاء والكمال وشمرت
عن ساعد الجهد ووجهت لهذا المشروع الخطير ركائب المهمة مع علمي بصعوبة

ذلك المرتقى وما يعترضه من المشاق الا ان ذلك لم يثن من عزيمتى ولم يقصر
من همتى وجعلت شعاري قول ذلك الشاعر العربي

لأستسهلن الصعب اودرك المنى فما انقادت الآمال الا لصابر
وإسا قارب الكتاب الأتمام وكاد يفوح منه مسك الختام بدون الملك
العلام وسنته . ب .

﴿ اعلام النبلاء بتاريخ حلب (الشهباء) ﴾

وقسمته الى مقدمة وقسمين وقسمت المقدمة الى فصاين الفصل الأول في
بيان ما وضعه فضلاء الشهباء من التواريخ الخاصة بها والفصل الثاني في بيان
ما وضعوه من التواريخ العامة مرتباً ذلك على سني وفاة مؤلفيها وتكلمت
على كل تاريخ بقدر ما ادي اليه بحثي ووصل اليه علمي وذكرت المكتبة التي
يوجد فيها ذلك الكتاب قاصداً بذلك تسهيل السبيل اليه ان رام الوقوف
او الحصول عليه :

﴿ القسم الأول ﴾

[وهو في مجلدين] ذكرت فيه من ملك حلب ومن تولاها من حين الفتح
الأسلامي [فتح ابي عبيدة ابن الجراح رضى الله عنه] سنة ١٦ الى نهاية
سنة ١٣٢٥ واخبار ملوكها وامراءها والحوادث التي حصلت في زمنهم
ومالهم من الآثار .

وقد وقفت فيه عند هذه السنة لأن السنة التي بعدها حصل الانقلاب

العثماني حيث قام فيها نيازي وانور وغيرهما من الضباط وثاروا مع الجيش العثماني في جهة سلانيك وقصدوا الاستانة والنرموا السلطان عبد الحميد الثاني اقامة حكومة دستورية واعادة فتح المجلس النيابي الذي كان اغلقه قبل ذلك بسنين وحصل من ذلك الحين الى السنة التي نحن فيها وهي سنة ١٣٤٢ حوادث كثيرة خطيرة يطول شرحها تصالح ان تجعل تاريخاً على حدة ووجدت اني اذا تتبعتها وتتبعته ماله علاقة بهذه الحوادث بالشهباء وماحولها اضعت ماالزمت به نفسي من التنقيب والبحث دائماً عما يتعلق بالشهباء من حوادثها القديمة وتراجم اعيانها السابقين المبعثرة في بطون الكتب والاوراق المفردة الملقاة في زوايا الاهمال في الخزان . وفي البحث عنها وعمما جد من الحوادث الاخيرة اضاعة للجهتين معا فاذا وجدت ان البحث قد بلغ حده وانقطع الامل من العثور على حوادث الشهباء القديمة وتراجم اعيانها السابقين وكان في الاجل فسحة وفي الوقت متسع وجهت الهمة الى تدوين ماكان من الحوادث في الشهباء من سنة ١٣٢٦ الى المدة التي تكون فيها وجعلته ذيلاً على حده وبالله التوفيق

﴿ خطتي في هذا القسم ﴾

توخيت في هذا القسم خطة البسط فما رأيت من الحوادث في كتابين اخذت الأوسع منهما واذا كان في الأقل زيادة مفيدة التقطتها واضفتها الى تلك لتكون الفائدة اتم . اردت بذلك ان يخرج الكتاب عن حد الفهرست التي يقل الاستفادة منها كما هو شأن بعض ما رأيت من التواريخ المتقدمة لأن

في البسط تتجلي الحوادث وتظهر اسبابها وتستبين نتائجها خصوصاً لمن كان
ناقب الفكر واسع المدارك

وفي آخر ولاية كل ملك او وال ذكرت ترجمته مع ماله من الآثار في
هذه الديار ولم يشذ عني من هذه التراجم الا القليل وقد تناول الكلام
على هذا القسم ذكر حوادث البلاد التي كانت معدودة من معاملات حلب على
عهد الدولة العثمانية

* والقسم الثاني *

وهو في اربع مجلدات ذكرت فيه تراجم اعيان الشهباء مابين وزير خطير
وامير كبير ومحدث وققيه وشريف ووجيه وخطيب وطبيب وشاعر واديب
وتاجر وزعيم وغيرهم من ذوي المزايا وارباب المناقب
وقد ابتدأت فيه من اوائل القرن الثالث للهجرة لأني لم اقف على تراجم
لأحد من اعيان الشهباء قبل ذلك ولعلك تجد لهم ذكراً في تسارمخ ابن العديم
وهذا القسم تقف فيه عند السنة التي ينتهي فيها الطبع ان شاء الله تعالى

* خطتي في هذا القسم *

توخيت في هذا القسم خطة البسط ايضاً فما رأيت من التراجم في كتابين
اخذت اوسمها واضفت اليه ما وجدته من الزوائد المفيدة في الثانية وانتهجت
منهج الاستقصاء بقدر الامكان فلم يقع نظري على ترجمة حلبي في كتاب من
الكتب التي اطلمت عليها الا ونظمتها في عقد هذا التاريخ لأن في هذا

الاستقصاء يتسنى لبعيدي النظر استجلاء سير العلم والاجتماع في العصور السالفة فيقايسون بينها وبين هذا العصر او بين كل عصر وعصر وسيظهر لنا الزمان في المستقبل ان الكبير من هؤلاء المترجمين لهم آثار علمية وواقف خيرية لم تذكر في تراجمهم الى غير ذلك من الفوائد

وقد التزمت ان لا اذكر الا من كانت ولادته في الشهباء او كان ممن توفي فيها . واما من نزلها ثم ارتحل عنها او اجتاز بها فقد ضربت عنه صفحات لان ذلك مما يطول شرحه ويحتاج الى مجلدات كثيرة . وجملت اعيان كل قرن على حدة مبتدئاً من القرن الثالث [لاني لم اقف على تراجم لاحد منهم قبل ذلك] الى هذا العصر مرتباً لهم على مقتضى سني وفاتهم لتكون ترجمة المعاصر مقرونة مع معاصره تقريبا وسلسلة حوادثهم متصلة غير منفصلة او قريبة الارتباط ببعضها وجدت ان ذلك اولى من ترتيبهم على حروف المعجم لأن ذلك يجعل من كان من اهل القرن الثالث مع من كان من اهل القرن الثالث عشر وهلم جرا فتختلط القرون ببعضها وتتبدثر سلسلة الحوادث فيصعب على القارئ التمييز ويحصل له من التشويش مالا مزيد عليه . وما كان مطبوعاً من مؤلفات علماء الشهباء اشرت اليه بذكره بين هلالين اثناء الترجمة او في الذيل واشرت الى كثير مما هو غير مطبوع الى المكتبة التي يوجد فيها هذا الكتاب ليسهل الاستحصال عليه لمن رام ذلك وهذا التسم في اربعة مجلدات تبلغ نحو النصف صفحة وتنيف عدد التراجم فيه على الف وخمسةائة ترجمة

ومن مزايها تاريخي اني عزوت كل حادثة وكل ترجمة الى الكتاب المنقوية عنه وما تجده غير معزو ، او بعد كلمة اقول ، فانه مما املاه فهمي الفاضل

وسطره قلبي القاصر قصدت بذلك ان يكون القارئ مطمئن البال وليسهل
 عليه الرجوع الى الاصل عند اقتضاء الحال . ويزيد ما تصفحته من الكتب
 عن ثمانمائة مجلد هذا غير المجاميع والأوراق المبعثرة التي ظفرت بها في الخزان
 وما تلقيته من افواه الرجال الذين اثق بهم ولا تسأل عما تكبدته من المشاق
 وما تجشمتها من المتاعب في سبيل الحصول على هذه المواد واقنصص شواردها
 وجمع شملها المتبدد حتى انتظم منها عقد هذا التاريخ وتراصفت مبانیه

وملأنا واصلت ليلى بالسهر ارعى التجوم لالتقاطى الدرر
 مكان ساك عقدها المجره اضم فيه درة فدره

على ان ماصرفته من ثمين الوقت وما لاقيته من المصاعب كنت اجده شراباً
 سائغاً ومورداً عذباً بجزاب الغاية النبيلة التي كنت اقصدتها وهي القيام بخدمة
 بلادى وابناء وطنى بكتاب يوقفهم على تاريخ اوطانهم ومآثر اسلافهم

هذا وانى لادعي الأحاطة بجميع حوادث الشهباء وجميع تراجم اعيانها في
 هذه القرون مع انى لم آلو جهداً في الحصول على ما امكن الحصول عليه في
 الديار السورية لأن ذلك من الأمور المستحيلة وعلى فرض امكان ذلك فإنه
 ووقوف على الحصول على جميع التواريخ التي ذكرناها في المقدمة وعلى مراجعة
 غيرها من التواريخ التي لم نذكرها في كتابنا . ومن رام الزيادة على ما وضعته
 فعليه ان يشد الرحال الى الديار المصرية والرومية والغربية فهناك يجد باب
 الزيادة مفتوحاً امامه خصوصاً اذا كان من الواقفين على اللغات الغربية
 المشهورة ويكون بذلك قد قام بخدمة جلى لمدينة الشهباء والله الهادي الى

سواء السبيل

وكنت اود وضع قسمين آخرين يكونان متممين لهذا التاريخ اذكر في قسم شحلات حلب. وما في كل محلة من المدارس والجوامع والمساجد والرباطات والخانات وغير ذلك من الاماكن والآثار القديمة واتكلم على كل مكان فاذكر اسم بانيه وواقفه وما وقفه وما هو نوع ذلك الوقف وحالة ذلك المكان الآن وحالة وقفه والقسم الثاني اذكر فيه اعمال الشهباء من البلاد والقرى واحوالها الماضية والحاضرة وما هناك من الآثار القديمة وبقاياها

ولا ريب اني اكون بذلك احسنت الصنع واكملت الوضع ووفيت تاريخ الشهباء حقه غير اني وجدت ان هذا العمل العظيم ليس في وسعي ان اقوم به وحدي ويحتاج الى عدة اشخاص من الواقفين على اللغات الأجنبية والآثار القديمة يقومون بسياحة طويلة في هذه الأماكن ويقتضى لهؤلاء نفقات كثيرة لا يقوم بها الا الحكومة فاكتفيت بما وضعته واقتنعت بما جمعته ولعل الله يلهم اولى الأمر بالقيام بهذا العمل الجليل في مستقبل الأيام هذا وانني ابسط يد الرجاء الى الناقد البصير ان يسبل ذيل العفو ويصفح عما يجده من التقصير والسهو فأن الكمال لله جل جلاله والعصمة لأنبياؤه العظام ورسله النخام

يا ناظراً فيما قصدت لجمعه	اعذر فإن اخا الفضيلة يعذر
واعلم بأن المرء لو بلغ المدى	في العمر لاقى الموت وهو مقصر
فاذا ظفرت بزلة فافتح لها	باب التجاوز فالتجاوز اجدر
ومن المحال بأن يرى احد حوى	كنه الكمال وذا هو المتعذر
غير النبي المصطفى الهادي الذي	يفنى الزمان وفضله لا يحصر

والله اسأل وبنيه الأعمم صلى الله عليه وسلم اتوسل ان يجعل سعي مشكوراً وعملي خالصاً مقبولاً انه على كل شئ قدير وبالاجابة جدير وقدآن ان اشرع بالمقصود بعون الملك المعبود

المقدمة

وفيها فصلان الفصل الأول فيما وضه فتملاء الشهباء من التواريخ الخاصة بها

(١) * الكلام على بغية الطلب *

قال العلامة رضي الدين محمد بن الحنبلي المتوفي سنة ٩٧١ في خطبة تاريخه در الحبيب في تاريخ حلب اهتم بامر تاريخ الشهباء جماعة من النبلاء وشرزمة من الفضلاء فكان ممن اقدم وكتب لها تاريخاً حسناً فيما تقدم المولى الصاحب صاحب المآثر والمناقب كمال الدين ابو حفص عمر بن ابي جرادة العقيلي المعروف بأبن العديم الحلبي الحنفي وهو التاريخ الكبير الذي سماه « بغية الطلب في تاريخ حلب » وانتزع عنه تاريخه المسمي بزبدة الحلب في تاريخ حلب حتى انتزعنا منه وزدنا عليه سوى ما نقليناه عنه سنة احدى وخمسين ونسماية مختصرنا الذي سميناه بالزبد والضرب في تاريخ حلب وكانت وفاته سنة ستين وسماية وقال في التاريخ المنسوب لأبن الشحنة وقد رأيت جماعة من العلماء جمعوا تواريخ لبلادهم على انحاء شتى بحسب اجتهادهم ولم ار لحلب تاريخاً مختصاً بذكرها منطويماً على بث محاسنها ونشرها وهي خليقة بذلك لانها واسطة عقد الممالك وزمامها الذي من ملكه تصرف فيها بكل الامور التي تريدها نفسه وتشتهيها الامامه تاريخاً مستوعباً

لها الامام العلامة كمال الدين ابو القسم عمر بن احمد بن العديم الحلبي الحنفي فأتقن واجاد واطال ولم يبيض منه الا اليسير واطال فيه من ذكر الروايات والطرف فجاء معنى قليلا في لفظ كثير ولم يسبقه احد بتاريخ لها علي الخصوص وسماه [بغية الطلب بتاريخ حلب] رتبته علي حروف المعجم كما اخبرني بذلك الامير النقيب بدر الدين الحسيني نقيب السادة الاشراف في المملكة الحلبية رحمه الله ان مسودته كانت تباع نحو اربعين جزءا كباراً والمبيضة تجي كذلك لكن اخترمته المنية قبل اكمال الامنية وتفرقت اجزائه قبل الفتنة التيمورية فلا تجد الآن منها الا نزرًا لم اقف منها الا على جزء واحد بخطه فيه بعض حرف الميم وفيه ترجمة الملك العادل نور الدين محمود و ترجمة جدي الأمير حسام الدين محمود شحنة حلب وبعض تراجم غيرها وهو عندي وبلغني انه ذكر في الجزء الاول من خصائص حلب وفضائلها ومعاملاتها ومضافاتها انتهى

اقول ان هذا التاريخ اجل تواريخ الديار الحلبية واعظمها شأنًا وهو بالسند على نسق كثير من تواريخ المتقدمين طالما رأينا من الاجانب الذين يقدون الى الشهباء يبحثون عنه توصلا الى الحصول على نسخة او قطعة منه

قال صاحب مجلة المشرق في محاضراته التي القاها في حلب سنة ١٩٠٦ م ونشرها في السنة التاسعة من مجلته وقد عني الاوربيون بنقل تاريخ كمال الدين الى الأفرنسية ونشره لكثرة فوائده

وهو مفقود منذ اعصار من هذه الديار غير انا فيما ستلوه عليك من القول والدلائل يظهر لك انه قد يبيض معظمه بل لم يبق منه في المسودة الا الترتيب اليسير اعني من سنة ٦٤٠ الى سنة ٦٦٠ وهي السنة التي توفي فيها المؤرخ

رحمه الله خلافاً لما ذكره في الدر المنتخب من انه لم يبيض منه الا اليسير
يوجد منه جلدان في مكتبة الامة في باريس رقمها « ٢١٣٨ » ابتدى
فيها بترجمة اسحق بن منصور وانتهى بترجمة امين بن عبد الله الأموي
وهما محرران من نحو ٥٠٠ سنة ويوجد جزء منه في المتحف البريطاني في لوندرد
ويوجد منه جلد واحد في مكتبة اياصوفيا في عاصمة السلطنة العثمانية ورقه
« ٣٠٣٦ » وهو في « ٥٢٥ » صحيفة بخط حسن وعدة صحف في آخره ممحوة
يتعذر قراءتها ويغلب على الظن ان هذا الجلد اول التاريخ
ويوجد في احدى مكتبات باريس قطعة منه ترجمها الى الافرنسية : ابوش
وطبعت سنة ١٩٠٠ م في مطبعة [يروا] في [٢٥٥] صحيفة استحضرت نسخة
منها اندره ماركوبلي احد الوجهاء الايطاليين الموطنين هنا وقد اطلعني عليها
وترجم لي جاباً منها و حوت هذه القطعة المترجمة من سنة ٥٤٠ الى سنة ٦٤٠
اعنى الى قبل وفاة المؤلف بعشرين عاما وفي اول هذه القطعة ترجمة نور الدين
الشهيد وذكر ماله من الآثار وفي آخرها ترجمة جمال الدولة اقبال الخانوني حينما ي
الى حلب * وقد عني مؤرخو الافرنسيين يجمع ما كتبه مؤرخو الأسلام عن
الحروب الصليبية في عشرة مجلدات ضخمة مع ترجمة ذلك الى اللغة الافرنسية
رأيتها في المكتبة اليسوعية في بيروت ورأيت منها سبعة عند الخواجه هازري
ماركوبلي احد وجهاء الايطاليين الموطنين في حلب ذكروا تحت عنوان
(متنجات من تاريخ حلب لكمال الدين) حوادث حلب من سنة ٤٩٠ الى سنة
٥٤١ وهي السنة التي توفي فيها زنكي والد نور الدين الشهيد وهي في ٥٧
ورقة ثم ذكروا بعدها تحت عنوان (متنجات من بغية الطلب) ترجمة اسماعيل

ابن بوري المتوفى سنة ٥٢٩ و ترجمة اسماعيل بن نور الدين الشهيد المتوفى سنة ٥٧٧
 و ترجمة آق سنقر بن عبد الله المتوفى سنة ٤٨٧ و ترجمة آق سنقر البرسقى المتوفى
 سنة ٥٢٠ و ترجمة آلب ارسلان بن رضوان المتوفى سنة ٥٠٨ وهى فى ١٩
 ورقة وقد اتيت على ما فى القطعتين فى حالهما لما له علاقة بحلب وقد وجدت فيهما من
 النعزيل ما لم اجده فى غيرهما وذلك مما يحتم علينا تطلب جميع هذا التاريخ
 والاستحصال عليه لعظيم فوائده

واخبرنى الفاضل الرحالة خليل افندي الخالدى من اهالى القدس الشريف
 فى ٢٢ محرم الحرام سنة ١٣٢٨ حينما مر من الشهباء قاصداً ولاية ديار بكر
 معينا قاضيا بها انه وجد فى دار الخلافة فى المكتبة السلطانية فى سراي طوب قبو
 نسخة كاملة من تاريخ ابن العديم بخط مؤلفه وان المجلد الموجود فى مكتبة
 اياصوفيا هو بخط المؤلف ايضاً وانه كتب فى آخر النسختين انه سمع منه التاريخ
 شرف الدين ابو محمد عبد المؤمن الدمياطى وعبد المؤمن هذا توفى سنة ٧٠٥
 وهو من تلامذة ابن العديم ومن كبار أئمة الحديث ممن انتهت الرحلة اليه واه ترجمه
 حافلة فى طبقات الشافعية لعبد الرحيم الأسنوي وهى موجودة فى المكتبة
 الأحمديّة بحلب

والصلاح الصفدى حينما سرد اسماء التواريخ فى مقدمة تاريخه ذكر (١) تاريخ
 ابن العديم ولم يقل ان شيئاً منه لم يزل فى المسودة
 وقد عده الجلال السيوطى فى اوائل تاريخه (بغية الوعاة) فى طبقات النحاة من
 جملة التواريخ التى طالعتها وقال انه فى عشرة مجلدات وقال فى آخر تاريخه ما نصه
 • واما الشام فوقفنا على تاريخها لأبن عساكر واعظم به وتاريخ حلب لأبن

العديم ونقل عنه في ترجمة ابن خالويه النحوي ما نصه رأيت في تاريخ حلب لأبن العديم بخطه قال رأيت في جزء من امالي ابن خالويه سأل سيف الدولة جماعة من العلماء بمحضرة ذات ليلة هل تعرفون اسماً ممدوداً وجمعة مقصور فقالوا لا فقال لأبن خالويه ما تقول انت قلت انا اعرف اسمين قال ما هما قال لا اقول لك الا بألف درهم لئلا تؤخذ بلا شكرك وهما صحراء وصحارى وعذراء وعذارى فلما كان بعد شهر اصبحت حرفين آخرين ذكرهما الجرمي في كتاب التنبيه وهما صافاء وصلا في الأرض الغليظة وخبراء وخبارى وهى ارض فيها ندوة ثم بعد عشرين سنة وجدت حرفاً خامساً ذكره ابن دريد في الجهمرة وهى سبتاء وسباتى وهى الأرض الخشنة اه

قال صاحب فوات الوفيات في ترجمة المؤلف انه مات قبل اكمال تبييضه وقال العلامة اليونيني في الذيل في حواث سنة ٦٦٠ في ترجمة المؤلف ما نصه وجمع لحلب تاريخاً احسن فيه ما شاء ومات وبعضه مسودة لم يبيضه ولو تكامل تبييضه كان أكثر من اربعين مجلدا

(٢) الكلام على تاريخ حمدان بن عبد الرحيم

الاثرابي المسمى بالقوت [٣] وتاريخ ابن العظيمى

(٤) و تاريخ ابن حميدة المسمى بمعادن الذهب

صريح ما قدمناه عن درالجب والدرالمتخب ان اول تاريخ وضع للشهباء هو بغية الطلب للكمال ابن العديم لكن قال فى كشف الظنون ومن تواريخ حلب كتاب ابى عبدالله محمد بن على العظيمى ومعادن الذهب لأبن ابى طى يحيى بن

ميدة الحلبي وهو تاريخ كبير وذيله له ايضاً وقال في الكشف ايضاً في صحيفه
 ٢٢١ تاريخ العظيمة هو ابو عبد الله محمد بن علي رتبه على السنين وله تاريخ حلب
 يضا وقال الحافظ السخاوي في كتاب النوبخ لمن ذم التاريخ (١) في الكلام على
 حلب ما نصه جمع تاريخها من سنة تسعين واربعماية يتضمن اخبار الفرنج واياهم
 وخروجهم الى الشام من السنة المذكورة وما بعدها ابو الفوارس حمدان بن
 عبدالرحيم ابن حمدان النعمي الأثاري ثم الحلبي سماه القوت اه وقال ياقوت في
 معجم البلدان في الكلام على الأثارب وحمدان بن عبدالرحيم الأثاري طيب
 نأدب وله شعر وادب وصنف تاريخاً كان في ايام طغندكين صاحب دمشق
 عد الخمماية اه وهذا يفيد ان اول من وضع تاريخاً للشهباء هو حمدان الأثاري ثم
 بن العظيمة ثم ابن حميدة ثم ابن العديم لأن العظيمة على ما سيأتي في ترجمته كانت
 ولادته سنة ٤٨٣) اربعمائه وثلاث وثمانين ولم يذكر المؤرخون تاريخ وفاته
 ويظهر انها كانت في اواسط القرن السادس وابن حميدة كانت وفاته سنة ٦٣٠)
 وابن العديم كانت وفاته سنة (٦٦٠) فالعظيمة على هذا له تاريخان خاص
 بالشهباء وتاريخ عام رتبه على السنين ولم اقف على اسمي هذين التاريخين)
 وتراجم هؤلاء المؤرخين والذين بعدهم سنذكرها جميعها في القسم الثاني
 نجد ترجمة كل واحد في السنة التي توفي فيها فراجعها ثمة

(٥) الكلام على زبدة الحلب في تاريخ حلب

هو لكمال الدين ابي القاسم عمر بن ابي جرادة المتوفى سنة ٦٦٠ انتزعه
 من تاريخه الكبير بغية الطلب المقدم ذكره وهو مرتب على السنين الى سنة ٦٤١]

يوجد منه نسخة في بطرسبرج في المكتبة العمومية ونسخة منه في باريس في المكتبة العمومية ايضاً ورقمها [١٦٦٦] في ٢٦٨ صحيفة ويظهر ان هذه النسخة تامة وقد ترجم الي اللغة الافرنسية وطبع في باريس سنة [١٨٩٦] وسنة ١٨٩٨ ونشر في مجلة الشرق اللاتيني

ويوجد قطعة منه في المكتبة الخديوية في القاهرة في فهرستها الأولى في حرف الزاي مانصه نبذة من زبدة الحلب في تاريخ حلب لأبي حفص عمر بن احمد بن هبة الله الشهرير بابن العديم المتوفي سنة ٦٦٠ طبع حروف بباريس سنة ١٨١٩ ومعها مقدمة تاريخية وترجمة النبذة المذكورة باللغة اللاتينية لمسيو فيريتيك نسج ان خ ١٠٦٧ ن ع ٢٤٥٨٠ اه

انتحال الطبيب بيشوف لهذا الكتاب وتحقيق ذلك

لما قرأت هذه العبارة في الفهرست كتبت الى عبد اللطيف ابن اخي الشيخ محمد رحمه الله فاستنسخ هذه القطعة وارسالها لي شكر الله سعيه وهي في ٤٨ صحيفة مفتوحة بمسير سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه الى حلب ومختمة باستقرار ولاية حلب لسيف الدولة ابن حمدان سنة ٣٣٦ وقد ادرجت تلك القطعة بتمامها في محالها كما ستراه

وقد قابلتها على تحف الأنباء في تاريخ حلب الشهباء للطبيب بيشوف الجرمانى المطبوع في المطبعة الأدبية في بيروت سنة ١٨٨٠ م فوجدتها متحدثين في العبارة ليس بينهما من الفرق الا ما يقع عادة من النساخ من تحريف حرف او اسقاط كلمة او تقديم جملة وتأخير اخرى .

فظهر لي من هذا ظهور الشمس في رابعة النهار ان الطبيب المذكور ظفر
 بنسخة تامة من زبدة الحلب الذي نحن في صد الكلام عليه فأخذها برمتها
 ونسبها الى نفسه لأن توارد الخراطير على ٤٨ صحيفة مما يستبعده العقل جدا
 وليس ببعيد ان يكون ما ذكره من الحوادث بعده سنة ٦٤١ الى سنة ٩٢٢
 هو ايضاً لبعض مؤرخى الشهباء ظنم به فنسب الجميع الى نفسه فعلى هذا
 لا يكون الطبيب المذكور في هذا الكتاب سوى المقدمة واما الخطبة فأنها بلا ريب
 من انشاء بعض أدباء الشهباء فقد حدثني من اثق به ممن يعرف الطبيب المذكور
 حق المعرفة وعاشره مدة غير قليلة انه لم يكن من الواقفين على شىء من العلوم
 العربية ولا يعرف العربية الا اللغة العامية وهذا مما يزيدك برهاناً على ان الكتاب
 المذكور ليس له فيه شىء . نعم ما ذكره فى آخر الكتاب من الكتابات
 والتموش التى على ابواب الجوامع والمساجد والمدارس والخانات هو له وقد حدثنا
 من شاهده وهو يدور فى ازقة الشهباء وقرأ ما كتب على تلك الأماكن ومجرد
 ذلك عنده وقد كانت وفاه الطبيب المذكور فى اوائل هذا القرن ولم اقم على
 تاريخ مجيئه من بلاده الى هنا .

واقدم الطبيب المذكور على نسبة جميع الكتاب الى نفسه وبخسه حق مؤلفه
 وناظم عقده امر غريب فى بابيه جداً وهو خيانة كبرى للعلم لا ينبغي ان تصدر
 من امثاله وكانه ظن ان ذلك سيبقى تحت طي الخفاء والكتمان لا تظهره الأيام
 والازمان ولو انه عزمى الكتاب الى صاحبه وادى الامانة الى اهلها وذكر ماله
 فى هذا الكتاب من التبادات لكنا من الشاكرين له والمقدرين لمساعيه

ومما يجدر التنبيه عليه ان الطبيب المذكور لم يستقص فى كتابه جميع الكتابات
 المنقوشة على ابواب وجدران الجوامع والمدارس والخانات والقساظر والمنارات

والروايا والرباطات والذي كاد يستقصي ذلك لجنة المائة حضرت الى الشهباء سنة ١٣٢٦ مؤلفة من ثلاثة اشخاص يدعي احدهم [صوبرنهام] والثاني [برنهارد سوفير] والثالث الطيب [ارنست هارتر فيلد] بقيت تتجول في الشهباء وضواحيها مقدار ثلاثة اشهر الا انها لم تأخذ النقوش التي كتبت بعد الفتح السليمي وقد تعرفت بهؤلاء الثلاثة حينما اتوا الى غلطنا [باب قنسرين] واخذوا يقرؤن ما كتب على الحجر المدور الموضوع فوق باب المسجد المعروف الآن بمسجد الشيخ حمود الملاصق للبيارستان الأروغوني فساعدتهم على قراءة ما كتب على ذلك الحجر بالخط الكوفي والكتابة مما يعسر قراءتها وهي

[بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عمر ابتغاء ثواب الله تعالى ابو المكارم الأسكا في عفا الله عنه سنة اثنين واربعين وخمسة] وحينما وقفوا عند البيارستان الأروغوني واخذوا في قراءة ما كتب على بابهم رأيتهم يقرؤن ثم يراجعون ذلك في كتاب بيثوف فلحظوا مني اشارة التعجب من ذلك فقال لي احدهم انا لانتق كثيرا بما كتبه بيثوف لأنه قد لا يقف على كلمة حق الوقوف فيثبتها محرفة والاختبار ايد عندنا ذلك فلهذا نحن مضطرون الى القراءة ثم المراجعة ليكون علمنا يقينا لا ريب فيه

ورافقت هؤلاء في يوم ذهبوا فيه الى تربة الصالحين فتساعدنا على قراءة ما كتب فوق باب قبلية المسجد بجانب المقام الذي فيه اثر قدم كبيرة يقال انها اثر قدم سيدنا ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه وبعد مشقة ووقت غير قليل تمكنا من قراءة ما نقش عليه وهو اقدم كتابة عربية رأيناها في الشهباء بعد الكتابة التي على منارة الجامع الاعظم وهذا نصها

السطر الأول * مما امر بعمله ملك المو

السطر الثاني * ك عضد الدولة ابو شجاع احمد

السطر الثالث * ابن يمين امير المؤمنين وجرى ذلك

السطر الرابع * على يد تاج الملوك ابي الغنائم في سنة

السطر الخامس * تسع وتسعين واربع مائة

واطلعني هؤلاء الثلاثة في اجتماع خاص في الفندق النازلين فيه على الجزء الثاني من كتاب آداب اللغة العربية في الألمانية تأليف (بروكلن) من مستشرق الألمان فيه تراجم مؤرخي العرب مع الأشارة الى المكتبة التي يوجد فيها شي من هذه التواريخ واستخرجوا لي ما هو موجود من تواريخ الشهباء في المكتبات الأوروبية وقد اثبت ما استخرجوه لي في محلاته والجزء الاول لم يكن معهم واخبروني ان [هوار] من مستشرق الأفرنسيين له كتاب في هذا الموضوع

(٦) الكلام على حضرة النديم من تاريخ ابن العديم

هو مختصر من زبدة الحلب المتقدم قال في كشف الظنون وللشيخ طاهر بن حسن المعروف بأبن حبيب الحلبي المتوفى سنة ٨٠٨ تاريخ متترع منه ايضاً اي من زبدة الحلب سماه حضرة النديم من تاريخ ابن العديم هكذا وجدته ثم رأيت في درة الاسلاك او والده حسن بن حبيب انه يقول في ترجمة الكمال ابن العديم جمعت من تاريخه ومن خطه كتاباً لطيفاً سميته حضرة النديم اه

[٧] الكلام علي الزيد والضرب في تاريخ حلب

الذي هو مختصر من زبدة الحلب ايضاً

هو لرضي الدين محمد بن الحنبلي صاحب در الحبيب المتوفى سنة ٩٧١ قال في

كشفت الظنون هو تاريخ مختصر انتخبه من زبدة الحلب وزاد من سنة ٦٦٠ الى سنة ٩٥١ هـ وهذه العبارة تفيد انه زاد على الأصل حوادث من سنة ٦٦٠ الى سنة ٩٥١ وليس كذلك فإن المؤلف لم يزد على الأصل شيئاً بل وصل فيه الى سنة ٦٤١ وقال في آخره والى هذه السنة (اي سنة ٦٤١) انتهى ما وجدته من نسخة الأصل وهي نسخة منقولة من نسخة كتبت من خط مؤلفها المولى الصاحب كمال الدين ابي حفص عمر بن ابي برادة

نعم زاد بعض حوادث في ضمن هذا المختصر لم تذكر في الأصل كما قال في خطة كتابه وتأليفه هذا المختصر كان سنة ٩٥١ لا أنه زاد من سنة ٦٦٠ الى سنة ٩٥١ كما توهمه صاحب الكشف . والذي اوقعه في هذا السهو غموض عبارة در الحبيب التي قدمناها في ابتداء الكلام على بغية الطالب

يوجد هذا المختصر في بطرسبرج عاصمة روسيا ورقه (٢٠٣) وفي المتحف البريطاني في لوندرة ورقه (٣٣٤) وفي أكسفورد ورقه (٨٣٦) وفي المدينة المنورة في مكتبة عارف حكمة بك الشهيرة في ضمن مجموع ورقه (٥٩) وقد ذكره صاحب مجلة المقتبس في رحلته الى المدينة المنورة المنشورة في مجلته وعلى اثر ذلك ارسلت فاستنسخته وهو في ثلاث كراريس تنتهي حوادثه الى سنة ٦٤١ كما قدمنا وقال في آخره وكان الفراغ من انتخابه في يوم الجمعة المبارك السابع والعشرين من ربيع الآخر من شهر سنة احدى وخمسين وتسعمائة هـ وقد ادرجنا جميع ما فيه في القسم الأول كما ستراه

[تنبيه] في فهرست مكتبة عارف حكمة بك الكائنة في المدينة المنورة ما نصه (نمرة ٩٤ تاريخ حلب مجهول في ورقه ١٤) وقد استنسخت هذه الاوراق فاذا هي ليست تاريخاً لحلب بل هي موشع للشيخ ابي الفتوح على

الميقاتي الحلبي المتوفي سنة ١١٧٤ ذكر فيه منزهات الشهباء ومدح فيها بعض وجهائها في عصره قال في مطلعها

حلب الشهباء وهاد النظر ومهاد قد تعالت عن نظير
بينها والمدن حسن من نظر قال بالسبق لها دون النظر
ثم شرحه في عشرة اوراق وقد نبهنا عليه لثلا يعتبر به من يقرأ تلك الفهرست

(٨) الكلام على الدر المنتخب لابن خطيب الناصرية

قال في در الحبيب ثم ذيل عليه (اي على بغية الطلب) العلامة الأوحد الحافظ قاضي القضاة علاء الدين ابو الحسن علي بن محمد بن سعد الطائي الجبريني ثم الحلبي الشافعي المشهور بأبن خطيب الناصرية فوضع تاريخه المسمى بالدر المنتخب في تاريخ حلب وكانت وفاته بحلب سنة ثلاث واربعين وثمانماية ولم يخلف بعده بها مثله من الشافعية كما ذكره الحافظ السخاوي في تاريخه الموسوم بالضوء اللامع في احوال القرن التاسع وقد ضمن تاريخه هذا تراجم اعيانها ورتبهم على حروف المعجم لتسهيل بيانهم وبيانها ولما وصل الى حلب حافظ العصر الشهاب ابن حجر العسقلاني المصري القاهري الشافعي سنة ست وثلاثين وثمانماية طالع هذا التاريخ من المبيضة ثم من المسودة والحق فيه اشياء كثيرة كما تعرض لهذا في ديباجة تاريخه المشهور بأبناء العمر بأبناء العمر واثني على صاحبه وافاد ان كلا منهما سمع من صاحبه اه

اقول وهو في مجلدين يوجد نسخة منه في برلين ورقها (٩٧٩١) وفي مدينة كوتاه (غوطا) ورقها (٩٧٧٢) وفي لوندرة ورقها (٤٣٦) ويوجد الجزء الثالث في مكتبة الأمة في باريس ورقه (٢١٣٩) ابتدئ

فيه بترجمة عبد الكريم بن احمد للمصري الأصل واختتم بترجمة محمد بن تمام بن يحيى الحميري وهو في ١٥٠ ورقة ويغاب على الظن انه بخط المؤلف
 وفي سنة ١٣٣٩ هـ ١٩٢١ م حضر الى الشهباء (لويس ماسينيون)
 المستشرق الأفرنسي واتيح لنا الاجتماع به وتذاكرنا معه في عدة مسائل تتعلق
 بالآثار الشرقية فانساق معنا الحديث (والحديث شجون) الى ذكر تواريخ
 حلب وما هو موجود منها في مكتبات باريس وذكرنا له هذا الجزء واعربنا
 له عن رغبتنا في الأستحصال عليه فلما عاد الى باريس تفضل بأخذه بالمصور
 الشمسي (الفوتوغراف) وارسله الينا .

فنحن نصوغ له عقود الشناء ونشكركه على صنعه الجميل مزيد الشكر
 وسقتطف ما في هذا الجزء من التراجم التي ليست عندنا ونثبتها في مكانها
 على شرطنا المتقدم

وفي مكتبة (لالهلى) في الأستانة ورقها (٢٠٣٦) و ٢٠٣٧ وفي مكتبة
 خالص بك مستشار الخاصه في الاستانة وهي مكتبة شهيرة ملك لصاحبها
 المذكور ويغاب على الظن انه توفي من عهد قريب وكان في مكتبة الأحمديّة
 بمدينة حلب نسخة في جزئين الثاني منهما مطموس الآخر كما ذكره في
 فهرست المكتبة المذكورة استعارها على ما بلغني بعض العلماء منذ خمس وعشرين
 سنة ولم يعدها الى الآن فعسى ان يلهمه الله اعادتها الى مكانها فيكون قد
 ادى الأمانة الى اهلها وحفظ هذا الأثر المهم من التشتت والضياع وهذا
 التاريخ احد مواد الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع والضوء اللامع موجود في
 المكتبة الظاهرية في دمشق وقد استنسخنا منه ما فيه من تراجم الحلبيين
 وقال جرجي زيدان في كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية) في الجزء الثالث

منه في صحيفة ١٧١ ان الدر المنتخب لأبن خطيب الناصرية هو مختصر من
 بغية الطلب لأبن العديم وهذا وهم منه بل هو ذيل له كما عرفت .
 وفي فهرست المكتبة الخالدية في القدس الشريف في قسم التراجم جموعه
 فيها تراجم وادبيات بخط جامها ابن خطيب الناصرية ورقمها (٣١) فيها
 مقدار ١٥٠ ترجمة وخطها سقيم

(٩) الكلام علي المنتخب من الدر المنتخب

اختصر الدر المنتخب في مجلدين الأمام العلامة الشيخ احمد بن محمد الشهير
 بالملا المتوفي سنة ١٠٠٣ وولده الشيخ محمد المتوفي سنة ١٠١٠ اختصر الشيخ
 احمد المجلد الأول وولده المجلد الثاني يوجد المجلد الأول عند بعض اصحابنا
 في حلب وهو محرر بخط الشيخ محمد الملا ابن الشيخ احمد المتقدم الذكر يتبدى
 اواه بترجمة ابراهيم بن احمد بن ابراهيم بن عبد الله المعروف بأبن الرعياني وفيه
 ٦٨ ابراهيم ثم ترجمة (ابغا) ابن هولاكو ثم ١٩٨ احمد ثم من اسمه اسماعيل وهكذا
 وينتهي آخره بترجمة ست النعم بنت يوسف بن محمد ابن النصيبي المتوفاة سنة
 ٦٨١ وهو محرر سنة ١٠٠٩ قال في آخره يتاوه باب الشين المعجمة

(وعلي هامش النسخة ما نصه) لقد انتفع واستفاد كاتب هذه الأحرف
 ومحرر هذه المداد وبلغ من فوائد هذا التاريخ الجامع المراد وهو مما انتخبه
 العلامة جامع الفضائل الشيخ احمد بن الملا محمد الشهير بأبن الملا والد كاتب
 هذه الكلمات وشيخه واستاذه وهو من اختصاره بخطه الى نحو النصف ثم ان
 النصف الثاني اتمه وأمله بخطه بعمده شقيقى العلامة ورفيقى الملا محمد ابن شيخ
 الأسلام المختصر المذكور..... في ذلك بالنسبة الى الأصل فالله تعالى يجزول اجورم

ويوفر بمساعيهم المشكورة حبورهم ويملاً بالسرور قبورهم ويمن علينا بما عليهم
منّ وتفضل قاله وكتبه ابراهيم بن احمد الملا محمد العباسي الشافعي الحلبي حرر
ذلك سنة ثمان عشرة والف اه وقد توج هذه العبارة بلفظ المنتخب من الدر
المنتخب في تكلمة تاريخ حلب لأبن خطيب الناصريه

وقال في مقدمته قال عفا الله عنه وبعد فلما كان حب الوطن يعد من
الغفاق الحسن وكانت حلب وطيني عظيماً قدرها جليلاً امرها مع حصانة حصنها
وكثرة اعمالها ومدنها وطيب تقمها وصحة تربتها ورقة هواؤها وعذوبة مائها
وغزارة فضلها وكثرة العلماء والشعراء من اهلها ووفور الطارش من العلماء
عليها والواردين من الأعيان والفضلاء اليها وقد جمع تاريخاً مستوعباً لذلك
الأمام العلامة ابو اقسام كمال الدين عمر بن احمد ابن العديم الحلبي الحنفي رحمه
الله فاتقن واحاد واطال ولم يسبقه احد الى تاريخ لها على الخصوص وسماه بنية
الطالب في تاريخ حلب (ثم قال) احببت ان اذيل عليه ذيلاً مختصراً وقيل
الخوض في ذكر الأسماء اصدره بنفصول الفصل الأول في حلب واسماؤها ومن
بناها الثاني في ذكر حدودها واعمالها الثالث في عظم فضلها وخصائصها الرابع
في فتحها الخامس في نهرها وقناتها ومساجدها وعبادتها [الى ان قال] ثم
اذكر منها ومن بلادها ومن اخبارها من العلماء والرواة والفضلاء والرؤساء
ومن كان بها من الصالحين والعباد ومن نزل بها واجتاز بها او بمعاملتها من الشعراء
وارباب الأنشاء ومن دخلها او ملكها من السلاطين او وليها من الأصرار
والنواب والقضاة ومن وفد اليها او الى معاملتها من فضلاء غيرها من البلاد
من كانت وفاته من سنة ثمان وخمسين وستماية وهي السنة التي اخذ هولاء
فيها حلب وخرّبها • الفصل الأول في حلب واسماؤها الخ

يوجد مثل هذا الجزء في مكتبة داماد ابراهيم باشافي الأستانة في مجلد واحد ورقه [٩٢٢] وهو في ٢٤٢ ورقة او ٤٨٤ صفحة في كل صفحة ٢٥ سطراً باقلام الفارسي المتوسط وهو منقول عن الجزء الذي هو بخط ابن المؤلف الموجود في حاب كتب في آخره انهاه كناية واختصاراً اقرر عفو الله الصمد محمد بن احمد بن محمد الملا التافعي الباسي الحلبي في التاسع من ذي العقدة سنة ١٠٠٩ احسن الله سبحانه ختامها يتلوه باب الشين المعجمة نقله من خط المختصر له الفقير ابن قاسم القاسمي الحلبي غفر الله له ولوالديه اه
قال جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية في الجزء الرابع في كلامه على المسشرقين في ترجمته [فريتاغ] الألماني ان من جملة ما نشره (كتاب المنتخب من تاريخ حلب اه ولم يذكر مؤلفه ويفلب على الظن انه غير الذي نحن في صدد الكلام عليه

١٠ (الكلام على كنوز الذهب لموفق الدين ابى ذر)

قال في در الحبيب ثم ذيل عليه [اي على الدر المنتخب] الشيخ الامام المحدث موفق الدين ابو ذر احمد بن الحافظ المتقن برهان الدين ابراهيم بن محمد ابن خليل الحلبي الشافعي سبط ابن المعجمي وانشأ تاريخه الموسوم [بكنوز الذهب في تاريخ حلب] وضمنه ذكر الأعيان والحوادث معاً وشنف بذكر اشتمالاتها مسماً وخلع به على قوم خلعا ولم ينكل في حق آخرين عن الضرب مسماً واضعاً للشيء في محله حالي عقده وحله وجبره وفله في كثير الكلام وقله وقد جزم في موضع من تاريخه هذا بما هو حتى وصدق من ان موضوع علم التاريخ الاخبار عن الاخير والأشهر بصدق وكانت وفاته بحلب سنة اربع وثمانين وثمانماية اه

اقول ان هذا الكتاب نادر الوجود ولعل السبب في ذلك ان المؤلف كان يرضن بكتبه كما يرضن بكتب والده كما ستقرأه في ترجمته فلم تنتشر بين الناس بسبب ذلك

وكتب لي الفاضل الوجيه سعادة احمد تيموو باشا المصري ان في مكتبته من هذا الكتاب جزئين في مجلد واحد كلاهما به خروم احدهما في حوادث حلب ومن تولاها وآخر في خططها ودورها ومساجدها ويتخللها بعض تراجم لأعيانها غير ان القصة الذي بهما شوهها وذهب بالفائدة في مواضع فيهما ورأيت المجلد الأول منه عند صديقنا الفاضل الشيخ كامل الغزي مؤلف نهر الذهب في تاريخ حلب وهو بخط عدة من النساخ والكثير من تلك الخطوط منها ما يتعسر قراءتها ومنهما ما يكاد يتعذر وهو غير مرتب ويظهر انه مسودة المؤلف شيء منه بخطه وشيء بخط تلامذته وفي اوله مقدمة طويلة لكن معظمها مما لا تعلق له بالتاريخ ولا فيما هو في صدره من تأليف تاريخ لوطنه وقد اقتضبنا منها ما يأتي قال في اوله .

اما بعد حمد الله الذي حكم بالمولت عل الغنى والفقير والمأمور والأمير والكبير والصغير واشهد ان لا آله الا الله العلي الكبير والصلاة والسلام على سيدنا محمد السراج المنير سيد الأنام الذي كان بموته تعزية للخاص والعام وعلى آله وصحبه الكرام ما غرد القمري وناح الحمام لفقد الفه بالحمام وسلم تسليما كثيرا

وهل عدلت يوماً رزية هالك رزية يوم مات فيه محمد
وميا فقد الماضون مثل محمد ولا مثله حتى القيامة يُفقد
ثم قال بعد ان ذكر ما تجمع عنده من التواريخ الخاصة والعامة فلما اجتمعت

عندي هذه الأوراق التي التقطتها من هذه التواريخ المتعلقة بحلب ومعاملاتها صرت اذا اردت ان ارجع الى لطيفة عمر علي . الكشف فاردت ترتيبها وتهذيبها وتذهيبها وكنت قد شرعت في الذيل على تاريخ شيخنا المشار اليه وعلمت ان الذي يطالع هذا الذيل ربما يتشوق معه الى النظر في معرفة من بني حلب وتراجم اهلها وملوكها الذين سلفوا وتراجم اوليائها وما قيل في نهرها وجبلها وقلعتها الى غير ذلك فيشق عليه عدم ذكر ذلك وهو من غير شرطى لذلك وتذكرت قول الأرجاني

اذا ما درى الأنسان اخبار من مضى فتحسبه قد عاش من اول الدهر
وتحسبه قد عاش آخر عمره الى الخيران ابقى الجميل من الذكر
وقد عاش كل الدهر من عاش -الما حايما ككراما فاغتم اطول العمر
فقدمت بين يدي ذيلي مقدمة تتعلق بذلك تشتمل على اربعة عشر فصلاً نقلتها من التواريخ المقدم ذكرها الخ

(١١) الكواكب المضية

هو لأبي ذر المذكور ذكره ابن ميرو في تاريخه وتقل عنه قال بعد ان ترجم عامراً المصري المقرئ وذكر (المدرسة الحلاوية) قال الحافظ ابو ذر بن الرهان في تاريخه الكواكب المضية هذه المدرسة تجاه باب الجامع الكبير الخ وعندى اربعة كراريس فيها حوادث معظمها مما يتعلق بالشهباء كنت نقلتها عن بعض المجاميع وهي على ما يظهر لبعض علماء حلب قال في اولها هذا ما اخترت تعليقه من تاريخ الكواكب المضية في الذيل على تاريخ ابن خطيب الناصريه ولم يذكر اسم المختار لهذه الحوادث من التاريخ المذكور ولم يذكر

صاحب الكشف هذا التاريخ ولا ذكر له في ترجمته وقد نقلت ما في هذه
الكراريس من الحوادث والتراجم المتعلقة بالشهباء في محلها

[١٢] الكلام على در الحبيب لرضي الدين الحنبلي

هو لمحمد بن ابراهيم بن يوسف المشهور بأبن الحنبلي المتوفى سنة ٩٧١ قال
في خطبة تاريخه ثم لم اظفر ببديل على هذا الذيل [يشير الى تاريخ كنوز
الذهب المتقدم ذكره] ولا سال وادي تاريخ حلب بعد ذلك السيل الى ان
قال فشددت العزم وشددت الخزم ووجهت جواد الطلب الى وضع تاريخ
لأعيان حلب ممن وقعت لضبط اخبارهم ووفياتهم دون من لا أكثرات بفوت
خبرهم ووفياتهم الى ان قال وشرطى في تاريخي هذا ذكر من عاصرتهم من
اهلها او عاصرت من عاصرم وذكر من دخلها من غير اهلها ممن عاصرتهم
او عاصرت من عاصرم . وذكر من لم اعاصرم ولا عاصرت من عاصرم من
الفريقين نادر الا لأمر دعا الى ذلك وحث على ما هنالك اه

اقول ومجموع ما فيه من التراجم [٦٣٣] ترجمة وهو ليس خاصاً بأعيان
الشهباء بل فيه تراجم للكثير من نزلائها من الحويين والمحصيلين والطرابلسيين
والدمشقيين والحجازيين والمصريين والمغاربة والروميين والعراقيين والهنديين
ولم يقتصر فيه على الملوك والأمراء والعلماء والشعراء والقضاة والأطباء
والتجار والخطباء بل تعدى الى ذكر الظرفاء في نوادرهم والحذاق في صناعتهم
وحبذا لو كان نسج على منواله جميع المؤرخين واذا كانوا لم يدونوا الصناعات
التي كانت في هذه البلاد فلا اقل من ان يترجموا المجيدين لها والبارعين فيها
تنويرها بشأنهم وتخليداً لذكورهم وبما قدمناه يعلم ما في كلام النجم الغري الذي

ذكره في خطبة تاريخه الكواكب السائرة حينما وقف على هذا التاريخ من النظر
يوجد منه نسخة في مكتبة الأمة في باريس ورقمها [٢١٤٠] و [٢١٤١]
و [٢١٤٢] و [٢١٤٣] اي في اربعة مجلدات صغار ونسخة في مكتبة (يكي
جامع في الأستانة ورقمها (١٥٠) وهي محررة سنة ٩٧٦ اي بعد وفاة
المؤلف بخمس سنوات ونسخة في مكتبة نور عثمانيه في الأستانة ايضاً ورقمها
٣٦٩٣

وقال جرجي زيدان في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية في الجزء الثالث
منه في صحيفة ٣٠٠ هـ موجود ايضاً في [غوطا] و [فينا] و [المتحف البريطاني]
و [أكسفورد] اه

ويوجد نسخة في الأسكندرية في مكتبة مجلسها البلدي اشتراها المجلس من
مدة عشر سنوات مع مكتبة خطية نفيسة من احد علماء الشهباء
ويوجد منه في حلب اربع نسخ الأولى في مكتبة المدرسة الحلوية معظمها
بخط الشيخ ابراهيم الملا احد علماء القرن الحادي عشر وقد كانت ناقصة بعض
اوراق اكملتها بخطي

الثانية في مكتبة المرحوم بشير افندي الأبري احد وجهاء الشهباء
الثالثة في مكتبة المرحوم محمد اسعد باشا الجابري احد وجهاء الشهباء وهذه
جميعها بخطي

الرابعة في مكتبتى وهذه كانت لمحمد اسعد باشا المذكور استعرتها منه
ونقلت عنها نسخة جميعها بخطي ولما رأها استحسنها ورغب في اخذها بدل
نسخته وقد قابلتها على النسختين الأولى فصاروا اصح نسخة من هذا التاريخ
الا أنه من حرف الغين الى آخر الكتاب النسخة التي عندي والتي في مكتبة

المرحوم بشير افندي ناسخهما واحد وعدد صفحات نسختي ٥٥٩ صحيفة بقطع متوسط

وسنأتي على ما فيه من تراجم الحلبيين في القرن التاسع والعاشر على شرطنا المتقدم

[١٣] شفاء السقيم بآيات ابراهيم لمحمد بن احمد بن الملا المتوفي سنة ١٠١٠

نسب صاحب كشف الظنون هذا التاريخ الى ابراهيم بن احمد بن الملا وهذا سهو منه فهو لأخيه محمد ابن احمد في ترجمة محمد ابن الملا المذكورة في خلاصة الأثر ما نصه (ثم ان محمداً تصدر للتأليف فكتب تاريخاً لحلب تعرض فيه لمن حكم فيها من حين فتحها الصحابة الى زمن ابراهيم باشا الملقب بالحاج ابراهيم اجاد فيه وانبا عن اطلاق عظيم اه

يوجد نسخة منه عند الشيخ كامل افندي الغزي لكني لم اقف عليها ولم اعثر في الفهارس على نسخة غيرها * و ابراهيم باشا المذكور تولى حلب سنة ١٠٠٨ كما سيأتي

١٤ انعاش الروح بمآثر نصوح ل ابراهيم ابن الملا

قال في الكشف في صحيفة (١٦٠) انعاش الروح بمآثر نصوح للبرهان ابراهيم بن احمد المعروف بأبن الملا الحلبي المتوفي بعد سنة ثلاثين والالف بقليل رسالة في وقائع نصوح باشا حينما كان واليا على حلب مع عسكر الشام الفها سنة (١٠٢٠) وسلك فيها طريقة الأثناء والسجع اه

نصوح باشا كان واليا على حلب من سنة ١٠١١ الى سنة ١٠١٣ كما في السالنامة

١٥ الكلام على الدر المنتخب

(المنسوب لمحّب الدين ابي الفضل ابن الشحنة المتوفى سنة ٨٩٠ و تحقيق)

(انه الى ابي اليمين بن عبد الرحمن البتروني المتوفى سنة ١٠٤٦)

المشهور بين الناس ان هذا التاريخ لأبن الشحنة المذكور والناظر فيه لأول

وهلة يظن هذا الظن وذلك لما يراه على ظاهر نسخه من نسبته اليه

لكن من يقرأ الخطبة الثانية ويتتبع بقية الكتاب يجزم بفساد ذلك الظن

ونصها بعد حذف الألقاب والأوصاف (اما بعد فهذه نبذة انتخبتها من كتاب

نزهة النواظر في روض المناظر تأليف مولانا ابي الفضل محمد بن الشحنة الحلبي) فهذه

العبارة صريحة في ان الدر المنتخب ليس لابي الفضل المذكور ثم ان نزهة النواظر

الذي يقول انه انتخب هذه النبذة منه ليس تاريخاً خاصاً للشهباء بل هو تاريخ عام

مقسم الى تسع طبقات بعدد القرون التسعة في كل طبقة ذكر حوادثها المشهورة

ووفيات اعيانها المشهورين كما سيأتي الكلام عليه وقد ظهر لي بعد تتبع الكتاب

والبحث ان التاريخ المذكور هو لابي اليمين بن عبد الرحمن البتروني المتوفى سنة

١٠٤٦ التقطه من كتاب نزهة النواظر لأبي الفضل محمد بن الشحنة غير انه ابقى

العبارات التي عني بها ابن الشحنة نفسه على حالها فنشأ منها هذا الظن

ومما يدل على ان الكتاب لأبي اليمين البتروني قوله في عدة مواضع يقول

كاتبه ابو اليمين البتروني وقال في الكلام على الاسكندرونة (حاشية لكاتبه

وجامعه) ونقله في عدة مواضع عن الملا وعن تاريخ الجنابي وهذا كانت وفاته

سنة ٩٩٧ كما ذكره صاحب الكشف وابن الملا توفي بعد الالف كما قدمنا آنفاً

واما ابن الشحنة فكانت وفاته ٨٩٠ وايضا لو كان الدر المنتخب لابي الفضل ابن الشحنة لذكره رضى الدين محمد بن الحنبلي المنوفى سنة ٩٧١ في تاريخه در الحبب في ترجمة ابي الفضل المذكور ويستبعد ان يسهو عنه مع قرب العهد والقراية التي بينهما .

ثم ان الخطبة الاولى هي خطبة [الدر المنتخب لابن خطيب الناصرية المتقدم ذكره] مع تحريف [راجع خطبة مختصرة لابن الملا] نقلها جامع الكتاب ابو اليمن او غيره من النساخ ووقع في هذه الخطبة ذكر الدر المنتخب فظن الناسخ ان هذا الاسم هو اسم لهذا التاريخ ايضا وسماه به واشتهر التاريخ بتاريخ ابن الشحنة وتبع هذا الساهي اوائك الساهون والحقيقة هي ما ذكرناه والله اعلم .

قال جرجي زيدان | في الثالث من تاريخ آداب اللغة العربية في صحيفة [١٨٤] منه نسخ في ايدن وبرابن وفييا وبطرسبورج ونور عمانيه وطبع في بيروت سنة ١٩٠٩ وفيه وصف آثارها ومدارسها فنبلا عن التاريخ [اه
اقول و يوجد من هذا الكتاب نسخه عدي بخط يدي اسنسخنها قبل ان يطبع عن نسخة كات عند الشيخ نجيب النعمان احد شياوري مدرسة الشعبانيه ثم صححتها على نسخة قديمة الخطاء عد ابراهم افندي المرعشى من وجهاء الشهباء و يوجد منه نسخة عند احمد افندي الحسي . ونسخة عند المرحوم محمد اسعد باشا الجابري اسنسخها عن هذه ونسخة في مكتبة المرحوم محمود افندي الجزائر الموضوعة في الجامع الكبير في حجره الفوي ونسخة حديثة عهد بالكتابة في مكتبة الخواجه اندره ماركوبلى ونسخة في مكتبة المجلس البلدي بالاسكندرية وفي المكتبة السلطانية بمصر وفي غيرها من دور العلم نة

وطبع هذا التاريخ في بيروت في المطبعة الكاثوليكية للسويين سنة ١٩٠٩ م ووقف على طبعه وعاق عليه بعض الحواشي الأديب يوسف بن اليان سر كيس الدمشقي وكتب في آخره مانصه

كان الأعماد في نشر هذا الكتاب على اربع نسخ خطية الأولى في خزانة دير الشرفية بجبل لبنان كُتبت سنة ١١٧٩ هـ الثانية في خزانة افرام رحمانى بطريرك الطائفة السريانية وهي التي اشترنا اليها بحرف (ب) كُتبت سنة ١١٥٨ الثالثة هي نسخة قديمة لا ذكر لتاريخ كتابها موجودة عند الكتبي الشهير ابراهيم صادر واشترنا اليها بحرف (ص) الرابعة في خزانة المكتبة الشرفية في دير الآباء السويين وهي حديثة اشترنا اليها بحرف (ى) ١ هـ ومما يجدر التنبيه عليه ما قاله ناشر هذا الكتاب في مقدمته ونص عبارته ومما جاء في مقدمة ابي اليمن البترونى قوله انه نقل نبذة من كتاب نزهة النواظر في روض المناظر لأبي الفضل محمد بن الشحنة فاشترنا هذا القمل لأبدا لم تقف على كتاب له بهذا الأسم وما نعرفه ان ابا الولد محمد بن الشحنة الف كتاباً سماه روض المناظر في اخبصار الأوائل والأواخر وهو تاريخ عام لا علاقة له بتاريخ حلب ١ هـ وكانه ظن ان نزهة النواظر لأبي الوليد ايضاً وهذا وهم منه فان روض المناظر المطبوع على هامش الكامل لابن الأثير هو لمحمد ابن الشحنة المتوفي سنة ٨١٥ الملقب بأبي الوليد ونزهة النواظر هو لولده محمد الملقب بأبي الفضل الوفي سنة ٨٩٠ وهو كالشرح لتاريخ والده ونبأتي الكلام عليهما وقد جاءت هذه الشبهة للناشر من اتحاد اسمي المؤلفين وقد بينا تاريخ وفاة كل منهما وانها مفترقان باللقب فزال الشبهة وقال ناشره ايضاً ولم أكن لأجهل وعورة المسلك الى الغاية التي توخيتها من تقديم الكتاب الى القاري خالياً من

كل الشواهد خصوصاً وان نسخة العديدة التي تداولتها الأيدي تكاد لا تكون نسخة منها كاملة صحيحة فبعضها ناقص في اوله وبعضها في آخره هذا فضلاً عن حوادث واخبار عديدة قد اهملها النساخ واغلاط جملة لم يتتبعوا اليها واخصها تحريفهم الأسماء . ١٥

اقول انه بهذا الاعتراف قد انصف غاية الأنصاف فالكتاب لم يخرج خالياً من الأغلط والتحريف لأسماء الأماكن وكثير مما اثبتته في الهامس هو الصواب وما اثبتته في الداخل هو الخطأ يعرف ذلك من اكثر من مطالعة هذا التاريخ وكان من ابناء هذه البلاد الراجزين على اسماء اماكها . وعلى كل فنحن من الشاكرين له سعيه في طبه تعميماً لضعه

١٦ (الكلام على معادن الذهب لأبي الوفا العرضي المتوفي) سنة (١٠٧١)

قال في الكشف ومعادن الذهب في الأعيان الذين تشرف بهم حلب لأبن عمر العرضي ذكره الشهاب في الخبايا ١٥

اقول وهو ذيل لدر الحبيب ترجم فيه اعيان عصره ومثلته على طرقت السجع يوجد منه نسخة في برلين ورقمها (٩٤٧٦)

ووقع للمجيب صاحب خلاصة الاثر في اعيان القرون الحادي عشر قطعة منه القمط منها تراجم لزمته كما صرح به في خطبة كتابه

ويوجد قطعة منه في نحو خمس كراريس عند الشيخ كامل الفزري وهي من الاول الى حرف الحاء . اول الكتاب الحمد لله ذي البقاء المطلق والفاء المحقق والكيال اللام ساطانه الباهر وحكمه القاهر . واول ما في هذه القطعة من

التراجم ترجمة ابي بكر ابي الوفا المجدوب صاحب المنزه المشهور وآخرها ترجمة خليل بن عبدالله الوزير الاعظم ولعل نظير هذه لقطة هي التي وقعت للمحي ولا ادري ان كانت النسخة التي في برلين نامة اوناقة

١٧ * الكلام على التاريخ الطبيعى لحلب *

هو في مجدين باللغة الانكليزية تأليف الطبيب باترك روسل اشترك معه في التأليف اخوه اسكندر روسل وكان المؤلفان الى حلب عدة مرات منها سنة ١٢٥٣ م وكانت وفاته سنة ١٧٦٨ وطبع الكتاب في لوندرة في محل (اياترنوسترردو) سنة ١٧٩٤ وطبع مرة ثانية في لوندرة ايضا وطبع في كوتونكين سنة ١٨٩٧

وهو ينقسم الى ستة اجزاء [١] في وصف البلد ومحيطها والمواسم والزراعة فيها والبساتين [٢] في السكان ووصف حكومة البلد (٣) في احصاء السكان الاوروبيين والسكان المسيحيين واليهود وفي الآداب العربية الحاضرة في سوريا (٤) في الحيوانات ذات القوائم الاربع والطيور والاسماك والحشرات والنباتات (٥) يحوي على ملاحظات فلكية وعلى بيان الامراض الاستيلائية (الأوبئة) اثناء اقامة المؤلف في حلب (٦) يبحث خاصة في الطاعون والطريق التي اتخذتها ورويون في مقاومته والمجد الاول فيه البحث الاون وهو الذي اطلمت عليه وحدثني بعض الافاضل ان الكتاب ترجم الى اللغة الالمانية

١٨ الكلام على تاريخ عبد الله ميرو المتوفى سنة ١١٨٤

من الذين صدوا في أواخر القرن الثاني عشر لوضع تاريخ خاص بالشهباء

الفاضل عبدالله افندي بن حسن ميرو الملقب بأبي المواهب المتوفي سنة ١١٨٤
كما قرأته علي قبره في تربة الصالحين وقفت على مسودة هذا التاريخ عند الشيخ
كامل افندي الغزي غير انه قد فقد منه بعض أوراق وبعض التراجم فيه ليست
بمخط المؤلف وقد قسمه الى قسمين قسم تكلم فيه على مدارس الشهباء وقسم
ترجم فيه اعيان القرن الثاني عشر غير ان معظم هذه التراجم هي لأعيان حلب
وبعض من تولاها في عصره وفيه تراجم اشخاص ذكر ان وفاتهم بعد سنة
١١٨٤ وهذا يفيد انها لغير ابن ميرو ادرجت فيه ولم يظهر لي بعد البحث
الكثير من هو ذلك المترجم ولا السبب في ادراجها فيه والتاريخ لم يتم ولذا
لم يضع له المؤلف خطبة ولم يسمه . وفي رحلتي الى دمشق في جمادي الأولى
سنة ١٣٤٠ اطلقني الفاضل الهمام السيد تاج الدين افندي الحسني نجل الاستاذ
الكبير محدث الشام الشيخ بدر الدين افندي علي مجموع فيه تراجم لكثير من
الحلبيين لم يذكر فيه اسم المؤلف . وقد تفضل بأعارة هذا المجموع واستصحبه
معي الى حلب حينما علم اني بصدد وضع تاريخ لها فجزاه الله خير الجزاء وبعد
عودتي قابلت الكثير من هذه التراجم على المسودة التي عند الشيخ كامل افندي
الغزي فأذا هي هي فعلمت ان هذه مبيضة تلك . وما في سلك الدرر في اعيان
القرن الحادي عشر للسيد خليل المرادي الدمشقي من تراجم الحلبيين هو مأخوذ
عن هذا التاريخ تبين لي ذلك من مقابلة ما فيه علي ما في سلك الدرر الا في محلات
قلائل فيها بعض زيادات التقطها المؤلف من غيره .

ويغلب على الظن ان هذه النسخة بعينها وقعت للسيد خليل افندي المرادي
وعنها اخذ ما في تاريخه من اعيان الحلبيين في هذا القرن . وتبين لي لدى
التتبع ان السيد المرادي قد اهمل عدة تراجم من هذا التاريخ واهمل ترجمة المؤلف

على ما فيها من الأهمية . وسأقى انشاء الله تعالى على جميع ما فيه من تراجم
الحلبين ونضيف اليه ما فى سلك الدرر من الزيادات فى بعض الأماكن
وبالله التوفيق

(الكلام على نهر الذهب فى تاريخ حلب)

(لصديقنا الأديب الفاضل الشيخ كامل افندى ابن الشيخ حسين الغزى الحلبي)
هو فى اربع مجلدات فى فتوحها وآثارها وخططها واعمالها وتراجم اعيانها
وحوادثها جمعه من الدرر المنتخب لأبن خطيب الناصرية ومن الجزء الأول
من كنوز الذهب لموفق الدين ابى ذر ومن در الجب لرضى الدين الحلبي ومن
القطعة التى وقعت له من معادن الذهب لأبى الوفا العرضى ومن التاريخ المنسوب لابن
الشحنة ومن تاريخ ابن الملا ومن مسودة بخط ابى المواهب افندى مير والموتوفى سنة ١١٨٤
ذكر فيها تراجم اهل عصره ومن خلاصة الأثر للمعجى ومن سلك الدرر
للمرادى ومن غير ذلك مما شاهده او تلقاه من الافواه الى وقتنا هذا
تصفحت منه ثلاث مجلدات فى زيارة لمؤلفه فى منزله وتقلت منه بمد
استثذانه ترجمة ابن ابى طي يحيى بن حميدة الحلبي المؤرخ المتوفى سنة ٦٣٠ و ترجمة
ابن عسائر الحلبي المؤرخ المتوفى سنة ٧٨٩ وقد عنزوتها الى تاريخه هذا
والذى دعا لنقل هاتين الترجمتين من تاريخه انى التزمت نفسي ان اذكر
فى تاريخي تراجم جميع المؤرخين من علماء الشهباء وقد ظفرت بها الا بهاتين
الترجمتين فأني لم اظفر بهما بمد بحث طويل فسئلته عنهما فأجاب بوجودهما
عنده واذن بتقلهما فتم لي بذلك ما التزمت به نفسي ثم ظفرت بترجمة ابن
عسائر فى الدرر الكامنة للمحافظ ابن حجر وستراها فى محلها

وهو مرتب على مقدمة واربعة ابواب وخاتمة

تشتمل المقدمة على الكلام على التاريخ الهجري والميلادي الشرقي وعلى الكلام على تواريخ حلب وجغرافيتها وساحات حلب وخراباتها وحدود ولايتها وبجاراتها وجبايتها الخ ما يتعلق بهذا البحث. ثم الكلام على ما دنها ونهرها ووقباتها وما مدحت به والملل والنحل التي فيها وعلى امراضها وحيواناتها وهو ثاني الدولة فيها الى غير ذلك وهو يستوعب ستائة صحيفة

ويليها (الباب الاول) ذكر فيه الحوادث على السنين اسمهاه بأجمال عن الخلفاء الراشدين والخلفاء من بني امية وبني العباس. وقد وصل فيه الى حوادث سنة ١٣٣٨ ويلىه (الباب الثاني) وهو باب الكلام على الآثار ويستوعب نحو اربعمائة صحيفة تكلم فيه على خلاصة ما قاله المتقدمون في اسوار حلب وابوابها وقلعتها. وبعد ذلك شرع يتكلم على كل محلة من محلات حلب على حديثها فيذكر اسمها وعدد سكانها وما فيها من لآثار الخيرية مبيها لهم ما لب الأثر وتاريخ بنائه وتخصيصه في الحالة الحاضرة واوقافه وما فيها من الخازنات والمدن والقياصر واحكامات الى غير ذلك

ويلىه (الباب الثالث) زقد تكلم فيه على الأاوية والأفضية

ويلىه (الباب الرابع) وفيه تراجم اعيانها وقد التزم فيه ان لا يذكر فيه سوى صاحب أثر او عظيم من علم او مستعذب خبر على شرط ان يكون ممن ولد في حلب او نزلها او اخذ من شيوخها او اقام فيها زمناً او تولاهما بحكم او توفي فيها او كان من اعمالها قديراً وحديثاً لامن اجاز بها. وسذا الباب يستوعب ستائة صحيفة ويباغ عدد الترجين فيه الأا وداية ما بين رجل وامرأة والخاتمة تكلم فيها على الأوقاف في مدينة حلب وخلاصة كتب الوائفين وجداول

في حالة الأوقاف وبيان انها من الخيرات او من اوقاف الذرية . ويلى ذلك الكلام على اسماء قضائتها من سنة ٢١٥ الى سنة ١٣٤١ ويلى ذلك ارجوزة من نظم الشيخ وفا الرفاعي تذا مننت ذكر المقامات العالية واضرحة الأولياء والصالحين الذين تشرفت مدينة حاب بمراقدهم المباركة وبهذه الأرجوزة انتهى الكتاب

وقد اقتطفت الكلام عليه من مقدمة بين فيها ما اشتمل عليه تاريخه وقد طبعها ووزعها قبيل شروعه بالطبع . وقد باشر بطبعه في المطبعة المارونية بحلب في أواخر السنة الماضية اعنى سنة ١٣٤١

ابتداء منه بطبع الجزء الثاني الذي فيه الكلام على الآتار والمأمول ان ينجز هذا الجزء في ربيع الآخر من سنة ١٣٤٢ وقد كان شروعي بطبع تاريخي في ربيع الأول من هذه السنة وفقنا الله جميعاً للأتمام بمنه وكرمه

واني من الشاكر بن لمساعيه التدرين لجليل عمله فقد عانى في جمع تاريخه ما عانته وقابلي ما قاسيته وقام بمأثرة عظيمة نحو بلاده ووطنه . له من الله الجزاء الأوفى ومنا الشاء الأوفر

هذا وقد اجتمع عند كل واحد منا من المواد ما لم يجتمع عند الآخر واطلع على ما لم يطالع عليه فسترى في تاريخه ما لا ذكر له عندي وستجد في تاريخي ما لا نجد في تاريخه فلا يستننى بأحدهما عن الآخر كما قيل لا ينفي كتاب عن كتاب فإذا سهل المولى الكريم طبع التاريخين مجد القراء فيهما على اختلاف مشاربهم وتباين مقاسمدهم ما ترتاح اليه نفوسهم وتشرح به صدورهم ويشفي غليلهم .

هذا وان كلاً من التاريخين لا يعني من رام التوسع في الوقوف على تاريخ الشهباء والأطلاع على حواذنها وتراجم اعيانها خصوصاً في صدر الأسلام والقرون الأولى للهجرة فالحاجة الى نواريحها الخاصة التي تكلمنا عليها في هذا الفصل وتواريخ علمائها العامة التي سنتكلم عليها في الفصل الثاني لم تزل باقية وقد ارشدناك اثناء ذلك الى مجال وجودها بقدر ما ادى اليه بحثنا وتقيينا ولا نياس من رجال يأنون ببدنا من ابناء وطننا يمتطون غارب الأغرأب ويحشون الركاب ويبدلون النفس والنفيس في الأستحصال اعيانها واستخراجها من زواياها وابرأزها لعالم المطبوعات للأقتباس من فوائدها وتعميم النفع منها ولا ريب ان من وفقه الله الى ذلك سيكون سعيه مشكوراً وعمله مبروراً ويكون قد قدم لوطنه خدمة جاي تخلد له ذكراً حسناً واثراً جميلاً وسيكون ذلك اذا توفر في الشهباء العلماء وانتشرت العلوم بين طبقات اباائها وحينئذ تصح العزومة لرجال منها فينهضون الى احياء آثار اسلافهم ومفاخر آباائهم ورد بضاعتهم اليهم وبرون عاراً كبيراً عليهم ان تبقى تلك الآثار في الديار العربية بتمنع غيرهم بها ويستجأون شامسها وهم بعيدون عنها شرومون منها وهم احق بها واعاها

[٢٠ طرائف النديم في تاريخ حلب القديم]

(ولطائف الحديث في تاريخ حلب الحديث)

من التواريخ الخاصة بحلب تاريخ صدقنا الشاعر الاديب ميخائيل افندي انطون الصتال المالطي مولداً الحلبي وطما قسمه الى تسدين قسم تكلم فيه عن سكان سوريا قبل الطوفان وبنده الي زمن المسيح عليه السلام واسهب في المقال عن

حوادث سوريا في تلك العصور وسماه (طرائف النديم في تاريخ حلب القديم) وهو في ثلاثة اجزاء تبلغ ٦٠٠ صحيفة والقسم الثاني ابتداءً فيه من القرن الاول للمسيح عليه السلام وفي عزمه ان يصل فيه الى زمننا هذا وسمي هذا القسم (لطائف الحديث في تاريخ حلب الحديث) ولما وصل الى الفتح الاسلامي تكلم عن تاريخ العرب واصحابهم ومواقع بلادهم ثم تكلم عن صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم ثم عن الخلفاء الراشدين ثم عن الدولة الاموية ثم عن العباسية وال طولونية ومن آبي بدمهم ومن تولى حلب من المماليك والامراء وذكر الحوادث التي حصلت في زمنهم لكن بصورة مختصرة وفي خلال الكلام على الحوادث ذكر ما وقف عليه من اعيان المسيحيين في حلب من القرن الاول الى القرن العاشر للمسيح ومن القرن العاشر اخذ يذكر اعيان المسلمين والمسيحيين وفي هذه السنة ١٣٤٢ هـ ١٩٢٣ م] وصل فيه الى سنة ١٨٠٠ م وهو آخذ في اكمله الى عصرنا هذا

الفصل الثاني في بيان التواريخ العامة

اما وقد انهينا الكلام على التواريخ الخاصة بالشهباء فلنشرع في الكلام على ما الفه فضلائها من التواريخ العامة بقدر ما وصل اليه بحسبنا وتتبعنا ويغلب على الظن انه لم يفنتنا شي منهنها وقد راعينا في ترتيبها سني وفاة مؤلفيها ايضاً وهذه التواريخ وان كانت عامة الا ان مؤلفيها اكثرها فيها من ذكر حوادث الشهباء وتراجم اعيانها خصوصاً في العصر الذي كانوا فيه يرشدك الى ذلك ذيل العلامة ابن الوردي الموفى سنة ٧٤٩ علي تاريخ ابي الفداء المشهور المطبوعان معاً واواخر تاريخ روض المناظر لمحب الدين ابي الوليد بن الشحنة

١ اولها مراتب النحويين

لمحمد الواحد بن علي ابي الطيب القوي الحلبي المتوفى سنة ٣٥١ قال الجلال

السيوطي في خطبة تاريخه بنية الوعاة في طبقات النخاعة . وتفت على طبقات النخاعة البصرين لابي سعيد السيرافي فاذا هي كراسان ثم علي كتاب مراتب النحويين لابي الطيب عبد الواحد بن علي الحلي النوي فاذا هراربع كراس الخ

«٢» [تاريخ المبارك بن شرارة]

قال الوزير القنطري في اخبار العلماء في ترجمة المبارك بن شرارة ابي الخير الطيب الحلي النصراني المتوفي سنة ٤٩٠ ان له كتاباً في التاريخ ذكر فيه حوادث ما قرب من ايامه يشتمل علي قطعة حسنة من اخبار حلب في اوانه ولم اجد منه سوى مختصر جاني من مصر اخصره بعض المتأخرين اختصاراً لم يأت فيه بطائل اه

٣ ﴿ تاريخ العظيمة ﴾

لم اقف على اسم هذا التاريخ وهو مرتب على السنين كما ذكره في الكشف في صحيفة ٢٢٨ وفي التاريخ المنسوب لأبن الشحنة وكذا في تاريخ ابن خلكان نقول عنه وكانت ولادة المؤلف سنة ثلاث وثمانين واربعماية ووفاه في اواسط القرن السادس

٤ (الأشارات الى معرفة الزيارات)

قال في الكشف مختصر للشيخ ابي الحسن علي بن ابي بكر الهروي السائح المنوفي سنة ٦١١ ابتدا فيه من مدينة حلب وكتب ماراه برأً وبحراً من المنارات المتبركة والمشاهد وذكر انه لم يرك كثيراً مما ذكره اصحاب الواربخ ببلاد الشام والعراق وخراسان والمغرب واليمن وجزائر البحر ولا شك ان قبورهم اندرست . وذكر ان الاثنتتار ملك الفرنج اخذ كتابه ورغب في وصوله اليه

فلم يجب ومنها ما غرق في البحر وازداد اماكن ودخل بلاداً من سنين كثيرة
فبني اكثر ما رآه واعتذر عنه مع انه ذكر فيه زيارات الشام وبلاد الأفرنج
والاراضي المقدسة وديار مصر والصعيدين والمنرب وجزائر البحر وبلاد الروم
والجزيرة والعراق واطراف الهند والحرمين واليمن وبلاد المعجم وهذا مقام
لا يدركه احد من السائحين والرداد الارجل كال الأرض بقدومه واثبت ما ذكره
بقلمه وقامه اه اقول هذه الكتاب من جملة مخطوطات مكتبة المدرسة العثمانية
بجانب وهو في مجلد لطيف يبلغ ست كراريس اوله قال العبد الفقير الى
رحمة ربه المستغفر من خطيئة وتبه على بن ابي بكر الهروي غفر الله له
ولجميع المسلمين يارب العالمين الحمد لله حق حمده والصلاة على خير خلقه محمد
النبي الأُمى وآله وصحبه وشرف وكرم اما بعد فقد سألت بعض الأخوان
الصالحين والخلاق الناصحين ان اذكروه ما زرتهم من الزيارات وما شا هدته من
من العجائب والمارات ورأيتهم من الأصنام والطلسات في الربع المسكون
والقطر المهور الخ وقد فقد هذا الكتاب من المكتبة المذكورة من عشر سنوات
كما فقد منها جل نفائس المخطوطات وذلك لأهمال متولى وقف المدرسة وقيم
المكتبة وعد الاضل احمد نبوز باشا المصري في مقاله التي نشرها في مجلة الهلال
المصريه في سنتها الثامنة والعشرين هذا الكتاب في نوادر المخطوطات وقال
يوجد منه نسخة في المكتبة الساطية ونسختان في خزانة اه وو جدت نسخة
منه عند الفاضل اديب افندي تقي الدين تقيب الاشراف سابقاً بدمشق الشام
وامهدا الكتاب مختصر في مكتبة المدرسة العثمانية لازال موجوداً كتب عليه ان
مختصره على بن سعيد | ولا اعلم من هو | قال المختصر صنف الكتاب الأصلي
الشيخ التواهد السائح على بن ابي بكر الهروي بعد ما طاف البلاد براً وبحراً الخ

[معجم البلدان لياقوت الرومي الحموي المتوفي بحلب]

[سنة ٦٢٦]

قال جرجي زيدان في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية هو معجم جغرافي كبير بأسماء البلاد بل هو خزانة علم وادب وتاريخ وجغرافية لأنه اذا ذكر بلداً اورد شيئاً من تاريخه ومن اشتهر فيه وانتسب اليه من الأدباء او الشعراء او الفقهاء او غيرهم من اهل العلم في صدره مقدمة في الجغرافية على الأجمال موضحة بالرسوم وفضل في تفسير الألفاظ الاصطلاحية التي وردت في ذلك الكتاب ثم اسماء البلدان مرتبة على الهجاء . طبع للمرة الأولى في ليبسك سنة ١٨٦٦ . ١٨٧٠ في اربعة مجلدات ضخمة ومجلدين للفهارس والحواشي ثم طبع بمصر سنة ١٩٠٩ وتمتاز طبعة ليبسك فضلاً عن الفهارس والتعليق بأن الناشر روستفيلد اشار في ذيول صفحات الفهارس الي اماكن وجود تراجم ام الاعلام الوارد ذكرها في ذلك الكتاب وهي تعد بالآلاف اه والطبعة المصرية في ثمان مجلدات وطبع معه ذيله في مجلدين وقال فيه ان الذيل لمحمد امين الخانجي الكتبي الحلبي نزيل مصر انما اخبرني صديقنا الفاضل الشيخ محمود السمكري الحلبي ان الذيل له شرع فيه وهو مقيم في مصر أثناء تصحيحه للاصل ومحمد امين الخانجي كان يقدم له ما يحتاج اليه من الكتب في هذا الموضوع ولم يرغب الشيخ محمود ان ينسب شيء منه اليه وهو ثقة فيما يقوله

وكتاب المعجم كتاب جليل المقدار عظيم النفع يحتاج اليه كما قال مؤلفه في مقدمته المؤرخ والأديب والجغرافي والمحدث الخ ما ذكره في مقدمته ويدل

على مخزارة فضل مؤلفه وسعة معارفه وكثرة اطلاعه (انظر ما كتبه عنه صديقنا محمد افندي كرد علي في مجلته المقتبس) وقد التقطت منه سنة ١٣٢٨ ما ذكره من البلاد والاماكن والقرى المعدودة تلك السنة من جملة معاملات حلب وكذا نقلت منه ما ذكره من الجبال والانهار والأديرة والقلاع والبحيرات المعدودة من توابعها في تلك السنة ايضاً ف جاء الكتاب في ١٤٤ صحيفة وهو مفيد جداً خصوصاً لمن رام ان يؤلف كتاباً في احوال البلاد والقرى التي حول حلب والمضافة اليها اهـ

« ٦ معجم الادباء لياقوت المذكور »

قال جرجي زيدان في كتابه المتقدم الذكر هو معجم تاريخي يشبه معجمه الجغرافي لكنه اكبر منه واوسع ترجم فيه النحويين واللغويين والنسابين والشعراء والاعباريين والمؤرخين والوراقين والكتاب واصحاب الرسائل وارباب الخطوط وكل من الف في الادب يدخل في مجلدات عديدة متفرقة في مكاتب اوروبا والاسنانه لا يطمع بالحصول على نسخة كاملة منها فنشط الاسناد مرجليوث للأشتغال يجمع شتات هذا الكتاب والوقوف على طبعه واهتمت لجنة تذكاري جيب بنشر ما يمكن العثور عليه من اجزائه فوفقا حتى الآن الى نشر خمسة اجزاء منه وهي الأول والثاني ونصف الثالث من مكتبة اكسفورد والخامس من مكتبة كوبرلي في الاسنانه والسادس تحت الطبع يتقص القسم الأخير منه والسعي متواصل في البحث عن مظان سائر الأجزاء . [ثم قال] وتجد في هذا الكتاب كثيراً من التراجم التي لا وجود لها في سواها فضلاً عن توسمه وتحقيقه اهـ

اقول وصل هذا الكتاب الى حلب في السنة الماضية وهي سنة ١٣٣٨
والحرب العسامة حالت دون وصوله اليها حينما نجز بعض اجزائه والحق
يقال انه من نفائس الكتب واسع التراجم جم الفوائد وقد التقطنا منه ما نيه
من رجال الشهباء ووضمنا كل ترجمة في مكانها على شرطنا الذي قدمناه

« ٧ كتاب الدول لياقوت المذكور »

لم يذكره صاحب الكشف لكن ذكره ابن خلكان في ترجمته

« ٨ المبدأ والمآل »

ذكره صاحب الكشف في صحيفة ٣٧٧ لكن لم يكتب عنه شيئاً وقال ابن

خلكان في ترجمة مؤلفه انه في التاريخ

❖ مؤلفات ابن ابي طي يحيى بن حميد - ابي المتوفى

سنة ٦٣٠ ❖

[٩] اخبار الشراء الشيعة ذكره في كشف الظنون في صحيفة ٦١ .

[١٠] تاريخ مصر قال في الكشف في كلامه على نوارخ مصر ومنها

تاريخ ابن ابي طي يحيى بن حميدة

[١١] مختار تاريخ الغرب قال في الكشف في كلامه على نوارخ المغرب

ومختار تاريخ الغرب لابن ابي طي يحيى بن حميدة

[١٢] حوادث الزمان قال في الكشف انه في خمس مجلدات على ترتيب الحروف

[١٣] سلك النظام في تاريخ الشام قال في الكشف انه في اربع مجلدات

[١٤] طبقات العلماء ذكره في الكشف في صحيفة ٩٥

[١٥] عقود الجواهر في سيرة الملك الناصر قال في الكشف في صحيفة ١٦٢

عقود الجواهر في سيرة الملك الظاهر بيبرس التركي لأبن أبي طي يحيى بن حميدة الحلبي المنوفى سنة ٦٣٠ هـ وفي الدر المنتخب المنسوب لأبن الشحنة في صحيفة ١٤٦ نقل عنه حيث قال. قال ابن شداد ذكر منتخب الدين ابو زكريا يحيى ابن أبي طي السجاري الحلبي في الكتاب الذي وضعه في تاريخ حلب وسماه [عقود الجواهر في سيرة الملك الظاهر] الخ وهذه العبارة تفيد انه من النواريخ الخاصة بها

(١٦) كنز الوحيد في سيرة صلاح الدين ذكره في الكشف في صحيفة ٣٣٦
(١٧) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لفاصي بهاء الدين يوسف ابن رافع بن شداد المتوفى سنة ٦٣٢)

هي سيرة السلطان صلاح الدين الايوبي رحمه الله وقد كان المؤلف رافقه في كثير من حروبه فكذب ما ساهد، او عن شاع ذلك الحروب طبعت في بغداد واحد سنة ١٣١٧ في مطبعة النمدن بمصر

قال جرجي زيدان طبعت في لندن سنة ١٧٣٢ مع منتخبات عن صلاح الدين من تواريخ ابي الفداء وعماد الدين وغيرهما مع ترجمة ذلك كله باللغة الانجليزية وقد ترجمت ايضاً الى الفرنسية وطبعت في باريس سنة ١٨٨٤ وطبعت في لندن مع تعليقات بالانكليزية ١ هـ

وقال جرجي زيدان هان له تاريخ حلب ومعه نسخة في بطرسبورج وهذا وهم منه فأبن شداد هذا ليس له تاريخ حلب ولو كان لذكره ابن خنكان وغيره من مترجميه وقد سبقه في ذلك الوهم صاحب الكنف حيث قال في صحيفة ١٢٣ الأعلام الخطيرة في تاريخ الشام والجزيرة لأبن شداد ابي المنر يوسف بن رافع الحلبي المنوفى سنة ٦٣٢ هـ والأعلام الخطيرة هو امر الدين

محمد بن علي بن ابراهيم بن علي بن شداد [من هذه جاءها الوهم] المتوفي سنة ٦٨٤ وسيأتي الكلام عليه

﴿ المؤلفات التاريخية للوزير الاكرم جمال الدين ﴾

ابي الحسن علي بن يوسف القفطى المتوفي بحلب سنة ٦٤٦

[١٨] الدر الثمين في أخبار المتيمين

[١٩] كتاب من الوت عليه الايام فرفته ثم التوت عليه فوضعتة

[٢٠] كتاب اخبار المصنفين وما صنوه

[٢١] اخبار المغرب

[٢٢] تاريخ محمود بن سبكتكين

[٢٣] الاستثناس في اخبار آل مرداس

[٢٤] كتاب مشيخة تاج الدين الكندى

لا ذكر لهذه المؤلفات السبعة في كشف الظنون

[٢٥] اخبار الشعراء المحمدين واشمارهم لا ذكر له في الكشف ايضا

وذكره جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية ٧٠ جلد ٣ وقال ان نسخة منه في باريس

[٢٦] كتاب اخبار مصر ذكره في الكشف مع تواريخ مصر ونقل

زيدان انه في سنة مجلدات ولا يعرف مكانه . وقال ابن خلكان في ترجمة محمد

بن توامر المنعوت بالمهدي ان للقاضي ابن الاكرم وزير حلب تاريخاً مرتباً

على السنين ونقل عنه . ولا ادري هو تاريخ مصر او غيره

[٢٧] تاريخ اليمن ذكره في الكشف في صحينة ٢٣٦

[٢٨] تاريخ آل بويه ذكره في الكشف في صحيفة ٢١٧

[٢٩] تاريخ آل سلجوق : : : : ٢١٨ وفي ٢٢٩

يوجد منه نسخة في بكنى جامع في الاسنائة رثها ٨٤٩

[٣٠] اخبار العلماء بأخبار الحكماء ذكره في الكشف وسماه المتخفيات

المنقطات في تاريخ الحكماء . والاطباء ووجد منه نسخة في يكي جامع بالاستانة باسم [روضة العلماء] في مجلد واحد محررة سنة ٦٤٦ اي في السنة التي توفي فيها المؤلف . ويوجد منه ثلاث نسخ خطية في المكتبة السلطانية في مصر وعليها اعتمد السيد محمد امين الخانجي الحاي الكتبي نربل مصر في طبع هذا الكتاب في مطبعته سنة ١٣٢٦ . قال جرجي زيدان وهو معجم تاريخي للفلاسفة والاطباء والعلماء واصحاب الرياضيات واللغة من العرب وغيرهم مرتب على الابجدية قل من نسخ على منواله ومنه نسخ خطية في اكثر مكاتب اوروبا وانظر ما كتبه عنه صاحب مجلة المقتبس في المجلد الخامس في الجزء الخامس من مجلده في صحيفة ٣٣٥ والمقارنة بينه وبين كتاب عيون الانباء في طبقات الأطباء لابن ابي اصيبعة

وعندي منه نسخة مطبوعة وقد التفتت به ما فيه من تراجم الحلبيين

وسنذكرها في مرفوعها ان شاء الله تعالى

(٣١) انباء الرواة على انباء النحاة ذكره صاحب الكشف في صحيفة ١٥٢

قال جرجي زيدان . منه نسخة خطية في جملة كتب زكي باشا في السلطانية وذكر صاحب مجلة المقتبس في المجلد الخامس في الجزء الثاني عشر ان زكي باشا المذكور عزم على طبعه . وقد مضى نحو تسع سنوات ولم يطبع واعل الحرب العامة . حالت دون طبعه وطبع كثير من الكتب المهمة التي عول على طبعها

٢٢ (الأعلام الخظيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة)

لابن شداد المتوفى سنة ٦٨٤

قال في الكشف في صحيفة ٤٨٤ الدرّة الخظيرة في اسماء الشام والجزيرة لعز الدين محمد بن علي الحلبي الكاتب المتوفى سنة ٦٨٤ وفي الكشف ايضا في صحيفة ١٢٣ الأعلام الخظيرة في تاريخ الشام والجزيرة لابن شداد ابن العز يوسف بن رافع الحلبي المتوفى سنة ٦٣٢ وهذا سهو منه والصحيح الأول قال في خطبة الدر المتخب المنسوب لابن الشحنة ان شمس الدين ابا عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم بن شداد الحلبي الف كتابا سماه الأعلام الخظيرة في امراء الشام والجزيرة

قال جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية في صحيفه ١٨٤ ج ٣ ان منه

نسخة في المتحف البريطاني اه

ويوجد الجزء الثاني في المكتبة اليسوعية في بيروت رقمها ٢٨٨ وقد نسخه لنفسه الأديب رزق الله حسون الحلبي سنة ١٨٧٦ الموافقة لسنة ١٢٩٣ هجرية اشترته الكلية اليسوعية من تركته وهو متول من جزء قديم كتب في آخره مانصه (وكان الفراغ منه بكرة نهار السبت خامس عشرين رجب في سنة تسع وثمانين وسبعمائة دلى يد اصف العباد الراجي عفوربه وغفرانه سايجان بن غازي الأيوبي) واواه الحمد لله الدين علي المقاصد السديدة والمهادى الى مظان الأرادات الرشيدة . الى ان قال وبهد فقد كنا قدمنا فيما سلف من كتابنا ذكر الشام وتنقل بلاد في ايدي الالك والامراء وه سائمن

عاطفون عليه بذكر الجزيرة ومن ملكها أولاً واخيراً الى حين خروجهما عن ايدي المسلمين الى ايدي التتر انقذها الله منهم ونختم بذكر الموصل وان لم تكن من الجزيرة وانما ساقا الى ذكرها المجاورة والمصاحبة

ويوجد الجزء الأول عند الشيخ ناجي الكردي احد خدمة المسجد الأعظم بحلب واول الكتاب ✽ الحمد لله المين على المقاصد السديدة والهادي الى مظان الأرادات الرشيدة الى ان قال بقول العبد الفقير الى الله تعالى الغني محمد بن ابراهيم بن شداد بن خليفة بن شداد الحمد لله الذي قص من انباء الرسل ما ثبت به فؤاد رسوله وتلا عليه من اخبار الأمم ما بلغ به تصديقه غاية سؤله وبعد فانه لما حلت بمصر المحروسة وتبوأتم محالها المأنوسة وشملني من انعام السلطان السيد الأجل الخ الملك الظاهر ابي الفتح بيبرس رأيت ان اضع كتابا اذكر فيه الفتوحات ومملكه ما كان بأيدي الكفرة من الحصون المنيعات والقلاع وما وطئت سنابك خيوله مفصلاً كل جند من اجناد الشام والجزيرة بأعماله وحدوده ومكانه من المعمور واطواله وعروضه ومطاع سعوده ملتزماً في كل بلد ذكر من وليه من اول الفتوح الى وقت فروغ هذا الكتاب وابدأ بذكر (جند حاب) لكونها مستط رأسي ومحل انسي وناسي الى ان قال ورسمته [بالأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة] ثم قال فقد آن ان ابتداء كتابي هذا بذكر حلب على ما تقدم به الوعد وازتب الكلام فيه على ثلاثة اقسام القسم الأول اضمته سبعة عشر باباً في امر البلد وما اشتمل عليه بنيانه ظاهراً وباطناً القسم الثاني اضمته سبعة ابواب ويشتمل على حدود نواحيها الخارجة عنها القسم الثالث في ذكر امراءها منذ فتحت الى عصرنا هذا الذي وضعنا فيه هذا الكتاب

الباب الأول في ذكر مواضعها المعمورة ٢ في ذكر الطالع الذي بنيت فيه ٣ في تسميتها واشتقاقاتها ٤ في ذكر صفة عمارتها ٥ في ذكر عدد ابوابها ٦ في ذكر بناء قلعتها والقصور القديمة ٧ في ذكر ما ورد في فضلها ٨ في ذكر مسجدتها الجامع والجوامع التي بظاهرها وضواحيها ٩ في ذكر المزارات التي بباطنها وظاهرها ١٠ في ذكر المساجد التي بباطن - لب وظاهرها ١١ في ذكر الحمامات والرباط ١٢ في ذكر المدارس ١٣ في ذكر ما يجلب ونواحيها من الطاسيات والحواص ١٤ في ذكر الحمامات ١٥ في ذكر نهريها وقناتها ١٦ في ذكر ارتفاع تصببها ١٧ في ذكر ما مدحت به نظماً وتراً

ثم قال بعد ان تكلم على هذه الأبواب السبعة عشر . القسم الثاني في ذكر ما اشتمل عليه جند قنسرين وما اضيفا اليه من بلاد الواطم والنور وبلاد حمص وقلنا انها جندان . الباب الأول في تعديد بلاد جند قنسرين وصفانها . الباب الثاني في ذكر الثغور وتحديد بقاعها . الباب الثالث في ذكر الواطم وحصونتها . الباب الرابع في ذكر ما حوى جند حمص من البلاد . الباب الخامس في ذكر ما في مجموع هذه البلاد من الأنهار . الباب السادس في ذكر ما فيه من البحيرات الباب السابع في ذكر ما فيه من الجبال . وقد ذكر في نسخة الشيخ ناجي الباب الأول والثاني ثم ذكر القسم الثالث وهو امراءها منذ فتحت الى عصره ثم ذكر الباب الثالث وهنا انتهى الكلام فيكون قد انجم القسم الثالث بين الباب الثاني والباب الثالث ولعل ذلك من النسخ واما الباب الرابع وما بعده من الأبواب التي هي تنمة القسم الثاني فلا وجود لها في هذه النسخة وكأن النسخ لها اسقطها ظلامه انه لا علاقة لها بجلب ساعه الله وعفا عنه ، وابو الفضل ابن الشحنة قد اتى في كتابه نزهة النواظر على ما في هذا الكتاب وزاد عليه .

وأبو اليمن البتروني قد التقط جميع ما في نزهة النواظر مما هو متعلق بحلب في كتاب له سماه الدر المنتخب وهو مطبوع وقد قدمنا الكلام عليه وسيأتي الكلام على نزهة النواظر

٣٣ عبرة اولى الأَبصار في ملوك الأُمصار لعماد الدين
(اسماعيل بن الأثير الحلبي)

قال في كشف الظنون في ج ٢ ص ١٠٦ عبرة اولى الأَبصار في ملوك الأُمصار لعماد الدين اسماعيل بن احمد بن سعيد المعروف بأبن الأثير الحلبي المنوفى سنة ٦٩٩ . اقتصر فيه على الملوك والخلفاء في البلاد كلها من غير تعرض لشيء من الوفيات وهو في مجلدين اه وذكره صاحب الكشف مرة ثانية وسماه عين اولى الأَبصار في ملوك الأُمصار

٣٤ تاريخ مصر لقطب الدين عبد الكريم بن عبد النور
« الحلبي المتوفى سنة ٧٣٥ »

قال الكشف (صحيفة ٢٢٩) تاريخ قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور الحلبي المنوفى سنة ٧٣٥ رتبته على الأسماء وزاد ولده تقي الدين في المحمدين كثيراً ومات سنة ٧٧٢ وقال ايضاً في صحيفة ٢٣٢ في الكلام على تواريخ مصر ولقطب الدين عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي المتوفى سنة ٧٣٥ في بضع عشرة مجلداً ولم يكمله

٣٥ تمة المختصر في أخبار البشر لزين الدين عمر بن
« الوردي الحلبي المتوفى سنة ٧٤٩ »

قال في كشف الظنون (صحيفة ٤٠٢ جلد ٢) المختصر في أخبار البشر

في مجلدين للملك المؤيد اسماعيل بن علي صاحب حماه المتوفى سنة ٧٣٢
 اختصره ابن الوردي والقاضي ابو الوليد محمد بن محمد بن الشحنة الحلبي
 الحنفى المتوفى سنة ٨١٥ وذيابه الى زمانه اه طبع الأصل الذي هو للملك المؤيد
 المشهور بتاريخ ابى الفدا في مجلدين بالاستانة ومصر وطبع المختصر المسمى تمة
 المختصر لأبن الوردي في المطبعة الوهبية بمصر في مجلدين ايضاً سنة ١٢٨٥
 قال في اوله اختصرته في نحو ثلثيه اختصاراً زاده حسناً والحقته اعياناً
 واودعته شيئاً من نظائى ونثري وقات في اول ما زدتها [قلات] وفي آخره
 (والله اعلم) وسأذياه من سنة تسع وسبعمائاه التى وقف المؤلف عليها الى هذه
 السنة وسميته تمة المختصر في اخبار البشر اه ويظهر ان النسخة التى وقعت
 له من الأصل محرر فيها الى سنة ٧١٠ وذل عليها من هذه السنة الى سنة
 ٧٤٩ ولكن من يطالع الأصل المطبوع مع ذياه يجد من سياق الكلام ان ابا
 الفدا وصل في تاريخه الى سنة ٧٣٠ وان الوردي ذبل عليه من هذه السنة
 الى سنة ٧٤٩ وقد طبع مع الأصل ما ذياه ابن الوردي من سنة ٧٣٠
 الى سنة ٧٤٩ وطبع مع المختصر ما ذياه من سنة ٧١٠ الى سنة ٧٤٩ يرشدك
 الى ذلك اختلاف العبارة من سنة ٧١٠ الى سنة ٧٣٠ واتحادها فى الكتابين
 من سنة ٧٣٠ الى سنة ٧٤٩ والذي اختصره القاضى ابو الوليد وذبله الى
 زمانه سماه (روض المناظر) وهو مطبوع ايضاً على هامش مروج الذهب
 للمسعودى وعلى هامش الكامل لأبن الأثير وسيأتى الكلام عليه

المؤلفات التاريخية لبدر الدين حسن بن عمر بن حبيب

[الحبابى المتوفى سنة ٧٧٩]

٣٦ (اخبار الدول وتذكار الأول) قال في كشف الظنون هو تاريخ مختصر
مجمع ذكر فيه الأنبياء والخلفاء والملوك اه

(٣٧) جهينة الأخبار له ايضاً قال في الكشف الفه على السجع ورعاية الفقرات اه
يوجد نسخة منه في المكتبة السلطانية في عباد بقلم عادي س ١ ج ١ ن خ
١١٥٤ ن ع ٢٤٢٣٧

قال جرجي زيدان جهينة الأخبار في ملوك الأمصار يشتمل على نتف تاريخية
مرتبة في طبقات حسب الأعصر والدول من الانبياء فاليهود فالفرس فالقبط
فالعرب فالمسلمين الى القول باختصار. منه نسخة في المكتبة السلطانية في ٩٢ صفحة
وفي كوبريلي اه

٣٨ (تذكرة النبيه في ايام المنصور وبنيه) هو السلطان تالون وبنوه ذكره
جرجي زيدان وقال ان منه نسخة في راين والمنحف البريطاني

(٣٩) معاني اهل البيان من وفيات ابن خلكان قال في الكشف في صحيفة
٦٣٩ جاد ٢ في كلاهه على وفيات الأعيان لابن خلكان ومن اختصره ايضاً
الشيخ بدر الدين حسن بن عمر بن حبيب الحلبي المتوفي سنة ٧٧٩ وسماه معاني
اهل البيان من وفيات ابن خلكان اتي فيه بمائتين وسبعة وثلاثين نفراً مع
اشعارهم وآثارهم اه اقول وفي المكتبة العثمانية بحلب كتاب محرر عليه (المختصر
المختار) من وفيات الاعيان اختصار تاج الدين احمد بن الأثير الحلبي وهو محرر
سنة ٩٨٦ بخط احمد ابن ابي بكر السنقي المالكي وهذا الكتاب مع كتاب
آخر محرر عليه المنتخب من البداية والنهاية لأبن كثير ولم اف على ترجمة
لأحمد ابن الاثير . وصاحب الكشف لم يذكر هذا المختصر في الكلام على
وفيات الأعيان

٤٠ * درة الأسلاك في دولة الأتراك *

قال في الكشف في صحيفة ٤٨٢ جلد ١ درة الأسلاك في دولة الأتراك
لبدر الدين حسن بن عمر بن حبيب الحلي وهو تاريخ مرتب على السنين في جلد
أوله الحمد لله المبين (هكذا وصوابه المبيت) الوارث ابتداءً فيه من سنة ٦٤٨
وانتهى الى آخر سنة ٧٧٨ والتزم رعاية السجع في كلامه ولذلك قال صاحب
المنهل الصافي (هو تغري و بردى) في ترجمة سليمان بن مهنا بعد نقل كلامه فيه
انتهى فشار ابن حبيب وركيك الفاطمه وربما اذا كانت ضاقت عليه القافية
يذم المشكور ويشكر المذموم لما لازم نفسه في جميع تاريخه بهذا النوع السافل في
فن التاريخ وقال ايضا في غير هذا المحل ولم يذكر المولد والوفاة وانما هو رجل
مقتضد تركيب كلام مسجع لا غير انتهى ثم ذياه واده عز الدين ابو العز طاهر
بالسجع على طريقة ابيه بلغ الى سنة ٨٠٢ وتوفي سنة ٨٠٨ والشيخ زين الدين
قاسم بن قطلوبغا الحنفي المتوفى سنة ٨٧٩ - متقى درة الأسلاك ولا بن خطيب
الناصرية ملخصه اهـ

يوجد منه نسخة في مكتبة داماد زاده قاضي مسكر رقمها ١٤٥٤ ونسخة في
مكتبة يكي جامع ورقمها ٨٤٩٩ وهي محررة سنة ٧٧٩ اي في السنة التي توفي فيها
المؤلف وفي مكتبة سلطان احمد خان ورقمها ٢٣٣٣ وهي محررة سنة ٧٧٩ ايضاً
وهذه المكاتب الثلاث في الآسنانه ...

ويوجد نسخة منه في باريس ذكر هذه في قاموس الأعلام
قال جرجي زيدان يوجد نسخ منه في برلين ويكي جامع وباريس واطعما
الأستاذ مرجليوث على نسختين من هذا الكتاب في أكسفورد احدهما مسجعة

والأخرى مرسله وقد لقب في أحدهما بدر الدين وفي الآخر شهاب الدين وفي
 مكتبة ديفريميري جزء من درة الأسلاك بخط المؤلف اه
 وقال في ترجمة ابن قاضي شهبة المتوفى سنة ٨٥١ وله مختصر درة الأسلاك
 لابن حبيب الحلبي منه نسخة في باريس اه

٤١ (تاج النسرين في تاريخ قنسرين لابن عشار الحلبي المتوفى سنة ٧٨٩)

قال في الكشف (جلد ١ صحيفة ٢١٢) تاج النسرين في تاريخ قنسرين لمحمد
 ابن علي بن محمد بن عشار الحلبي المتوفى سنة ٧٨٩ اه
 قال ياقوت في معجم البلدان وكانت قنسرين بينها وبين حلب مرحلة من جهة
 حمص بقرب العواصم وبيض يدخل قنسرين في العواصم وما زالت عامرة أهله
 الى ان كانت سنة ٣٥١ وغابت الروم على مدينة حلب وقتلت جميع ما كان بربضها
 فخاف اهل قنسرين وتفرقوا في البلاد فطائفة عبرت الفرات وطائفة تقامها سيف
 الدولة ابن حمدان الى حلب كثر بهم من بقى من اهلها فليس بها اليوم الاخوان
 ينزله التوابع وعشار السلطان وقرية صغيرة وقال بعضهم كان خراب قنسرين
 في سنة ٣٥٥ قبل موت سيف الدولة باشهر كان قد خرج اليها ملك الروم
 وعجز سيف الدولة عن لقائه فأمال عنه فجاء الى قنسرين وخرّبها واحرق مساجدها
 ولم تعمر بعد ذلك اه اقول والآن هي قرية صغيرة ليس فيها على ما اخبرني بعض
 من رآها سوى بعض احجار من اتقاض ابنتها القديمة واليها تنسب باب قنسرين
 محلة في حلب في قبليها لأن في آخرها باباً عظيماً اكتنفته البقية الباقية من اسوار
 حلب القديمة هو طريق المسافرين اليها والى حماة وحمص

٤٢ (روض المناظر في علم الأوائل والأواخر لابي الوليد

محمد بن الشحنة المتوفى سنة ٨١٥

قال في كشف الظنون في جلد ١ صحيفة ٥٨٠ (روض المناظر في علم الأوائل والأواخر) وهو تاريخ مشهور لأبي الوليد قاضي القضاة زين الدين محمد بن محمد الشهير بأبن الشحنة الحلبي الحنفى المتوفى سنة ٨١٥ قال قد التمس مني عماد الدين محمد بن موسى النائب بمدينة حلب ان اجمع له كتاباً في التاريخ وجز الألفاظ فأجبتة وجعلت له مفتاحاً ومصراعين وخاتمة اما المفتاح ففي بدء خلق الدنيا واما المصراع الاول ففي ما بين هبوط آدم الى الهجرة والثاني منها الى آخر مدة يقدرها الله والخاتمة مشتملة على ما هو كالمبين مما يكون في آخر الزمان وقد انتهى في المصراع الثاني الى سنة ٨٠٦ ثم سئل بعض طلبته من اسباط الملك المؤيد صاحب حماه في اختصاره باجابه ووسمه بالمستقى وبالغ في الايجاز الا ان ناقله الأول نقله من مسودة فقدم واخر وزاد وتقص فترتب عليه مفسد ولذلك الف ابيه الفاضل ابو الفضل محب الدين محمد زهرة النواظر في روض المناظر وهو كما شرح عليه ونوفى سنة ٨٩٠ واه اي القاضي محب الدين ذيل على الأصل يسمى بانتطاف الأزاهر في ذيل روض المناظر وهو الذي انتقى منه ابن بنته جلال الدين النصيبي كراسة وسمها نور الخلاف في منتخب الاقتطاف اه يوجد منه نسخة في المكتبة الخديوية ج ١ نخ ٤٥ ن ع ٧٤٧٥ عدد اوراقها ٢٠٠ وفي آخر هذه النسخة عبارة منقوأة عن واد المؤلف هذا نصها باختصار وكان الفراغ منه بعد عصر يوم الاحد السادس والعشرين من رمضان سنة ٨٢٥ وقد اجتهدت غاية الاجتهاد في موافقة المقصود وتحرير المراد فان نسخ هذا

التاريخ طارت في البلاد مقولة من نسخة السواد مختصر منها كثير من السنين
مخدوف منها جماعة من المترجمين وهذه النسخة اصح ما يوجد واولى ما عليه
يعتمد اه

اقول وهو مطبوع على هامش الجزء الحادي عشر والجزء الثاني عشر من تاريخ
ابن الاثير المسمى بالكامل وعلى هامش مروج الذهب للمسعودي لكن ليس
في اوله ذكر له ماد الدين محمد بن موسى النائب بمدينة حلب وفي السالنامة الحلبية
ليس له ذكر بين النواب الذين تولوا حلب وهو مختصر من تاريخ ابي الفداء
المسمى بالمختصر في اخبار البشر وذيله الى زمانه ذكر ذلك صاحب الكشف
في صحيفة ٤٠٢ جلد ٢ وتاريخ ابي الفداء مختصر من تاريخ الكامل فيكون
هذا مختصر المختصر واحسن ما يستفاد منه واخره والحديث الذي دار بينه وبين
تيمورلنك المذكور في آخره والاعمال والفضايع التي عملها تيمورلنك حين
استيلائه على حلب وسرى ذلك في محله ان شاء الله تعالى

وقد اطلمت هنا على نسخة خطية من هذا التاريخ عند بنى الحسيني فيها زيادة
ثمان ورقات على المطبوع ذكر فيها الملاحم والفتن واشراط الساعة وكمالها املت في
الطبع وبظهران ذلك لاسمها تاريخ ابن الاثير اولاً لأن للملاحم والفتن واشراط
الساعة ذكراً في كثير من كتب الحديث وغيرها

قال جرجي زيدان في آداب اللغة العربية (في صحيفة ١٩٥ جلد ٣)
ومنه نسخ في معظم مكاتب اوروبا وقال في صحيفة (١٣٧ جلد ٤) ونسخة في
المكتبة اليسوعية في بيروت اه اقول ذكر المؤلف في اول تاريخه وفي آخره
ان الحوت هو الحامل لهذه الدنيا تلك الخرافة التي يتحدث بها العجائز والبسطاء
وفي ذلك دلالة على ان ابن الشحنة على جلالة فضله وغزارة علمه في العلوم

الفقهية والأدبية كان بعيداً عن علم الجغرافيا كل البعد والكمال لله وحده اه
 ٤٣ « نزهة النواظر في روض المناظر لأبي الفضل محمد »
 ابن أبي الوليد

قال في الكشف في صحيفة ٥٩٨ جلد ٢ نزهة النواظر في روض المناظر
 اقاضي القضاة محب الدين أبي الفضل محمد ابن أبي الوليد محمد ابن الشحنة الحلبي
 المنوفي سنة ٨٩٠ وهو تاريخ كبير جماله كالشرح لتاريخ ابيه المسمى بروض المناظر
 في علم الأوائيل والأواخر ثم سرد الأسباب التي دعتة الى تأليفه وقد نقلها
 عن در الحبيب لرضي الدين الحنبلي

قال الحنبلي في ترجمته ومما ألفه ايضاً التاريخ المسمى نزهة النواظر في روض
 المناظر لما انه كما قال في صدر تاريخ مستقل وشرح لتاريخ ابيه (هكذا ولعل الضواب
 لما انه كما قال تاريخ مستقل كالشرح لتاريخ ابيه) سأل اياه بعض طالبته من نبيهاء
 الأمراء والفضلاء من اسباط المؤيد عماد الدين صاحب حماء في اختصاره فأجابته
 الى ما التمس وبالغ في الايجاز فلم يطل النفس غير ان ناقله الأول نقله من
 مسودة ابيه فقدم واخر وزاد ونقص فترتب على ذلك مفساد قال وكان صاحبها
 الشيخ العلامة شمس الدين القرمانى رحمه الله اشار عليّ ان ابنه على ما زاده
 الناسخ وما اهل واهذبه كما فعل الامام عبد الله بمسند والده الامام احمد ابن
 حنبل فشرعت بذلك مضيئاً اليه معظم الملة الحنيفية وجمهور ائمة العلماء الحنفية
 من اولى المعرفة والدراية واهل الحديث والرواية ثم اعرضت عن ذلك فتركته
 على ماصح عنده وتحرر وثبت لديه وتقرر على ما افسده الناسخ الذي قدمه
 في المعرفة غير راسخ على من توهم فيه الاوهام المرتبة على قصور الأفهام

فأحسنت اتباعه فيما عمله وبسطت ما طواه وفضت ما جمه مختصراً للمكرر مقتصراً على المحرر (الى ان قال) غير اني قسمت المصراع منه وقد كان صير له مفتاحاً ومصراعين وجعل له خاتمة فيما ينزل من الأخبار منزلة رؤية العين الى ثلثة فصول الأول، في خلق آدم عليه السلام وما انفق له ولأولاده الثاني في طبقات الأمم الثالث في المبشرات الواردة في النوراة والأنجيل وعلى السنة الأحبار والرهبان والهنزان والكهان لظهوره صلى الله عليه وسلم والمقدمات التي جاءت قبل مبعثه وهجرته وقسمت الثاني الى تسع طبقات بحسب القرون اذ كر فيها ما اشهر من الحوادث النورية مرية على السنين ثم اتبعه بوفيات الأعيان المشهورين على الحروف وزدت على ذلك زيادات جمّة ووشحه بفوائد مهمة وضبطت ما فيه من لفظ عربي مخافة تصحيف غي وذيات عليه من استقبال القرن التاسع الى آخره بقدر الله الودول اليها انتهى ملخصاً

اقول ظهرت بمسودة المؤلف بخطه في سدوق ملقى في المكتبة الأحمديّة لم يكن ليعبأ بما فيه الا انها ناقصة كثيراً وسقيمة الخط جداً وتبعث ما بقي من الأوراق التي لها علاقة بحلب فوجدتها ١١ ورقة

ويوجد منه نسخة في مكتبة ابن الحكيم بالاسنانة في مجلد ورقها ٨١٤ ونسخة في مكتبة داماد ابراهيم باشا بالاسنانة حررت سنة ١١٠٠ ورقها ٨٧١ وهي في مجلد واحد عدد اوراقه ١٨٦

وهذه فهرست الكتاب، فصل في المقدمة، فصل ثان فيها، فصل ثالث فيها خاتمة فيها، فصل في الأوائل، أوليات آدم، أوليات شيث عليهما السلام (ثم ذكر) أوليات الأنبياء الى آخر أيام النبي صلى الله عليه وسلم، ثم في اوليات مشاهير الصحابة، اولهم ابو بكر رضي الله عنه، ثم أوليات مشاهير التابعين ثم

فصل في القضاة واوائلهم ثم اوليات القرون الماضية ثم العرب الخاصة بهم ثم العجم الخاصة بهم ثم اوليات النساء ثم ختم جمع الأوليات بأوليات ابلين اللعين ثم ابواب وفصول في فضائل مكة والمدينة والمسجد الحرام وغير ذلك من البلدان المباركة الى دمشق الشام

ثم قال . فصل في فضل حلب . الثاني في ذكر الطالع الذي بنيت فيه حلب الثالث في تسميتها واشتقاقها . الرابع في فتح حلب . الخامس في صفة عمارتها . السادس في عدد ابوابها . السابع في ذكر القلعة الحلبية . في ذكر القصور التي كانت لموك حلب . في مسجد الجامع . في منارة الجامع . الجوامع التي في حلب . جامع القلعة الحلبية . ذكر المزارات التي في باطن حلب وظاهرها . المشاهد التي بحلب . ذكر ما في قرى حلب واعمالها من المزارات . في ذكر المساجد التي في باطن حلب وظاهرها . في ذكر ما في باطن حلب وظاهرها من الخوانق والربط . في ذكر ما في باطن حلب وظاهرها من المدارس . المدارس الشافعية بظاهر حلب . في ذكر ما بحلب واعمالها من الطلسيات . ذكر ما في باطن حلب من الحمامات . في ذكر نهريها وقناتها . ذكر القنى المتفرعة من القناة العظمى . ذكر ارتفاع قسبة حلب . في ذكر ما مدحت به حلب نظماً ونثراً . في ذكر حدودها ومضامانها وذكر العواصم . وبعد ان تكلم على جميع ما تقدم تكلم على اطرافها فذكر . صفين . الرصافة . خناصره . قنشرين . حاضر قنشرين . سرمين . الفوعة . معرة مصرين . حارم . قلعة دركوش . الراوندان . تل هراق . برج الرصاص . تل باشر . الباب وبزاعا . تادف . ابو كاكل . الاسكندرونة . المنقب . سيس . صرعى . زبطرة . عمورية . ملطية . سمياط (ثم قال بعد ذلك) فصل في ذكر العواصم . انطاكية . بغراس .

درب ساك . حصن لوقا . تيزين . ارتاح . دلوك . قورس . منبج (ثم قال)
 الباب الحادى والعشرون فيما تجدد من المساجد . الترب التى ظاهر حلب .
 الترب التى ظاهر باب النيرب . الترب التى ظاهر باب الجنان . وباب
 انطاكية . فى ذكر ما بها من الحارات . فى ذكر ما بها من الجنينات . فى ذكر
 الأمور المختصة بحلب . فى ذكر مستزهاها فى احوال نواب حلب (وبه تم
 الكلام على حلب وما يتعلق بها) ثم تكلم عن مدينة طرابلس وغيرها من
 البلاد الشامية ثم عن مدينة مصر وملحقاتها . ثم جملة مختصرة عن مشاهير
 البلدان ثم عقد فصلاً مختصراً وصف فيه البلاد وطبائرها وصفاً دقيقاً ابدع
 فيه واجاد ثم ختم الكتاب بقوله (تمة) ذكر بطليدوس انه احصى مدن الدنيا
 فى زمنه فاذا هى ٤٢٠٠ مدينة واما القلاع والحصون والأبنية التى اتخذها
 الجبابرة فلا يحصرها عد ولا يبينها حد وكذا الجزائر والبحار بانها متمذرة
 الاًمحصار والله الموفق بمنه وكرمه (تم الكتاب) واذا تأملت فى هذه الفهرست
 تجد ان معظم الكتاب يتعلق بتاريخ حلب وهو جدير بأن يعد فى تواريخها
 الخاصة لولا ما فيه من المقدمات والأوليات

واذا قابلت بينها وبين فهرست الكتاب المسمى بالدر المنتخب فى تاريخ
 مملكة حلب (وهو مطبوع كما قدمنا) ظهر لك ما حققناه من ان الدر
 المنتخب هو لأبى اليمن البترونى النقطه من نزهة النواظر هذا بل انه كاد
 يستوعب ما فيه مما هو متعلق بحلب ومع هذا فأن الأصل أعنى نزهة النواظر
 جدير بالطبع ما فيه من الفوائد التاريخية عن غير الشهباء التى ربما لا تجدها فى
 غيره على هذا النسق



٤٤ اقتطاف الأزهري في ذيل روض المناظر لأبن [

الشحنة المذكور

قال الحنبلي في در الحبيب في ترجمته ومما الفه اقتطاف الأزهري في روض المناظر جماعه ذيلاً على نارمخ هو الذي بينس منه كراسة سماها نور الخلاف ومتنخب الأنطاف ابن بنه الجلال النصيبي اه اقول هذه الكراسة موجودة في مكتبة الأحمديّة مع كتاب الأنبياء في قبائل الرواة لأبن عبد البر المحدث ورقم الكتاب ٣٤٧ وهي سقيمة الخط جدا يظهر انها بخط ابن متنخبها ابن النصيبي وفيها عدة تراجم منقولة في نارمخنا عن غيرها وهي ثمان ورقات

٤٥ ﴿ الجوهرة المضية في طبقات الحنفية لأبي الفضل ﴾

المذكور

في فهرست مكتبة فاج علي باشا في الآسنانة مانصه (الجوهرة المضية لمحمد بن أبي الوليد الحلبي ورقمها ٧٣٩ ونسخة في بروسة في مكتبة حسن جلبي ولم يذكر هذا التاريخ صاحب الكشف وقد ذكره الحافظ السخاوي في تاريخه الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع في ترجمة أبي الفضل المذكور حيث قال ان من جملة مصنفانه طبقات الحنفية في مجلدات ونقل الحنبلي في تاريخه الزيد والضرب عبارة عن هذه الطبقات لكنه سماها الجواهر المضية قال ايضاً انها لأبي الفضل المذكور



٤٦ (القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي لزين الدين)

عمر الشماع الحلبي المتوفى سنة ٩٣٦

قال فى الكشف فى صحيفة ٨٥ جلد ٢ الضوء اللامع فى اعيان القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى المتوفى سنة ٩٠٢ رتبه على الحروف وانتخبه الشيخ زين الدين عمر بن احمد الشماع الحلبي المتوفى سنة ٩٣٦ وسماه القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوى اه

يوجد نسخة من الضوء اللامع فى المكتبة الظاهرية بدمشق وقد النقطنا مافيه من تراجم الحلبيين فى مجلد بواسطة بعض النساخ الملازمين للمكتبة ويوجد نسخة منه فى مجلدين فى المكتبة الممومية فى الأسنانة ورقمها ٥٢١٠ وقال جرجي زيدان فى تاريخ آداب اللغة العربية (فى صحيفة ١٦٩ جلد ٣) فى ترجمة شمس الدين السخاوى وبيان آثاره بعد ان تكلم على الضوء اللامع وقد اختصره ايضا زين الدين الشماع الحلبي المتوفى سنة ٩٣٦ فى كتاب سماه القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوى فى اكسفورد اه

٤٧ عيون الاخبار فيما وقع لجامعه فى الاقامة والاسفار

له ايضا)

[٤٨ النبذ الزاكية فيما يتعاقب بذكر انصاكية له ايضا]

لم يذكر هذين التاريخين صاحب الكشف وهما المذكوران فى ترجمته الآتية فى در الجب وقال عن عيون الاخبار انه انتهى فيه الى المحرم سنة ٩٣٦ اى الى السنة التى توفى فيها المؤلف

﴿ ٤٩ ﴾ سفينة نوح للزین الشماع ايضا ﴿

ذكرها جرجي زيدان في آداب اللغة العربية في صحيفة ٢٨٤ جلد ٣ قال سفينة نوح لعمر بن احمد بن علي الحلبي الشماع جمعها بمكة سنة ٩٢٧ وفيها اخبار وتراجم وآداب واشعار وحكم وفقه واحكام وغير ذلك في عدة مجلدات منها المجلد ٢٢ في المكتبة الخديوية بخط قديم اه

﴿ ٥٠ ﴾ ذيل العبر في اسماء من غبر له ايضا ﴿

العبر هو الحافظ الذهبي قال جرجي زيدان في الكلام عليه (في صحيفة ١٩١ جلد ٣) واختصره كثيرون وصلنا من ذيلوله تذييل ابن الشماع المتوفي سنة ٩٣٦ منه نسخة في المتحف البريطاني بخط المؤلف اه

﴿ ٥٠ ﴾ الاثار الرفيعة في مآثر بني ربيعة للرضي الحنبلي ﴿

قال صاحب الكشف في صحيفة ٤٩ جلد ١ هو لرضي الدين محمد بن ابراهيم الحنبلي المتوفي سنة ٩٧١ ذكره في ظل العريش (اسم كتاب له المؤلف) وان نسبه من ربيعة اه

﴿ ٥٢ ﴾ المنتقى من تاريخ الاسلام للذهبي للشيخ احمد

ابن محمد الملا المتوفي سنة ١٠٠٣ ﴿

لم يذكر صاحب الكشف هذا التاريخ ولا هو مذكور في ترجمة مؤله لكن يوجد منه ست مجلدات في مكتبة المدرسة الاحمدية بمدينة حلب بخط ولده ابراهيم وربما كان بعضها بخط نفس المؤلف وقد ذكر ولده ان الاختصار لوالده وسماه المنتقى

٥٣ (ذات العماد في اخبار ام البلاد لابن قضييب البان)

ذكره صاحب الكشف في صحيفة ٥٢٦ جلد ١ وقال انه للشيخ عبي الدين
عبد القادر بن محمد الشهير بابن قضييب البان المتوفى بجلب سنة ١٠٤٥ هـ
وام البلاد هي مكة

﴿ ٥٤ تاريخ مصطفى نعيما الحلبي المتوفى سنة ١١٢٨ ﴾
بالإستانة

هو تاريخ تركي في ست مجلدات مطبوع في المطبعة العامرة في الإستانة سنة ١٢٨٣
ارخ فيه حوادث الدولة العثمانية من سنة الف الى سنة ١٠٧٠ وفيه حوادث
عن الشهباء ترجمناها عنه

﴿ ٥٥ المقامة البحرية لاسحق بن محمد البخشي المتوفى في ﴾
سنة ١١٤٠

قال المرادي في سلك الدرر في ترجمة المؤلف ولما اصطعبه معه الوزير قبطان
ابراهيم باشا لسفر الموره من البحر وحصل لهم الفتح والنصر انشأ مقامة بحرية
ووصف فيها كيفية الذهاب والأياب وكيفية القتال برا وبحرا وما يسره الله
من الفتح والنصر بالفاظ عذبة انيقة وشاع ذكرها بين ادباء العصر .
انتهت المقدمة



الكلام على حدود سوريا ومساحتها

قال ابن الشحنة اما حدود الشام [سورية] فهي اربعة فالحد الجنوبي من العريش مما يلي مصر والشرق البادية من ايلة الى الفرات والشمالى بلاد الروم والغربى بحر الروم

وفى النخبة الأزهرية يسمى الأقليم الواقع شرق البحر الابيض المتوسط سورية وقد اطلق العرب عليه منذ اواسحها اسم بلاد الشام . اما حدود هذا الأقليم فشمالاً آسيا الصغرى وشرقاً الفرات والصحراء وجنوباً صحراء العرب وغرباً البحر الابيض المتوسط . وتبلغ مساحة سورية مائة الف من الكيلومترات المربعة اه وفى لاروس ان مساحتها ١١٥٠٠٠ من الكيلومترات

وفى منجم العمران (ذبل معجم البلدان) ان سورية ممتدة من ٣١ درجة الى ٣٦ درجة و ٣٠ دقيقة طولاً شمالياً ومساحتها نحو ٢٨ الف ميل مربع وفى الدر المنتخب وسوريا يطلق على الشام الأولى وهى حلب واعمالها وبناحية الأحص من بلد حلب مدينة خربت تسمى سوريا واليهاننسب التام السريانى واللسان السريانى

سكان سورية الاقدمين

قال فى منجم العمران اول من حل البلاد السورية من الامم هم قبائل ينفيايم واميم ورافاييم وزوريم وعناقم وزمزوميم ثم تبعتهم قبائل الاموربين والصيدونيين والجرجاشيين والعراقيين والسريانيين والارواديين والمحماتيين والصاديين وهم الذين سماهم اليونانيون الفينيقيين ثم لحقهم بنو نارح وتناسل منهم اسراييل وادوم وهوآب وعمون ثم اما ضاقت تلك البلاد بتجارانهم

وصناعاتهم وارادوا التوسع في ذلك اخذوا يفتربون في البحار حتى انتشروا في قبرس ورووس وكربد اليونانية وصتالية وكوزو ومالطه وكورسيكا وماجوركا وانبكا وقرطاجن ثم جاوزوا البحر المتوسط الى جزر بريطانيا وشمالى فرنسا وبلجيكا وبرعوا فى الصناعات وانسع نطاق تجارتهم وصنعوا السفن وكان العربش محطاً لقوافل بلاد العرب (١) وسائر واردات الخايج الفارسى والهند واقصى الشرق واصبحت تجارتهم ممتدة بين اليونان ومصر وسوريا وبلاد النهرن والارمن والكلدان والهند وبلاد الانكليز واسبانيا ومهروا فى كثير من الصنائع كالصباعة والنسيج واستجابوا بزر الحرير من بلاد فارس وصنعة الزجاج والنقش والحفر وصب الذهب والفضة وكانت لغتهم شبيهة بالسامية ومشقة منها وكان قلمهم الهير وكلفى ومنه اتخذ اليونان حروفهم وكان لكل امة ملك يسوسهم ودينون بدينه وكانت سيادة المدائن فى صيدا ثم انتقلت الى صور وكانت صاحبها باقب بملكات وكانت الامم كل سنة ترسل وفداً الى صور لعبادة ملكارات وكانت الاراضى ملكا للملك يستغناها وينعم بما شاء على من شاء وقد كاوا فى بدء امرهم بدينون بالوحدانية جرياً على النهج القديم الذى كانت تنهجه الامم الذين قبلهم قبل ان تلوث الأديان بالدين الوثنى وتطمس القلوب بعبادة الاجرام الساوية وهياكلها وصورها

ثم لما كبر اخلاط الامم بمرضها بيمض تولدت الشحناء بينهم واستحكم فيهم حب الغلبة والاستبداد واخذت الحروب تتداول بينهم وصارت سجية لهم وقوي الحزب والطمع واخذ القوي بسطو على الضعيف واشتدت المشاحنة بين الاسرائيليين والكمعانيين والفاستينيين وتوات على سوريا فتوحات

(١) وفى عهد دواله الاباط الشاميين اشهر محطه للقوافل فى بلاد العرش هي (بطرا) قصبتهم

اليونانيين وانفوس والأروام الى اوائل القرن السابع من الميلاد وبه قامت الدعوة الاسلامية وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو قيصر الروم الى الاسلام

وفي تحف الأتباء اول من استوطن هذه البقعة (سورية) بنو حام بن نوح فأنهم كانوا مستوطنين من شط بغداد الى مصر وقد كانت فرقة منهم فيها تسمى (الكيتا) فسكنت بقعة حمص وحماه وحلب . واما بنو سام فسكنوا بقعة بغداد والجانب الآخر من الشط . واما بنو يافث فسكنوا بقعة الهد والجدجم ثم ان ابراهيم الخليل عليه السلام لما فر من النمرود اتى بته (حلب) وسكنها ثم جاء بعده بنو آرام بن لوط من بنى سام واستولوا على تلك البقعة واخرجوا منها اولاد حام ومن ثم سميت مملكة الآراميين والسريانيين وقسدها الى ثلاثة اقسام الاولى جزيرة الآرام وهي من الحابور الى الفرات. والثانية المملكة الشامية وهي دمشق وما قرب منها والثالثة مملكة آرام صوبا وهي الجبول وما قرب منها

لغة سكان سورية واديانهم وعدد نفوسهم الان

اللغة العربية هي لغة معظم السوريين ويوجد من يتكلم باللغة التركية والكردية والسريانية والجركسية واللغة الجامعة للاسرائيليين هي العبرانية ولما انشئت المدارس الرسمية والوطنية والاجنبية تسربت اليها اللغات الاوروبية الافرنسية وهي أكثرهن شيوعا ثم الانكليزية والالمانية والايطالية

والدين الغالب في بلاد سوريا هو الإسلام ثم المسيحي بجميع مذاهبه ثم

اليهودي ويوجد بها قليل من الاسماعيلية والمناولة والدروز وغير ذلك

وعدد سكانها على الاحصاءات الاخيرة تزيد عن الثلاث مليونات من

النفوس من عرب وازراك واعجماء وتركمان وافرنج وغيرهم

عدد ولايات سورية

تنقسم البلاد السورية الى ثلاث ولايات هي حلب والشام وبيروت والى متصرفيتين هما القدس الشريف وجبل لبنان وغرضنا في هذا الكتاب بيان تاريخ الأولى التي عاصمتها (مدينة حلب) الموصوفة والمشهورة بالشهباء

موقع حلب من الكرة الأرضية وحدودها

قال في معجم البلدان قال بطليموس طول مدينة حلب تسع وستون درجة وثلاثون دقيقة وعرضها خمسة وثلاثون وخمسة وعشرون دقيقة داخلية في الاقليم الرابع والذي في كتب الزيجات انها واقعة في عرض (لو) اي ٣٦ وهي في عموم الخرائط المطبوعة في اوروپا والاسطوانة ومصر مثبتة في عرض ٣٦ وفي الثمار الشهية انها تبعد عن البحر المتوسط ٧٠ ميلا او ١٥٠ كيلومتراً وفي الدر المنتخب نقل عن ابن الخطيب اجناد الشام خمسة فأولها جند قنسرين ومدينتهم العظمى حلب وهي اكبر جنود الشام واكثرها مدناً وحصوناً حدها من جهة المغرب البحر الرومي اي الابيض المتوسط ومن جهة المشرق الفرات وبعض البادية الى منتهى المناظر ومن جهة الشمال درب الروم ومن جهة الجنوب حدود حمص وينتهي الى قرية تعرف بالقرشية بالزرب من اللاذقية الى حدود سلمية

وفيه نقل عن المقد الشام الخامسة قنسرين و - ينتها العظمى حلب ر - هما اربع فراسخ ومن ساحاتها انطاكية مدينة عظيمة ومن ثغور حلب المصيصة وطرسوس وفيها سيحان وجيجان

وفي منجم النمران يحدها شمالاً ولايتا معمورة العزيز وسيواس وشرقاً ولايتا

ديار بكر والنزور وجنوباً ولاية الشام وغرباً البحر الابيض المتوسط وولاية
 أطة ومسافتها ٣٠٠ ٤٠٠ ميل مربع وعدد سكانها على عهد الدولة
 العثمانية نحو مليون وربع . وفي السالنامة طول ولاية حلب من الشرق الى
 الغرب ٨٥ ساعة وعرضها ٩٠ ساعة

ذكر بناء حلب وسبب تسميتها بحلب ووصفها بالشهباء

قال في الباب الثاني من الدر المتخبر قال كمال الدين ابن العديم قرأت في
 كتاب الجامع للماريخ المضمن ذكر مبدأ الدول ومنشأ الامم ومواليد الانبياء
 واوقات بناء المدن وذكر الحوادث مما ليس يجمعه ابو الصريح ابن جرير
 الطيب الكريتي النصراني من عهد آدم الى دولة بني مروان وتقت ذلك من
 خطه قال .

ذكر ان في دولة المواعنة ابن بلوكوش الموصل ملك خمسة واربعين سنة
 واول ملكه في سنة ثلاث آلاف وتسعمائة وتسعة وثمانين سنة ٣٩٨٩ لآدم
 عليه السلام وهو الذي بنى مدينة حلب . وكذا قال ابو الريحان احمد بن محمد
 البيروني في كتاب التانور المسعودي الا أنه سماه بآقورس غير ان هذه الاسماء
 الأعجمية لا يكاد المسمون لها ينفقون على صورة واحدة لا اختلاف
 بينهم .

وقال هو وصاحب المعجم . لما ملك بآقورس الاثوري الموصل وقصبتها
 بو منذ نينوي كان المسنولي على خطة قاسرين حلب بن المهر (بفتح الميم)
 احد بني الخاب ابن مكسف من العمالة داخنة مدينة حلب وسميت به وكان
 ذلك على مضي ثلاثة آلاف وتسعمائة وتسعين سنة لآدم وكانت مدة بآقورس

هذا ثلاثين عاما . وكان بناها بعد ورود ابراهيم عليه السلام الى الديار الشامية بخمسة مائة وتسع واربعين سنة لان ابراهيم ابتلى بما ابتلى به من نمرود زمانه واسمه راميس وهو الرابع من ملوك اثورا وكانت مدة ملكه تسعة وثلاثين سنة ومدة ما بينه وبين آدم ثلاثة الاف واربعماية وثلاث عشرة سنة . وفي السنة الرابعة والعشرين من ملكه ابتلى ابراهيم عليه السلام بنار نمرود فهرب منه مع عشيرته الى ناحية حران ثم انتقل الى جبل البيت المقدس وكانت عمارتها بعد خروج موسى من مصر وبنى اسرائيل الى النيه وغرق فرعون بمائة وعشرة اعوام

وكان اكبر الاسباب في عمارتها ما حل بالعماليق في البلاد الشامية من خلفاء موسى عليه السلام وذلك ان يوشع بن نون لما خلفه موسى قاتل اريحا والنور وافتتحها وسبي وقتل واحرق وضرب ثم افتتح بعد ذلك بلدة عمان وارفع العماليق من تلك الديار الى ارض سوريا وهي قنسرين وبنو حلب وجعلوها حصناً لانفسهم واموالهم ولم يزلوا مستحصنين بعواصمها الى ان بعث الله داود عليه السلام فانزعها منهم

اقول ان بين آدم والهجرة كما في ابي المدا ٦٢١٦ فاذا اسقطا منها المدة التي بين بلوكوس . وادم وهي ٣٩٩٠ سنة يبقى ٢٢٢٦ سنة فاذا اعتبرنا انه عمرها بعد مضي ١٥ سنة من ملكه واضفنا الى ذلك من الهجرة الى الان مع المساحة بالمرق بين السنين الشمسية والسنين القمرية وهو ١٣٤٢ يكون المجموع ٣٦٨٣ سنة هي المدة التي مضت على بناء حلب المرة الاولى الى الآن صورة اخرى ان بين مولد ابراهيم وادم كما في ابي المدا ٣٣٢٣ ومن

مولده الى هجرته الى الشام وولادة اسماعيل له ٨٥ تقريباً وبناء حلب بعد ذلك كما تقدم بـ ٥٤٩ يكون المجموع ٣٩٥٧ فاذا اسقطنا ذلك من ٦٢١٦ يبقى ٢٢٥٧ واذا اضفنا الى ذلك من الهجرة الى الان ١٣٤٢ يكون المجموع ٣٥٩٩ سنة هي المدة التي مضت على بنائها للمرة الأولى فتكون الروايتان متقاربتين من بعضها بل اذا اعتبرنا ان بناء بلوكوش لها في اواخر مدته يكون الفرق بين الروايتين اربع او خمس سنين .

وقال في الدر المنتخب انها كانت تسمى باليونانية باروا وقيل بيروا والصابئة كانت تسميها مابوغ وقال قد كانت حلب تعرف بمدينة الاحبار عند الصابئة وجد في كتاب بابا الصابي الحراني في المقالة الرابعة في ذكر خروج الحبشة وفسادهم في البلاد . وينزل الفرات وتامن مدينة الاحبار المسماة مابوغ وهي حلب وقال في المقالة السادسة وانت يامابوغ وهي حلب مدينة الاحبار ياتي رجل سلطان يحمل بك ويهلي اسوارك ويمجد اسواتك ويجري الدين التي ذيك وبعد قليل يؤخذ منك

قال ولما شرع السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف في بناية الاسوار والابراج بحلب وعمر السوقين الذين انشأهما شرقي الجامع بمدينة حلب احدهما نقل اليه الحريريين والآخر نقل اليه النحاسين .

قال في معجم البلدان وكذا في الدر المنتخب . ذكر آخرون في سبب عمارة حلب ان العماليق لما اسنولوا على البلاد الشامية ونقاسوها بينهم استوطن ملكهم مدينة عمان ومدينة اريحا النور ودعاهم الناس الجبارين وكانت قنسرين يومئذ عاصمة ولم يكن يومئذ اسمها قنسرين وانما كان اسمها سوريابو كان هذا الجبل المعروف الآن بسيمان يعرف بجبل نبو ونبو صنم كانوا يعبدونه في . وضع يعرف اليوم

بكفر نبو والعمار الموجودة في هذا الجبل الى اليوم هي آثار المقيمين في جوار هذا الصنم وقيل بلعام بن باعورا البالسي انما بعثه الله الى عباد هذا الصنم لينهاهم عن عبادته وقد جاء ذكر هذا الصنم في بعض كتب بني اسرائيل وامر الله بعض انبيائهم بكسره زاد في الدر المنتخب تقلا عن مختصر البلدان وبه قبة الصنم اه وسيأتي بيان ان عباد هذا الصنم هم البابليون وفي الدر المنتخب انها سميت حلب بأدم من بناها وهو حلب ابن مهر من ولد خاب ابن المكتف من العمالقة وقيل ان حلب وحمص ابنا مهر بن حمص بن خاب ابن مكتف من بني عماليق هما اللذان بنيا حلب وحمص فنسبنا اليهما

وقال تقلا عن ابن شداد عن مختصر البلدان لأبن عبد الحق قيل كان حلب وحمص وبردعة اخوة من بني عماليق فبني كل واحد منهم مدينة سميت به

فتبين مما تقدم ان الباني لحلب للمرة الأولى على التحقيق هو بلوكوش ملك الموصل وكان الوالي من قبله على خطة حلب هو حلب بن مهر فسميت بأسم الوالي ومنه يتبين ان ما قيل في سبب تسميتها ان ابراهيم عليه السلام كان يحلب غنمه فيها الجمات وينصدق به فيقول الفقراء حلب حلب فسميت به لا اصل له وتفنيده صاحب المعجم لهذا القول في محله

ومما يؤيد ما حققناه ان حلب ممزوجة من الهمزة واو كانت عربية مأخوذة من الحلب لنونت وصرفت

وفي المعجم وتلقب بالشهباء والبيضاء لبياض ارضها واحجارها ولانها اذا اشرف عليها تراءت له بيضاء

ذكر بناء حلب للمرة الثانية

قال في الدر المنتخب قال اوشارس ان في السنة الاولى من تاريخ الاسكندر ملك ساوقوس الذي يقال له نيكافوس على سوريا وبابل وهذا الرجل بني ساوقية واقامية والرها وحلب واللاذقية

وقال تقلا عنه وجدت في بعض الكتب ان جميع عدد السنين منذ خلق الله آدم عليه السلام الى اول سنة من عدد اليونانيين وتعرف بسني الاسكندر خمسة آلاف وماينان واحدى وعشرون سنة (في ابى الفدا ٥٢٨١) وهذا يدل على ان ساوقوس بني حلب مرة ثانية واعلمها كانت خربت بعد بناء بلوكوش فجدد بناءها ساوقوس فان ما بين المدين ما يزيد على الف ومائى سنة

وقال صاحب المعجم تقلا عن ابى نصر محي بن جرير الطيب المكريتى النصرانى . كان الملك على سوريا وبابل والبلاد العليا ساوقوس نيقطور وهو سريانى ومالك في السنة الثالثة ابطليموس بن لاغوس بعد ممات الاسكندر وفي السنة الثالثة عشر من مملكته بنى ساوقوس اللاذقية وساقبة واقامية باروا وهى حلب وارسا وهى الرها وكل بناء انطاكية اه

وفي الدر المنتخب تقلا عن كمال الدين بن العديم قال نقلت من خط ادرس بن حسن الادريسي ما ذكر انه نقله من تاريخ انطاكية قال صاحب تاريخ انطاكية وهو احد المسيحية الشوربانية ان الذي بنى حلب بعد الاسكندر هو بطايوس الاديب وهو الذى بنى ساوقية واقامية والرها واللاذقية وباروا وهى حلب وهذا بطايوس الاديب هو ساوقوس لكن اليونانيون كانوا يسمون كل من ملك عليهم كسرى وكما نسمى الروم كل من ملك عليهم فيصير . اه

اقول والمدة بين الاسكندر وبين الهجرة ٩٣٤ سنة فاذا اضفنا الى ذلك ما مضى من سني الهجرة وهو ١٣٤٢ تكون المدة التي مضت على بنائها للمرة الثانية الى الان الفين ومائتين وثلاثة وسبعين سنة تقريباً ٢٢٧٣

ذكر الزام اليهود بسكنى حلب و بناء القلعة

قال في الدر المنخب نقلاً عن ابي الربحان احمد ابن محمد البيروني في كتاب القانون المسعودي وفي السنة الحادية والعشرين من ملك بلقورس (صوابه ساوقوس) الزم اليهود ان يقيموا في المدينة التي بناها واضطرهم الى ذلك وقرر عليهم الجزية التي ازالها شمعون بعد مائة وسبعين سنة اه
وفي تحف الانبياء لما استولى على ابطاكية سليكس وهو احد الماوك الرومانيين سنة احدى وعشرين من جلوسه قبل ولادة المسيح بثلاثمائة واثني عشرة سنة جدد بناء مقدار النصف من مدينة حلب الذي كان انهدم وهو الذي بنى القلعة على النبل المشهور عند العرب انه لابراهيم الخليل وامر اليهود ان يترددوا الى هذه البلدة للتجارة ويقيموا فيها ورتب عليهم دفع تكاليف اميرية فاستوطنوها وكثر عددهم فبلغت مساحة دورهم نصف ساعة طولاً . وكان لهم ضمن هذا البناء ثلاث كنائس اولها لم تزل عامرة الى الآن وهي معبد الكائن في مخاتهم (١) والثانية عامرة ايضاً وهي معبد للمسلمين وتسمى الآن جامع الحيات

(١) اقول في الجدار الايمن من الكنيسة في داخلها في المحل المعد للعلاة حجر مربع محدد عليه بالعبرائية (هذا القيو بناه من بيت عبيلى ابن بارنازان ابن بارحادم ان مساسير من ماله الخاص سنة ١٤٥) اي الاسكندر وقد مضى على تاريخ الاسكندر ٢٢٣٥ سنة فيكون قد مضى على تاريخ بناء هذا المحل ٢٠٩٠ سنة وطول الكنيسة نحو ٣٠ متراً

وكانت عمارتها بعد ظهور المسيح بمائة سنة ووجدت بناءها هليل بن نانان كما هو مكتوب في حائطها بالقلم العبراني واللفظ عربي (٢) والثالثة خارج باب النصر عند جامع المدرسة في بادنجك ولكنها درست ولم يبق منها سوى بعض حروف عبرانية منقوشة على بعض حجارة هناك وقدت منذ ثلاثين سنة وكان أكثر سكانها يهود ولذلك كانت تسمى مدينة الاحبار حتى ان احد ابوابها اسمه باب اليهود واستمر على ذلك الاسم الى ان اتت الملوكة الايوبية فغيرت اسمه وسمته باب النصر

تتمة لهذه الفصول وذكر الحجر الموجودة في حلب المرسومة بالقلم الميروكليني وذكر غير ذلك من الادلة التي تثبت ان العمالقة هم الذين بنوا حلب

قال في تحف الانباء ان الذي تحقق عندي ان حلب من بناء العمالقة ودليل ذلك الكتابة الموجودة الآن على الحجر الاسود في الحائط بظاهر جامع القيقان (صوابه قاقان) في داخل باب انطاكية (في محلة العقبة) فانها مرسومة

وعرضها نحو ١٠٥ متراً وفي الصحن منبر من حجر قطعة واحدة طوله اربعة اذرع كسر من اسفله في الزلزلة العظيمة التي حصلت سنة ١٢٣٧ ويقال انه مبنى من حين بنيت الكنيسة وفي الصحن ستة عواميد وهناك حجر تفيد ان بناء هذه العواميد كان سنة ١٧١٦ من تملك الاسكندر فيكون قد مضى عليها الى وقتنا هذا ٥١٩ سنة وقد نجد فيها بعد هذا غير ذلك

(٢) الحجر في الجدار الشرقي من الجامع والمكتوب عليها ثلاثة اسطر وهي
(١) تاريخ هذا الحائط سنة ٥٥٣
(٢) لتاريخ الاسكندر بناء الأمان
(٣) هليل الكاهن بارناتان بلاجرة

الأمان كلمة سريانية ومعناها المعلم وباركلمة عبرانية معناها ابن وقد مضى الاسكندر ٢٢٣٥ سنة فاذا طرحنا منها ٥٥٣ يبقى ١٦٧٢ سنة

بقلم الهيروكليف (٣) بلغة الكيتا او الحمانيين وهذه الكتابة كان اصطلاحهم عليها في ايامهم وكان اسم حاب بلغتهم هابون وهابيه واستمرت بأيديهم الى ان اتى الملوك المصريون وحاربوهم وملكوها منهم وهم تُدْمُس الاول وتدمس الثاني وسبأتي الاول ورْم س الاول وذلك قبل التاريخ المسيحي ما بين الف سنة وخمسة الى ثلاثة آلاف سنة (يرد هذا القول ما يأتي بعد اسطر) وهذا دليل على انها من بناء بني حام ثم ان الكيتا صالحوا الملوك المصريين واستردوها منهم فلم تزل في ايديهم الى ان اتى بنو آرام وتغلبوا على البلاد واخذوها منهم كما قدمنا وحيثما اشتهرت دولة بني آرام

وفي مجلة المشرق جلد ٢ صحيفة ١٤) من مقالة لبولس جوون اليسوعى وصف بها حلب قال ومما لاسبيل الى انكاره ان حلب كانت في القرن الرابع عشر قبل المسيح مدينة عامرة تشهد بذلك كتابة مصرية ترتقي الى زمن رعمسيس الثاني وصف فيها سفر بعض المصريين الى شمالي سورية جاء فيها مراراً ذكر [حابو] اي حلب وورد ايضا في رقيم هيكل رعمسيس المذكور ان هذا الفرعون انتصر على امير حلب وكان اتى في ١٨٠٠٠ لنعرة ملوك الخطيين او الحثيين في واقعة قادش فغلبه رعمسيس ورماه في نهر العاصي فنجاه منه بهمة جنوده

(٣) هو هيركروف الحماتبي او الكيتا هذه الكلمة اي الهيروكليف تعرف في اوربا بالكيتان الحماتية نسبة الى اهالي حماة قديما وهي مكتوبة على حجارة سود وجد منها في حلب حجر وحجران في حماة وحجارة كثيرة في جرابلس وهي في نواحي الفرات تبعد نحو ست ساعات عن بره جيك وقد كانت جرابلس في ايام الأشوريين تسمى قاركين ومعناها مدينة الاله كمش وقد كانوا يقدمون له اولادهم هدايا وقد كانت هذه المدينة اكبر مدن الحمانيين وقد ملكها شلمنصر الرابع ملك نينوى سنة ٨٦٠ قبل المسيح وارسل جملة من هذه الحجارة هوسيو هندرسون فنصل الأتكايز في حلب الى لوندرا ا منه

وصورته على هذه البناية تمثاله معلقاً برجائه يتقيأ ما تجرعه من الماء . ولم تخل الكتابات البابلية من ذكر حلب وهى تدعى فيها باسم حلبو كما بين ذلك العلامة اوبير وزعم قوم ان بانيتها عمود اول ملوك بابل [هو بلوكوش الذي قدمنا ذكره]

وما نراه الأرجح في اصل مدينة حلب ان بنائها الحثيون من سلالة حام ابن نوح وكانو شعباً قويا تملكوا على سوريا الشمالية قبل فتوحات ملوك مصر من القرن السابع الى القرن الرابع عشر قبل المسيح وقد ابقوا آثاراً جليلة من ملكهم في جهات حمص وحمه وحلب وقد وجد في تلك الجهات تماثيل ورسوم وكتابات كبيرة سطرت بلغتهم التي لم يهتد العلماء حتى الآن الى حل رموزها ونظن ان هذه المدن نفسها مشتقة من هذه اللغة الحثية ومما يؤيد رأينا ان في قلاع المدن المذكورة تشابهاً عظيماً وكلها مبنية فوق نلال مركومة صاعيا وجوانبها مصفحة بصنائح الحجارة كما ان رسوم الكتابات الحثية فيها متشابهة تنبئاً بأصل واحد

وقد بقي في حلب من هذه الخطوط كتابة غاية في القدم قد ذهب بقسم منها فطمسه وهي الآن في حائط الجامع الشهير المعروف بجامع القيقان الذي يشرف على سورها القديم من جهة الغرب

(اقوال اليهود فيمن بنى حلب والامر التي استولت)
عليها الى ان اتى الاسلام

قال في تحف الأنبياء اما اليهود فانهم يقولون ان اول من بنى هذه المدينة بنو آرام ويسدونها آرام صوبا مستدين بما ذكر في التوراة في الكتاب الثاني لصموئيل

في القسم الثامن في السطر الثالث وهو انه لما نزل داود الى الفرات ضرب حانا
تيشر بن ريجوبا ملك آرام صوباً

ولكن اقول ان هذا الوادى الذى ضرب به الآراميون هو بين الجبول وسبت
وهى شرقي الجبول من جهة الجنوب والدليل على ذلك ان لفظ سبت اقرب
للفظ صوبا من حيث مخارج الحروف بخلاف لفظ حلب وان سبت كانت مدينة
عظيمة ما أثرها موجودة حتى الآن والوادى الذي بين الجبول معروف ومشاهد
بين جبلين وليس كذلك بين حلب والجبول فان بينهما سهلاً واخبرني احد
حاخامى الاسرائيليين انه سنة الف ومأين وعشرين من الهجرة رأى حجراً
بقلعة حلب مكتوباً عليه بالمبرانية [انا ايواب بن سيرويا اخذت هذه القلعة]
(١) وهذا ايواب كان رئيس جيش داود النبي وكان داود النبي قبل التاريخ
المسيحى ما بين الف وسبع عشرة سنة الى الف وثمان وخمسين سنة واستمرت
بأيديهم الى ان أتى الملوك البابليون وتجاربوا مع السريانين واخرجوهم منها
وملكوها وذلك قبل التاريخ المسيحى بستائة وسنين سنة

وكان البابليون ممن يعبدون الأصنام ولهم صنم يقال له نابو ولم اقف على
ما يدل على آثارهم سوى انى وجدت قرية من قرى حلب في جبل سمان يقال
لها كفر نابو اثر بناء لمحل الصنم الذي كان يعبده البابليون . فان معنى نابو
بلغتهم آله فيكون معنى كفر نابو قرية الآله

ثم حارب الملك شلمنسر الرابع الحمانين حمة حروب وفي سنة ٨٦٠ قبل
التاريخ المسيحى جيش فى نبوى جيشاً عظيماً وقطع به نهر الخابور ونهر البليق

(١) اقول بحث كثيراً عن هذا الحجر فلم اجد له اثرأ ولعل الجدار الذي كان فيه
خرت وذهب مع الأتقاض

ثم مضى الى مدينة بتيرا او بتيروا هذا ماكتب في تاريخ نينوى بالقلم المسامى
ومن مدينة بتيرا قطع نهر الساجور واتى مدينة فاركش وملكها .
وفي السنة نفسها اتى مدينتى آنا وباكوا وملكهما ومن هناك قسم جيشه
جيشين الجيش الواحد اتى مدينتى عزاز وارفاد وهما الآن ضيعتا عزاز وتل
ارفاد والجيش الآخر اتى مدينة هابون وهى حلب وملكها ومن حلب اتى
حماة وملكها . واما جيش اعزاز وارفاد فإنه قطع نهر نهرين واجتمع بجيش
حماة وبعد ما ملك شاهنصر الرابع كل هذه البلاد وكسر الحمايين رجع نينوى
وبقيت الماوك الحماية تحط سلطة الماوك البابليين الى ان اتى ماوك العجم
والساسانيين وملكوا نينوى . ثم اتت العجم واستولت على هذه البلاد
واخرجت البابليين منها وبقيت بأيديهم الى ان اتى الأسكندر واخذها منهم
فصارت مسكناً للروم اليونانيين فكانوا يتقاون المدينة حارباً ولما حولها خالبن
بالحاء المعجمة وذلك لأن الحاء لم يستعملوها في لغتهم فأبدلوا بالحاء المعجمة
وايضاً كانوا يقولون لها برويا قبل سماها اليونانيون برويا لأنها شبه احدى
مدنهم المسماة بهذا الاسم

ثم ان الروم استولوا عليها واخذوها من اليونانيين هى وسوريا وانطاكية
وجعلوها تحتاً لكرسى مملكتهم

وفي سنة مائة وسبع اوسبع عشرة من التاريخ المسيحي امر الأمبراطور تريان
اللاتيني بضرب السكة في حلب فشرعوا فيها وكان مرسوماً على احد جانبيها
صورة الأمبراطور وعلى الجانب الآخر (برويا) وهو اسم حلب كما قد منا
بالقلم اليونانى

ثم ان السيلاكيديين اولاد سليكس اليونانيين ارادوا ان يزيدوا في بناء

حلب وبوسعوها لمحبتهم لها وطيب هوائها وعضوبة مائها فلم يمكنهم ذلك لان القوافل التي كانت تأتي من البحر الى الفرات ومن الفرات الى البحر كان طريقها الى قنسرين ولم تكن حلب حينئذ ممراً لهم لانها كانت صغيرة جداً ولم يوجد بها ما يوجد في قنسرين من صناعات وغيرها فلذا تركوا توسيعها لان قنسرين كانت محطاً لرحال النجار وتقصدها القوافل والركبان حتى ان تجار اوروبا كانت تأتي اليها من السويدية في طريق انطاكية وتأتي اليها تجار العجم من الفرات بطريق بلس المسماة الآن مسكة يجتمعون فيها كل سنة مرتين يبيعون فيها اموالهم ولم تكن الطرق في ذلك الوقت سالكة الى حلب الا من يقصد الذهاب الى منبج فيكون طريقه الى حلب

ذكر الصنم الذي كان يعبده اهل منبج واهل حلب

(و نارمخ دخول الصراية الى حلب)

قال في تحف الانباء كانت منبج اذذاك مقر صنم كبير اسمه تركيد ويعبده اهلها وكانت تسمى هيرابلس . واما اهل حلب فان اكثر اهلها كانوا ممن يعبدون هذا الصنم لقرنها من منبج وعدم مرور القوافل عليها كما قدمنا . ولذلك تأخر وجود الصاري فيها لانه كما قبل لم يدخل اليها اسقف الا بعد ثلاثماية واربع عشرة سنة من التاريخ المسيحي . وفي سنة ثلاثماية وثلاث عشرة الى سنة ثلاثماية واربع وعشرين من التاريخ المذكور عمرت الملكة هيلانة ام الملك قسطنطين الكبير لنصاري حلب الكنيسة الكبيرة التي كانوا يسمونها الكنيسة العظوى . وكنيسة هيلانة في وسط المدينة وهي الآن المدرسة المسماة بالهيلانية

واما المشهور من ان اسمها الحلوية فهذا غلط لا اصل له [١] وجدت ايضاً ببناء قناة حلب الآتية لها من قرية حيلان واصلحت ما تهدم منها وليست هي التي انشأتها كما زعمه كثيرون وانما هي قديمة من زمن اليونانيين ولم يعلم اسم بانيتها ثم بعد ان تمت عمارة الكنيسة المذكورة طلبت من ابنها قسطنطين ان يرسل بطركا الى نصارى حلب فارسل لها بطركا يقال له اوسطاطس ثم ارسل بعده منارانين يقال لاحدهما كيروبس والاخر ملاكس ثم ان ملاكس وصل الى انطاكية بطركا فيها سنة ثلاثماية واحدى وستين

وفي سنة ثلاثماية وثلاث وثلاثين اتى الامبراطور يوليانس من انطاكية الى حلب لمحاربة العجم في منبج وكان بطرك حلب حينئذ يقال له انطوليكس وفي سنة اربعمائة واثنين وثلاثين صار في حلب مجمع من الاساقفة الشرقية وكان به البطررك اكايس وفي سنة خمسماية واربعين حاربت العجم الملك كيروبس النشرواني في انطاكية وحلب وقنسرين ومنبج وماكنها الاعاجم واحرقت منبج وانطاكية وقنسرين واما حلب فان بطركها ميكاس صالحهم على دراهم دفعها لهم فتركوها

ثم ان الملك كيروبس جدد بناء ما تهدم من سودها وقت المحاربة وذلك من باب الجنين الى باب النصر وكان ببناءه من الحجر القرميد الغليظ وعمره بالقرب من باب انطاكية بيناً لاجل الدار فانه كان ممن بعبدونها فاشتملت وقبضت المدينة على اربعة انواع من الدبانات حسب الفرق التي كانت فيها وهي اليهود

اقول ان تسميتها بالحلوة لا باعتبار انها محرومة عن الهلاسه كما قال بل لان من شرط الواقف ان يصع ليلة النصف من شعبان في كل سنة حلوي معلومه وقيل لان السوق الذي هناك كان سوقاً للحلويين فكيفما كان فالحلويه نسبة الى الحاوي بالاراء بسبب اني الكلام على ذلك عند ذكر آثار نور الدين الشهيد

والصارى وعبد الاوثان وعبد النار ثم بعد ان احرق البلاد المذكورة وعمر سوق حلب رجع الى بلاد العجم من طريق مسكنة ولا يخفى ما صادف هذه المملكة من ذلك التاريخ الى بعد برهة مائة سنة اى الى حين ما افتتحتها العرب في تاريخ سنة ستماية وثلاث وثلاثين واخذوها من يد الامبراطور هرقل من المحاربة وشن الغارات عليها وهذا هو المانع من اتساع ساحتها ونشاط اهلها اه

(ذكر ملوك الروم في البلاد السورية عند ظهور الاسلام)

قال المسعودى فى مروج الذهب وجدت فى كتب التواريخ تنازعا فى مولد النبي صلى الله عليه وسلم وفى عصر من كان من ملوك الروم فمنهم من ذهب الى ما قدمنا من مولده وهجرته ومنهم من رأى ان مولده عليه الصلاة والسلام كان فى ملك نوسطورس الأول وكان ملكه تسماً وعشرين سنة (ثم ملك نوسطورس) وكان ملكه عشرين سنة (ثم ملك بعده هرقل بن منطيوس) وهو الذى فى كتب الزيجات والنجوم وعليه يعمل اهل الحساب . وفى تواريخ ملوك الروم من سلف وخلف ان ملك الروم كان فى وقت ظهور الاسلام وايام ابي بكر وعمر هرقل وفى تواريخ اصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر وملك الروم قيصر بن مورك ثم ملك بعده قيصر بن قيصر وذلك فى ايام ابي بكر الصديق رضى الله عنه ثم ملك على الروم هرقل بن قيصر وذلك فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو الذى حاربه امراء الاسلام الذين فتحوا الشام مثل ابي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد ويزيد بن ابي سفيان وغيرهم من امراء الاسلام حين اخرجوه من الشام

(ذكر وضع التاريخ في الاسلام)

قال ابن الأثير في الكامل. الصحيح المشهور ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه امر بوضع التاريخ وسبب ذلك ان ابا موسى الأشعري كتب الى عمر انه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر الناس للمشورة فقال بعضهم ارخ ببيت النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم بمهاجرة رسول الله فقال عمر بل نؤرخ بمهاجرة رسول الله فان مهاجرته فرق بين الحق والباطل تساله الشعبي وقال ميعون بن مهران رفع الى عمر صك محامه شعبان فقال اي شعبان اشعبان هو آت ام شعبان الذى نحن فيه ثم قال لأصحاب رسول ان صلى الله عليه وسلم ضهوا للناس شيئا يعرفونه فقال بعضهم اكتبوا على تاريخ الروم فانهم يؤرخون من عهد ذي القرنين فقال هذا يطول فقال اكتبوا على تاريخ الفرس فقبل ابن الفرس كلما اقام ملك طرح تاريخ من كان قبله فاجتمع رأيهم على ان ينظروا كم اقام رسول الله بالمدية فوجدوه عشر سنين فكتبوا التاريخ من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن سيرين قام رجل الى عمر فقال ارخوا فقال عمر ما ارخوا فقال شي نفعه الأتاجم في شهر كذا من سنة كذا فقال عمر حسن فأرخوا فاتفقوا على الهجرة ثم قالوا من اي الشهور فقالوا من رمضان ثم قالوا فالمحرم هو منصرف الناس من حجهم وهو شهر حرام فأحموا عليه وقال سعيد بن المسيب جمع عمر الناس فقال من اي يوم نكتب فقال علي من مهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفراقه ارض الشرك ففعاه عمر اه وقال الذهبي في تاريخه عن سعيد بن المسيب قال اوا، من كتب التاريخ عمر ابن الخطاب لسنتين ونصف من خلافته في شهر ربيع الأول سنة ست عشرة

من الهجرة بمشورة علي رضي الله عنهم اجمعين .
قال في المصباح ويبتدأ التاريخ بالليالي لأن الليل عند العرب سابق على
النهار لأنهم كانوا اميين لا يحسنون الكتابة ولم يعرفوا حساب غيرهم من الأمم
فتمسكوا بظهور الهلال وانما يظهر بالليل فجعلوه ابتداء التاريخ اه

ذكر فتح الديار الحلبية

قال ابن الأثير في حوادث سنة ١٥ خمس عشرة لما فرغ ابو عبيدة من فتح
دمشق وحمص وبلبك وحماء مضى نحو شيزر فخرجوا اليه يسألون الصلح على
ما صالح عليه اهل حماه وسار ابو عبيدة الى معرة حمص وهي معرة النعمان نسبت
بعد الى النعمان بن بشير الأنصاري فأذعنوا له بالصلح على ما صالح عليه اهل
حمص ثم اتى اللاذقية فقاتله اهلها وكان لها باب عظيم يفتحه جمع من الناس
فمسكر المسلمون على بعد منها ثم امر فحفر حفائر عظيمة تستر الحفرة منها
الفارس راكبا ثم اظهروا انهم عائدون عنها ورحلوا فلما جنهم الليل عادوا
واستروا في تلك الحفائر واصبح اهل اللاذقية وهم يرون ان المسلمين قد انصرفوا
عنه فأخرجوا سرحهم واششروا بظاهر البلد فلم يرهم الا والمسلمون يصيحون
بهم ودخلوا منهم المدينة وملكت عنوة وهرب قوم من النصارى ثم طلبوا
الأمان على ان يرجعوا الى ارضهم فقوطعوا على خراج يؤدونه قلوبا او كثروا
وتركت لهم كنيستهم وبنى المسلمون بها مسجداً جاءه بناء عبادة بن الصامت ثم
وسع فيه بعد ولما فتح المسلمون اللاذقية جلا اهل جبلة من الروم عنها .
ثم ارسل ابو عبيدة خالد بن الوليد الى قنسرين فلما نزل الحاضر زحف
اليهم الروم وعلهم ميناير وكان من اعظم الروم بعد هرقل فاقتلوا قتل ميناير

ومن معه مقتلة عظيمة لم يقتلوا منلها فانوا على دم واحد
وفي تاريخ الأمام ابن جرير الطبري ان اهل الحاضر ارساوا الى خالد انهم
عرب وانهم انما حشروا ولم يكن من رأيهم حربه فقبل منهم وتركهم . وقال
البلاذري في فتوح البلدان سار ابو عبيدة ابن الجراح بعد فراغه من ارض
اليرموك الى حمص فاستقراها ثم اتى قنسرين وعلى مقدمته خالد بن الوليد
فقاتله اهل مدينة قنسرين ثم لجئوا الى حصنهم وطلبوا الصلح فصالحهم ابو عبيدة
على مثل صلح حمص وغلب المسلمون على ارضها وقراها وكان حاضر قنسرين
لتنوخ مذ اول ماتنخوا بالشام نزلوه وهم في خيم الشعر ثم ابتنوا به المنازل
فدعاهم ابو عبيدة الى الأسلام فاسلم بعضهم وانام على النصرانية بنو ساييم بن
حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة فحدثني بعض ولد يزيد بن حنين
الطائي الأتطاكي عن اشياخهم ان جملة من اهل ذلك الحاضر اسلموا في خلافة
امير المؤمنين المهدي فكتب على ايديهم بالخضرة قنسرين اه
قال ابن الأثير وسار خالد حتى نزل على قنسرين فنحضوا منه . فقال او
كنتم في السحاب لملنا الله اليكم اولاً نراكم اليا نظروا في امرهم ورأوا ماتى
اهل حمص فصالحوهم على صلح حمص فأبى خالد الا على خراب المدينة فاخر بها
فعند ذلك دخل هرقل القسطنطينية وسيبه ان خالداً وعياضاً ادربا الى هرقل
من الشام وادرب عمرو بن مالك من الكوفة فخرج من ناحية قرقيسيا وادرب
عبدالله ابن المنعم من ناحية الموصل ثم رجعوا فعندها دخل هرقل القسطنطينية
وكانت هذه اول مدرسة في الاسلام سنة خمس عشرة وقل ست عشرة فلما بلغ عمر
صنيع خالد قال امر خالد نفسه يرحم الله ابا بكر هو كان اعلم بالرجال مني وقد
كان عزله والمثني بن حارثة وقال انى لم اعزلها عن ريبة ولكن الناس عظهوها

فخشيت ان ياكلوا اليها فاما المتي فانه رجع عن رأيه فيه لما قام بعد ابي عبيدة ورجع خالد بعد قنسرين . . قال في زبدة الحلب يعني ان خالد كان امير الساهين من جهة ابي بكر رضى الله عنه على الشام فلما ولي عمر عزله وولى ابا عبيدة ثم ولاء صمر رضى الله عنه على قنسرين . ثم قال ابن الأثير . واما هرقل فانه خرج من الرها وكان اول من انبح كلابها ونقر دجاجها من الساهين زياد ابن حطاه وكان من الصحابة وسار هرقل فنزل بشمشاط ثم ادرب منها نحو القسطنطينية فلما اراد السير منها علا على نشز ثم نفت الى الشام فقال السلام عليك يا سورية سلام لا اجناب بعده ولا يعود اليك رومي ابداً الا خائفاً حتى يولد المولود المشثوم وياليت له لا يولد فما احلى فعله وامراً فتنه (في موضع آخر عاقبته) على الروم ثم سار فدخل القسطنطينية (١) واخذ اهل الحصون التي بين اسكندرية (اسكندرونه) وطرسوس معه لثلاثين يسير الساهون في عمارة ما بين انطاكية وبلاد الروم وشعث الحصون فكان الساهون لا يجدون بها احداً وربما كمن الروم عندها فأصابوا غرة المخذنين فاحتاط الساهون لذلك اه

وفي ابن جرير لما خرج هرقل من الرها واستتبع اهلها قالوا نحن ههنا خير منا معك وابوا ان يتبعوه وتفرقوا عنه وعن الساهين .

ولحقه رجل من الروم كان اسيراً في ايدي الساهين فأفلت فقال اخبرني عن هؤلاء القوم فقال احدك كالك تنظر اليهم . فرسان بالنهار ورهبان بالليل ماياً كلون في ذمتهم الابشمن . ولا يدخلون الا بسلام يقفون على من حاربهم حتى يأنوا

(١) قال ابن العبري في تاريخه مختصر الدول في خلافة عمر رحل هرقل من انطاكية الى القسطنطينية وهو بقول باليونانية (سرزة سوريه) وهي كلمة وداع لأرض الشام وبلادها اه وفي الهامش سورة كلمة يونانية اي كوفي بسلام

عليه فقال لئن كنت صدقتي ليرثنَّ ماتحت قدميَّ هاتين .

(ذكر فتح حلب وانطاكية وغيرهما من العواصم)

قال ابن الأثير الفرج أبو عبيدة من قنسرين سار الى حلب فبلغه ان اهل قنسرين تقضوا وغدروا فوجه اليهم السمط بن الأسود الكندي فحصرهم وفتحها واصاب فيها بقرا وغنماً فقسم بعضه في جيشه وجعل بقميته في المغنم .
وفي فتوح البلدان لأحمد بن يحيى البلاذري قال حدثني هشام بن عمار الدمشقي قال حدثنا يحيى بن حمزة عن ابي عبد العزيز عن عباد بن نسي عن عبد الرحمن بن غنم قال رابطنا بمدينة قنسرين مع السمط (او قال مع شرحبيل بن السمط) الخ ما تقدم قال في زبدة الحلب وكان حاضر قنسرين قديماً نزاهه بعد حرب النساد التي كانت بينهم حين نزل الجبلين من نزل منهم فلما ورد ابو عبيدة عليهم اسلم بعضهم وصالح كثير منهم على الجزية ثم اسلموا بعد ذلك بيسير الا من شد منهم .

قال ابن الأثير ثم اتى ابو عبيدة حلب وعلى مقدمته عياض بن غنم الفهري فتحصن اهلها وحصرهم المسلمون فلم يلبثوا ان طالبوا الصالح والامان على انفسهم واولادهم ومدينتهم وكنائسهم وحصنهم فأعطوا ذلك واستثنى عليهم موضع المسجد وكان الذي صالحهم عياض فاجاز ابو عبيدة ذلك وقيل صلحوا على ان يقاسموا منازلهم وكنائسهم وقيل ان ابا عبيدة لم يصادف بحلب احداً لأن اهلها انقلوا الى انطاكية وارسلوا في الصلح فلما تم ذلك رجوا اليها وقال الكيال ابن العديم في زبدة الحلب ان خالداً رضى الله عنه سار الى حلب فتحصن منه اهل حلب وجاء ابو عبيدة حتى نزل عليهم فطالبوا الى المسلمين

الصالح والأمان فقبل منهم ابو عبيدة وصالحهم وكتب لهم امانا ودخل المسلمون حلب من باب انطاكية ووقفوا داخل الباب ووضعوا اتراسهم في مكان فبنى ذلك المسكن مسجداً وهو المسجد المعروف بالفضايري داخل باب انطاكية ويعرف الآن بمسجد شعيب .

وقال ابن شداد في الكلام على المساجد (و مسجد الفضايري) ويعرف الآن بمسجد شعيب وهو اول مسجد اختطه المسلمون ولما فتح المسلمون حلب دخلوها من باب انطاكية ووقفوا داخل البلد ووضعوا اتراسهم في مكان بني به هذا المسجد وعرف اولاً بأبي الحسن علي بن عبد الحميد الفضايري (١) احد الأولياء من اصحاب سرى السقطي رحمه الله تعالى وعرف ثانياً بمسجد شعيب وهو شعيب بن احمد الأندلسي (٢) الفقيه كان من الفقهاء والزهاد وكان نور الدين محمود بن زنكي يمتد فيه ويتردد اليه فوقف على هذا المسجد وقفا ورتب فيه شعيباً المذكور مدرساً على مذهب الشافعي رضي الله عنه اهـ

قال البلاذري في فتوح البلدان كان بقرب مدينة حلب حاضر يدعى حاضر حلب يجمع اصنافاً من العرب من تنوخ وغيرهم فصالحهم ابو عبيدة على الجزية ثم انهم اسلموا بعد ذلك فكانوا مقيمين واعقابهم به الى بعيد وفاة امير المؤمنين الرشيد ثم ان اهل ذلك الحاضر حاربوا اهل مدينة حلب وارادوا اخراجهم عنها فكتب الهاشميون من اهلها الى جميع من حولهم من قبائل العرب يستنجدونهم فكان اسبقهم الى انجادهم واغاثتهم العباس بن زفر الهلالي فلم يكن لأهل ذلك الحاضر بهم طاقة وأجاوهم عن حاضرهم واخربوه وذلك في اسام فنة محمد بن الرشيد فانتقلوا الى قدسرين وارادوا التغاب عليها فأخرجوهم عنها ففرقوا في البلاد.

قال ابن الأثير وسار ابو عبيدة من حلب يريد انطاكية وقد تحصن بها كثير من الخاق من قنسرين وغيرها فلما قاربها لقيه جمع العدو فهزمهم فألجأهم الى المدينة وحصرها من جميع نواحيها ثم انهم صالحوه على الجلاء او الجزية فجلابعض واقام بعض فأمنهم ثم تقضوا فوجه اليهم ابو عبيدة عياض بن غنم وحبیب بن مسامة ففتحها على الصلح الأول (وكان مبلغ ذلك كافي فتوح البلدان للبلاذري على كل حال منهم ديناراً وجريباً وذكر ان القرية التي التقى عندها الجيشان يقال لها (مهروبه) وهى على قريب فرسخين من مدينة انطاكية)

وكانت انطاكية عظيمة الذكر عند المسلمين فلما فتحت كتب عمر الى ابي عبيدة ان رتب بانطاكية جماعة من المسلمين واجعلهم بها مرابطة ولا تجس عنهم العطاء وبلغ ابا عبيدة ان جمعا من الروم بين معرة مصرين وحلب فسار اليهم فلقبهم فهزمهم وقتل عدة بطارقة وسبي وغنم وفتح معرة مصرين على مثل صلح حلب وجالت خيواه فبلغت بوقا وفتحت ترى الجومه وسرمين ومرتحوان وتيزين (١) وغلبوا على جميع ارض قنسرين وانطاكية ثم اتى ابو عبيدة حلب وقد الباث اهلها فلم يزل بهم حتى اذعنوا وفتحوا المدينة وسار ابو عبيدة يريد قورس وعلى مقدمته عياض فلقيه راهب من رهبانها يسأله الصلح فبعث به الى ابي عبيدة فصالحه على صلح انطاكية وبث خيله فغلب على جميع ارض قورس (٢) وفتح تل عزاز وكان سليمان بن ربيعة الباهلي في جيش ابي عبيدة فنزل في حصن بقورس فنسب اليه فهو يعرف بحصن سليمان ثم سار ابو عبيدة الى منبج وعلى

(١) زاد البلاذري هنا وصالحوا اهل دير طايا ودير الفسيله على ان يضيفوا من مر بهم من المسلمين واتاه نصارى خناصره فصالحهم حدثني العباس بن هشام عن ابيه قال خناصره نسيت الى خناصره بن عمرو بن الحارث الكلبى ثم الكنانى وكان صاحبها اه
(٢) زاد البلاذري الى آخر حد نقابلس

مقدمته عياض فالحقه وقد صالح اهلها على مثل صالح انطاكية وسير عياضاً الى ناحية
 دلوك (١) ورعبان فصالحه اهلها على مثل منبج واشترط عليهم ان يخبروا
 المسلمين مخبر الروم وولى ابو عبيدة كل كورة فتحتها عاملاً وضم اليه جماعة
 وشحن النواحي المخوفة وسار الى بالس (مسكنة) وبمث جيشاً مع حبيب بن
 مسامة الى (قاصرين) وكانت بالس وقاصرين لأخوين من اشرف الروم اقطما
 القرى التي بالقرب منها وجملاً حافظين لما بينهما من مدن الروم بالشام فلما
 نزل المسلمون بها صالحهم اهلها على الجزية والجلء فجلا اكثرهم الى بلد الروم
 وارض الجزيرة وقرية جسر منبج ولم يكن الجسر يومئذ وانما اتخذ في خلافة
 عثمان للصوائف وقيل بل كان له رسم قديم . قال البلاذري ورتب ابو عبيدة
 ببالس جماعة من المقاومة واسكنها قوماً من العرب الذين كانوا بالشام فأسلموا
 بعد قدوم المسلمين الشام وقوماً لم يكونوا من البعوث نزعوا من البوادي من
 قيس واسكن قاصرين قوماً ثم رفضوها او اعتابهم وبلغ ابو عبيدة الفرات ثم
 رجع الى فلسطين وكانت بالس والقرى المنسوبة اليها في حدها الأعلى والأوسط
 والأسفل اعداء عشيرة فلما كان مسامة بن عبد الملك توجه غازياً للروم من نحو
 النور الجزرية عسكر ببالس فأناه اهلها واهل بوبالس وقاصرين وعابدين
 وصفين وهي قرية منسوبة اليها فأناه اهل الحد الأعلى فسألوه جميعاً ان يحفر

(١) دلوك كانت بلدة قريبة من عينتاب بينهما ساعة دثرت وصارت الشهرة لعينتاب
 ورعبان كما في معجم البلدان مدينة بالثغور بين حلب وسمباط قرب الفرات معدودة في
 المواسم وهي قلعة تحت جبل خرستها الزلزلة في سنة ٣٤٠ فافذسيف الدواة ابافراس بن
 حمدان في قطعة من الجيش فأعاد عمارتها في سبعة وثلاثين يوماً فقال احد شعراء، بمدحه

ارضيت ربك وان عمك والقنا وسذات نسا لم تزل بذالك
 ونزات رعبان بما اولبتها تشنى عليك سهولها وجبالها

لهم نهراً من الفرات يسقى ارضهم على ان يجعلوا له الثلث من غلاتهم بعد عشر
السلطان الذي كان يأخذه ففعل فحفر النهر المعروف بنهر مسامة ووفوا
بالشرط ورم سور المدينة واحكمه ويقال بل كان ابتداء الفرض من مسامة وانه
دعاهم الى هذه المعاملة

قال ابن الأثير وكان يجبل اللكام مدينة يقال لها جرجرومة واهلها يقال لهم
الجراجمة فسار حبيب بن مسامة اليها من انطاكية فافتتحها صلحاً على ان يكونوا
اعواناً للمسلمين وفيها سير ابو عبيدة بن الجراح جيشاً مع ميسرة بن مسروق العبسي
فسلكوا درب بفراس بن اعمال انطاكية الى بلاد الروم وهو اول من سلك هذا الدرب
فلقى جمعاً للروم معهم عرب من غسان وتنوخ وايباد يريدون اللحاق بهرقل
فأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم لحق به مالك الأشتر الخنفي مدداً من قبل
ابي عبيدة وهو بأنطاكية فسلموا وعادوا وسير جيشاً آخر الى مرعش مع خالد
بن الوايد ففتحتها على اجلاء اهلها بالامان واخربها وسير جيشاً آخر مع حبيب
بن مسامة الى حصن الحدث وانما سمي الحدث لأن المسلمين لقوا عليه غلاماً حدثاً
فقاتلهم في اصحابه فقيل درب الحدث وقيل لأن المسلمين اصابوا به فقيل درب
الحدث وكان بنوا امية يسمونه درب السلامة لهذا المعنى

ذكر فتح الرقة وحران والرها وسروج

قال ابن الأثير في حوادث سنة سبعة عشرة. وفي هذه السنة قصد الروم انا
عبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين بمحصر وكان المهيج للروم اهل الجزيرة
فأنهم ارسلوا الى ملكهم وبعثوه على ارسال الجنود الى الشام ووعدوا من انفسهم
المعاونة ففعل ذلك فلما سمع المسلمون باجتماعهم ضم ابو عبيدة اليه مسالحهم

وعسكر بفناء مدينة حمص واقبل خالد من قنسرين اليهم فاستشارهم ابو عبيدة في المناجزة او التحصين الى مجي النيات فأشار خالد بالمناجزة و اشار سائرهم بالتحصين ومكاتبة عمر فأطاعهم وكتب الى عمر بذلك فلما سمع الخبر كتب الى سعد بن وقاص ان اندب الناس مع القعقاع بن عمر وسرحهم من يومهم فان اباعبيدة قد احيط به وكتب اليه ايضاً سرح سهيل بن عدي الى الرقة فان اهل الجزيرة هم الذين اسنثاروا الروم على اهل حمص وامره ان يسرح عبد الله بن عتبان الى نصيين ثم ليقصد (حران والرها) وان يسرح الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ وان يسرح عياض بن ذم فان كان قتال فأمرهم الى عياض فضى القعقاع في اربعة الآف من يومهم الى حمص وخرج عياض بن ذم وامراء الجزيرة واخذوا طريق الجزيرة وتوجه كل امير الى الكورة التي امر عليها وخرج عمر من المدينة فأتى الجابية لأبي عبيدة مغيثاً يريد حمص ولما بلغ اهل الجزيرة الذين اعانوا الروم على اهل حمص وهم معهم خبر الجنود الإسلامية تفرقوا الى بلادهم وفارقوا الروم فلما فارقوهم استشار ابو عبيدة خالداً في الخروج الى الروم فأشار به فخرج اليهم فقائلهم ففتح الله عليه وقدم القعقاع بن عمر بعد الوقعة بثلاثة ايام فكتبوا الى عمر بالفتح وبقدم المدد عليهم والحكم في ذلك فكتب اليهم ان اشركوهم فانهم نفرروا اليكم وانفركم لهم عدوكم

قدمنا ان عمر كتب الى سعد ان سرح سهيل بن عدي الى الرقة فسار سهيل اليها وقد ارفض اهل الجزيرة عن حمص الى كورهم حين سمعوا بأهل الكوفة فنزل عليهم فاقام يحاصرهم حتى صالحوه فبعثوا في ذلك الى عياض وهو في منزل وسط بين الجزيرة فقبل منهم وصالحهم وصاروا ذمة

وخرج عبد الله بن عتبة على الموصل الى نصيبين فاتموه بالصلح وصنعوا
كصنع اهل الرقة فكتبوا الى عياض فقبل منهم وعقد لهم

وخرج الوليد بن عقبة فقدم على عرب الجزيرة فنهض معه مسلحهم وكافرهم
الايايد بن زار ما هم دخلوا ارض الروم فكتب الوليد بذلك الى عمر واما اخذوا
الرقة ونصيبين ضم عياض اليه سهيلاً وعبد الله وسار بالناس الى حران فلما
وصل اجابه اهلها الى الجزيرة فقبل منهم ثم ان عياض اسرح سهيلاً وعبد الله
الى الرها فأجابوهما الى الجزيرة واجروا كل ما اخذوه من الجزيرة عنوة مجرى
الذمة . فكانت الجزيرة اسهل البلدان فتحاً ورجع سهيل وعبد الله الى الكوفة
وقال ابن اسحق ان فتح الجزيرة كان سنة تسع عشرة على يد عياض بن
غهم (اي بعد وفاة ابي عبيدة) واطال في بيان ذلك

ثم قال ابن الأثير وقيل ان ابا عبيدة لما توفي استخلف عياضاً فورد عليه كتاب
عمر بولاية حمص وقنسرين والجزيرة سنة ثمان عشرة المنصف من شعبان في
خمس الآف فارس وعلى ميمنه سميد ابن عامر بن حذيم الجحفي وعلى ميسرته
صفوان بن المظلم وعلى مقدمه هبيرة بن مسروق فانتهدت طليعة عياض الى
الرقة فاغاروا على الفلاحين وحصروا المدينة وبث عياض السرابا فأنوه
بالسري والأطعمة وكان حصرها ستة ايام وطلب اهلها الصلح فصالحهم على
انفسهم وذراتهم واموالهم ومد بنهم وقال عياض الأرض اما قد وطئها
وملكها فأقرها في اديهم على الخراج ووضع الجزيرة ثم سار الى حران فجمع
عليها عسكرا يحصرها عليهم صفوان بن المظلم وحبيب بن مساة وسار هو الى
الرها فقاتله اهلها ثم انهزموا وحصرهم المسلمون في مدينتهم فطلب اهلها الصلح
فصالحهم وعاد الى حران فوجد صفوان وحبيباً قد غلبا على حصون وقرى من

اعمال حران فصالحه اهلها على مثل صلح الرها وكان عياض يغزو ويعود الى الرها. وفتح سميساط واتى سر ورح ورأس كيفا والارض البيضاء فصالحه اهلها على صلح الرها ثم ان اهل سميساط غدروا فرجع اليهم عياض فحاصرهم حتى فتحها ثم اتى قريات على الفرات وهى جسر بيج ومسا يليها ففتحها ثم سرد ابن الأثير بتية فتوحانه فيها وراء ذلك من بلاد الجزيرة الى ان قال ثم عاد عياض الى الرقة ونضى الى حمص فمات سنة عشرين . واستعمل عمر سعيد بن عامر بن حذيم فلم يلبث الا قليلاً حتى مات فاستعمل عمير بن سعد الأنصاري .

ذكر عزل خالد بن الوليد

قال ان الأثير فى هذه السنة وهى سنة سبع عشرة تنزل خالد بن الوليد عما كان عليه من التقدم على الجيوش والسرايا وسبب ذلك انه كان ادرب هو وعياض بن غنم بأصايبا اموالا عظيمة وكانا نوحها من الجابية مرجع عمر الى المدينة وعلى حمص ابو عبيدة وخالد تحت يده على قسرين . وعلى دمشق يزيد وعلى الأردن معاوية وعلى فلسطين علقمة بن مخزوم وعلى الساحل عبد الله بن قيس فبلغ الناس ما اصاب خالد فانتجده رجال وكان منهم الاشعث بن قيس فأجازاه بعشرة آلاف ودخل خالد الحمام فتدلك بغسل فيه خمر فكتب اليه عمر بلغنى انك تدأكت بمحمر وان الله قد حرم ظاهر الخمر وباطنه ومسه فلا تمسوها اجسادكم فكتب اليه خالد انا فتنناها فعادت غسولا غير خمر فكتب اليه عمر . ان آل المغيرة ابتلوا بالجنايا فلا امانكم الله عليه .

فلا فرق خالد فى الذين اتجوه الأوال سمع بذلك عمر بن الخطاب وكان لا يخفى عليه شئ من عمله فدعا عمر البريد فكتب معه الى ابي عبيدة ان يقيم خالدًا

ويعقله بعمامته وينزع عنه قلنسوته حتى يعلمكم من اين اجاز الأشعث من ماله ام من مال اصابة اصابها فان زعم انه فرقه من اصابة اصابها فقد اقر بحيانة وان زعم انه من ماله فقد اسرف واعزله على كل حال واطم اليك عمله فكتب ابو عبيدة الى خالد (قدمنا ان عمر رضى الله عنه ولاء قنسرين) فقدم عليه ثم جمع الناس وجلس لهم على المنبر فقام البريد فسأل خالداً من اين اجاز الأشعث فأم يحبه وابو عسدة ساكت لا يقول شيئاً تمام بلال فقال ان امير المؤمنين امر فيك بكذا وكذا ونزع عمامته فلم يمنع سمعاً وطاعة ووضع قلنسوته ثم اقامه فعقله بعمامته وقال من اين اجزت الأشعث من مالك أجزت ام من اصابة اصبتها فقال بل من مالي فاطلقه واعاد قلنسوته ثم عممه بيده ثم قال نسمع ونطيع اولانا ونفخم ونخدم مواليها واقام خالد متحيراً لا يدري امعزول ام غير معزول ولا يعلمه ابو عبيدة بذلك تكومة وتفخمة فلما تأخر قدمه على عمر بن الخطاب الذي كان فكتب الى خالد بالاقبال اليه فرجع الى قنسرين فخطب الناس وودعهم ورجع الى حمص فخطبهم ثم سار الى المدينة فلما قدم على عمر شكاه وقال قد شكوتك الى المسلمين فبالله انك في امري لنير بجمل فقال من اين هذا الثراء قال من الانفال والسهمان ما زاد على سنين الفأ فك فقوم عمر ماله فراد عشرين الفاً فجعلها في بيت المال ثم قال يا خالد والله انك علي ككريم وانك الي لحبيب وكتب الى الأمصار اني لم اعزل خالداً عن سخطة ولا خيانة ولكن الناس فخموه وفتنوا به فحفت ان ياكلوا اليه فأحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع وان لا يكونوا بعرض فتنة وعوضه عما اخذ منه اه

وفي زبدة الحلب لما كتب عمر الى خالد بالاقبال اليه اتى ابا عبيدة فقال رحمك الله ما اردت الى ما صنعت كتمتني امراً كنت احب ان اعلمه قبل اليوم فقال ابو عبيدة اني والله ما كنت لأروعك ما وجدت من ذلك بدأ وقد علمت ان ذلك يروحك

قال فرجع خالد الى قنسرين فخطب عمله وودعهم . وقال خالد ان عمر ولاني الشام حتى اذا اتى بوانيه وصارت بثينة وعسلاً عزلني واستعمل غيري وتحمل الى حمص فخطبهم الخ ما تقدم قال ثم ان ابا عبيدة استعمل على قنسرين حبيب بن مسلمة بن مالك

ترجمه فاتحى الشهباء وقنسرين

ابو عبيدة بن الجراح . خالد بن الوليد . عياض بن ذم . شرحبيل ابن السمط
الأسود الكندي رضى الله عنهم

(ابو عبيدة) هو عامر بن عبد الله بن الجراح ابن هلال بن اهييب بن ضبة بن الحرث بن فھر القرشى الفهري امين هذه الأمة واحد العشرة واحد الرجلين الذين عينها ابو بكر للخلافة يوم السقيفة روي عنه جابر وابو امامة واسلم مولى عمر وجماعة وولى امرة امراء الأجناد بالشام وكان من السابقين الأولين شهد بدرًا ونزع الحلقين اللتين دخلتا من الغنجر في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد بأسنانه رذقا بالنبي عليه الصلاة والسلام فانتزعت ثنينا فحسن بها فاد حتى قيل مارؤي احسن من فم ابى عبيدة وقد انقرض عقبه وكان نحيفا معروق الوجه خفيف الحية طوالاً اخناً اثم الثنينين وقدامد النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل بجيش فيهم ابو بكر وعمر وامر عليهم ابا عبيدة وعن عمر قال ان ادركني اجلى وابو عبيدة حي استخلفته فان سئلني الله لم استخلفته قلت اني سمعت نبيك يقول ان لكل امة اميناً وامين هذه الأمة ابو عبيدة بن الجراح وقال عبد الله بن شقيق سألت عائشة اى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم احب اليه قالت ابو بكر ثم عمر ثم ابو عبيدة . وقال عمرو بن الزبير قدم عمر الشام فتلقوه فقال ابن اخى ابو عبيدة

قالوا يأنيك الآن فجاء على ناقه مخطومة فسلم عليه ثم ذال اللباس انصرفوا عنا فصار معه حتى أتى منزله فنزل عليه فلم ير في بيته الاسيفه وترسه ورحله فقال له عمر لو اتخذت متاعا او قال شيئا قال يا اير المؤمنين ان هذا سيبلغنا المقييل ومناقب ابي عبيدة كثيرة ذكرها الحافظ ابو القاسم ان عساكر في نار ميخ دمشق وقال ابو الموحد المروزي زعموا ان ابا عبيدة كان في سنة وثلاثين الفاً من الجند فلم يبق يعنى من الطاعون الا سنة آلف وقال عروة ان وجم عمواس كان معافى منه ابو عبيدة واهله فقال اللهم نصيبك في آل عبيدة فخرجت بثرة فجعل بنظر اليها فقيل انها ايست بشى فقال انى لأرجو ان يبارك الله فيها . وعن عروة بن رويم ان ابا عبيدة اذ ركبه اجله بفعل فتوفى بها وهى بقرب بيسان يزار (١)

قال الفلانسى توفى وله ثمان وخمسون سنة اه (مختصر الندهي اشيع احمد بن الملا بن خطه) وله في الرياض الضره في مناقب العشرة ترجمة واسعة فايرجم اليها من احب

خالد بن الوليد

ابن الميرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم الفرشى المخزومى ابوسليمان المكي سيف الله كذا لقبه النبي صلى الله عليه وسلم وامه لبابة اخت ميمون بنت الحرث الهلالية ام المؤمنين شهد غزوة مؤتة وما بعدها روى عنه ابن عباس وقيس

(١) رأيت في رحلتى الى دمشق في صفر سنة ١٣٣٩ في المتحف الدمشقي في العادلية سيف ابي عبيدة رضى الله عنه واستشكلت في قبضته لان هيئتها لاندل على قدم كثير وصنعته نذل على انها من آثار العجم منذ ١٥٠٠ او ٢٠٠٠ سنة فأخبرني قيم المتحف ان نصال السيف استخرج من قبر ابي عبيدة حينما رهم واما قبضته فهي حديثة يرجع عهدا الى ماقلت [

ابن ابي حازم وابو وائل وجماعة وكان بطلاً شجاعاً ميمون النقيبة باشر حروباً كثيرة ومات على فراشه وهو ابن ستين سنة ولم يكن في جسده نحو شهر الا وعليه طابع الشهداء وكان من امد الناس بصراً. ولما استخلف عمر كتب الى ابي عبيدة اني قد وليتك وعزلت خالداً توفي سنة احدى وعشرين بمحصر قاله ابو عبيدة وابراهيم بن المنذر وجماعة وقال رحيم وحده مات بالمدينة ومناقب خالد كثيرة ساقها ابن عساكر من اصحبها ماورى عن قيس بن ابي حازم قال رأيت خالد بن الوليد اتى بسم فقال ماعذا قالوا سم فقال بسم الله وشربه وروى الأعمش عن خيشمة اتى برجل معه زق خمر فقال اللهم اجعله خلاً فصار خلاً وعن ابن عباس قال وقع بين خالد بن الوليد وعمار كلام فقال خالد لقد هممت ان لا اكلمك ابداً فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا خالد مالك ولعمار رجل من اهل الجنة قد شهد بدرًا وقال با عمار ان خالد سيف من سيوف الله على الكفار قال خالد فمازلت احب عماراً من يومئذ. وروى ان ابا بكر عقد لخالد وقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم عبد الله واخو العشيبة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله على الكفار والمنافقين رواه احمد اه (مختصر الذهبى من وفيات سنة احدى وعشرين) وقال الحافظ ابن حجر في كتابه الأصابة في اسماء الصحابة قال خالد عند موته ما كان في الأرض من ليلة احب الى من ليلة شدد هذا الجليد في سرية من المهاجرين اصبح بهم العدو فعليكم بالجهاد . وقال ابن المبارك في كتاب الجهاد بسنده الى ابي وائل قال لما حضرت خالدًا الوفاة قال لقد طلبت القل مظانه فلم تقدر لى الا ان اموت على فراشى وما من عمل شئ ارجى عدي بعد ان لا اله الا الله من ليلة بثها وانا مترس والسماء تهاني تمطر الى صبح حتى نيز على الكفار ثم قال اذا نامت فانظروا في

سلاحى وفرسى فاجعلوه عدة فى سبيل الله اه

عياض بن غنم

الفهرى ابو سعيد من المهاجرين الاواين شهيد بدرآ وغيرها واستخلفه ابو عبيدة عند وفاته على الشام وكان رجلا صالحا زاهدا سمحا جوادا فاقره عمر على الشام وهو الذي افتتح الجزيرة صلحا وعاش سنين ستة وهو عياض بن غنم بن زهير بن ابى شداد بن ربيعة اه [مختصر الذهبى من وفيات سنة عشرين] وفى الاصابة فى اسماء الصحابة للحافظ ابن حجر كان يقال لعياض زاد الراكب لانه كان يطعم رفيقه ما كان عنده واذا كان مسافرا آثرهم بزاده فان نفد نحر لهم جملة اه

شرح حبيب بن السمط الاورد الكندي

ابو يزيد له صحبة ورواية وروي ايضا عن عمر وسلمان وعن جبير بن نفير وكثير بن مرة وجماعة قال البخارى كان على حمص وهو الذي افتتحها وكان فارسا بطلا شجاعا قيل انه شهد القادسية وكان قد غلب الاشعث بن قيس على شرق كسندة واستقدمه معاوية قبل صفين يستشيريه وقد نال الشهي ان عمرا استعمل شرحبيل بن السمط على المداين واستعمل اياه بالشام فكاتب الى عمر انك تأمر ان لا يفرق بين السبايا واولادهم وانك قد فرقت بيني وبين ابني فألحقه بابنه اه [مختصر الذهبى من وفيات سنة اربعين] وقال الحافظ ابن حجر فى الاصابة فى ترجمته شهد القادسية ثم نزل حمص قسمها مازل وذكر خليفة انه كان عاملا لمعاوية على حمص نحواً من عشرين سنة وقال ابو عمر شهد صفين مع معاوية وله بها اثر عظيم وذكره ابن حبان فى الصحابة وقال كان عاملا على حمص ومات بها وقال يزيد بن عبد ربه مات سنة اربعين وقال غيره سنة اثنين واربعين.

ولاية حلب وقنسرين من سنة [١٦] الى [٢٠].

في السنة التي فتحت فيها قنسرين وحلب تولى امرهما كل من ابي عبيدة وخالد ابن الوليد رضي الله عنهما قال في زبدة الحلب ثم ان ابا عبيدة استعمل على قنسرين حبيب بن مسلمة بن مالك وطعن ابو عبيدة سنة ثمان عشرة فاستخلف على عمله عياض بن غنم وهو ابن عمه وخاله وكان جواداً مشهوراً بالجود فقال اني لم اكن منيراً امراً قضاه ابو عبيدة ومات عياض سنة عشرين فامر عمر رضي الله عنه على حمص وقنسرين سعيد بن عامر بن خديم الجمعي ومات سنة عشرين

ترجمة حبيب بن مسلمة بن مالك

قال في مختصر الذهبي حبيب بن مسلمة القرشي له صحبة وهو الذي افتتح ارمينية زمن عثمان ثم كان من خواص معاوية وله معه آثار محمودة شكرها له معاوية يروي ان الحسن قال يا حبيب رب مشير لك في غير طاعة الله قال اما الى ابيك فلا قال بلى والله لقد طاوعت معاوية على دنياه وسارعت في هواه فئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في دينك ولينك اذا اسأت الفعل احسنت القول قيل توفي سنة اثنين وقيل سنة اربع واربعين وكان شريفاً مطاعاً معظماً اه وفي الاصابة كان حبيب بن مسلمة محباب الدعوة ولم يزل مع معاوية في حروبه ووجهه الى ارمينية واليا فمات بها سنة اثنين واربعين ولم يبلغ خمسين

ترجمة سعيد بن عامر

قال في مختصر الذهبي سعيد بن عامر بن خديم الجمعي من اشراف خديم بني جمح له صحبة ورواية ذكر ابن سعيد انه شهد خيبر قال حسان بن عطية بلغ عمران سعيد بن عامر وكان قد استعمله على بعض الشام يعني حمص اصابته

حاجب، فإرسل إليه ألف دينار فقال لزوجته إلا نمطي هذا المال لمن يتجر لنا فيه قالت نعم فخرج وتصديق به وذكر الحديث وروى يزيد ابن أبي زياد أن عمر أرسل إلى سعيد بن عامر أني مستعملك على هؤلاء تسير بهم إلى أرض العدو فتجاهد بهم فقال يا عمر لا نفتي قال والله لا ادعكم جمعتموها في عتقي ثم تخليتم عني إنما ابشك على قوم لست بأفضلهم اه من وفيات سنة عشرين وذكر بن الأثير وفاته في هذه السنة وقيل سنة تسع عشرة وقيل ستة احدى وعشرين وقال شهد فتح خيبر وكان فاضلاً وكان على حمص حتى مات وعمره اربعون سنة اه

ولاية عمير بن سعد من سنة ٢٠ إلى ٢٦

قال في زبدة الحلب بعد أن مات سعيد بن عامر عمر مكانه عمير بن سعد بن عبيد الانصاري على حمص وقنسرين ومسان عمر رضى الله عنه سنة ولا في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وعمير بن سعد على حمص وقنسرين ومعاوية على دمشق والسواحل وانطاكية فرض عمير في اماره عثمان مرضاً طال به فاستعفى عثمان واستأذنه بالرجوع إلى اهله فاذن له وضم حمص وقنسرين إلى معاوية سنة ست وعشرين فاجتمع ولاية الشام جميعها على معاوية لسنتين من خلافة عثمان .
ترجمة عمير بن سعد

قال في مختصر الذهبي عمير بن سعد ابن شهيد بن قيس الانصاري الاوى كان من زهاد الصحابة وفضلائهم روى عنه ابنه محمود وابو ادرس الخولاني وكثير من مرة وغيرهم وكان يسديه عمر نسيج وحده ولاد عمر حمص بعد سعيد بن عامر بن خديم فبقى على امرتها حتى قتل عمر ثم نزع عثمان :

قال الحسن بن ابي الحسن كان عمر بعث عديراً بن سعد اميراً على حمص فاقام بها
 حولاً فارسل اليه عمر وكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عمر بن الخطاب
 الى عديراً بن سعد السلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا شريك له واشهد
 ان محمداً عبده ورسوله وقد وليناك شيئاً من امر المسلمين فلا ادري ما صنعت او فيت
 بمهدنا ام خنتنا فاذا انك كذابي هذا ان شاء الله فاحمل الينا ما قبلك من في المسلمين
 ثم اتبل والسلام عليك قال فاقبل عديراً ماشياً من حمص بيده عكازة واداة
 وقصعة وجراب كثير الشعر فلما قدم على عمر قال له يا عديراً ما هذا الذي
 اري من سوء حالك اكانت البلاد بلاد سوء ام هذه خديعة منك قال عديراً يا عمر
 ابن الخطاب الم ينهك الله عن التجسس وسوء الظن الست تراني طاهر الدم
 صحيح البدن ومعى الدنيا بقراها قال عمر ما معك من الدنيا قال مزودي اجعل
 فيه طعامي وقصعة آكل فيها ومعى عكازتي هذه اتوكأ عابها واجاهد بها عدواً
 ان لقيته واقل بها حية ان اقميتها فما بقي من الدنيا قال صدقت فأخبرني ما حال من
 خافت من المسلمين قال يصاون و بوحدون وقد نهى الله ان يسأل عما وراء ذلك
 قال ما صنعت اهل المهد قال عديراً اخذنا منهم الجزية عن يد وهم صاغرون قال
 فما صنعت بما اخذت منهم قال وما انت وذاك يا عمر ارسلني امينا فطرت
 لنفسي وايم الله لولا انى اكرد ان انحك لم احدثك يا امير المؤمنين قدمت بلاد
 الشام فدعوت المسلمين واصرتهم بما حق لهم على فيما افترض الله تعالى عليهم
 ودعوت اهل المهد فاجعت من عبيهم (١) فأخذناه منهم ثم رددناه على فقراهم
 ومجهوديهم لم ينك من ذلك شيئاً فلو نالك بئناك اباد و ذكر حديثاً اولاً بلام منكر (٢)

قال المفضل له لاني زهاد الا نصارت ثلاثة ابو الدرداء وشداد بن اوس وعديراً بن سعد اه

[١] هكذا في الأصل (٢) الحديث المكر هو الذي افرد به راو لم ينع ربة من يحتمل مفردة .

وذكره قبل ذلك في فصل من توفي في خلافة عثمان وقد كانت وفاة عثمان رضى الله عنه سنة خمس وثلاثين وفي الاصابة قال الواقدي كان عمر يقول وددت ان لى رجالا مثل عمير بن سعد استعين بهم على اعمال المسلمين واخرج ابن منده بسند حسن عن عبد الرحمن بن عمير بن سعد قال قال لى ابن عمر ما كان بالشام افضل من ابيك .

ولاية حبيب بن مسلمة بن مالك من سنة ٢٦ الى ٤٢

قال في زبدة الحلب بعد ان اجتمعت ولاية الشام جميعها على معاوية لستين من خلافة عثمان ولى معاوية حبيب بن مسلمة بن مالك الفهرى على قنسرين وكان يسمى حبيب الروم لكثرة غزوه لهم ومات عثمان رضى الله عنه مقتولاً في ذى الحجة سنة خمس وثلاثين والشام مع معاوية وحبيب على قنسرين من تحت يده ثم قال بعد ذكره لخلافة علي رضى الله عنه وبويع معاوية بالخلافة سنة احدى واربعين فصر معاوية قنسرين فأفردها عن حمص وقيل انما ذل ذلك ابنه يزيد وصار الذكر في ولاية قنسرين ووظف معاوية الخراج على قنسرين اربعماية الف وخمسين الف دينار وحلب للخلفاء من بنى امية لتمامهم بالشام وكون الولاية في انامهم بمنزلة الشرطة لا يستقلون بالأمور والحروب اه قال البلاذرى في فتوح البلدان نقل معاوية بن ابي سفيان الى انطاكية في سنة ٤٢ جماعة من الفرس واهل بعلبك وحمص ومن المصريين فكان منهم مسلم بن عبد الله جد عبد الله بن حبيب بن النعمان بن مسلم الانطاكى وكان مسلم قتل على باب من ابواب انطاكية يعرف اليوم بباب مسلم وذلك ان الروم خرجت من الساحل فأناخت على انطاكية فكان مسلم على السور فرماه عالج بحجر فقتله . وترجمة حبيب بن مسلمة تقدمت عند ذكر ولايته الأولى

[ولاية عبد الرحمن بن خالد بن الوليد من سنة ٤٣ الى ٤٦]

ذكر ذلك في سالنامة ولاية حلب

ترجمته

قال في مختصر الذهبي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وراه وشهد اليرموك مع ابيه قال سعد وكان عمره يومئذ ثمان عشر سنة وسكن حمص وكان احد الأبطال كأبيه وكان معه لواء معاوية يوم صفين وكان يستعمله معاوية على غزو الروم وكان شريفا شجاعا ممدحا قال ابو عبيد وغيره توفي سنة ست واربعين اه قال ابن الأثير وكان سبب موته انه كان قد عظم شأنه عند اهل الشام ومالوا اليه لما عندهم من آثار ابيه ولغنائاه في بلاد الروم ولشدة بأسه فخافه معاوية وخشى منه وامر ابن اثال النصراني ان يجتال في قتله وضمن له ان يضع عنه خراجه ما عاش وان يوليه خراج حمص فلما قدم عبد الرحمن من الروم دس اليه ابن اثال شربة مسمومة مع بعض مما ليكه فشربها ذات بحص فوفى له معاوية بما ضمن له وقدم خالد بن عبد الرحمن بن خالد المدينة فجلس يوما الى عروة بن الزبير فقال له عروة ما فعل ابن اثال فقام من عنده وسار الى حمص فقتل ابن اثال فحمل الى معاوية فحبسه اياما ثم غرمه ديتته ورجع خالد الى المدينة فأتى عروة فقال عروة ما فعل ابن اثال فقد كمينك ابن اثال ولكن ما فعل ابن جرموز يعني قاتل الزبير فسكت عروة اه وفي الأصابة ان القاتل لأبن اثال كان المهاجر بن خالد اخا عبد الرحمن بن خالد قال كان المهاجر بن خالد بلننه ان ابن اثال الطيب وكان نصرانيا دس على اخيه عبد الرحمن سما فدخل الى الشام واعترض لأبن اثال فقتله ثم لم يزل مخالفا لبني امية وشهد مع ابن الزبير القتال بمكة وكان قتل

ابن اثال لعبد الرحمن بن خالد بالسم بمحصاه

ولاية مالك بن عبد الله الخثعمي من سنة ٤٧ الى ٥٠

ذكر ذلك في سالنامه حلب

ترجمته

قال في مختصر الذهبي مالك ابن عبد الله الخثعمي ابو حكيم الفلسطيني المعروف بمالك السرايا قيل له صحبة قدم على معاوية برسالة عثمان وقاد الصوائف اربعين سنة وكسر فيما قيل على قبره اربعون لواء وكان صواماً قواماً شتى سنة ست وخمسين بأرض الروم وعاش بعد ذلك اه وفي الأصابة في اسماء الصحابة عن علي بن ابي جميلة قال ما ضرب ناقوس قط بليل الا ومالك قد جمع عليه ثيابه يصلي في مسجد بينه وفضائله كثيرة اه

ولاية بسر بن ابي ارطاه من سنة ٥٠ الى ٥١

(وفضالة ابن عبيد من سنة ٥١ الى سنة ٥١ وبسر بن ابي ارطاة مرة

ثانية)

ذكر ذلك في السالنامه

ترجمة بسر

قال في مختصر الذهبي بسر بن ابي ارطاه عمير بن عومر بن عمران ابو عبد الرحمن العامري القرشي نزل دمشق قال الواقدي ولد قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم سنين ولم يسمع منه شيئاً وعليه احمد وابن معين وقال ابن بونس كان صحابياً شهد فتح مصر واهرها دار وحمام وكان من شيعة معاوية وولي الحجاز واليمن اه ففعل فعلا قبيحة وقال صاحب الأصل كان اميراً مريباً بطلاً

شجاعاً فانكأ ساق ابن عساكر اخباره في تاريخه والصحيح انه لا صحبة له روى ابن سعد عن عطاء بن ابي مروان قال بث معاوية بسر ابن ابي ارطاه الى الحجاز واليمن فقتل من كان في طاعة علي واقام بالمدينة شهراً لا يقال له هذا من اعان علي قتل عثمان الاثنته ويروى عن الشعبي ان بسراً هدم بالمدينة دوراً كثيرة وصعد المنبر وصاح يا دينار شيخ سمح عهد بهمها بالاً مس . اعل يعنى عثمان يا اهل المدينة لولا عهد امير المؤمنين ماتركت بها محتلما الاقنته ثم مضى الى اليمن وقتل بها ولدين صبيين مايجين لعبد الله بن عباس وكان عبد الله واليسا على اليمن من قبل علي وقتل من همدان اكثر من مائين وقتل من ادبنا طائفة وبقى الى خلافة عبد الملك اه وقال ابو الفداء في حوادث سنة اربعين وفي هذه السنة سير معاوية بسر بن ارطاه في عسكر الى الحجاز فأتى المدينة وهاها ابو ابوب الأنصاري عاملاً لعلي فهرب ولحق بعلي ودخل بسر المدينة وسفك فيها الدماء واستكره الناس على البيعة لمعاوية ثم سار الى اليمن وقتل الوفا من الناس فهرب منه عبيد الله ابن عباس عامل علي باليمن فوجد لعبد الله عبيين مذبحهما واتى في ذلك برظيمة فقالت امهما وهي عائشة بنت عبد الله المدان تبكيهما .

يامن احس بأبني اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف

يامن احس بأبني اللذين هما مخ العظام فخى اليوم مردهف

يامن احس بأبني اللذين هما قباى وسمى قتلي اليوم مختطف

من ذل والهة حيرى مدلهة على صبيين ذلا اذ غدا السلف

نبثت بسرا وما صدقت ما زعموا من افكهم ومن القول الذي اقترفوا

اخى على ودجى ابني مرهفة من الشمار كذاك الاثم يقترف

قال في الاصابة مات ايام معاوية وقيل بتمى الى خلافة عبد الملك بن مروان

وقيل مات في خلافة الوليد سنة ست وثمانين اه

ترجمة فضاله بن عبيد

قال في مختصر الذهبي فضالة بن عبيد ابو محمد الأنصاري قاضي دمشق كان احد من شهد بيعة الرضوان وولى الغزو لمعاوية ثم ولي قضاء دمشق وناب عن معاوية بها روي عنه عبد الله بن مخيرز وعبد الرحمن بن جبير بن تميم وجماعة توفي سنة ثلاث وخمسين قاله المدائني وقال خليفة سنة تسع وخمسين اه

ولاية سفيان بن عوف من سنة ٥٢ الى ٥٢

ذكر ذلك في السالنامة

ترجمته

قال في مختصر الذهبي سفيان بن عوف الأزدي الغامدي الأمير شهد فتح دمشق وولى غزوا والصائفة لمعاوية توفي مرابطاً بأرض الروم سنة اثنتين وخمسين ولاصحة له اه هكذا ذكر هنا تاريخ وفاه وذكر في السالنامة انه تولى امره حاب مرة ثانية من سنة ٥٥ الى سنة ٥٦ واذا تحتمت اي القولين اصح الحقته والا فليحذر . اقول ثم رأيت بعد ذلك في الأصابة في اسماء الصحابة في ترجمته مانصه ذكر خليفة انه مات سنة ثلاث وخمسين وابو عبيدة سنة اثنتين والواقدي سنة اربع فالله اعلم اه فعلى هذا يكون لاصحة لما ذكره في السالنامة انه وليها من سنة ٥٥ الى ٥٦ وفي الأصابة روي ابن عائد بسنده عن بعض اشياخه قال كنا مع سفيان ابن عوف سائرين بأرض الروم فأغار على باب الذهب حتى خرج اهل القسطنطينية فقالوا والله ماندرى اخطأ تم الحساب ام كذب الكتاب ام استعجلتم المقدر فأنا وانتم نعم انها ستفتح ولكن ليس هذا زمانه اه

وقال ابو الفدا في سنة ثمان واربعين سير معاوية جيشا كئيفاً مع سفيان ابن عوف الى القسطنطينية فأوغلوا في بلاد الروم وكان في ذلك الجيش ابن عباس وعمرو ابن الزبير وابو ايوب الأنصاري وتوفي في مدة الحصار ابو ايوب الأنصاري ودفن بالقرب من سورها اه

ولاية محمد بن عبد الله الثقفي من سنة ٥٢ الى ٥٣

ذكر ذلك في السالنامة قال ابن الأثير في حوادث سنة ٥٢ فيها كانت غزوة سفيان ابن عوف الأسدي الروم وشتى بأرضهم وتوفي بها في قول فاستخلف عبد الله ابن مسعدة الفراري وقيل ان الذي شتى هذه السنة بأرض الروم بسر بن ابي ارطاة ومعه سفيان بن عوف (الذي تقدم) وغزا الصائفة هذه السنة محمد بن عبد الله الثقفي

(ولاية عبد الرحمن بن ام الحكم الثقفي من سنة ٥٣ الى ٥٤)

ذكر ذلك في السالنامة وقال ابن الأثير في حوادث سنة ٥٣ فيها كان مشتي عبد الرحمن بن ام الحكم الثقفي بأرض الروم اه

ولاية محمد بن مالك ومعن بن يزيد السلمي من سنة

٥٤ الى ٥٥

ذكر ذلك في السالنامة وقال ابن الأثير في حوادث سنة ٥٤ فيها كان مشتي محمد بن مالك بأرض الروم وصائفة معن بن يزيد السلمي
ترجمة معن بن يزيد السلمي

اما محمد بن مالك فلم اقف له على ترجمة واما معن بن يزيد فقد ترجمه الحافظ ابن حجر في كتابه الأصابة في أسماء الصحابة قال . معن بن يزيد بن الأخنس بن حبيب السلمى ثبت ذكره في صحيح البخاري من طريق ابى الجويرية الجرمي عن معن بن يزيد قال بايت النبي صلى الله عليه وسلم انا وابي وجدي وخاعمت اليه فأولحنى وخطب علياً فانكحني وكان ينزل الكوفة ودخل مصر ثم سكن دمشق وشهد وقعة مرج راهط مع الضحاك بن قيس في سنة اربع وخمسين ويقال انه كان مع مارية في حروبه قال ابن عساكر شهد فتح دمشق وكان له مكان عند عمر بن الخطاب وذكره ابو زرعة الدمشقي فيمن سكن الشام وقيل بمرج راهط . وذكر محمد بن سلام الجعفي ان معن بن يزيد قال لمعاوية ما ولدت قرشية من قرشي شرا منك قال لم قال لأئك عودت الناس نادقيني في الحام وكأني بهم قد طلبوها من ذيرك باذانهم صرعى قتال وبجك لقد كنت اليها قتيلاً اه ببعض اختصار

(ولاية سفيان بن عوف مرة ثانية من سنة ٥٥ الى ٥٦)

هكذا ذكر في السالمامه وانظر ترجمته التي قدمناها آتياً وقال ابن الأثير في حوادث سنة ٥٥ في هذه السنة كان مشى سفيان بن عوف الأزدي في قول . وقيل ان الذي شتى في هذه السنة عمرو ابن محرز وقيل بن عبدالله بن قيس الفراري وقيل بل مالك بن عبدالله اه وقد منا مافيه في الكلام على ولاية سنة ٥٢

(ولاية جنادة بن ابى امية من سنة ٥٦ الى سنة ٥٧)

قال ابن الأثير في حوادث سنة ٥٦ فيها كان مشى جنادة بن اميه بأرض الروم قال في مختصر الذهبي جنادة بن ابى امية الأزدي الدوسي له صحبة وروى

عن معاذ وأبي الدرداء وعبادة بن الصامت وعمر بن الخطاب روى عنه ابنه سليمان وبشر بن سعيد ومجاهد ورجاء بن حيوة وآخرون . ولي البحرين لمعاوية وشهد فتح مصر وادرك الجاهلية وعده ابن سعد واحمد المجلى وطائفة في تابعي الشام قال بعضهم وهو الحق . قال ابن يونس توفي سنة ثمانين وقال المدائني سنة خمس وسبعين وتابعه يحيى بن معين وقال الهيثم بن عدى سنة سبع وسبعين وقال علي بن عبد الله التميمي سنة ست وثمانين اهـ

قال ابن الاثير في حوادث سنة ٥٦ فيها كان مشتي جنادة ابن أمية بارض الروم « ولاية عبد الله بن قيس من سنة ٥٧ الى ٥٨ »

قال ابن الاثير في حوادث سنة ٥٧ فيها كان مشتي عبد الله بن قيس بأرض الروم ترجمته

قال في الأصابة عبد الله بن قيس حليف بني فزارة الحارثي له ادراك (اي صحبة) وكان معاوية يرسله في غزو البحر فغزا خمسين غزوة ما بين صائفة وشائية لم ينكب فيها ولم يفرق معه احد الى ان قتل سنة ثلاث اواربع وخمسين ذكره الطبري في تاريخه وكان اول ما غزا سنة سبع وعشرين اهـ

اقول لعل ولايته كانت قبل ذلك اوان وفاته تأخرت عن سنة ثلاث اواربع وخمسين « ولاية مالك بن عبد الله الخثعمي مرة ثانية من سنت

٥٨ الى سنة ٦٦ »

ذكر ذلك في السالنامة وقد تقدمت ترجمته انما في السالنامة لم يقيد في ولايته الأولى بالخثعمي بل قيده في الثانية والظاهر انه هو . قال ابن الاثير في حوادث سنة ٥٨ في هذه السنة غزا مالك بن عبد الله الخثعمي أرض الروم اهـ وقال في

حوادث سنة ٥٩ في هذه السنة كان مشتي عمرو بن مرة الجهني بأرض الروم اه
فعلى هذا يكون ما ذكره في السالنامة من ان ولاية مالك ابن عبد الله من
سنة ٥٨ الى سنة ٦٦ فيه شك وابن الاثير لم يذكر من شتى او من غزاة الصائفة
في هذه السنين

(ولاية عبد الملك بن مروان من سنة ٦٦ الى ٧٣)

هكذا في السالنامة والصحيح انه تولى هذه البلاد قبل ذلك مروان والد عبد الملك
ففي تاريخ الخلفاء للجلال السيوطى في ترجمة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه لما مات
يزيد بن معاوية في ربيع الأول سنة اربع وستين ٦٤ بويح لأبن الزبير
بالخلافة واطاعه اهل الحجاز واليمن والمراق وخراسان ولم يبق خارجاً عنه الا
الشام ومصر فانه بويح بهما معاوية بن يزيد فلم تطل مدة خلافته. قيل شهران
وقيل ثلاثة وقيل اربعون يوماً فلما مات اطاع اهلها ابن الزبير وبايعوه ثم
خرج مروان بن الحكم فغلب على الشام ثم مصر واستمر الى ان مات سنة خمس
وستين في رمضان فتكون مدة ولايته سنة ونحو ثلاثة اشهر وقد عهد الى ابنه
عبد الملك قال الذهبي الأصح ان مروان لا يعد في امراء المؤمنين بل هو باغ
خارج على ابن الزبير ولا عهده الى ابنه بصحيح وانما صحت خلافة عبد الملك
من حين قتل ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين

ترجمته

قال الجلال السيوطى في تاريخ الخلفاء عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي
العاص ابن امية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن الوليد ولد
سنة ست وعشرين بويح بعهد من ابيه في خلافة ابن الزبير فلم تصح خلافته

و بقى متغلباً على مصر والشام ثم غلب على العراق وما والاها الى ان قتل ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين فصحت خلافته من يومئذ واستوثق له الأمر الخ

(ولاية محمد بن مروان من سنة ٧٣ الى سنة ٧٧)

(ثم الوليد بن عبد الملك من سنة ٧٧ الى سنة ٨٥)

(ثم محمد بن مروان مرة ثانية من سنة ٨٥ الى سنة ٨٦)

هكذا ذكر في السالنامة ويستفاد من ابن الأثير من حوادث هذه السنين ان الوليد تولى امرة هذه البلاد من سنة ٧٧ الى ٨٢ ثم تولاهما حمد بن مروان من سنة ٨٢ الى سنة ٩٠ قال في زبدة الحلب تولى الوليد بن عبد الملك الخلافة سنة ٨٦ ومحمد بن مروان على ولايته فما زال كذلك الى ان عزله الوليد بن عبد الملك في سنة ٩٠ وولى مكانه اخاه مسلمة بن عبد الملك اه وقال ابن الأثير في حوادث سنة ٩١ وفيها عزل الوليد عمه محمد بن مروان عن الجزيرة وارمينية واستعمل عليهما اخاه مسلمة بن عبد الملك
ترجمته

قال في مختصر الذهبي محمد بن مروان بن الحكم ابن ابي العاص الأموي الأمير سمع ابيه وعنه الزهرى وغيره ولي الجزيرة لاختيه عبد الملك وامه ام ولد . روى الاصمعي عن عيسى بن عمر قال كان محمد بن مروان قويا في بدنه شديد البأس فكان عبد الملك يحسده على ذلك وكان يفعل اشياء لايزال يراها منه فلما استوثق الأمر لعبد الملك جعل يبدي له الشيء مما في نفسه ويعامله بما يكره فلما رأى محمد ذلك تهياً للرحيل الى ارمينية واصلح جهازه ورحل ابله ودخل يودع اخاه فقال له ما بعثك على ذلك فانشأ يقول

وانك لا ترى طرداً لحر كالصاق به بمض الهوان
 فلو كنا بمنزلة جميعاً جريت وانت مضطرب العنان
 فقال اقسمت عليك الاما اقت فوالله لا رأيت مكرها فأقام ولمحمد عدة وقعات
 ومصافات مع الروم ذكرها ابن عائد وغيره وهو والد مروان الخليفة قال خليفة
 توفي سنة احدى ومائة اه

[ذكر بناء حصن سلوقية]

قال البلاذري في فتوح البلدان حدثني جماعة من مشايخ اهل انطاكية منهم
 ابن برد الفقيه ان الوليد بن عبد الملك اقطع جنداً بأنطاكية ارض سلوقية عند
 الساحل وصير الغنتر (وهو الجريب) بدينار ومئتي قح فعمرها وجرى ذلك
 لهم وبني حصن سلوقية

(ولاية مسلمة بن عبد الملك من سنة ٩٠ على ما حققنا

الى سنة ٩١)

[وولاية عبد العزيز بن الوليد من سنة ٩١ الى ٩٢]

وولاية مسلمة بن عبد الملك منها الى سنة ٩٣ مرة ثانية

وولاية عباس بن الوليد من سنة ٩٣ الى سنة ٩٩

ترجمة مسلمة بن عبد الملك

قال في مختصر الذهبي مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأمير ابو سعيد
 وابو الأصبغ الأموي ويسمى الجرادة الصفراء سمع عمر بن عبد العزيز وروى
 عنه معاوية بن صالح ويحيى بن يحيى الفسائي وله دار بدمشق ولي غزو القسطنطينية
 لاختيه سايمان وغزا الروم مرات وكان بطلاً شجاعاً مهيباً له آثار حميدة وقد ولي

لأخيه يزيد امرأة العرائين ثم عزل وولي ارمينية حفظاً لذلك الثغر واول ما ولي غزو الروم في آخر دولة ابيه افتتح ثلثة حصون وفي سنة تسع وثمانين غزا عمورية والتقى بالمشركين فهزمهم وفي سنة تسعين افتتح خمسة حصون وفي سنة احدى عزل محمد بن مروان عن ارمينية واذربيجان بمسامة فغزا مسامة الترك حتى بلغ الباب من ناحية اذربيجان فافتتح مدائن وحصونا ثم افتتح سندرة ثم حج بالناس ثم افتتح بمد ذلك فتحاً كبيراً وشهد غير مصاف ولما بلغ مسامة حديث لفتحن القسطنطينية ولنعم الأمير اميرها حدثه به بشر الغنوى وقيل الخثعمي غزاها. ومن كلامه ان اقل الناس هما في الدنيا اقلهم هما في الآخرة. وقال سعيد بن عبد العزيز اوصى مسامة بثلث ماله لطلاب الأدب وقال انها صاعة مجفو اهلها ولوايد بن يزيد بن عبد الملك في رثاه

اقول وما البعد الا الردى امسلم لا تبعدن مسامه
فقد كنت نوراً لنا في البلاد مضيئاً وقد اصبحت مظلمه
ونصرت موناك نختى اليقيننا دأبدي اليقين عن الجمجمة

توفي سنة عشرين وماية وقيل سنة احدى وعشرين وقال في زبدة الحلب وكان اكثر مقام مسامة بالناعورة وبني فيها قصرأ بالحجر الأسود الصلد وحننا بقي منه برج الى زماننا هذا وفي المعجم الناعورة موضع بين حلب وبالس [مسكنة] بينه وبين حلب ثمانية اميال. وقال البلاذري قالوا كانت ارض بغراس مسامة بن عبد الملك فوقها في سبيل البر وكانت عين الساور وبجيرتها له ايضاً اه

﴿ ترجمة عبد العزيز بن الوليد ﴾

قال في مختصر الذهبي عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأمير ابو الأصبع الأموي وهو ابن اخت عمر بن عبد العزيز سعى ابوه الوليد في خلع

سليمن من العهد وتولية عبد العزيز هذا فلم يتم له مارامه وقد ولي نيابة دمشق لابيه وداره بناحية الكشكية قبلي دار بطيخ العتيقة وله ذرية بالمرج بقرب الجامع روى عن مالك بن انس قال اراد الوليد ان يبايع لأبنة فأراد عمر بن عبد العزيز على ذلك قال يا امير المؤمنين بيعة في اعناقنا فأخذة الوليد وطين عليه ثم فتح عنه بعد ثلث فادر كوه وقد مالت عنقه قال ابو زرعة فكان ذلك الميل فيه الى ان مات وحكى نحوه محمد بن سلام الجمحي الا انه قال فخلق بمنديل حتى صاحت اخته ام البين فشكر سليمان لعمر وعهد اليه بالخلافة وقد حجج عبد العزيز بالناس سنة ثلاثة وتسعين وغزى الروم سنة اربع وتسعين وكان من ألباء بني امية وعقلائهم . عن عامر بن شبل عن عبد العزيز بن الوليد ان عمر بن عبد العزيز قال له يا ابن اختي بلغني انك سيرت الى دمشق تدعو الى نفسك ولو فعلت ما نازعتك . قال عامر انا ممن سار مع عبد العزيز الى دمشق ف جاء الخبر بأن عمر بن عبد العزيز قد بويع ونحن بدبر الجاجل فانصرفنا اه

ترجمة العباس بن الوليد

قال في مختصر الذهبي العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ابو الحرث الأموي كان من الأبطال المذكورين والاستخياء الموصوفين وكان يقال له فارس بني مروان استعمله ابوه على حمص وولي المغازي وافتتح عدة حصون ولكنه كان ينال من عمر بن عبد العزيز لجهله وقد مات في سجن مروان ب محمد اه

(ولاية هلال بن عبد الأعلى في سنة ٩٩)

[وولاية الوليد بن هشام المعيطى منها الى سنة ١٠١ احدى ومائة]

قال في زبدة الحلب رابط سليمان بن عبد الملك بمرج دابق الى ان مات به سنة تسع وتسعين وولي عمر بن عبد العزيز فكان أكثر مقامه بمخاضرة الأحص وولي من قبله على قنسرين هلال بن عبد الأعلى ثم ولي ايضاً عليها الوليد بن هشام المعيطى على الجند وتوفي عمر بدير سمعان من ارض معرة النعمان يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة اه قال في معجم البلدان دابق بكسر الباء وقد روى بفتحها وآخره قاف قرية قرب حلب من اعمال اعزاز بينها وبين حلب اربعة فراسخ عندها مرج معشب نزه كان ينزله بنو مروان اذا غزوا الصائفة الى ثغر مصيصة وبه قبر سليمان بن عبد الملك بن مروان وكان سليمان قد عسكر بدابق وعزم ان لا يرجع حتى تفتح القسطنطينية او تؤدى الجزية فشتم بدابق شتاء بمداق اذ ركب ذات عشية من يوم جمعة فربالتل الذى يقال له تل سليمان اليوم فرأى عليه قبراً فقال من صاحب هذا القبر قالوا هذا قبر عبد الله بن مسافع ابن عبد الله الأكبر بن شيبه بن عثمان ابن عبد الدار بن قصي بن كلاب النرشي الحنظلي فمات هناك فقال سليمان يا ويحه لقد امسى قبره بدار غربية قال ومرض سليمان في ارض ذلك ومات ودفن الى جانب قبر عبد الله بن مسافع في الجمعة التي تليها او الثانية وبقرها قرية اخرى يقال لها دويبت بالتصنير وقال الجوهري دابق اسم بلد والأغلب عليه التذكير والصرف لأنه في الأصل اسم نهر وقد يؤنث وقد ذكره الشراء فقال عيسى بن سعدان

عصرى حلى

ناجوك من اقصى الحجاز وليتهم	ناجوك ما بين الأحص ودابق
امفارقى حلب وطيب نسيمها	يهنيكم ان الرقاد مفارقى
والله ما خفق النسيم بأرضكم	الا طربت من النسيم الخفاق
واذا الجنوب تخطرت انفاسها	من سمنح جوشن كنت اول ناشق

وانشد ابن الاعرابي

لقد خاب قوم قلدوك امورهم
 رأوا رجلاً ضخماً فقالوا مقاتل
 وقال الحارث ابن الدؤلى

اقول وما شأني وسعد بن نوفل
 الا انما كانت سوابق عبرة
 فهلا على قبر الوليد وبقرة
 وشأن بكائي نوفل بن مساحق
 على نوفل من كاذب غير صادق
 وقبر سليمان السذي عند دابق

وقال في المعجم ايضاً خناصرة بليدة من اعمال حلب تحاذي قنسرين نحو
 البادية وهى قصبة كورة الأحص التى ذكرها الجعدي فقال . فقال تجاوزت
 الأحص وماءه . وقد ذكرها عدى بن الرقاع فقال

واذا الربيع تتابعت انواده فسقى خناصرة الأحص وزادها
 وذكرها المتنبي فقال

احب حمصاً الى خناصرة وكل نفس تحب محياها

اه قال الطرشوشى في كتابه سراج الملوك في باب سيرة السلطان قال رجاء
 بن حيوة بينا نحن بمخاصرة اذا بامرأة تسأل عن دار عمر بن عبد العزيز رضى الله
 عنه فارشدناها الى الدار فرأت داراً مهشمةً فقالت لحياط هناك اسأذن لي على
 فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز قال فأدخلي وصوتي بها فانها تأذن لك فدخات
 فلما ابصرت ما هناك قالت جئت ارم فقري من بيت الفقراء واذا رجل يعمل
 في الطين فسألته عن امير المؤمنين فقالت هو ذلك يعمل في الطين فقالت له
 يا امير المؤمنين مات زوجى وترك ثمان بنات فبكى عمر بكاء شديداً ثم قال له
 ما تريدن قالت تفرض لهن قال نفرض للكبرى ما اسمها قالت فلانة فكتبهـ

فقلت الحمد لله قال ما اسم الثانية قالت فلانة فكتبها فقالت الحمد لله حتى كتب
السابعة فقالت جزاك الله خيراً يا امير المؤمنين فطرح القلم من يده وقال لها
اما انك لو وليت الحمد اهله لأتمنناهن لك مرى السبع يواسين هذه الثامنة اه
وقال في الجزء الثامن من الأغاني حدثنا شعيب قال اخبرني ابن عمار بسنده ان
عمر بن عبد العزيز خطب بمخاضة خطبة لم يخطب بعدها حمد الله واثني عليه وصلى على
نبيه ثم قال ايها الناس انكم لم تخفوا عبثاً ولم تتركوا سدىً وان لكم معادا يتولى الله
فيه الحكم فيكم والفصل بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت
كل شئ وحرم الجنة التي عرضها السموات والأرض واعلموا ان الأمان غداً
لمن حذر الله وخافه وباع قليلاً بكثير ونافداً بياق وخوفاً بامان الآتون انكم
في اسلاب الهالكين وسيخلفها من بعدكم الباقون وكذلك حتى تردوا الى خير
السوارتين ثم انكم في كل يوم وليلة تشيعون غادياً الى الله وراثماً قد قضى نجبه
وانقضى اجله ثم تضعونه في صدع من الأرض في بطن لحد ثم تدعونه غير
موسد ولا ممد قد خلع الاسلاب وفارق الاحباب ووجه للحساب . غنياً عما
ترك . فقيراً الى ما قدم وايم الله اني لأقول لكم هذه المقالة ولا اعلم عند احد
منكم اكثر مما عندي واستغفر الله لي ولكم وما يبلغنا احد منكم حاجة يسمها
ما عندنا الا سدنا من حاجته ما قدرنا عليه ولا احد يتسم له ما عندنا الا وددت
انه بدى به وبلحمتي الذين ياونني حتى يستوي عيشنا ويمشكم وايم الله لو اردت
غير هذا من عيش او غضارة لكان اللسان به دني ناطقاً ذلولاً عالماً بأسبابه
ولكنه من الله عز وجل كتاب ناطق وستة عادلة دل فيهما على طاعنه ونهي
فيهما عن معصيته ثم بكى فناقى دموعه بأطراف رداثه ثم نزل فلم ير على تلك
الأعواد بعد حتى قبضه الله اليه رحمة الله عليه اه .

وقال في المعجم [دير سمعان] يقال بكسر السين وفتحها وهو دير بنواحي دمشق في موضع وبساتين محدقة به وعنده قصور ودور وعنده قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ثم قال ودير سمعان ايضاً بنواحي حلب بين جبل بنى عليم والجبل الأعلى . اقول ان عمر بن عبد العزيز مدفون بدير سمعان الذي بنواحي حلب كما نقلناه عن زبدة الحلب وقال الذهبي في العبر في حوادث سنة احدى ومائة فيها في رجب توفي الامام العادل امير المؤمنين وخامس الخلفاء الراشدين ابو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي بدير سمعان من ارض المعرة وله اربعون سنة اه قال في المعجم قال فيه بعض الشعراء يرثيه

قد قلت اذ ودعوك الترب وانصرفوا لا يعمد قوام العدل والدين
قد غيبوا في ضريح الترب منفرداً بدير سمعان قسطاس الموازين
من لم يكن همهم عيناً يفجرها ولا النخيل ولا ركض البراذين
وقال كثير

سئمتي ربنا من دير سمعان حفرة بها عمر الخيرات رهنا دفينها
صوابح من مزن تقال غواديا دوالح دُهما ماخضات دجونها
وقال الشريف الرضي الموسوي وقال الشريف الرضي الموسوي
يا ابن عبد العزيز لو بكت العيون فتي من أمية لبكيتك
انت انقذتنا من السب والشتة م فلو امكن الجزا لجزيتك
دير سمعان لا غدتك العوادي خير ميت من آل مروان ميتك

اقتصر في المعجم على هذه الأبيات الثلاثة واورد في عيون التواريخ ما
قاله الشريف الرضي باكثر من ذلك فقال بعد البيت الأول
غير اني اقول قد طببت والا ه وان يطب ولم يزل بيتك

انت نزهتنا عن السب والقذ
 ولو اني رأيت قبرك لاستحيه
 وقليل ان لو نزلت دما
 دير سمان فيك مأوى ابي
 انت بالذكر بين عيني وقلبي
 وعجيب اني قايت بنى مروا
 قد نما العدل منك لما بأى الجوى
 فار اني ما كنت دفناً لمانا
 واما هلال بن عبد الأعلى فأنى لم اتف له على ترجمة
 ف فلو امكن الجزاء جزيتك
 يت من ان ارى وما حيتك
 ء البدن صرفاً على الذرى وسقيتك
 حفص فودي لو اني اوتيتك
 ان تدانيت منك او نأيتك
 ن طرا وانى ما قليتك
 رهم فاجتويتهم واجتبيتك
 بك من طارق الردى لفديتك

﴿ ترجمة الوليد بن هشام المعيطي ﴾

قال فى مختصر الذهبي الوليد بن هشام بن معاوية الأموي المعيطى ابو
 يعيش متولى قنسرين لعمر بن عبد العزيز عن معدان بن ابي طلحة اليعمرى وام
 الدرداء وعبدالله بن محيريز وعنه ابنه يعيش والأوزاعي وصالح بن ابي الأخضر
 وسفيان بن عبيدة . وصفه الواقدي بالنسك والدين واولا ذا ما امره عمر
 ووثقه ابن معين وقد ولي غزوة الصائفة اهـ (من وفيات ما بين ١٢٠ و ١٣٠)
 قال فى زبدة الحلب توفي عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه
 وولي بعده الخلافة يزيد بن عبد الملك والوليد بن هشام على قنسرين وكان
 مرثياً سأل عمر ان يتمم رزقه وكتب الى يزيد وهو ولي عهده ان الوليد
 بن هشام كتب الي كتاباً اكثر ظنى انه تزىن بما ليس هو عليه فانا اقسم عليك
 ان حدث بى حدث وافضى هذا الامر اليك فسألك ان ترد رزقه وذكر

انى نقصته فلا يظفر منك بهذا فلما استخلف يزيد كتب الوليد اليه ان عمر
نقص رزقى وظلمنى فغضب يزيد وعزله واغرمه كل رزق جرى عليه فى ولاية
عمر ويزيد كلها فلم يل له عملا حتى مات ومات يزيد بن عبد الملك باللقاء
فى شبان سنة خمس ومائة واللقاء كورة كبيرة بين منبج وحلب وهى من
اعمال منبج قبليها قرب وادي بطنان

خلافة هشام بن عبد الملك

وولي الخلفه بعده اخوه هشام بن عبد الملك وتوفى سنة خمس وعشرين
ومائة . قال ابو الفرج الاصبهاني فى الجزء الرابع من الاغانى
اخبرني عمي قال حدثنا احمد بن ابي حنيفة قال ذكر بن ابي الطاح عن ابي
اليقظان ان اسماعيل بن يسار دخل على هشام بن عبد الملك فى خلافته وهو
بالرصافه جالس على بركة له فى قصره فاستشده وهو يرى انه يمدحه فأنشده
قصيده التى يفتخر فيها بالعجم

ياربع رامة بالعايا من ريم
ما بال حي غدت بزل المطى بهم
كاننى يوم ساروا شارب سابت
حتى انتهى الى قوله

انى وجدك ما عودى بنى خور
اصلي كريم ومجدي لا يقاس به
اجمى به مجد اقوام ذوى حسب
ججاجع سادة بلج مرازبة
عند الحفاظ ولا حوضى بمهدوم
ولي لسان كحد السيف مسموم
من كل قوم بتاج الملك مغموم
جرد عناق مساميح مطاعيم .

من مثل كسرى وسابور الجنود معاً والمهرمزان لفخر او لتعظيم

اسد الكتائب يوم الروع ان زحفوا وهم اذلوا ملوك الترك والروم

يمشون في حلق الماذى سابغة مشى الصراغمة الاسد اللهمم

هنالك ان تستلي تنبي بأن لنا جرتومة قهرت عز الجرايم

قال فغضب هشام وقال له يا عاض بظرامه اعلي تفخر واياي تنشد قصيدة

تمدح بها نفسك واعلاج قومك غطوه في الماء فغطوه في البركة حتى كادت نفسه

تخرج ثم امر بأخراجه وهو يشرب ونفاه من وقته فأخرج عن الرصافة منفياً

قال وكان مبتلي بالعصبية للعجم والفخر بهم فكان لا يزال مضروباً محروماً مطروداً اه

قال في معجم البلدان في الكلام على الرصافة

الرصافة في مواضع كثيرة. منها رصافة هشام بن عبد الملك في غربي الرقة

بينهما اربعة فراسخ على طرف البرية . بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام

وكان يسكنها في الصيف كذا ذكره بعضهم . ووجدت في اخبار ملوك غسان

ثم ملك النعمان الحارث بن الابهيم وهو الذي اصالح صهاريج الرصافة وصنع

صهاريجها الا انظم وهذا يؤذن بأنها كانت قبل الاسلام بدهر ليس بالقصير .

واعلم هشاماً عمر سورها او بنى بها ابنية يسكنها .

وقال احمد بن يحيى واما رصافة الشام فأن هشام بن عبد الملك احدثها

وكان ينزل فيها الزيتونة . قال الاصمعي الزوراء رصافة هشام وفيها دير

عجيب وعاليها سور وليس عندها نهر ولا عين جارية انما شربهم من صهاريج

عندهم داخل السور . وربما فرغت في اثناء الصيف فلاهل الثروة منهم عبيد

وحير يمضى احدهم الى الفرات العصر فيجىء بالماء في غداة غد لانه يمضي

اربعة فراسخ او ثلاثة ويرجع منها وعندهم آبار طول رشاء كل بئر مائة وعشرون

ذراعاً وأكثر وهو مع ذلك ملح رديٌّ وهى فى وسط البرية ولبنى خفاجة عليهم
خفارة يؤدونها اليهم صاغرين . وبالجملة لولا حب الوطن لخربت . وفيها
جماعة من اهل الثروة لانهم بين تاجر يسافر الى اقطار البلاد ومنهم متيم فيها
يعامل العرب وفيها سوق عدة عشرة دكاكين ولهم حذق فى عمل الاكسية
وكل رجل فيها غنيهم وفقيرهم يغزل الصوف ونسائهم ينسجن .
وذكرها ابن بطلان الطيب فى رسالته الى هلال بن المحسن فقال . وبين
الرصافة والرحبة مسيرة اربعة ايام قال وهذا القصر يعنى قصر الرصافة حصن
دون دار الخلافة ببغداد مبني بالحجارة رفيعه بيعة عظيمة ظاهرها بالفص المذهب
انشأه قسطنطين بن هيلانة وجدد الرصافة وسكنها هشام بن عبد الملك وكان
يفزع اليها من البق فى شاطئ الفرات وتمت البيعة صهرىج فى الارض على
مثل بناء الكنيسة معقود على اساطين الرخام مباط بالمرمر مملوء من ماء المطر
وسكان هذا الحصن بادية اكثرهم نصارى ماشهم تحذير التوائل وجاب المتاع
والصعاليك مع اللصوص وهذا القصر فى وسط برية مستوية السطح لا يرد البصر
من جوانبها الا الأفق ورحلنا منها الى حلب فى اربع رحلات . وكان ابن بطلان
كتب هذه الرسالة فى سنة (٤٤٠) وحدث برصافة الشام ابو سليمان محمد بن
مسلم بن شهاب الزهرى فروى عنه من اهلها ابو منيع عبيد الله بن ابي زياد
الرصافى وكان (١) الحجاج من الاءاء كان اعلم الناس بحاق الفرس من رأسه
الى رجاه وبالنبات . روى عنه هلال بن ابي العلاء الرقى وغيره وكان ثقة
ثبتاً حدينه فى الصحيح ومات فى سنة ٢٢١ قاله بن حبان وقال محمد بن الواليد
اقت مع الزهرى بالرصافة عشر سنين . وقال مدرك بن حصين الاسدي وكان

(١) قال مصحح المعجم هكذا فى الأصل وليحرر

قدم الشام هو ورجل من بنى عمه يقال له ابن ماهي وطمع ابن ماهي فكبر
جرحه فقال .

عليك بن ماهي ليت عينك لم ترم بلادى وان لم يرع الا درينها
وياذكرة والنفس خائفة الردى مخاطرة والدين يهمي معينها
ذكرت وابواب الرصافة بينها وبينى وجمعياتها وقرينها
وصفين والنهى الهني ولجة من البحر موقوف عليها سفينها
بدائية للحفر فيها عجاجة وللموت اخرى لايل طمينها
وقال جرير .

طرقت جمادة بالرصانة أرحلاً من رامتين لشط ذاك مزارا
واذا نزلت من البلاد بمنزل ووقى النحوس وأسقى الامطارا

﴿ ولاية الوليد بن القعقاع ﴾

قال في السالنامة ثم ولي سليمان بن الوليد القعقاع العباسى من سنة ١٠١ الى

سنة ١١٥

هذا سهو والصواب ان الذي تولى هو الوليد بن القعقاع بن خلود العباسى

واما سليمان فهو سليمان بن عبد الملك وهو ابن اخت الوليد بن القعقاع .

قال فى زبدة الحلب ثم عزل الوليد بن هشام المعيطى وولى على قنسرين

وعملها خال ابيه سليمان وهو الوليد بن القعقاع بن خلود العباسى وقيل انه ولى

عبد الملك بن القعقاع على قنسرين واليهم ينسب حيار بنى عبس واليهم

تنسب القعقاعية قرية من بلد الغايا ولما توفى هشام بن عبد الملك سنة خمس

وعشرين كما تقدم وولى الخلافة بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان بينه

وبين الوليد بن القعقاع وحشة هرب الوليد بن القعقاع وغيره من بنى ابيه
فماذوا بقبر يزيد بن عبد الملك فولى الوليد على قنسرين يزيد بن عمر بن هبيرة
وهو على قنسرين فعذبه واهله فأت الوليد بن القعقاع في العذاب .

قال ابن جرير في حوادث سنة ١٢٦ وكان هشام (رواية زبدة الجلب
يزيد اخوه) استعمل الوليد بن القعقاع على قنسرين وعبد الملك بن القعقاع على
حصص فضرب الوليد بن القعقاع مائة صوت فلما قام الوليد [اي تولى الخلافة]
هرب بنو القعقاع وعبد الملك بن القعقاع ورجلان معها من آل القعقاع اهـ

قال ابن الأثير في حوادث سنة ١٠٢ كان ابن هبيرة بينه وبين القعقاع بن
خليد العبسي تحاسد وكان بينهما يوماً كلام فقال له القعقاع يا ابن اللخناء من
قدمك فقال قدمك انت واهلك اعجاز الغواني وقدمنى صدور العوالى فسكت
القعقاع يمنى ان عبد الملك قدمهم لما تزوج اليهم فأن ام الوليد وسليمان ابني
عبد الملك بن مروان عبسية اهـ

قال في السالمة ثم ولي يزيد بن عمر بن هبيرة سنة ١٢٥ ثم ولي مسرور
بن الوليد سنة ١٢٦ ثم ولي عبد الملك بن كوثر الغنوي سنة ١٢٧
قدمنا ان الوليد بن يزيد ولى على قنسرين يزيد بن هبيرة وكانت وفاة
الوليد سنة ١٢٦ وولى الخلافة بعده يزيد الملقب بالناقص ولم يتمتع بالخلافة
بل مات من عامه في سابع ذي الحجة وولى يزيد على قنسرين اخاه مسروراً واخاه بشراً
ولمات يزيد قام بالامر بعده ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك . فلم يتم له
الامر فكان عليه نارة بالخلافة وتارة بالامارة وتارة لا يسلم عليه بواحدة
منها فكثرت اربعة اشهر وقيل سبعين يوماً ثم سار اليه مروان بن محمد فخلعه
وكان مروان بن محمد اميراً على الجزيرة من طرف الوليد بن عبد الملك .

قال ابن الاثير في حوادث سنة ١٢٧ في هذه السنة سار مروان بن محمد الى الشام لمحاربة ابراهيم بن الوليد وكان السبب في ذلك ما قد ذكرنا بعضه من مسير مروان بعد مقتل الوليد وانكاره قتله وغلبته على الجزيرة ثم مبايعته ليزيد بن الوليد وما ولاه يزيد من عمل ابيه فلما مات يزيد بن الوليد سار مروان في جنود الجزيرة وخلف ابنة عبد الملك في جمع عظيم بالرقعة فلما انتهى مروان الى قنسرين لقي بها بشر بن الوليد وكانت ولاء اخوه يزيد قنسرين ومعه اخوه مسرور بن الوليد فتصالحوا ودعاهم مروان الى بيعته قال اليه يزيد بن عمر بن هبيبة في القيسية واسلموا بشراً واخاه مسروراً فاخذها مروان فحبسها وسار معه اهل قنسرين متوجهاً الى حمص ثم ساق ابن الاثير بقية ما كان من امر مروان الى ان استتب له الامر وبويع بالخلافة في دمشق .

قال في زبدة الخاب لما قبض مروان بن محمد على مسرور وبشر ابني الوليد قتلها وولى على قنسرين وحلب عبد المالك بن كوثر الغنوي

وقال ابن الاثير في حوادث السنة المذكورة وفي هذه السنة خلع سليمان بن هشام مروان بن محمد وحاربه وكان السبب في ذلك ما ذكرناه من قدوم الجنود عليه وتحسينهم له خلع مروان وقالوا له انت اوضأ عند الناس من مروان واولى بالخلافة فأجابهم الى ذلك وسار بأخوته ومواليه معهم فعسكر بقنسرين وكان اهل الشام وأنوه من كل وجه وبلغ الخبر مروان فرجع اليه من قرقبسيا | بلد بالجزيرة | وكذب الى ابن هبيبة يأمره بالمقام واجتياز مروان في رجوعه بمحصن الكامل وفيه جماعة من موالي سليمان واولاد هشام فتحصنوا منه فأرسل اليهم ابي احنوكم ان نتعرضوا لأجد يتبعني من جندي بأذى فأمن فعلموا فلا امان لكم عندي فأرسلوا اليه انا نستكف ومضى مروان فعملوا

يُثِرُونَ عَلَى مَنْ يُنْبِئُهُ مِنْ أَخْرِيَاتِ النَّاسِ وَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَتَفِيظُ عَلَيْهِمْ وَاجْتَمَعَ إِلَى سَلْجَانَ نَحْوِ مَنْ سَبْعِينَ أَلْفًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَالذَّكْوَانِيَةِ وَغَيْرِهِمْ وَعَسْكَرُ بَقْرِيَّةِ خَسَافٍ مِنْ أَرْضِ قَنْسَرِينَ وَأَتَاهُ مَرْوَانَ فَوَاقِعُهُ عِنْدَ دَوْوَاهِ فَاشْتَدَّ بَيْنَهُمُ الْقِتَالُ وَانْهَزَمَ سَلْجَانٌ وَمَنْ مَعَهُ وَاتَّبَعْتَهُمْ خَيْلُ مَرْوَانَ نَقَتِلَ وَتَأَسَّرَ وَأَسْتَبَاحُوا عَسْكَرَهُمْ وَوَقَّفَ مَرْوَانَ مَوْقِفًا وَوَقَّفَ أَبْنَاءَهُ مَوْقِفِينَ وَوَقَّفَ كَوْثَرَ صَاحِبَ شَرْطَتِهِ (وَالدَّ عِبْدَ الْمَلِكِ بْنِ كَوْثَرَ) مَوْقِفًا وَأَمْرَهُمْ أَنْ لَا يَأْتُوهُ بِأَسِيرٍ إِلَّا قَتَلُوهُ إِلَّا عَبْدًا مَمْلُوكًا فَاحْصَى مِنْ قَتْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ مَا يَنْوَفُ عَلَى ثَلَاثِينَ أَلْفًا وَقَتَلَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَلْجَانَ وَآكْثَرَ وَوَلَدَهُ وَخَالِدَ بْنَ هِشَامِ الْخَزْرَوِيِّ خَالَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَادْعَى كَثِيرًا مِنْ الْأَسْرَاءِ لِلْجَنْدِ أَتَمَّ عِبِيدَ فَكَفَّ عَنْ قَتْلِهِمْ وَأَمَرَ بِبَيْعِهِمْ فَبِعَ مِنْهُمْ يَزِيدٌ مَعَ مَنْ أَصِيبَ مِنْ عَسْكَرِهِمْ وَسَارَ مَرْوَانَ إِلَى حِصْنِ الْكَمَالِ حَتَّى عَلِيَ مِنْ فِيهِ فَحَصَرَهُمْ وَأَنْزَلَهُمْ عَلَى حُكْمِهِ قَتَلَ بِهِمْ وَأَخَذَهُمْ أَهْلَ الرِّقَّةِ فَدَاوُوا جِرَاحَاتِهِمْ فَهَلَكَ مِنْهُمْ وَبَقِيَ أَكْثَرُهُمْ وَكَانَتْ عِدَّتُهُمْ نَحْوَ مِائَةٍ .

قَالَ فِي زُبْدَةِ الْحَلَبِ وَكَانَ الْحَكَمُ وَعُثْمَانُ أَبْنَاءُ الْوَالِدِ بْنِ يَزِيدٍ حَبَسَا بِقَلْعَةِ قَنْسَرِينَ وَكَانَ ابْنُ الْوَالِدِ حَبَسَ مَعَهُمَا فَنَمِضَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ الْحِجَّاجِ وَيَزِيدُ بْنُ خَالِدِ الْقَسْرِيِّ قَتَلَهُمَا وَقَتَلَ مَعَهُمَا يُوسُفُ بْنُ عَمْرِو بْنِ التَّقْفِيِّ بِقَنْسَرِينَ وَأَخَذَا بَعْدَ ذَلِكَ فَقَتَلَهُمَا مَرْوَانَ وَصَلَبَهُمَا .

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ وَابْنُ جَرِيرٍ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ١٣٠ فِيهَا غَزَا الصَّائِفَةَ الْوَالِدُ ابْنُ هِشَامٍ مَنَزَلَ الْعَمَقَ وَبَنَى حِصْنَ مَرَعِشِ أَهْ

[تَرَاوَجَ مِنْ تَوَلَّى مِنْ سَنَةِ ١٠١ إِلَى سَنَةِ ١٣٢]

الْوَالِدُ بْنُ الْقَعْقَاعِ الْعَبْسِيُّ لَمْ أَقِفْ لَهُ عَلَى تَرْجُمَةٍ مَخْصُوصَةٍ غَيْرَ أَنْ مَا ذَكَرْتَهُ

في الكلام على ولايته بمثابة ترجمته وتقدم ان قتله كان سنة ١٢٥

(يزيد بن عمر بن هبيرة)

ترجمه ابن خلكان ترجمة واسمة حافلة تقتطف منها ماله تعلق بهذه البلاد وبمجالته الشخصية واعدائه قال . هو يزيد بن عمر بن هبيرة بن معية بن سكين بن خديج بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة اصله من الشام ولي قنسرين للوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان مع مروان بن محمد آخر ملوك بني امية يوم غلب على دمشق وجمع له ولاية العراق ومولده سنة سبع وثمانين وذكره ابن عياش في تسميته من ولي العراق وجمع له المصرايف وهما البصرة والكوفة وكذلك ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف في تسمية من ولي العراق وكان ابو جعفر المنصور حصر يزيد بواسط شهوراً ثم امنه وافتتح البلد صلحاً وركب اليه يزيد في اهل بيته وكان ابو جعفر يقول لا يعز ملك هذا فيه ثم قتله وقال خليفة بن خياط وفي سنة ثمان وعشرين ومائة وجه مروان بن محمد يزيد بن عمر بن هبيرة والياً على العراق ثم ساق ماجرى له من الامور مع ابي جعفر المنصور الى ان قتله سنة اذنتين وثلاثين ومائة ثم قال وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير كان هبيرة اذا اصبح اتى بعس (العس بضم العين القدح الكبير) وفيه لبن قد حاب على عسل واحياناً على سكر فيشربه قبل صلاة الغداة فاذا صلى الغداة جالس في مصلاه حتى تحمل الصلاة فيصلي ثم يدخل فيحركه اللبن فيدعو بالافداء فيأكل دجاجتين وناعضين ونصف جدي والواناً من اللحم [والناهض بالنون الفرخ من الحمام] ثم يخرج فينظر في امور الناس ويدعو بالافداء فيتغذى ويضع منديلاً على صدره ويعظم اللقم ويتابع فاذا فرغ من الغداء تفرق من كان عنده ودخل الى نسائه فلا يزال حتى يخرج الى

صلاة الظهر ثم ينظر بعد الظهر في امور الناس فاذا صلى العصر وضع له سرير ووضعت الكراسي للناس فاذا اخذ الناس مجالسهم اتوهم بعساس اللبن والعسل والوان الاشربة ثم توضع السفرة والطعام للعامة ويوضع له ولاصحابه خوان مرتفع فياً كل معه الوجوه الى المغرب ثم يتفرقون للصلاة ثم تأتيه سماره فيحضرون مجلساً يجلسون فيه حتى يدعوهم فيسامروه حتى يذهب عامة الليل وكان يسأل في كل ليلة عشرة حوائج فاذا اصبحوا قضيت وكان رزقه ستماية الف درهم فكان يقسم في كل شهر في اصحابه من قومه ومن الفقهاء والوجوه واهل البيوتات جملة مسنكرة . وقال شيخ من قريش اذ ذك يزيدي بن عمر بن هبيرة في يوم صائف شديد الحر للناس فدخلوا عليه وعليه قميص خالق مرقوع الجيب فجعلوا ينظرون اليه ويتعجبون منه ففطن لهم فنهال بقول ابراهيم بن هرمة .

قد يدرك الشرف الفتى ورداءه خلق وجيب قميصه مرقوع
واخباره ومحاسنه كثيرة مشهورة اه

مسرور بن الوليد واخوه بشر

لم اقف لها على ترجمة وقد قدمت انها قتلا سنة ١٢٧ قتلها مروان بن محمد
عبد الملك بن كوثر الغنوي

لم اقف له على ترجمة

[ابتداء الدولة العباسية سنة ١٣٢]

فيها في ربيع الانور بويح ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بالكوفة على يد ابي مسام الخراساني وانهضت دولة بني أمية وكان آخر

خلفائهم مروان بن محمد

وكان الوالي في تلك السنة على قنسرين ابا الورد مجزأة بن زفر بن الحارث الكلابي وهو اخو عبد الملك بن الكوثر

قال في زبدة الحلب بعد ان بويح ابو العباس السفاح سير عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس في جمع عظيم للقاء مروان بن محمد وكان مروان في جيوش كسيفة فالتقيا بالتراب من ارض الموصل في جمادى الآخرة سنة اثنين وثلاثين ومائة فهزم مروان واستولى على عسكره وسار مروان منهزماً حتى عبر الفرات من جسر منبج فأحرقه فلما مر على قنسرين وثبت عليه طي وتنوخ واقنطقوا مؤخر عسكره ونهبوه وقد كان تعصب عليهم وجفام ايام دولته وقتل منهم جماعة وتبعه عبد الله بن علي وسار خلفه حتى اتى منبج فنزلها وبعث اليه اهل حلب بالبيعة مع ابي امية التغلي وقدم عليه اخوه عبد الصمد بن علي فقلده حلب وقنسرين وسار عبد الله وعبد الصمد اخوه معه اليها فبايعه ابو الورد مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي وكان من اصحاب مروان ودخل فيما دخل فيه الناس من الطاعة وسار عبد الله الى دمشق ثم الى الديار المصرية وهناك ظفر بمروان بن محمد ببوصير فقتله ثم عاد الى دمشق وعين والياً عليها

(انتقاض ابي الورد مجزأة بن الكوثر)

قال ابن الاثير في حوادث هذه السنة وفيها خلع ابو الورد مجزأة بن الكوثر وكان من اصحاب مروان وقواده وكان سبب ذلك ان مروان لما انهزم قام ابو الورد بقنسرين فقدمها عبد الله بن علي فبايعه ابو الورد ودخل فيما دخل

فيه جنده وكان ولد مسleme بن عبد الملك مجاورين له ببالس [مسكنة] والناعورة
 فقدم بالس قائد من قواد عبد الله بن علي فعبث بولد مسleme ونسأهم فشكا
 بعضهم ذلك الى ابي الورد فخرج من مزرعة يتال لها خساف فقتل ذلك القائد
 ومن معه واظهر التبييض والحلج (معنى التبييض لبس البياض ونصب الرايات
 البيض مخالفة لشعار العباسية في ذلك قاله بن خلدون وشعار بني العباس كان
 السواد) لعبد الله ودعا اهل قنسرين الى ذلك فبيضوا جميعهم والسفاح يومئذ
 بالحيرة وعبد الله بن علي مشتغل بحرب حبيب بن مرة المري بأرض البلقاء
 وهوران والبثينة على ما ذكرناه فلما بلغ عبد الله تبييض اهل قنسرين وخلصهم
 صالح حبيب بن مرة وسار نحو قنسرين للقاء ابي الورد فر بدمشق فحلف بها
 ابا غانم عبد الحميد بن ربيعي الطائي في اربعة آلاف وكان بدمشق اهل عبد
 الله وامهات اولاده وتقله فلما قدم حمص انتقض له اهل دمشق وتبيضوا وقاموا
 مع عثمان بن عبد الاعلى بن سراقه الازدي فلقوا ابا غانم ومن معه فهزموه
 وقتلوا من اصحابه مقتلة عظيمة وانتهبوا ما كان عبد الله خلف من ثقله ولم
 يعرضوا لأهله واجتمعوا على الخلاف وسار عبد الله وكان قد اجتمع مع ابي
 الورد جماعة من اهل قنسرين وكانوا من يليهم من اهل حمص وتدمر فقدم
 منهم الوف عليهم ابو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ودعوا اليه وقالوا
 هذا السفياي الذي كان يذكر وهم في نحو من اربعين المآ فمسكروا بمرج الاخرم
 ودنا منهم عبد الله بن علي ووجه اليهم اخاه عبد الصمد بن علي في عشرة آلاف
 وكان ابو الورد هو المدبر لعسكر قنسرين وصاحب القتال فناهضهم القتال وكثر
 القتل في الفريقين وانكشف عبد الصمد ومن معه وقتل منهم الوف ولحق بأخيه
 عبد الله فأقبل عبد الله معه وجماعة القواد فالتقوا ثانية بمرج الاخرم فاقتتلوا

قتالاً شديداً وثبت عبد الله فانهزم اصحاب ابي الورد وثبت هو في نحو من خمسمية من قومه واصحابه فقتلوا جميعاً وهرب ابو محمد ومن معه حتى لحقوا بتدمر وامن عبد الله اهل قدسرين وسودوا وبايعوه ودخلوا في طاعته ثم انصرف راجعاً الى اهل دمشق لما كان من تبييضهم فلما دنا منهم هرب الناس ولم يكن منهم قتال وامن عبد الله اهلها وبايعوه ولم يؤاخذهم بما كان منهم .

قال في زبدة الحلب بعد ان انصرف عبد الله بن علي راجعاً الى دمشق اقام بها شهراً فبلغه ان العباس بن محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ابن ابي سفيان السفياي قد لبس الحمرة وخالف واظهر الميضية بحلب فارتحل نحوه حتى وصل الى حمص فبلغه ان ابا جعفر المنصور وكان يلي الجزيرة وارمينية واذربيجان وجه مقاتل بن حكيم العكي من الرقة في خيل عظيمة لقتال السفياي وان العكي قد نزل منبج فسار عبد الله مسرعاً حتى نزل مرج الاخرم فبلغه ان العكي واقع السفياي وهزمه واستباح عسكره وافتتح باب عنوة وجمع الغنائم وسار بها الى ابي جعفر المنصور وهو بمرات فارتحل عبد الله الى دابق وشتى بها ثم نزل سميساط وحصر فيها اسحق بن مسلم القيلي حتى سلمها ودخل في الطاعة ثم قدم ابان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك في اربعة آلاف من نخبة من كان مع اسحق بن مسلم فسير اليه حميد بن قحطبة فهزم اباناً ودخل سميساط فسار اليها عبد الله ونازلها حتى افنتحها عنوة .

وكتب اليه ابو العباس السفاح يأمره بالمسير الى الباعورة وان يترك القتال ويرفع السيف عن الناس وذلك في النصف من رمضان سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهرب ابو محمد السفياي ومن معه من الكلبية الى تدمر ثم خرج الى الحجاز فظفر به وقتل اه

سنة ١٣٣ قال ابن جرير فيها كان الوالي علي كور الشام عبد الله بن علي

« ١٣٤ « « « « « « « «

« ١٣٥ « « « « « « « «

١٣٦ قال ابن جرير وفي هذه السنة قدم عبد الله بن علي علي ابي العباس السفاح فعقد له ابو العباس علي الصائفة في اهل خراسان واهل الشام والجزيرة والموصل فسار فبلغ دلوك ولم يدرب حتي انه وفاة ابي العباس اه

(ولاية زفر بن عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي وابي

مسلم الخراساني سنة ١٣٧)

قال في زبدة الحلب لما وصل عبد الله بن علي الى داوك يريد الأدراب كتب اليه عامله بحلب يخبره بوفاة السفاح وببيعة المنصور فرجع من داوك واتى حران ودعا الى نفسه وزعم ان السفاح جعله ولي عهده وغلب علي حلب وقسرين وديار ربيعة ومصر وسائر الشام ولم يبايع المنصور وبايحه حميد بن قحطبة وقواده الذين كانوا معه وولي علي حلب زفر بن عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي ابا عبد الله سنة سبع وثلاثين ومائة .

قال ابن الأثير في حوادث سنة ١٣٧ وفي هذه السنة عقد السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس لأخيه ابي جعفر عبد الله بن محمد بالخلافة من بعده وجعله ولي عهد المساهين ومن بعد ابي جعفر ولد اخيه عيسى بن محمد بن علي وجعل العهد في ثوب وختمه بخاتمه وخوايم اهل بيته ودفعه الى عيسى بن موسى فلما توفي السفاح كان ابو جعفر بمكة فأخذ البيعة لأبي جعفر عيسى بن موسى وكتب اليه ينامه بوفاة السفاح والبيعة له . قال ابن جرير

الطبري وذكر علي بن محمد عن الوليد عن ابيه ان عيسى بن موسى كان قد احرز بيوت الأموال والخزائن والدواوين حتى قدم عليه ابو جعفر الأنبار فبايع الناس له بالخلافة ثم لعيسى بن موسى من بعده فسام عيسى بن موسى الى ابي جعفر الأمر وقد كان عيسى بن موسى بعث ابا غسان واسمه يزيد بن زياد وهو صاحب ابي العباس الى عبد الله بن علي ببيعة ابي جعفر وذلك بأمر ابي العباس قبل ان يموت حين امر الناس بالبيعة لأبي جعفر من بعده فقدم ابو غسان على عبد الله بن علي بأفواه الدروب متوجها يريد الروم فلما قدم عليه ابو غسان بوفاة ابي العباس وهو نازل بموضع يقال له دلوك امر منادياً فنادى الصلاة جامعة فاجتمع اليه القواد والجند فقرأ عليهم الكتاب بوفاة ابي العباس ودعا الناس الى نفسه واخبرهم ان ابا العباس حين اراد ان يوجه الجنود الى ابي مروان بن محمد دعا بني ابيه فارادهم على المسير الى مروان بن محمد وقال من انتدب منكم فسار اليه فهو ولي عهدي فام بنندب له غيري فعلى هذا خرجت من عمده وقتلت من قاتت فقام ابو غانم الطائي وخفاف المروروذي في عدة من قواد اهل خراسان فشهدوا له بذلك فبايعه ابو غانم وخفاف وابو الأصبع وجميع من كان معه من اولئك القواد فيهم حميد بن قحطبة وخفاف الجرجاني وحياش بن حبيب وشارق بن غفار وتزارخداو وغيرهم من اهل خراسان والشام والجزيرة وقد نزل تل محمد فلما فرغ من البيعة ارتحل فنزل حران وبها مقاتل العكي وكان ابو جعفر استخفقه لما قدم على ابي العباس فاراد مقاتلا على البيعة فام يجبه وتحصن منه فأقام عليه وحصره حتى استنزله من حصنه فقتله وسرح ابو جعفر لقتال عبد الله بن علي ابا مسلم الخراساني فلما بلغ عبد الله اقبال ابي مسلم اقام بجران وقال ابو جعفر لأبي مسلم انما هو انا وانت

فسار ابو مسلم نحو عبد الله وهو بجران وقد جمع اليه الجنود والسلاح وخذق وجمع اليه الطعام والعلوفة وما يصلحه ومضى ابو مسلم سائراً من الأنبار ولم يتخلف عنه من القواد احد وبعث على مقدمته مالك بن الهيثم الخزاعي وكان معه الحسن وحميد ابنا قحطبة وكان حميد قد فارق عبد الله بن علي وكان عبد الله اراد قتله وخرج معه ابو اسحاق اخوه وابو حميد واخوه وجماعة من اهل خراسان وكان ابو مسلم استخلف على خراسان حين شخص خالد بن ابراهيم ابا داود . قال الهيثم كان حصار عبد الله بن علي مقاتلاً العكي اربعين ليلة فلما بلغه مسير ابي مسلم اليه وانه لم يظفر بمقاتل وخشي ان يهجم عليه ابو مسلم اعطى العكي اماناً فخرج اليه فيمن كان معه واقام معه اياماً يسيرة ثم وجهه الى عثمان بن عبد الأعلى بن سراقبة الأزدي الى الرقة ومعه ابناه وكتب اليه كتاباً دفعه الى العكي فلما قدموا على عثمان قتل العكي وحبس ابيه فلما بلغته هزيمة عبد الله بن علي واهل الشام بنصيدين اخرجها فضرب اعناقها وكان عبد الله بن علي خشي الا يناصحه اهل خراسان فقبل منهم نحو من سبعة عشر الفاً امر صاحب شرطته فقتلهم . وكتب لحميد بن قحطبة كتاباً ووجهه الى حلب وعليها زفر بن عاصم وفي الكتاب اذا قدم عليك حميد بن قحطبة فأضرب عنقه فسار حميد حتى اذا كان بدمض الطريق فكر في كتابه وقال ان ذهابي بكتاب ولا اعلم ما فيه لفرر ففك الطومار فقرأ فلما رأى ما فيه دعا اناساً من خاصته فأخبرهم الخبر وافشى اليهم امره وشاورهم وقال من اراد منكم ان ينجو ويهرب فليسر معي فاني اريد ان آخذ طريق العراق واخبرهم ما كتب به عبد الله بن علي في امره وقال لهم من لم يرد منكم ان يحمل نفسه على السير فلا يفشين سراي وليذهب حيث احب قال فأتبعه علي ذلك ناس من اصحابه فأمر حميد بدوابه

فانملت وانعل اصحابه دوابهم وتأهبوا للسير معه ثم فوز بهم وبهرج الطريق فأخذ علي ناحية من الرصافة رصافة هشام بالشام وبالرصافة يومئذ مولى لعبد الله بن علي يقال له سعيد البربري فبلغه ان حميد بن قحطبة قد خالف عبد الله بن علي واخذ في المفازة فسار في طلبه فيمن معه من فرسانه فلحقه ببعض الطريق فلما بصربه حميد ثني عنان فرسه نحوه حتى لقيه فقال له ويحك اما تعرفني والله مالك في قتالي من خير فارجم فلا تقتل اصحابي واصحابك فهو خير لك فلما سمع كلامه عرف ما قال له فرجع الى الرصافة ومضى حميد ومن كان معه فقال له صاحب حرسه موسى بن ميمون ان لي بالرصافة جارية فان رأيت ان تأذن لي فاتيها واوصيها ببعض ما اريد ثم الحقك فأذن له فانها فاقام عندها ثم خرج من الرصافة يريد حميداً فلقه سعيد البربري مولى عبد الله بن علي فأخذه فقتله واقبل عبد الله بن علي حتى نزل نصيبين وخندق عليه واقبل ابو مسلم وكتب ابو جعفر الى الحسن بن قحطبة وكان خليفته بأرمينيا ان يوافي ابا مسلم فقدم الحسن بن قحطبة على ابي مسلم وهو بالموصل واقبل ابو مسلم فنزل ناحية لم يعرض له واخذ طريق الشام وكتب الى عبد الله اني لم اوصر بقتالك ولم اوجه له ولكن امير المؤمنين ولاي الشام وانما اريدها فقال من كان مع عبد الله من اهل الشام لعبد الله كيف تقيم معك وهذا يأتي بلادنا وفيها حرمانا فيقتل من قدر عليه من رجالنا ويسبي ذرارينا ولكننا نخرج الى بلادنا فننضمه حرمانا وذرارينا ونقاتله ان قالنا فقال لهم عبد الله بن علي انه والله ما يريد الشام وما وجه الا لقتالكم ولئن اقمتم لينا نينكم قال فلم تطب انفسهم وابوا الا المسير الى الشام .

قال واقبل ابو مسلم فمسكر قريباً منهم وارتمل عبد الله بن علي من عسكره متوجهاً نحو الشام وتحول ابو مسلم حتى نزل في معسكر عبد الله بن علي في موضعه وغور

ما كان حوله من المياه والتقى فيها الجيف وبلغ عبد الله بن علي نزول ابي مسلم في معسكره فقال لاصحابه من اهل الشام الم اقل لكم واقبل فوجد ابا مسلم قد سبقه الى معسكره فنزل في موضع عسكر ابي مسلم الذي كان فيه فاقتتلوا اشهرًا خمسة او ستة واهل الشام اكثر فرسانًا واكمل عدة وعلى ميمته عبد الله بكار بن مسلم العقيلي وعلى ميسرته حبيب بن سويد الاسدي وعلى الخليل عبدالصمد بن علي وعلى ميمته ابي مسلم الحسن بن قحطبة وعلى الميسرة ابو نصر حازم بن خزيمة فقاتلوا شهرًا .

قال علي قال هشام بن عمرو النخعي كنت في عسكر ابي مسلم فتحدث الناس يوماً فقيل اي الناس اشد فقال قولوا حتى اسمع فقال رجل اهل خراسان وقال آخر اهل الشام فقال ابو مسلم كل قوم في دولتهم اشد الناس . قال ثم التقينا فحمل علينا اصحاب عبد الله بن علي فصدمونا صدمة ازالونا بها عن مواضعنا ثم انصرفوا وشد علينا عبد الصمد في خيل مجردة فقتل منا ثمانية عشر رجلاً ثم رجع في اصحابه ثم تجموا فرموا بأنفسهم فأزالوا صفنا ووجانا جولة فقلت لابي مسلم لو حركت دابتي حتى اشرف هذا التل فاصيح بالناس فقد انهزموا فقال افعل قال قلت وانت ايضاً فتحرك دابتك فقال ان اهل الحجى لا يمطفون دوابهم على هذه الحال ناد يا أهل خراسان ارجوا فان العاقبة لمن اتقى قال ففعلت فتراجع الناس وارتمجز ابو مسلم يومئذ فقال

من كان ينوي اهله فلا يرجع فر من الموت وفي الموت وقع

قال وكان قد حمل لابي مسلم عريش فكان يجلس عليه اذا التقى الناس فينظر الى القتال فان رأى خلاً في الميمته او في الميسرة ارسل الى صاحبها ان في ناحيتك انتشاراً فانق الا تؤتى من قبلك فافعل كذا قدم خيلك كذا او تأخر كذا الى

موضع كذا فأرسله تختلف إليهم برأيه حتى ينصرف بعضهم عن بعض .
قال فلما كان يوم الثلاثاء أو الأربعاء لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ١٣٦
أو ١٣٧ التقوا فاقتتلوا قتالا شديداً فلما رأى ذلك أبو مسلم مكر بهم فأرسل
الحسن بن قحطبة وكان على ميمنته أن اغر الميمنة وضم أكثرها إلى اليسرة وليكن
في الميمنة حماة أصحابك واشداؤهم فلما رأى ذلك أهل الشام اعزوا ميسرتهم
وانضموا إلى ميمنتهم بأزاء ميسرة أبي مسلم ثم أرسل أبو مسلم إلى الحسن أن صر
أهل القلب فإحملوا مع من بقى في الميمنة على ميسرة أهل الشام فحملوا فخطموا
وجال أهل القلب والميمنة قال وركبهم أهل خراسان فكانت الهزيمة . فقال عبد
الله بن علي لابن سراقه الأزدي ما ترى قال أرى والله أن تصبر وتقاتل حتى تموت
فإن الفرار قبيح بمثلك وقيل عتبه على مروان فقات قبح الله مروان جزع
من الموت ففر قال اني آتي العراق قال فانا معك فانهزموا وتركوا عسكرهم فاحتواه
أبو مسلم وكتب بذلك إلى أبي جعفر فأرسل أبو جعفر أبا الخصيب مولاه يحصي
ما أصابوا في عسكر عبد الله بن علي فغضب من ذلك أبو مسلم .
قال ابن الأثير لما انهزم عبد الله وجمع أبو مسلم ما غنم من عسكره بعث أبو جعفر
أبا الخطيب إلى أبي مسلم ليكتب ما أصاب من الأموال فأراد أبو مسلم قتله فتكلم
فيه فحلى سله وقال أبا أمين على الدماء خائن في الأموال وشتم المنصور فرجع
أبو الخطيب إلى المنصور فأخبره فخاف أن يمضي أبو مسلم إلى خراسان فكتب
إليه أني قد وليتك مصر والشام فهي خير لك من خراسان فوجه إلى مصر من
أحببت واقم بالشام فتكون بقرب أمير المؤمنين فإن أحب لقاءك أتيته من قريب
فلما أتاه الكتاب غضب وقال يوليني الشام ومصر وخراسان لي فكتب الرسول
إلى المنصور بذلك وأقبل أبو مسلم من الجزيرة مجمعا على الخلاف وخرج عن وجهه

يريد خراسان ثم ساق ابن الأثير بقية ما جرى بين أبي مسلم والمنصور إلى أن قتله المنصور في هذه السنة وهذا خارج عن موضوع كتابنا إذ لا علاقة له بهذه البلاد

﴿ ترجمة عبد الله بن علي ﴾

قال في عيون التواريخ لأبن شاکر في حوادث سنة ١٤٧ فيها توفي عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب عم السفاح والمنصور وولاه السفاح حروب مروان بن محمد وبني أمية وضمن له أن جرى قتل مروان بن علي يده أن يجعله الخليفة من بعده فسار عبد الله إلى مروان حتى قتله واستولى على الشام ولم يزل أميراً عليها مدة خلافة السفاح ثم تغيرت نية السفاح له فعهد إلى المنصور فلما ولي المنصور خالف عليه عبد الله ودعا إلى نفسه محتجاً بما كان السامح وعده فوجه إليه المنصور أبا مسلم صاحب الدعوة فخاربه بنصيين فانهزم عبد الله واختفى وسار إلى البصرة إلى أخيه سليمان بن علي فاقام عنده إلى أن أخذ له أماناً من المنصور ثم أتى المنصور حبسه فلم يزل في الحبس حتى وقع عليه البيت وقيل أن المنصور قال يوماً لجماعته أخبروني عن ملك جبار أول اسمه عين قتل ثلاثة أول اسماءهم عين فقال أحد من حضر عبد الملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد الأشدق وعبد الله بن الربير وعبد الله ابن الأشعث قال فخليفة آخر أول اسمه عين فقال أنت يا أمير المؤمنين قتلت أبا مسلم واسمه عبد الرحمن وقتلت عبد الجبار فقال المنصور ويلك ومن هو الثالث قال سقط البيت على عمك عبد الله بن علي فضحك وقال ويلك إذا كان البيت سقط فما ذنبى أنا ثم قال اتعرفون عين بن علي بن مروان قتل ميم بن ميم قال له رجل نعم عمك عبد الله بن علي بن عبد الله قتل مروان بن محمد بن مروان .

وزفر بن عاصم بن عبد الله لم اقف له علي ترجمة

﴿ ترجمة ابي مسلم الخراساني ﴾

قد ذكرنا في الحوادث خبر عيئته الي هذه البلاد بالجيوش لمقابلة عبد الله بن علي عم السفاح وما حصل بينهما الي ان انهزم عبد الله بن علي و ابو مسلم هذا هو القائم بالدعوة العباسية والمشييد لأركان خلافتهم والرافع لمنازها واخبار قيامه ووقائمه كثيرة مبسوطه في ابن الأثير وغيره من مبسوطات التواريخ وبالجملة فهو من دهاة الرجال ونايفى ذلك العصر وله في ابن خلكان ترجمة حافلة تقتصر منها علي ما يأتي قال . هو ابو مسلم عبد الرحمن بن مسلم وقيل عثمان الخراساني كان ابوه من رستاق فريدين من قرية تسمى سنجرود وقيل انه من قرية يقال لها ماخوان علي ثلاثة فراسخ من مرو وكانت هذه القرية له مع عدة قرى وكان بعض الأحيان يجلب الي الكوفة المواشي ثم انه قاطع علي رستاق فريدين فلحقه فيه عجز وانفذ عامل البلد اليه من يشخصه الي الديوان وكان له عند اذنين بنداد ابن وسيحان جارية اسمها وشيكة جلبها من الكوفة فأخذ الجارية معه وهي حامل وتنجى عن مودى خواجه آخذا الي اذربيجان فاجناز علي رستاق فايق بعيسى بن معقل بن عمير اخي ادريس بن معقل جد ابي دلف العجلي فأقام عنده اياما فرأى في مامه كأنه جلس للبول فخرج من احليله نار فارتفعت في السماء وسدت الآفاق واضاءت الأرض ووقمت بناحية المشرق فقص رؤياه علي عيسى بن معقل فقال له ما اشك ان في بطنها غلاماً ثم فارقه ورضى الي اذربيجان ومات بها ووضعتم الجارية ابا مسلم ونشأ عند عيسى فلما ترعرع اختلف مع ولده الي المكتب فخرج اديباً لييباً يشار اليه في صغره ثم

ساق بقية ما كان من امره الى ان اهدى الى الامام ابراهيم بن محمد العباسي ثم ولاء الامام خراسان وكان من امره ما كان الى ان قال ووصف المدائني ابا مسلم فقال كان قصيراً اسمر جميلاً حلواً نقي البشرة احور العين عريض الجبهة حسن اللحية وافرها طويل الشعر طويل الظهر قصير الساق والفخذ خافض الصوت فصيحاً بالعربية والفارسية حلواً المنطق راوية للشعر عالماً بالأمور لم ير ضاحكاً ولا مازحاً الا في وقته ولا يكاد يقطب في شيء من احواله تأنيه الفتوحات العظام فلا يظهر عليه اثر السرور وتنزل به الحوادث الفادحة فلا يرى مكثراً واذا غضب لم يسنفزه الغضب ولا يأتي النساء في السنة الامرة واحدة ويتبول الجماع جنون ويكفي الأتسان ان يحن في السنة مرة وكان من اشد الناس غيرة لا يدخل قصره غيره وكان في القصر كوى يطرح لنسائه منها ما يحتجن اليه قالوا وليفة زفت اليه امرأته امر بالبرذون الذي ركبته فذبح واحرق سرجه لثلا يركبه ذكر بعدها وقال ابن شبرمه اصالح الله الأمير من اشجع الناس قال كل قوم في اقبال دولتهم وكان اقل الناس طمعاً واكثرهم طعاماً ولما حج نادى في الناس برئت الذمة ممن اوقد ناراً فكفى العسكر ومن معه امر طعامهم وشراهم في ذهابهم واباسهم ومنصرفهم وهرات الأعراب فلم يبق في المناهل منهم احد لما كانوا يسمعون من سفحكه الدماء قتل في دولته ستماية الف صبوا قليل لعبد الله بن المبارك ابو مسلم خير ام الحجاج قال لا اقول ان ابا مسلم كان خيراً من احد واكن الحجاج كان خيراً منه وكانت ولادته في سنة مائة للهجرة وكان اول ظهوره بمرو سنة تسع وعشرين ومائة وكان السفاح كثير التعظيم لأبي مسلم لما صنعه ودبره وكان ابو مسلم عند ذلك ينشد في كل وقت

ادركت بالحزم والكتان ما عجزت عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا
مازلت اسعى مجهدى فى دمارهم والهوم فى غفلة بالشام قد رقدوا
حتى طرقتهم بالسيف فانتبهوا من نومة لم ينمها قبلهم احد
ومن رعى غنما فى ارض مسبمة ونام عنها تولى رعيها الأسد
ولما مات السفاح فى ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة . وتولى الخلافة
اخوه ابو جعفر وهو بكى صدرت من ابى مسلم اسباب وقضايا غيرت قلب
المنصور عليه فمزوم على قلبه وبسط المؤرخون الأسباب التى اتخذها الى ان ظفر
به وقتله قال ابن خلكان وكان قلبه فى شعبان سنة سبع وثلاثين ومائة برومية
المدائن .

قال ابن الأثير وكان ابو مسلم نازكاً شجاعاً ذا رأي وعقل وتديبر وحزم
وصروعة وقال له بما لك ما انت فيه من القهر للأعداء فقال ارتديت الصبر
وآثرت الكتمان وخالمت الأحران والأشجان وساعت القادير والأحكام
حتى بلغت غاية همتي وادركت نهاية بغيتي ثم انسدت الأبيات المتقدمة .
وقال ايضاً ان ابا مسلم ورد نيسابور على حمار بأكاف وليس معه آدى
فقصد فى بعض الليالى دار الناذوسيان فدق عليه الباب ففرغ اصحابه وخرجوا
اليه فقال لهم قولوا لمدعق ان ابا مسلم بانباب ويطلب منك الف درهم ودابة
فقالوا لا ه ان ذلك فقال المدعق فى اي زى هو واي عدة فأخبروه انه
وحده فى ادون زى فسكت ساعة ثم دعا بألف درهم ودابة من خواص دوابه
واذن له وقال يا ابا مسلم قد اسعفاك بما طلبت وان عرضت حاجة اخرى
فن بين يديك فقال ما نضيع لك ما فعاه فلما ملك قال له بعض اقاربه ان فتحت
نيسابور اخذت كل ما ترده من مال الفاذوسيان دهقانها المجوسى فقال ابو

مسلم له عندنا يد فلما ملك نيسابور اتته هدايا الفاذوسيات فقبل له لا تقبلها
واطلب منه الأموال فقال له عندي يد ولم يتعرض له ولا لأحد من اصحابه
وامواله وهذا يدل على علو همة وكمال مروءة اه

[ولاية صالح بن علي بن عبد الله بن العباس من

سنه ١٣٧ الى ١٥٢]

قال في زبدة الحلب ولما عاد ابو مسلم من الشام ولي المنصور حلب وتسلم بن
وحمص صالح بن علي بن عبد الله بن العباس سنة سبع وثلاثين ومائة نزل
حلب فابتنى بها خارج المدينة قصراً يقال له بطياس بالقرب من اليرب وآثاره
باقية الى الآن ومعظم اولاده ولدوا ببطياس وقد ذكرها البحرى وغيره في
اشعارهم وانغزا الصائفة مع ابيه الفضل في سنة تسع وثلاثين ومائة بأهل
الشام وهي اول صائفة غزيت في خلافة بنى العباس وكانت انقطعت الصوائف
في ايام بنى امية قبل ذلك بسنين ودام صالح في ولاية حلب الى ان مات في
سنة اثنين وخمسين ومائة ورأيت فلوساً عتيقة فتتبع ما عليها مكنوب فاذا
احد الجانبين مكتوب عليه [ضرب هذا العلس بمدينة حلب سنة ست واربعين
ومائة] وعلى الجانب الآخر [مما امر به الأمير صالح بن علي آكرمه الله] اه
قال في الكواكب المضية قال الشيخ علاء الدين بن خطيب الناصرية
الطائى الشانعى رحمه الله تعالى وقد نزل حلب المحروسة جماعة من بنى هاشم
واختاروها دون بقية البلاد منهم صالح بن علي بن عبد الله بن العباس وابتنى
قصره ببطياس وكان على الرابية المشرفة على اليرب من جهة الغرب والشمال
وموضع اسطبله عن يمين المذوجه والطريق بينهما وسكنه هو وبنوه وقال ابن

خلكان وهو بين النيرب والصالحية وهما قرينان شرقي حلب وتوفي صالح بن علي المذكور سنة اثنين وخمسين ومائة وهو علي قنسرين وحمص وعمره ثمان وخمسون سنة .

قال ابن الأثير في حوادث سنة تسع وثلاثين ومائة وفي هذه السنة فرغ صالح بن علي والعباس بن محمد من عمارة ماخر به الروم من ملطية ثم غزوا الصائفة من درب الحدث فوغلا في ارض الروم وغزاهم مع صالح اختاه ام عسى ولبابة بنينا علي وكاتما نذرتا ان زال ملك بنى امية ان تجاهدا في سبيل الله اه

(ولاية الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله ابن

العباس من سنة ١٥٢ الى سنة ١٥٤)

قال في زبدة الحلب ولما مات صالح تولى حلب وقنسرين بعده ولده الفضل بن صالح واخبار له القبة بحلب فسكنها واقام محلب والياً مدة اه

وقال في الكواكب البضية قال صاحب سبكن الفضل بن صالح حلب

واخبار شجرة العتبة فبنى دوره فيها وهي انرف نواحي حلب وافضلها اه

ونال فيه كان المضل عالماً فاختلاً ناله تفرس فدخل اليه ابوه يعودده فقال

له كيف انت فقال

اشكوا الى الله ما أصبت به	من علة في اسافل القدم
كأنني لم اطأ بها كيدا	من حاسد سر قلبه ألي
فالحمد لله لا شريك له	لحمي للأرض بعدها ودي
ما من صحيح الا استنقله	الأيام من صحة الى سقم

ومن شعره

وسدته المدام احدى يديه وتمشت بالنوم في مقلبيه
صاحب ما منحته الود الا بعد علم من... لديه [١]
يا كريمة علي تفديك نفسي من اخ لم ازل ككربما عليه
وانشد له حمزة الأصبهاني في كتاب الأوصاف في البهار

كم في الربيع بسانيا ومنتزها فالور مخلف والروض مشته
تري البهار صفوفا في جوانبه كأنها اعين تنفي وتنتبه

قال ابن شاکر في عيون الزوارب في حرادث سنة ١٧٢ وفيها توفي الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس امير دمشق وولي الديار المصرية ايضاً وهو الذي عمل ابواب جامع دمشق وبنى النبة التي في الصحن وتعرف بقبة المال وهو ابن عم المنصور والسماح رحمهم الله تعالى .

وقال في الكواكب المضية قال الطبري ولد الفضل بن صالح سنة اثنين وعشرين ومائة ومات بمات من ارض الجزيرة عد منصرفه من العراق وتبردها اه

ولاية موسى بن سليمان الخراساني من سنة ١٥٤

الى ١٥٨

قال في زبدة الحلب ثم ولي المنصور بعده (اي بعد الفضل بن صالح) موسى بن سليمان الخراساني ومات المنصور سنة ثمان وخمسين وموسى علي فاسرين وحلب . ورأيت فلو ساعتيقة فقرأت عليها (ضرب هذا التلس بقنسر بن سنة سبع وخمسين ومائة) وعلى الجانب الآخر (مما امر به الأير موسى مولى

[١] هكذا في الاصل ولعله مما يكون لديه

امير المؤمنين)

قال ابن جرير الطبري في حوادث سنة ١٥٤ وفي هذه السنة عزم المنصور فيما ذكر على بناء مدينة الرافقة فذكر عن محمد بن جابر عن ابيه ان ابا جعفر لما اراد بناءها امتنع اهل الرقة و ارادوا تحاربتهم وقالوا تعطل علينا اسواقنا وتذهب بمعاشنا وتضييق منازلنا فهم بمحاربتهم وبعث الى راهب في الصومعة هنالك فقال له هل لك علم بأن انسانا يبني ههنا مدينة فقال بلاني ان رجلاً يقال له مقلاص يبنيها فقال انا والله مقلاص اه وقال في حوادث سنة ١٥٥ وفيها وجه المنصور ابنه المهدي لبناء الرافقة فشحخص اليها فبناها على بناء مدينة بغداد في ابوابها وفصولها ورحابها وشوارعها وسور سورها وخذقها ثم انصرف الى مدينته وقال في حوادث سنة ١٥٨ وفيها انصرف المهدي الى مدينة السلام من الرقة فدخلها في شهر رمضان اه قال في معجم البلدان (الرافقة) الفاء قبل القاف قال احمد ابن الطيب الرافقه بلد متصل البناء بالرقة وهما على ضفة الفرات وبينهما مقدار ثلاثمائة ذراع قال وعلى الرافقة سوران يدينها فصيل وهي على هيئة مدينة السلام ولها روض بينها وبين الرقة وبه اسواقها وقد خرب بعض اسوار الرقة قلت هكذا كانت اولاً فاما الآن فان الرقة قد خربت وغلب اسمها على الرافقه وصار اسم المدينة الرقة وهي من اعمال الجزيرة مدينة كبيرة كثيرة الخير . قال احمد بن يحيى لم يكن للرافقه اثر قديم انما بناها المنصور في سنة ١٥٥ على بناء مدينة بغداد ورتب بها جنداً من اهل خراسان وجرى ذاك على يد المهدي وهو ولي عهده ثم ان الرشيد بنى قصورها وكان فيما بين الرقة والرافقه فضاء وارض ومزارع فلما قام علي ابن سايمان بن علي والياً على الجزيرة نقل اسواق الرقة الى تلك الأرض .

وكان سوق الرقة الأعظم فيما مضى يعرف بسوق هشام العتيق فلما قدم الرشيد الرقة استزاد في تلك الأسواق وكان يأتيها ويقيم بها فعمرت مدة طويلة اه

ولاية الهيثم بن علي سن سنة ١٥٨ الى ١٥٩

لم اجد نقل تعيينه وانما وجدت نقل عزله في هذه السنة قال ابن جرير الطبري في حوادث سنة ١٥٨ فيها عزل الهيثم بن علي عن الجزيرة واستعمل عليها الفضل بن صالح .

(ولاية الفضل بن صالح من سنة ١٦٠ الى ١٦٢)

قال ابن جرير في حوادث سنة ١٦٠ وفيها كان على الجزيرة الفضل بن صالح وقال ابن الأثير في حوادث سنة ١٦١ وفيها غزا الصائفة ثمامة بن الولايد فزل بدابق وجاشت الروم مع مخائيل في ثمانين الفا فأتى عمق مرعش فقبل وسي وغنم وأتى مرعش فحاصرها فمات لهم فقتل من المسلمين عدة كثيرة وكان عيسى بن علي مرابطاً بمحصن مرعش فانصرف الروم الى جيحان وبلغ الخبر المهدي فعظم عليه وتجهز لغزو الروم على ما سندا ذكره سنة اثنين وسنين ومائة فلم يكن للمسلمين صائفة من اجل ذلك اه

(ولاية عبد الصمد بن علي من سنة ١٢٦ الى ١٢٣)

قال ابن جرير في حوادث سنة ١٦٢ ان الجزيرة كانت في هذه السنة الى عبد الصمد بن علي وقال في حوادث هذه السنة ذكر ان عبد السلام بن هاشم اليشكري خرج بالجزيرة وكثر بها انبعاثه واشتدت شوكته فآتاه قواد الزندي عدة . منهم عيسى بن موسى القائد فقتله في عدة من معه وهزم جماعة من القواد فوجه اليه المهدي الجنود فكتب غير واحد من القواد منهم شبيب بن واج

المروزي ثم نذب الى شبيب الف فارس واعطى كل رجل منهم الف درهم معونة
والحقهم بشبيب فوافوه فخرج شبيب في اثر عبد السلام فهرب منهم حتى اتى
قنسرين فالحقه بها فقتله اه . قال ابو الفدا في حوادث سنة ١٨٥ فيها مات
عم المنصور عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس وكان في القرب الى عبد
مناف بمنزلة يزيد بن معاوية وبين موتها ما يزيد على مائة وعشرين سنة . وقال
ابن جرير في حوادث هذه السنة فيها مات عبد الصمد بن علي ببغداد ولم يكن
تفرقت فأدخل القبر بأسمان الصبي ومانقص له سن اه

ولايمة زفر بن عاصم الهلالي سنة ١٦٣ ثم عزله فيها
(وولاية عبد الله بن صالح بن علي)

قال ابن الأثير في حوادث سنة ١٦٣ في هذه السنة تجهز المهدي لغزو
الروم فخرج وعسكر بالبردان وجمع الأجناد من خراسان وغيرها وسار عنها
وكان قد توفي عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس في جمادى الآخرة وسار المهدي
من الغد واستخلف علي ببغداد ابنه موسى الهادي واستصحب معه ابنه هرون الرشيد
وسار على الموصل والجزيرة وعزل عنها عبد الصمد بن علي في مسيره ذلك .
وقال ابن جرير في حوادث سنة ١٦٣ وفي هذه السنة سنة مسير المهدي
مع ابنه هارون عزل المهدي عبد الصمد بن علي عن الجزيرة وولى مكانه زفر
بن عاصم الهلالي والسبب في عزله ان المهدي سلك في سفرته هذه طريق
الموصل وعلى الجزيرة عبد الصمد بن علي فلما شخص المهدي من الموصل وصار
بأرض الجزيرة لم يتلقه عبد الصمد ولا هياً له نزلاً ولا اصاح له قناطر فاضطن ذلك
عاه المهدي فلما لقيه تجهمه واظهر له جفاء فبعث اليه عبد الصمد بالاطاف لم

برضاها فردها عليه وازداد عليه سخطاً وامر بأنامة النزل اه فتعبت في ذلك
وتقنع ولم يزل يربى ما يكرهه الى ان نزل حصن مسلة فدعا به وجرى بينهما
كلام اغاظ له فيه القول المهدي فرد عليه عبد الصمد ولم يحتمله فأمر بحبسه
وعزل عن الجزيرة ولم يزل في حبسه في سفره ذلك وبعد ان رجع رضي عنه
واقام له العباس بن محمد النزل . قال ابن الأثير ولما حاز المهدي قصر مسلة بن عبد
الملك قال العباس بن محمد بن علي (هو عم المهدي كما في ابن خلدون) للمهدي
ان مسلة في اعناقنا مئة كان محمد بن علي صر به فاعطاه اربعة الآف دينار وقال له
اذا نفدت فلا تخشنا فأحضر المهدي ولد مسلة وواليه وامر لهم بعشرين الف
دينار واجرى عليهم الأرزاق وعبر الفرات الى حلب وارسل وهو مجلب فجمع
من بتلك الناحية من الزنادقة فجمعوا قتلهم وقطع كتبهم بالسكاكين (وفي ابن
جرير بعث وهو مجلب عبد الجبار المحتسب لجلب من تلك الناحية من الزنادقة
فقتل وانسأه بهم وهو بدابق فقتل جماعة منهم وصلبهم واتى بكتب من كتبهم
فقطعت بالسكاكين ثم عرض بها جنده وامر بالرحلة) وسار عنها (عن حلب
اودابق) مشيعاً لابنه هرون الرشيد حتى جاز الدرب وبلغ جيحان فسار هرون ومعه
عيسى بن موسى وعبد الملك بن صالح والربيع والحسن بن قطبة والحسن وسليمان
بن برمك ومحي بن خالد بن برمك وكان اليه امر العسكر والفتات والكتابة
وغير ذلك فساروا فزلوا على حصن سمالوا فحصره هرون ثمانية وثلاثين يوماً
ونصب عليه المجانيق ففتحه الله عليهم بالأمان ووفى لهم وفتحوا فوحاً كثيرة
ولما عاد المهدي من النزاة زار بيت المقدس ومعه يزيد بن مصور والعباس بن محمد
بن علي والفضل بن صالح بن علي وعلي بن سليمان بن علي وقيل المسامون ساين
الا من قتل منهم وعزل المهدي ابراهيم بن صالح عن فلسطين ثم رده

ثم قال وفي هذه السنة ولى المهدي ابنه هرون المغرب كله واذربيجان وارمينية وجعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى وعلى رسائله يحيى بن خالد بن برمك . وفيها عزل زفر بن عاصم عن الجزيرة واستعمل عليها عبد الله بن صالح بن علي اه

قال ابن جرير وكان المهدي نزل عليه في مسيره الى بيت المقدس فاعجب بما رأى من منزله بسلمية .

[سنة ١٦٥]

[غزو الرشيد بلاد الروم وبلوغه القسطنطينية]

قال ابن جرير فيها غزا هرون بن محمد المهدي العائفة وجهه ابوه فيما ذكر يوم السبت لأحد عشر لية بقيت من جمادى الآخرة غازيا الى بلاد الروم في خمسة وتسعين ألفاً وسبعمائة وثلاثة وتسعين رجلاً وضم اليه الربيع مولاه فوغل هرون في بلاد الروم فأفتتح ماجده واقبته خيول تقيطا قومس القوامسة فبارزه يزيد بن مزيد فأرجل زبده ثم سقط تقيطاً فضربه يزيد حتى انخه وانهرمت الروم وغلب يزيد على عسكرهم وساروا الى الدمستق بقموديه وهو صاحب المسالح فحمل لهم من العين مائة الف دينار واربعة وتسعين ألفاً واربعماية وخمسين ديناراً ومن الورق احدى وعشرين الف الف واربعماية الف وثمانمائة درهم وسار هارون حتى بلغ خابج البحر الذي على القسطنطينية وصاحب الروم يومئذ اغسطه امرأة اليون وذلك ان ابنها كان صغيراً قد هلك ابوه وهو في حجرها فجرت بينها وبين هارون ابن المهدي الرسل والسفراء في طلب الصالح والوادعة واعطاء القديبة فقبل ذلك منها هارون وشرط عليها

الوفاء بما اعطت له وان تقيم له الأدلاء والأسواق في طريقه وذلك انه دخل
مدخلاً صعباً مخوفاً على المسلمين فأجابته الى ما سأل والذي وقع عليه الصلح
بيده ويدينها تسعون اوسبعمون الف دينار تؤديها في نيسان الأول في كل سنة
وفي حزيران فقبل ذلك منها فأقامت له الأسواق في منصرفه ووجهت معه
رسولاً الى المهدي بما بذلت على ان تؤدي ما تيسر من الذهب والفضة
والعرض وكتبوا كتاب الهدنة الى ثلاث سنين وسلمت الأسارى وكان الذي
افاء الله على هارون الى ان اذغنت الروم بالجزية خمسة الآف رأس وستمائة
وثلاثة واربعين رأساً وقتل من الروم في الونائع اربعة وخمسون الفاً وقتل من
الأسارى صبرا الفان وتسعون اسيرا ومما افاء الله عليه من الدواب الذلل
بأدواتها عشرون الف دابة وذبح من البقر والغنم مائة الف رأس وكانت
المرتزقة سوى المطوعة واهل الأسواق مائة الف وبيع البرذون بدرهم والبغل
بأقل من عشرة دراهم والدرع بأقل من درهم وعشرين سيماً بدرهم فقال مروان
بن ابي حفصة في ذلك

اطفت بقسطنطينية الروم مُسنداً اليها القنا حتى اكتسى الذل سورها
وما رمتها حتى اتتك ملوكها مجزبتها والحرب تغلي قدورها
وقال في حوادث سنة ١٦٦ وقفل هارون ومن كان معه من خليج
القسطنطينية في المحرم لثلاث عشرة ليلة بقيت منه .

﴿ ولاية علي بن سليمان سنة ١٦٨ ﴾

لم اقف على تاريخ تعيينه لكنه في هذه السنة كان والياً على هذه البلاد من
قبل الرشيد قبل ان يلي الخلافة

قال ابن جرير في حوادث النسبة المذكورة فيها نقض الروم الصلح الذي كان جرى بينهم وبين هارون بن المهدي وغدروا وذلك في شهر رمضان من هذه السنة فكان بين اول الصلح وغدر الروم ونكثهم اثنان وثلاثون شهراً فوجه علي بن سليمان وهو يومئذ على الجزيرة وقنسرين يزيد بن بدر البطلال في سرية الى الروم فغنموا وظفروا اهـ

[سنة ١٧٠]

في هذه السنة ولي هرون الرشيد الخلافة قال ابن جرير وفيها عزل الرشيد الثور كلها عن الجزيرة وقنسرين وجلبها حيزاً واحداً وسميت العواصم اهـ قال ياقوت العواصم هو جمع عاصم وهو المانع ومنه قوله تعالى [لا عاصم اليوم من امرائه الا من رحم] وهو صفة لذلك دخله الألف واللام والعواصم حصون مواقع ورلاية يحيط بها بين حلب وانطاكية وقصبتها انطاكية كان قد بناها قوم واعتصموا بها من الأعداء واكثرها في الجبال فسميت بذلك وربما دخل في هذا ثور المصيصة وطرسوس وتلك النواحي وزعم بعضهم ان حلب ليست منها وبعضهم يزعم انها منها ودليل من قال انها ليست منها انهم اتفقوا على انها من اعمال قنسرين وهم يقولون قنسرين والعواصم والشبي لا يخطف على نفسه وهو دليل حسن والله اعلم . وقال احمد بن محمد بن جابر لم تزل قنسرين وكورها مضمومة الى حمص حتى كان زمان يزيد بن معاوية فجعل قنسرين وانطاكية ومنبج وذواتها جنداً فلما استخاف الرشيد افراد قنسرين بكورها نصيره جنداً وافرد منبج ودلوك ورعبان وقورس وانطاكية وتيزن وما بين ذلك من الحصون فسماهما العواصم لأن المساهين كانوا يمتصون بها فتمصمهم وتمنعهم من العدو اذا انصرفوا من غزوهم وخرجوا من

الثغر وجعل مدينة العواصم منبج واسكنها عبد الملك بن صالح بن عبد الله بن عباس في سنة ١٧٣ هـ فيها ابنية مشهورة وذكرها المتني في مدح سيف الدولة

لقد اوحشت ارض الشام طراً سلبت ربوعها ثوب البهاء
تنفسُ والعواصم منك عشراً فيوجد طيب ذلك في الهواء
ولم اف على من ولي امر هذه البلاد سنة ١٦٩ وسنة ١٧٠ من طرف
الرشيد حينما كان والياً عاماً على هذه البلاد قبل ان يلي الخلافة ومن وليها
سنة ١٧١ بعد ان وليها ويغلب على الظن انها ظلت على علي بن سليمان
[سنة ١٧٢]

قال ابن جرير غزا الصائفة فيها اسحق بن سليمان بن علي

✽ ولاية عبد الملك بن صالح بن علي من سنة ١٧٣

الى ١٧٥ ✽

تقدم النقل عن ياقوت في معجم البلدان انه ولي العواصم من قبل الرشيد
عبد الملك بن صالح سنة ١٧٣ وقال ابن جرير في حوادث سنة ١٧٤ و ١٧٥
فيها غزا الصائفة عبد الملك بن صالح قال في زبدة الحلب لما افضى الأمر الى
الرشيد ولي حلب وقدمين عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله فأقام بمنبج
وابتنى بها قصرًا لنفسه وبساتينًا الى جانبه ويمرف البستان الى يومنا هذا
بستان القصر وكانت ولايته سنة خمس وسبعمائة ثم صرفه لأمر عتب
عليه فيه

﴿ ولاية موسى بن عيسى سنة ١٧٦ ﴾

[ثم ولاية موسى بن يحيى بن خالد بن برمك في هذه السنة]

قال ابن جرير في حوادث هذه السنة فيها هاجت العصبية بالشام بين الزارية واليانية ورأس اليانية يومئذ ابو الهيثام وعامل السلطان بالشام موسى بن عيسى فقتل بين الزارية واليانية على العصبية من بعضهم لبض بشر كثير فولى الرشيد موسى بن يحيى بن خالد الشام وضم اليه من القواد والأجناد ومشايخ الكتاب جماعة .

وغزا الصائفة في هذه السنة عبد الرحمن بن عبد الملك. فاقتح حصنا

« ترجمتموسى بن يحيى بن خالد »

قال في مختصر الذهبي موسى بن يحيى بن خالد بن برمك من كبار امراء الدولة وولاد الرشيد امرة الشام في ايام فتنة ابي الهيثام فقدم واصلاح بين الزارية واليانية وكان شاباً شجاعاً كافياً ذا دهاء ورأى . عزم الأمامون ان يوليه ثغر السند لشجاعته حكى عنه ابنه هرون والأصمعي وعلي بن المديني قال الذهبي لا اعلم متى توفي اه

سنة ١٧٧ غزا الصائفة فيها عبد الرزاق بن عبد الحميد التلمي

سنة ١٧٨ غزا الصائفة فيها معاوية بن زفر بن عاصم

(ولاية جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك سنة ١٨٠)

[وعيسى بن العكي في هذه السنة]

قال ابن جرير في حوادث هذه السنة ومما كان فيها من ذلك العصبية التي هاجت بالشام بين اهلها ولما حدثت وتفاقم امرها اغتم بذلك من امرم

الرشيد فعقد لجعفر بن يحيى على الشام وقال له اما ان تخرج انت او اخرج انا فقال له جعفر بل اتيك بنفسى فشخص في جملة القواد والكراع والسلاح وجعل على شرطه العباس بن محمد بن المسيب بن زهير وعلى حرسه شبيب بن حميد بن قحطبة فأنام واصاح بينهم وقتل زوا قيلهم والناصية منهم ولم يدع بها رجلاً ولا فرساً فعادوا الى الأيمن والطمأنينة واطمأن تلك النائرة واستخلف على الشام عيسى بن العكي وانصرف فازداد الرشيد له اكراماً .

وفيهما شخص الرشيد من مدينة السلام مر بدار الرقة على طريق الموصل ولا وصل الموصل هدم سورها بسبب الخوارج الذين خرجوا منها ثم مضى الرقة فنزلها واتخذها وطناً له قال في القاموس في مادة (السلام) وقصر السلام للرشيد بالرقة

ترجمة جعفر بن يحيى البرمكى

للبرمكية اخبار كثيرة في كتب التاريخ والادب وجعفر هذا نابغة آلهم وواسطة عتدهم وله في تاريخ ابن خلكان ترجمة حافلة واسمة تقنظت اليسير منها هنا ونذكر بعضها في ترجمة عبد الملك بن صالح بن علي الآنية قريباً ومن احب الوقوف عليها بنمائها فليرجع اليها في هذا التاريخ قال

هراب والفضل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك بن جامان بن يستاشف البرمكى وزير هرون الرشيد كان من امر القدر وناذا الامر وبعد الهمة وعظم المحل وجلالة المنزلة عند هرون الرشيد بمجالة انفردها ولم يشارك فيها وكان سمح الاخلاق طلق الوجه ظاهر البشر . اما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه فكان اشهر من ان يذكر وكان من ذوي الفصاحة والمشهورين باللسن والبلاغة ويقال انه وقع ليلة

بحضرة هرون الرشيد زيادة على الف توقيع ولم يخرج في شيء منها عن موجب
الفقه وكان ابوه ضمه الى القاضي ابي يوسف الحنفي حتى علمه وفقهه ذكره ابن
القاضي في كتاب اخبار الوزراء . واعتذر رجل اليه فقال له جعفر قد اغناك
الله بالعذر منا عن الاعتذار اليها واغنانا بالمودة لك عن سوء الظن بك . ووقع
الى بعض عماله وقد شكى منه قد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما اعتدلت
واما اعتزلت . ومما ينسب اليه من الفطنة انه بلغه ان الرشيد منموم ، لأن
منجماً يهودياً زعم انه يموت في تلك السنة يني الرشيد وان اليهودي في يده
فركب جعفر الى الرشيد فراه شديد الغم فقال لليهودي انت تزعم ان امير
المؤمنين يموت الى كذا وكذا يوماً قال نعم نال وانت كم عمرك قال كذا وكذا
امداً طويلاً فقال الرشيد اقله حتى تعلم انه كذب في امدك كما كذب في امده
فقناه وذهب ما كان بالرشيد من الغم وشكره على ذلك وامر بصاب اليهودي
فقال اشجع السامي في ذلك

سل الراكب الموفى على الجذع هل رأى لراكبه نجماً بدا غير اعور
ولو كانت نجم مخبراً عن منية لاخبره عن رأسه المتعير
يعرفنا موت الامام كأنه يعرفنا انباء كسرى وتيصر
اتخبر عن نحس لغيرك شوومه ونجمك باذي الشر ياتر مخبر
ومضى دم المجمع هدراً بحقه . وكان جعفر من الكرم وسعة العطايا كما هو
مشهور ويقال انه لما حج اجناز في طريقه بالعتيق وكانت سنة مجذبة فاعترضته
امرأة من بني كلاب وانشدته

اني مررت على العتيق واهله يشكون من مطر الربيع زورا
ما ضرهم اذ جعفر جار لهم ان لا يكون ربيعهم ممطورا

فأجزل لها العطاء .

ثم ساق ابن خلكان الأسباب التي دعت الرشيد ان يتغير عليه وعلى آل برمك كافة وقد اختلف فيها المؤرخون ولماها كلها اسباب قوى بعضها بعضها الى ان طفح الكيل مع الرشيد فأوقع بهم ونكبهم وقتل جعفر هذا سنة ١٨٧ ثم نال ابن خلكان ومن اعجب ما يؤرخ من تقلبات الدنيا بأهلها ما حكاه محمد بن غسان بن عبد الرحمن الهاشمي صاحب صلاة الكوفة قال دخلت على والدتي في يوم نحر فوجدت عندها امرأة برزة [بارزة الحسن] في ثياب رثة فقالت لي والدتي اتعرف هذه قلت لا قالت هذه ام جعفر البرمكي فأقبلت عليها بوجهي واكرمتها ونحادثنا زمانا ثم قلت يا امه ما اعجب ما رأيت فقالت لقد اتى علي يابني عيد مثل هذا وعلى رأسي اربعة اية وصيفة واني لأعد ابني عاقاً لي ولقد اتى علي يا بني هذا العيد وما مالى الا جلد شاين اقترش احدهما والتعف الآخر قال فدفت اليها خمسمائة درهم فكادت تموت فرحاً بها ولم تزل تخاف اليها حتى فوق الموت بيننا ام

وقال ابن خلكان في ترجمة يحيى بن خالد ولما قبل هرون الرشيد جعفر بن يحيى حبس يحيى وابنه الفضل وكان حبسهما في الرافقة وهي الرقة القديمة مجاورة الرقة الجديدة وهي المدية المشهورة الآن على شاطئ الفرات ويقال لهما الرقان تقيباً لأحد الأسمين على الآخر ولم يزل يحيى في حبس الرافقة الى ان مات في الثالث من المحرم سنة تسعين ومائة بخاءة من ذير علة وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه ابنه الفضل ودفن في شاطئ الفرات في ربض هرثمة ووجد في جيبه رقعة فيها مكنوب بخطه قد تقدم الخصم والمدعى عليه في الأثر والقاضي هو الحكيم العدل الذي لا يجوز ولا يحتاج الى بيبة فحمت الرقعة الى الرشيد ولم يزل

يبكى يوم كله وبقي اياماً يتدين الأسي في وجهه رحمها الله تعالى وقال في ترجمة الفضل بن يحيى ان ولادته كانت سنة سبع واربعين ومائة وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة في المحرم في السجن غداة جمعة بالرقعة ولما بلغ الرشيد موته قال امرى قريش من امره وكذا كان فإنه توفي في هذه السنة في جمادى الآخرة وقال ابن الأثير في حوادث هذه السنة ان الفضل كان يقول ما احب ان يموت الرشيد لأن امرى قريش من امره ولما مات صلى عليه اخوانه في القصر الذي كانوا فيه ثم اخرج فصلى عليه الناس وجزع الناس عليه وكان من محاسن الدنيا لم ير في العالم مثله ولا شهرة اخبار اهله وحين سيرتهم لم تذكرها

[سنة ١٨١]

قال ابن جرير فيها غزا الروم عبد الملك بن صالح فبلغ انقرة وافتتح مطبورة . وفيها احدث الرشيد عند نزواه الرقة في صدور كتبه الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم

﴿ ولاية اسماعيل بن صالح بن علي سنة ١٨٢ ﴾

قال في زبدة الحلب ثم ان الرشيد ولي حلب وناصر بن اسماعيل بن صالح بن علي لما عزاه عن مصر سنة ادين وثمانين ومائة واقطعه ما كان له بحلب في سوقها وهي الحوائت التي بين باب انطاكية الى رأس الدابة ثم عزله وولاه دمشق .

قال ابن جرير وغزا فيها الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ افسوس مدينة اصحاب الكهف .

« ولاية عبد الملك بن صالح مرة ثانية من سنة ١٨٢

الى ١٨٧ »

قال في زبدة الحلب ثم ولى الرشيد بعهده عبد الملك بن صالح بن علي ثانية فسمى به ابنه عبد الرحمن الى الرشيد واوهمه انه يطمع في الخلافة فاستشعر منه وقبض عليه في سنة سبع وثمانين ومائة اهـ

[سنة ١٨٣]

[ذكر بناء الهارونية]

قال في المعجم ناقلاً عن البلاذري في فتوح البلدان لما كانت سنة ١٨٣ امر الرشيد ببناء الهارونية بالغر فبنيت وشجنت بالمقابلة ومن نزع اليها من المطوعة ونسبت اليه وقال اه بناها في خلافة ابيه المهدي وتمت في ايام ابنه ثم استولى عليها العدو لسبع بقين من شوال سنة ٣٤٨ وسبى من اهلها الفاً وخمسمائة مسلم ما بين امرأة ورجل وصي ثم خربها اليوم فارسل سيف الدولة غلامه عرقويه فأعاد عمارتها وهي اليوم من بلاد بني ليون الارمني اهـ

قال ابن جرير في حوادث سنة ١٨٤ فيها قدم هارون مدينة السلام

منصرداً اليها من الرقة في الفرات في السفن

وقال في حوادث سنة ١٨٥ وشخص الرشيد فيها الى الرقة على طرق الموصل

وقال في حوادث سنة ١٨٦ وحج بالناس فيها هارون الرشيد وكان

شخصه من الرقة للحج في شهر رمضان ثم قال وحج معه محمد وعبدالله وتواده

ووزراءه وقضاته وخلف بالرقة اراهيم بن عثمان بن نهيك العكي على الحرم

والخزائن والأموال والعسكر واشخص القاسم ابنه الى منبج فأنزله اياها بمن

ضم اليه من القود او الجند

[ولاية القاسم بن الرشيد سنة ١٨٧ و ١٨٨ و ١٨٩]

قال ابن جرير في حوادث سنة ١٨٧ فيها غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح وحبسه وفيها اغزى الرشيد ابنه القاسم الصائفة فوهبه الله تعالى وجعله قربانا له ووسيلة وولاه العواصم وفيها دخل القاسم بن الرشيد ارض الروم في شعبات فأناخ على قرّة وحاصرها ووجه العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث فأناخ على حصن سنان حتى جهدوا فبعثت اليه الروم تبذل له ثلثائة وعشرين رجلاً من اسارى المسامين على ان يرسل عنهم فاجابهم الى ذلك ورحل عن قرّة وحصن سنان صلحاً ومات علي بن عيسى بن موسى في هذه الغزاة بأرض الروم وهو مع القاسم اه

وقال في حوادث سنة ١٨٨ و ١٨٩ فيها رابط القاسم بن الرشيد بدابق وقال في حوادث سنة ١٨٩ فيها توجه الرشيد الى بلاد الري وعاد منها الى بغداد فامسمر بالجسر امر بأحراق جثة جعفر بن يحيى وطوى بغداد ولم ينزلها ومضى من فوره متوجها الى الرقة نزل السيلحين . وذكر عن بعض نواد الرشيد ان الرشيد قال لما ورد بغداد والله اني لأطوي مدينة ما وضعت بشرق ولا غرب مدينة ايمن ولا ايسر منها وانها لوطني ووطن آباي ودار مملكة بني العباس ما بقوا وحافظوا عليها وما رأى احد من آباي سوء ولا نكبة منها ولا سبي بها احد منهم قط وانعم الدار هي ولكني اريد المناخ على ناحية اهل الشقاق والفاق والبغض لأئمة الهدى والحب لشجرة اللعة بنى امية مع ما فيها من المارقة والمتلصصة ونخيف السبيل ولولا ذلك ما فارقت بغداد ما حييت

ولا خرجت عنها ابداً .

اقول وبه تتضح الأسباب التي دعت الرشيد الى اتخاذ الرقة وطناً .

* ولايتة عبد الله المأمون بن الرشيد سنة ١٩٠ *

قال ابن جرير وفي هذه السنة غزا الرشيد الصائفة واستخلف ابنه عبد الله المأمون بالرقة وفوض اليه الأمور وكتب الى الآفاق بالسمع له والطاعة ودفع اليه خاتم المنصور يتيمن به وهو خاتم الخاصة نقشه [الله تقى آمنت به] وفيها فتح الرشيد هرقة وبث الجيوش والسرايا بأرض الروم وكان دخلها فيما قيل في مائة الف وخمسة وثلاثين الف مرتزق سوى الأتباع وسوى المطوعة وسوى من لا ديوان له واناخ عبد الله بن مالك على ذي الكلاع ووجه داود بن عيسى بن موسى سائحاً في أرض الروم في سببين القاء . واقتح شراحيل بن معن بن زائدة حصن الصقابة ودبسة واقتح يزيد بن مخلد الصفصاف ومقابلية وكان فتح الرشيد هرقة في شوال واخربها وسبى اهلها بعد مقام ثلاثين يوماً عليها وكان شخوصه الى بلاد الروم لمشر بقين من رجب واتخذ قلنسوة مكنوباً عليها [غاز حاج] ثم صار الرشيد الى الطوارة فعسكر بها ثم رحل عنها وخلف عليها عتبة بن جعفر وامره ببناء منزل هنالك وبعث تقفور الى الرشيد بالخراج والجزية عن رأسه وولي عهده وبطارقته وسائر اهل بلده خمسين الف دينار منها عن رأسه اربعة دنانير وعن رأس ابنه استبراق دينارين وكتب تقفور مع بطريقين من عظماء بطارقته في جارية من سبى هرقة ككتاباً نسخته لعبد الله هارون امير المؤمنين من تقفور ملك الروم سلام عليك اما بعد ايها الملك ان لي اليك حاجة لا تصرفك في دينك ولا دنياك هيئة يسيرة ان تهب لأبني جارية

من بنات هرقله كنت قد خطبتها على ابني فأن رأيت ان تسعفني مجاجتي فعلت والسلام عليك ورحمة الله وبركانه واستهداه ايضا طيبا وسرادقا من سرادقاته فامر الرشيد بطلب الجارية فاحضرت وزينت واجلست على سرير في مضربه الذي كان نازلاً فيه وسلمت الجارية والمضرب بما فيه من الآنية والمتاع الى رسول تقفور وبعث اليه بما سأل من العطر وبعث اليه من التمور والابخصة والزبيب والترياق فسلم ذلك كله اليه رسول الرشيد فأعطاه تقفور وقر دراهم اسلامية على برذون كميته كان مبلغه خمسين الف درهم ومائة ثوب ديباج ومائتي ثوب بزيون وائتي عشر بازيا واربعة كلاب من كلاب الصيد وثلاثة براذين وكان تقفور اشترط الا يخرج ذاك الكلاع ولا صله ولا حصن سنان واشترط الرشيد عليه الا يعمر هرقله وعلى ان يحمل تقفور ثلثماية الف ديناراه

[سنة ١٩١]

قال ابن الأثير فيها استعمل الرشيد على الصائفة هرثمة بن اعين قبل ان يوليه خراسان وضم اليه ثلاثين الفا من اهل خراسان ورتب الرشيد بدر بن الحدث عبد الله بن مالك وبمرعش سعيد بن مسلم بن قنبة فأغارت الروم عليها فأصابوا من المسلمين وانصرفوا ولم يذرك سعيد من موضعه وبعث محمد بن يزيد بن مزند الى طرسوس واقام الرشيد بدر بن الحدث ثلاثة ايام من رمضان وعاد الى الرقة وامر الرشيد بهدم الكنائس بالنمور واخذ اهل النمة بمخالفة المسلمين في لباسهم وركوبهم وامر هرثمة ببناء طرسوس وتمصيرها ففعل وتولى ذلك فرخ الخادم بأمر الرشيد وسير اليها جنداً من اهل خراسان ثلاثة الآف ثم اشخص اليهم الفاً من اهل المصيصة والفاً من اهل

انطاكية وتم بناؤها سنة اثنتين وتسعين ومائة وبني مسجدها اه

« ولايت القاسم بن الرشيد وخرزمية بن خازم سنة ١٩٢ »

قال ابن الأثير فيها سار الرشيد من الرقة الى بغداد يريد خراسان لحرب
رافع بن الليث وكان مريضاً واستخلف على الرقة ابنه القاسم وضم اليه خزيمة
بن خازم

[سنة ١٩٣]

قال ابن جرير في عمده السنة مات هرون الرشيد في مدينة طوس ودفن في
بستان من بساينها . وفيها بويع محمد الأمين بن هرون بالخلافة . وفيها كان
بدء اختلاف المال بين الأمين واخيه المأمون عبد الله وعزم كل واحد منهما
بالخلاف على صاحبه واقرب محمد بن هرون اخاه القاسم بن هرون في هذه السنة
على ما كان ابوه هارون وولاد من عمل الجزيرة واستعمل عليها خزيمة بن خازم
واقرب القاسم على قنسرين والعواصم

(سنة ١٩٤)

قال ابن جرير فيها عزل محمد اخاه القاسم عن جميع ما كان ابوه هارون وولاه
من عمل الجزيرة وقنسرين والعواصم والنفور وولى مكانه خزيمة بن خازم وامره
بالمقام بمدينة السلام اه

(ترجمة القاسم بن الرشيد)

قال في مختصر الذهبي القاسم بن هرون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي
العباسي المؤمن بن الرشيد كان ابوه قد جعله ولي العهد بعد الامين والمأمون
وشرط للمأمون ان شاء ان يقره اقره وان شاء ان يخلعه فخلعه سنة ثمان

وتسعين ومائة وتوفي سنة ثمان ومائتين وله خمس وثلاثون سنة اه

ترجمة خزيمة بن خازم

قال في مختصر الذهبي خزيمة بن خازم بن خزيمة الخراساني الامير من كبار قواد المأمون ومن ابناء الدولة العباسية له ذكر في الحروب روى عن ابن ابي ذئب وعن يعقوب بن يوسف توفي سنة ثلاث ومائتين بعد ماعمي اه والعبارات المقدمة تفيد انه من قواد الرشيد والامين وهو كذلك الا انه بعد الرشيد ترك ولده الامين ولحق بالمأمون بطلب من طاهر بن الحسين كما ذكره ابن الأثير في حوادث سنة ١٩٨ وطاهر بن الحسين من قواد المأمون وهو المشيد لاركان الخلافة للمأمون وهو القابل للخليفة محمد الامين

[ولاية عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن]

عباس المرة الثالثة سنة ١٩٦

قال ابن جرير وفي هذه السنة ولي محمد بن هرون عبد الملك بن صالح بن علي على الشام وامره بالخروج اليها وفرض له من رجالها جنوداً يقاوم بها طاهراً وهرثمة .

قال ابن جرير ان طاهراً لما قوي واستعلى امره وهزم من هزم من قواد محمد وجيوشه دخل عبد الملك بن صالح على محمد وكان عبد الملك عبوساً في حبس الرشيد (كما تقدم) فلما توفي الرشيد وافضى الامر الى محمد امر ببخلة سبيله وذلك في ذي القعدة سنة ١٩٣ وكان عبد الملك يشكر ذلك لمحمد ويوجب به على نفسه طمأنة ونصبه فقتل يا امير المؤمنين ابي اري الناس قد طمعوا فيك واهل المسكر بن قد اعتمدوا ذلك وقد بذلت سماحك فان اتهمت على امرك افسدتهم وابطرتهم وان كفعت امرك عن العطاء والبذل اسخطتهم

واغضبهم وليس تملك الجنود بالامساك ولا يبقى ثبوت الاموال على الانفاق
والسرف ومع هذا فان جندك قد رعبتهم لمزائم ونهكتهم واضعفتهم الحرب
والوقائع وامتلات قلوبهم هيبية لعدوهم ونكروا عن لقائهم ومناهضتهم فان سيرتهم
الى طاهر غلب بقليل من معه كثيرهم وهزم بقوة نيته ضعف نصائحهم ونياتهم
واهل الشام قوم قد ضرستهم الحروب وادبتهم الشدائد وجلهم متقادالي مسارع
الى طاعتي فان وجهي امير المؤمنين اتخذت له منهم جنداً يعظم نكايتهم في
عدوه ويؤيد الله به اوليائه واهل طاعته. فقال محمد فاني موليك امرهم ومقويك
بما سألت من مال وخدمة فمجل الشخص ص الى ما هنالك فاعمل عملاً يظهر اثره
ويحمد بركته برأيك ونظر فيه ان شاء الله فولاه الشام والجزيرة واستحثه
بالخروج استحثاتاً شديداً ووجه معه كنفاً من الجند والانباع . قال فسار عبد
الملك بن صالح الى الشام فلما بلغ الرقة اقام بها وانفذ رسلاً وكتب الى رؤساء
اجناد الشام ووجوه الجزيرة فلم يبق احد ممن يرجى وبذكر بأسه وغشاه الا
وعده وبسط له في امه وامنيته فقدموا عليه رئيساً بعد رئيس وجماعة بعد جماعة
فكان لا يدخل عليه احد الا اجازه وخاع عليه فاباه اهل الشام الزواقبل
والاعراب من كل فج واجتمعوا عنده حتى كانوا
ثم ان عبد الملك مرض واشتد مرضه وتوفي في هذه السنة ودفن في دار من
دور الامارة بالرقة

﴿ ترجمة عبد الملك بن صالح العبّاسي ﴾

قدمنا في حوادث سنة ١٧٠ ان الرشيد عزل النغور كلمها عن الجزيرة وقنسرين
وسميت العاصمة وجعل مدينة العواصم منبج را كسنا عبد الملك بن صالح بن علي

قال ياقوت في معجم البلدان في الكلام على منبج ان عبد الملك ولد بها وكان رجل قريش واسان بنى العباس ومن يغرب به المنزل في البلاغة وكان المادخل الرشيد الى منبج قال له هذا البلد منزاك قال يا امير المؤمنين هو لك ولي بك قال كيف بناؤه فقال دون بناء اهلي وفوق منازل غيرهم قال كيف صفتها قال طيبة الهواء قليلة الادواء قال كيف ليها قال سحر كله قال صدقت انها لطيبة قال بل طابت بأمر المؤمنين واين يذهب بها عن الطيب وهي برة حمراء وسنبة صفراء وشجرة خضراء في فياف فيح بين قيصوم وشيخ فقال الرشيد هذا الكلام والله احسن من الدر النظيم اه

وقال الملا في مختصره لدارمخ الذهبي في توجهته ولي المدينة والصوائف للرشيد ثم ولي الشام والجزيرة للأمين وحدث عن ابيه ومالك بن انس روى عنه ابنه علي والاصمعي وفليح بن اسماعيل حكايات وعن عبد الرحمن مؤدب اولاد عبد الملك قال قال عبد الملك لا تطرنني في وجهي فانا اعلم بنفسى منك ولا تنني علي ما يقبح ودع كيف اصبح الامير وكيف امسى واجعل مكان العرض لي صواب الاسماع مني . وعن ابراهيم الناييم قال كنت بين يدي الرشيد والباس ينزونه في طفل ويهونونه في مولود ولد نلك الليلة فقال عبد الملك يا امير المؤمنين آجرك الله فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعل هذه بهذه جزاء للشاكر وتواباً للصابر . قال واراد يحيى بن خالد ان يضع من عبد الملك ارضاء للرشيد فقال له يا عبد الملك بلغني امك حقوق فقال ايها الوزير ان كان الحق هو بقاء الخير والشر انهما لباقيان في قلبي فقال الرشيد ما رأيت احداً احتج للحقد بأحسن من هذا

وقال ابن خلكان في ترجمة جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي . حكى ابن الصابي

في كتاب الاماثل والاعيان عن اسحق النديم الموصلي عن ابراهيم بن المهدي قال خلا جعفر بن يحيى يوماً في داره وحضر ندماًؤه وكنت فيهم فلبس الحرير وتضمخ بالخلوق وفعل بنا مثله وامر بأن يحجب عنه كل احد الا عبد الملك بن بجران قهرمانه فسمع الحاجب عبد الملك دون ابن بجران وعرف عبد الملك بن صالح الهاشمي مقام جعفر بن يحيى في داره فركب اليه فارسا للحاجب ان قد حضر عبد الملك فقال ادخله وعنده انه ابن بجران فما راعنا الا دخول عبد الملك بن صالح في سواده ودرصافيته فاربد وجه جعفر وكان ابن صالح لا يشرب النبيذ وكان الرشيد دعاه اليه فامنع ف اراد عبد الملك حالة جعفر داء اغلامه فناوله سواده وقلنسوته ووافى باب المجلس الذي كان فيه وسلم وقال اشركونا في امركم وافعلوا بنا فعلكم بانفسكم فجاءه خادم فالبسه حريرة واستدعى بطعام فاكل وبنبيذ فأتى برطل منه فشربه ثم قال لجعفر والله ما شربته قبل اليوم فيلخفف عني فأمر ان يجعل بين يديه باطية يشرب منها ما يشاء وتضمخ بالخلوق ونادى ما احسن مادة وكان كلما فعل شيئاً من هذا سرى عن جعفر فلما اراد الانصراف قال له جعفر اذكر حواجك فأني ما استطع مقابلة ما كان منك قال ان في قلب امير المؤمنين موجدة علي فمخرجها من قلبه الى جميل رأيه في قال قد رضي عنك امير المؤمنين وزال ما عنده منك فقال وعلي اربعة آلاف الف درهم دينار قال تقضي عنك وانها لحاضرة ولكن كونها من امير المؤمنين اشرف بك وادل على حسن ما عنده لك قال و ابراهيم ابني احب ان احب ان ارفع قدره بصهر من واد الخلافة قال قد زوجه امير المؤمنين العالية ابنته قال واوثر النبيه علي موضعه برفع لواء علي رأسه قال قد ولاء امير المؤمنين مصر وخرج عبد الملك ونحن منتجبون من قول جعفر واقدامه

على مثله من غير استئذان فيه . وركبنا من الغد الى باب الرشيد ودخل
جعفر ووقفنا فما كان بأسرع من ان دعى بأبي يوسف القاضي ومحمد بن
الحسن وابراهيم بن عبد الملك ولم يكن بأسرع من خروج ابراهيم والخلع عليه
واللواء بين يديه وقد عقد له على العالية بنت الرشيد وحملت اليه ومعها
المال الى منزل عبد الملك بن صالح وخرج جعفر فنقدم اليها بأنباعه الى منزله
وصرنا معه فقال اظن قلوبكم تعلقت بأول امر عبد الملك فأحببتم علم آخره قلنا هو
كذلك قال ووقفت بين يدي امير المؤمنين وعرفته ما كان من امر عبد الملك
من ابتدائه الى انتهائه وهو يقول احسن احسن ثم قال فما صنعت معه فعرفت
ما كان من قولي له فاستصوبه وامضاه وكان ما رأيتم . قال ابراهيم بن المهدي
فوالله ما ادري ايهم اعجب فعلاً عبد الملك في شربه البئذ ولباسه ما ليس من
لبسه وكان رجلاً ذا جد ونعقف ووقار وناموس او اقدام جعفر على الرشيد بما
اقدم او امضاء الرشيد ما حكم به جعفر عليه .
وقدمنا في حوادث سنة ١٨٧ ان الرشيد غضب عبد الملك وحبسه . قال ابن
جرير ثمة

ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه وما اوجبه حبسه

ذكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل ان عبد الملك بن صالح كان له ابن يقال عبد
الرحمن كان من رجال الناس وكان عبد الملك يكنى به ولأبنته عبد الرحمن لسان
على فأفأة فيه فنصب لأبيه عبد الملك وقامة فسعيها به الى الرشيد وقال له انه
يطلب الخلافة ويطمع فيها فأخذه وحبسه عند الفضل بن الربيع فذكر ان عبد
الملك بن صالح ادخل على الرشيد حين سخط عليه فقال له الرشيد اكفراً

بالنعمة وجحودا لجليل المنة والتكرمة فقال يا امير المؤمنين لقد بوءت اذا بالندم
وتعرضت لاستحلال النقم وما ذاك الا بنغي حاسد نافسي فيك مودة القرابة
وتقديم الولاية انك يا امير المؤمنين خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في
امته وامينه على عثرته لك عليها فرض الطاعة واداء البيضة ولها عليك العدل
في حكمها والنسب في حادتها والغفران لذنوبها فقال له الرشيد اتضع لي من
لسانك وترفع لي من جنابك هذا كاتبك قمامة يخبر بذلك وفساد نينك فأسمع كلامه
فقال عبد الملك اعطاك ما ليس في عتمده وامله لا يقدر ان يعضهني ولا يبهنني بمالم
يعرفه مني واحضر قمامة فقال له الرشيد تكلم غير هائب ولا خائف قال اقول انه عازم
على الغدر بك والخلاف عليك فقال عبد الملك أهو كذلك يا قمامة قال قمامة نعم لقد
اردت ختل امير المؤمنين فقال عبد الملك كيف لا يكذب علي من خلقي وهو يبهنني في
وجهي فقال له الرشيد وهذا ابك عبد الرحمن مخبرني بعنوك وفساد نينك ولو
اردت ان احتج عليك بحجة لم اجد اعدل من هذين لك فبم تدفعهما عنك فقال
عبد الملك بن صالح هو مأمور او عاق مجبور فان كان مأمورا فمعدور وان كان
عاقا فماجر كفور اخبر الله عز وجل بعداونه وحذر منه بقوله [ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم فأحذروهم] قال فنهض الرشيد وهو يقول اما
امرئ فقد وضع وانكني لا اعجل حتى اعلم الذي يرضى الله فيك فإنه الحكم
بيني وبينك فقال عبد الملك رضيت بالله حكما وبأمر المؤمنين حاكما وأنى اعلم انه
بوءت كتاب الله على هواه وامر الله على رضاه . فلما كان بعد ذلك جلس تجلسا
آخر فسلم لما دخل ولم رد عليه فقال عبد الملك ايس هذا بوما احتج فيه ولا
اجاذب مازعا وخصما قال ولم قال لأن اولاه جرى على غير السنة فأنا اخاف
آخره قال وما ذاك قال لم ترد على السلام انصف نصفة الدوام قال السلام عليكم

اقتداء بالسنة وايناراً للعدل واستعمالاً للنحية ثم التفت نحو سليمان بن ابي جعفر فقال وهو يخاطب بكلامه عبد الملك

اريد حياته وبريد قنبي عذ يرك من خيالك من مراد [١]
 ثم قال اما والله لكأني انظر الى شؤبوبها قد همع وعارضها قد لمع وكأني بالوعيد
 قد اورى ناراً تسطع فأقع عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم فهلاً مهلاً
 في والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر واقت اليكم الامور اثناء ازمتها
 فنذار لكم نذار قبل حلول داهية خبوط باليد لبوط بالرجل . فقال عبد الملك
 انق الله يا امير المؤمنين فيما ولاك وفي رعيتك التي استرعاك ولا تجعل الكفر
 مكان الشكر ولا العقاب موضع النواب فقد نخلت لك النصيحة ومحضت لك
 الطاعة وشددت ملكك بأثقل من ركني يللمم وتركت عدوك مشغلاً فالله الله
 في ذي رحمك ان تقطعه بعد ان بلننه بظن افصح الكساب لي بعضه او يبغني باغ
 ينهس اللحم ويبالغ الدم فقد والله سميات لك الوعور وذلت لك الامور وجمعت
 على طاعتك القلوب في الصدور فكم من ليل تمام فيك كابدته ومقام ضيق لك
 قتته كنت فيه كما قال اخو بني جعفر بن كلاب

ومقام ضيق فرجنه بينائي واسائي وجدل

او يقوم الصيل اوفياه زل عن مثل مقامي وزحل

قال فقال له الرشيد اما والله لو لا الابناء على بني هاشم لضربت عنقك . وذكر
 زيد بن علي بن الحسين العلوي قال لما حبس الرشيد عبد الملك بن صالح دخل عليه
 عبد الله بن مالك وهو يومئذ على شرطه فقال في اذن انا فاكلم نال تكلم قال

١ الحياء بالكسر العطاء بالاجزاء . لا من . وعذرك بالنصب اي هات من بعذرك منه ودأتي
 لك بالعذر فيه يقول اني اريد به الخير وهو يريد لي الشرف من لي بمن يعذرنى منه ان كافأته
 على سوء صنيعه فلا يلومني اه من شرح كامل المبرد

لا والله العظيم يا امير المؤمنين ما علمت عبد الملك الا ناصحاً فعلام حبسته قال ويحك بلغنى عنه ما اوحشنى ولم آمنه ان يضرب بين ابني هذين يعنى الامين والمأمون فان كنت ترى ان نطقه من الحبس اطاقناه قال اما اذا حبسته يا امير المؤمنين فلست ارى في قرب المدة ان تطقه ولكن ارى ان تجبسه محبساً كرمسا يشبه محبس مثلك منه قال فأني افعل قال فدعا الرشيد الفضل بن الربيع فقال امض الى عبد الملك بن صالح الى محبسه فقل له انظر ما تحتاج اليه في محبسك فأمر به حتى يقام لك فذكر قصته وما سأل . قال وقال الرشيد يوماً لعبد الملك بن صالح في بعض ما كلمه ما انت لصالح قال فلمن انا قال لمروان الجعدي قال ما ابالي اي الفحلين غلب عليّ فحبسه الرشيد عند الفضل بن الربيع فلم يزل محبوساً حتى توفى الرشيد فأطلقه محمد وعمد له على الشام فكانت مقيماً بالرقبة وجعل لمحمد عهد الله وميثاقه لئن قتل وهو حي لا يعطي المأمون طاعة ابداً فمات قبل محمد فدفن في دار من دور الأمانة فلما خرج المأمون يريد الروم ارسل الى ابن له حوّل اباك من ذاري فبدشت عظامه وحوارات وكان قال لمحمد ان خفت فالجأ الى فوالله لأصونتك . وذكر ان الرشيد بعث في بعض ايامه الى يحيى بن خالد ان عبد الملك بن صالح اراد الخروج ومنازعتي في الملك وقد علمت ذلك فأعلمني ما عندك فيه فأبك ان صدقتني اعدك الى حالك فقال بالله يا امير المؤمنين ما اطلمت من عبد الملك على شيء من هذا ولو اطلمت عليه لكنت صاحبه دونك لأنك كان ملكي وساطاك كان سلطاني والخير والشركان فيه عليّ ولي فكيف يجوز لعبد الملك ان بطمع في ذلك مني وهل كنت اذا فعلت ذلك به يفعل بي اكثر من فعلك اعينك بالله ان تظن بي هذا الظن ولكمه كان رجلاً محتملاً يسرني ان يكون في اهلك مثله فوليته لما احدثت من مذهبه

وملت اليه لأدبه واحتماله . قال فلما اتاه الرسول بهذا اعاد اليه فقال ان انت لم تقر عليه قنلت الفضل ابك فقال له انت مساط علينا فأفعل ما اردت على انه ان كان من هذا الأمر شي^ء فالذنب فيه لي فبم يدخل الفضل في ذلك . فقال الرسول للفضل قم فأبه لا بد من انفاذ امر امير المؤمنين فيك فلم يشك انه قاله فودع اباه وقال له الست راضياً عنى قال بلى فرضى الله عك ففرق بينهما ثلاثة ايام فلما لم يجد عنده من ذلك شيئاً جمعها كما كان . وكأن يأتيهم منه اغلظ رسائل لما كان اعداؤهم يترفونهم به عنده فلما اخذ مسرور بيد الفضل لما اعلمه به بالغ من يحي فأخرج ما في نفسه فقال له قل له يقتل ابك مثله قال مسرور فلما سكن غضب الرشيد قال كيف قال فاعدت عليه القول قال قد خفت والله قوله لأنه قل ما قال لي شيئاً الا رأيت تأويله . قيل وبينما الرشيد يسير وفي موكبه عبد الملك بن صالح اذ هتف به هاف وهو يسير عبد الملك فقال با امير المؤمنين طأطي من اشرافه وقصر من عمانه واشدد من شكائمه والا افسد عليك ناحيته فالنفت الى عبد الملك فقال ما يتول هذا يا عبد الملك فقال عبد الملك مقال بالغ ودسيس حاسد فقال له صدقت تقص القوم ففضلتهم وتخلفوا وتقدمتهم حتى برز شأوك فقصر عنه غيرك فني صدورهم حمرات التخلف وحزازات القص فقال عبد الملك لا اطفاءها الله واضرمها عليهم حتى تورثهم كمدأ دائماً ابداً .

وقال ابن شاکر في عيون التواريخ كان عبد الملك بن صالح افسح الناس واخطبهم ولم يكن في عصره مثله في فصاحته وصيانته وجلالته قيل ليحي بن خالد البرمكي وقد ولي الرشيد عبد الملك المدينة كيف ولاه المدينة من بين اعماله قال احب ان يباهي به قريشاً ويعلمهم ان في بني العباس مثله . ووجه عبد الملك الى الرشيد فاكهة في اطباق خيزران وكتب اليه اسعد الله امير

المؤمنين دخلت بستاناً لي افادنيه كرمك وعمرته لي نعيك وقد ينعت اشجاره وراقت ثماره فوجهت الى امير المؤمنين من كل شيء على الثقة والأمكن في اطباق القضببان ليصل الى من بركة دعائه مثل ماوصل الي من كثرة عطائه فقال له رجل يا امير المؤمنين لم اسمع بأطباق القضببان فقال له الرشيد يا ابله انه كفى عن الخيزران اذ كان اسماً لأمننا .

قال ولما ودعه الرشيد ووجهه الى الشام قال له الرشيد الك حاجة قال نعم يا امير المؤمنين بيني وبينك بيت يزيد بن الدثينة حيث يقول

فكوني على الواشين لدى شعوبة كما اننا للواشى الد شعوب

ثم وشى به بعد ذلك الناس وتنابت الأخبار عنه بفساد نيته الرشيد فدخل عليه في بعض الايام وقد امنلاً قلب الرشيد عليه فقال له اكفراً بالنعمة وغدراً بالأمام الخ ما تقدم نقله عن ابن جرير

ثم قال وكتب الى الرشيد قبل اشخاصه الى العراق وقد تغير عليه

اخلاي لي شجو وليس لكم شجو وكل امرء من شجو صاحبه حلوا من اي نواحي الارض ابغي رضاكم وانتم اناس ما لمرضانكم نحو فلا حسن نأى به تقباوناه ولا ان اساء ما كان عندكم عفو

فلما وقف عليها الرشيد قال والله ان كان قد قالها لقد احسن وان كان رواها

لقد احسن وكتب الى الرشيد من السجن

يشكره . . . والوارد

يا واحد الأملاك في فضاه

ان كان لي ذنب ولا ذنب لي

فلا تضق عفوك عنى فقد

مالك مثلي في الورى واحد

حقا كما قد زعم الحاسد

فاز به المسلم والجاهد

ومن شعره وهو في الحبس
 لئن ساءني حبسى لفقد احبتي
 واني فيهم لا امر ولا احلى
 لقد سرني عزري بترك لقاءهم
 بما اشكى من حجاب ومن ذل
 ولما اخرجته الأمين من السجن دفع اليه كاتبه قامة وابنه عبد الرحمن فقتل قامة
 في حمام وهشم وجه ابنه بعمود . اه
 وقال الملا في مختصر الذهبي يقال ان الرشيد انما حبسه لما رآه نظيراً له في
 اشياء من النبل والفصاحة

﴿ ولاية خزيمية بن حازم سنة ١٩٧ مرة ثانية ﴾

قال في زبدة الحلب ثم ولي بعد عبد الملك خزيمية بن حازم حلب وقنسرين
 في سنة سبع وتسعين ومائة وقيل ان الوليد بن طريف ولي حلب وقنسرين
 بعد عبد الملك بن صالح وبعده ورقا عبد الملك ثم بعده يزيد بن مزيد . اقول
 اما تولية خزيمية بن حازم فممكنة لأنه كان حيا في هذه السنة ١٨٥ كما ذكره
 ابن خلكان في ترجمتها . اما ورقا عبد الملك فلم اقف له على ذكر في غير زبدة
 الحلب . وترجمة خزيمية قد تقدمت

﴿ ولاية طاهر بن الحسين سنة ١٩٨ ﴾

قال ابن الأثير في حوادثها في هذه السنة اظهر نصر بن سيار بن شبت العقيلي
 الخلاف على المأمون وكان نصر من بني عقيل يسكن كيسوم ناحية شمالي حلب
 وكان في عتقه بيعة للأمين وله فيه هوى فلما قتل الأمين اظهر نصر الغضب
 لذلك وتغلب على ماجاوره من البلاد وملك سميساط واجتمع عليه خلق كثير من
 الأعراب واهل الطمع وقويت نفسه وعبر الفرات الى الجانب الشرقي وحدثته

نفسه بالتغلب عليه فلما رأى الناس ذلك منه كثرت جموعه وزادت عما كانت .
 وقال ابن جرير في حوادثها وكتب المأمون الى طاهر بن الحسين وهو مقيم
 ببغداد بتسايم جميع ما بيده من الأعمال في البلدان كلها الى خلفاء الحسن بن
 سهل وان يشخص عن ذلك كلها الى الرقة وجعل اليه حرب نصر بن شيبث
 وولاه الموصل والجزيرة والشام والمغرب . قال ابن الأثير فسار طاهر الى قنات
 نصر وارسل اليه يدعوهُ الى الطاعة وترك الخلاف فلم يجبه الى ذلك فنقدم اليه
 طاهر والنقوا بنواحي كيسوم واقتتلوا قتالاً شديداً ابلى فيه نصر بلاء عظيماً
 وكان الظفر له وعاد طاهر شبه المهزوم الى الرقة وكان قصارى امر طاهر
 حفظ نك الواحي اه وقال في حوادث سنة ١٩٩ وفيها قوي امر نصر بن
 شيبث العقيلي بالجزيرة وكثر جمعه وحصر حران وانه نفر من شيعة الطالبين
 فقالوا له قد وترت بني العباس وقتلت رجالهم واعلقت عنهم العرب فلو بايعت
 لخليفة كان اقوى لأمرك فقال من اي الناس فقالوا بايع لبعض آل علي بن ابي
 طالب فقال اباع بعض اولاد السوادرات فيقول انه هو خلفني ورزقتني قالوا
 فبايع لبعض بني امية فقال اولئك قد ادبر امرهم والمدبر لا يقبل ابداً ولو سلم
 على رجل مدبر لأعداني ادباره وانما هو اي في بني العباس وانما حاربتم سخامة
 عن العرب لأنهم يقدهون عليهم المعجم . وقال في حوادث سنة ٢٠٤ في هذه
 السنة قدم المأمون ببغداد وكان قد كتب الى طاهر وهو بالرقة ليوافيه
 بالنهر وان فأناه بها ودخل ببغداد منتصف صفر

﴿ ترجمة طاهر بن الحسين ﴾

قال ابن خلكان . ابو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن

ماهان كان جده رزيق مولى طلحة الطلحات الخزاعي المشهور بالكرم والجد
المفرط وكان طاهر من أكبر اعوان المأمون وسيره من مرو كرسي خراسان لما
كان المأمون بها الى شاربة اخيه الأمين ببغداد لما خلع المأمون بيعته والواقعة
مشهورة وسير الأمين ابا يحيى علي بن موسى بن ماهان لدفع طاهر عنه فوافوا
وقبل على المعركة وتقدم طاهر الى بغداد واخذ ما في طريقه من البلاد وحاصر
بغداد والأمين بها وقتله سنة ثمان وتسعين ومائة وحمل رأسه الى خراسان
ووضع بين يد المأمون وعقد للمأمون على الخلافة فكان المأمون يرعاه لما صحه
وخدمته . وكان شجاعا اديبا وركب يوماً ببغداد في حراسة فأعترضه مقدس بن
صبي الخاوي الشاعر وقد ادنيت من الشط ليخرج فقال ايها الأمير ان رأيت
تسمع مني ابيانا فقال قل فأندأ يقول

عجبت للحراسة ابن الحسين
وبجران بن فوقها واحد
وامحّب من ذلك اعوادها
ن لا عرق كيف لا نرق
وآخر من تحتها مطبق
وقدمسها كيف لا يودق

فقال طاهر اعطوه ثلاثة آلاف دينار وقال له زدنا حتى نراك فقال حسبي
ثم قال واخبار طاهر كثيرة ونوفي سنة سبع ومائتين عندسة مرو سمع خادم
للمأمون وساق ابن خلدن الأسباب التي دعه الى ذلك فأرجع اليه ان شئت

ولايت عبد الله بن طاهر بن الحسين سنة ٢٠٤ ﴿

﴿ وولاية يحيى بن معاذ سنة ٢٠٥ ﴿

قال ابن جرير في حوادث سنة ٢٠٥ في هذه السنة ورد عبد الله بن طاهر
بغداد منصوراً من الرقة وكان ابوه طاهر استخلفه عليها وامره بقنال نصر بن

شبت وقدم يحيى بن معاذ فولاه المأمون الجزيرة اهـ

﴿ ترجمة يحيى بن معاذ ﴾

قال الملا في مختصر تاريخ الذهبي يحيى بن معاذ متولي الجزيرة كان من كبار قواد المأمون توفي سنة ست ومائتين

ولاية عبد الله بن طاهر من سنة ٢٠٦ مرة ثانية الى ٢١٣

قال ابن الأثير وفي هذه السنة ولى المأمون عبد الله من الرقة الى مصر وامره بحرب نصر ابن شيث وكان سبب ذلك ان يحيى بن معاذ الذي كان المأمون ولاه الجزيرة مات في هذه السنة واستخلف ابنه احمد فاستعمل المأمون عبد الله مكانه فلما اراد توليته احضره وقال له يا عبد الله استخير الله تعالى منذ شهر واكثر وارجو ان يكون قد خالني ورأيت الرجل يصف ابنه لرأيه فيه ورأيتك فوق ما قال ابوك فيك وقد مات يحيى واستخلف ابنه وليس بشيء وقد رأيت توليتك مصر ومخاربة نصر بن شبت فقال السمع والطاعة وارجو ان يجعل الله لأمير المؤمنين الخيرة والمسلمين فعقد له وقيل كانت ولايته سنة خمس ومائتين وقيل سبع ومائتين واما استعمله كتب اليه ابوه طاهر كآباً جمع فيه كل ما يحتاج اليه الأمراء من الآداب والسياسة وغير ذلك وقد اثبت منه احسنه لما فيه من الآداب والحث على مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم لأنه لا يستغني عنه احد من ملك وسوقة

اقول عبارته تفيد انه حذف منه مع انه قد اوردته بتمامه الا اربعة اسطر في الآخر وقد ذكره ابن جرير الطبري واني انقله عنه لأنه في ابن الأثير فيه غلط وتحريف من الطبع وفي ابن جرير اصح واضبط وبعد ان انتهى منه قال ذكر

ان طاهراً لما عهد الى ابنه عبد الله هذا العهد تنازعه الناس وكتبوه وتدارسوه وشاع امره حتى بلغ المأمون فدعا به وقرئ عليه فقال ما بقى ابو الطيب شيئاً من امر الدين والدنيا والتدبير والرأي والسياسة واصلاح الملك والرعية وحفظ البيضة وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة الا وقد احكمه واوصى به .
يتقدم وامر ان يكتب بذلك الى جميع العمال في نواحي الأعمال وتوجه عبد الله بن طاهر الى عمله فسار بسيرته وانبع امره وعمل بما عهد اليه وهذا نص الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فليكن بتقوى الله وحده لا شريك له . وخشيته ومراقبته ومزايلة سخطه وحفظ رعيته . والزوم ما البسك الله من العافية بالذكر لمآدك ومآنت صائر اليه وموقوف عليه . ومستئول عنه والعمل في ذلك كله بما يعصمك الله وينجيك يوم القيامة من عذابه واليم عقابه فان الله قد احسن اليك واوجب عليك الرأفة بمن استرعاك امرهم من عباده والزمك العدل عليهم والقيام بحقه وحدوده فيهم والذب عنهم . والدفع عن حريمهم وبيضتهم والحقن لدمائهم والأمن لسبيهم وادخال الراحة عليهم في مآيشهم . ومؤاخذك بما فرض عليك من ذلك وموقفك عليه ومسانك عنه ومثيبك عليه بما قدمت واخرت . ففرغ لذاك فكرك وعقلك وبصرك ورؤيتك ولا يذهاك عنه ذاهل . ولا يشغلك عنه شاغل . فإنه رأس امرك وملاك شأنك واول ما يوفقك الله به لرشدك وليكن اول ما نلزم به نفسك وتنسب اليه فعالك المواظبة على ما افترض الله عليك من الصلوات الخمس والجماعة عليها بالناس قبلك في مواقيتها على سنتها في اسبغ الوضوء لها . وافتتاح ذكر الله فيها . وترتل في قراءتك وتمكن في ركوعك وسجودك ولتصدق فيها لربك نيتك واحضض عليها جماعة من معك

وتحت يدك وادأب عايجها فأنها كما قال الله تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر .
ثم انبع ذلك بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنابرة على خلافة واقبناه
آثار السلف الصالح من بعده واذا ورد عليك امر فأستعن عليه بأستخارة الله
وتقواه ولنروم ما انزل الله في كتابه من امره ونهيه وحلاله وحرامه وانتمام
ما جاءت به الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم . ثم قم فيه بما يحق لله عليك
ولا تمل عن العدل فيما احببت او كرهت لتقريب من الناس او بعيد . وآثر
الفقه واهله والدين وحملنه وكتاب الله والعامين به فأن افضل ما تزين به المره
النقه في دين الله والطاب له والحث عليه والمعرفة بما يتقرب فيه منه الى الله
فأنه الدليل على الخير كانه والقائد له والآمر به والناهي عن المعاصي والموبقات
كلها . وسهامع توفيق الله تزداد العباد معرفة بالله عز وجل واجلالاً له ودركا
لدرجات العلى في المعاد مع ما في ظهوره للناس من التوقير لأمره والهيبة
لسايلانك والأنسة بك والنقة بعدادك وعليك بالأفئصاد في الأمور كلها فليس
شيء ابين نفعاً ولا احضراً مناً ولا اجمع فضلاً من التصد والتصد داعية الى
الرشد والرشد دليل على النوفيق والنوفيق قائد الى السعادة وقوام الدين
والسنن الهادية بالأفئصاد فأثره في دنياك كلها ولا تقصر في طلب الآخرة
والأجر والأعمال الصالحة والسنن المعروفة ومعالم الرشده فلا غاية للأستكثار
من البر والسعي له اذا كان يطلب به وجه الله ومرضاه ومرافقة اوليائه في
دار كرامته . واعلم ان القصد في شأن الدنيا بورت العز ويحصن من الذنوب
وايك لن يحوط نفسك ومن بليك ولا تستعصم به ورك بأفضل منه فإنه واهتد
به نعم امورك وتزد مقدرتك ونصائح خاصتك وعاملك واحسن الظن بالله عز
وجل يستقم لك رعيك والنس الوسيات اليه في الأمور كلها تسندم به النعمة

عليك ولا تنهض احداً من الناس فيما توليته من عمالك قبل تكشف امره بالتهمة فان ايقاع التهم بالبراء والظنون السيئة بهم مأثم واجعل من شأرك حسن الظن بأصحابك واطرد عنك سوء الظن بهم وارفضه عنهم يعنك ذلك على اصطناعهم ورياضتهم ولا يمدن عدو الله الشيطان في امرك مغمرا فانه انما يكتفى بالقليل من وهنك فيدخل عليك من النثم في سوء الظن ما ينقصك لذادة عيشك . واعلم انك تجذب بحسن الظن قوة وراحة وتكفي به ما احببت كفايته من امورك وتدعو به الناس الى محبتك والاستقامة في الأمور كلها ولا يمنحك حسن الظن بأصحابك والرافة برعييتك ان تستعمل المسئلة والبحث عن امورك والمباشرة لأموال الأولياء والحياطة للرعية والنظر فيما يقيمها ويصلحها ولتكن المباشرة لأموال الأولياء والحياطة للرعية والنظر في حوائجهم وحمل مؤناتهم آثر عندك مما سوى ذلك فانه اقوم للدين واحيا للسنة . واخلص نيتك في جميع هذا وتفرد بتقويم نفسك تفرد من يعلم انه مسئول عما صنع ومجزى بما احسن وماخوذ بما اساء فان الله عز وجل جعل الدين حرزا وعزرا ورفع من اتبعه وعززه فأسلك بمن تسوسه وترعاه نهج الدين وطريقة الهدى . واقم حدود الله في اصحاب الجرائم على قدر منازلهم وما استحقوه ولا تعطل ذلك ولا تهاون به ولا تؤخر عقوبة اهل العقوبة فان في تفريطك في ذلك ما يفسد عليك حسن ظنك واعزم على امرك في ذلك بالسنن المعروفة وجانب الشبه والبدعات يسلم لك دينك ونقم لك مروءتك واذا عاهدت عهداً فف به واذا وعدت الخير فأنجزه واقبل الحسنة وادفع بها وانمض عن عيب كل ذي عيب من رعييتك واشدد لسانك عن قول الكذب والنور وابغض اهله واقص اهل النخيمة فان اول فساد امرك في عاجل الأمور وآجلها تقريب الكذوب

والجرأة على الكذب لأن الكذب رأس المآثم والنزور والنميمة خاتمها لأن
 النميمة لا يسلم صاحبها وقائلها لا يسلم له صاحب ولا يستقيم لمطيعها امر واحب
 اهل الصدق والصلاح واعن الاشراف بالحق . وواصل الضعفاء وصل الرحم
 وابتغ بذلك وجه الله وعزة امره واتمس فيه ثوابه والدار الآخرة واجتنب
 سوء الأهواء والجور واصرف عنها رأيك واظهر براءتك من ذلك لرعيك
 وانعم بالعدل سياساتهم وقم بالحق فيهم وبالمعرفة التي تنتهي بك الى سبيل
 الهدى واملك نفسك عند الغضب وآثر الوقار والحلم واياك والحدة والطيرة
 والنزور فيما انت بسبيله واياك ان تقول اني مسلط افعل ما اشاء فان ذلك
 سريع فيك الى نقص الرأي وقلة اليقين بالله وحده لا شريك له واخلص الله
 النية فيه واليقين به واعلم ان الملك لله يعطيه من يشاء وينزعه من يشاء ولن
 تجد تغير النعمة وحلول النعمة الى حد اسرع منه الى حملة النعمة من اصحاب
 السطان والمبسوط لهم في الدولة اذا كفروا بنعم الله واحسانه واستطالوا بما
 آتاهم الله من فضله . ودع عنك شره نفسك ولتكن ذخارتك وكنوزك التي
 تذخر وتكثر البر والتقوى والمداة واستصلاح الرعية وعمارة بلادهم والتفقد
 لأموالهم والحفظ لدهمهم والأغاثة للمهوفهم . واعلم ان الأموال اذا كثرت
 وذخرت في الخزان لا تنمر واذا كانت في اصلاح الرعية واعطاء حقوقهم
 وكف المؤنة عنهم نمت وربت وصلحت به العامة وتزينت به الولاية وطاب به
 الزمان واعتقد فيه العز والمنعة فليكن كنز خزائنك تفريق الأموال في عمارة
 الأسلام واهله . ووفر منه على اولياء امير المؤمنين قبلك حقوقهم واوف
 رعيك من ذلك حصصهم وتعهد ما يصلح امورهم ومعايشهم فانك اذا فعلت
 ذلك قرت النعمة عليك واستوجبت المزيد من الله وكنت بذلك علي جباية

خراجك وجمع اموال رعيته وعمك اقدر وكان الجمع لما شملهم من عدلك
 واحسانك اسلس لطاعتك واطيب نفساً لكل ما اردت فاجهد نفسك لما
 حددت لك في هذا الباب ولتعظيم حبيبك فيه فأما يبقى من المال ما انفق في
 سبيل حقه واعرف للشاكرين شكرهم واثبهم عليه واياك ان تنسيك الدنيا
 وغرورها هول الآخرة فتتهاون بما يحق عليك فإن التهاون يوجب التفريط
 والتفريط يورث البوار وليكن عمك لله وفيه تبارك وتعالى . وارج الثواب
 فإن الله قد اسبغ عليك نعمته في الدنيا واطهر لديك فضاه فاعتصم بالشكر
 وعليه فاعتمد يزدك الله خيراً واحساناً فان الله يثيب بقدر شكر الشاكرين
 وسيرة المحسنين ولا تحقرن ذنباً ولا تمالئن حاسداً ولا ترحن فاجراً ولا تصلن
 كفوراً ولا تدهنن عدواً ولا تصدقن نماماً ولا تأمنن غداراً ولا توالين فاسقا
 ولا تتبعن غاويهاً ولا تحمدن مرثياً ولا تحقرن انساناً ولا تردن سائلاً فقيراً ولا
 تجين باطلاً ولا تلاحظن مضحكاً ولا تخلفن وعداً ولا ترهبن فجراً ولا تظهرن
 غضباً ولا تأتين بذخاً ولا تمشين مرحاً ولا تركبن سفهاً ولا تفرطن في طلب
 الآخرة ولا تدفع الأيام عتاباً ولا تغمضن عن الظالم رهبة منه او مخافة ولا
 تطلبن ثواب الآخرة بالدنيا وأكثر مشاورة الفقهاء واستعمل نفسك بالحلم
 وخذ عن اهل التجارب وذوي العقل والرأي والحكمة . ولا تدخلن في مشورتك
 اهل الذمة والنجل ولا تسمعن لهم قولاً فإن ضررهم اكثر من منفعتهم وليس
 شيء اسرع فساداً لما استقبلت في امر رعيته من الشح واعلم انك اذا كنت
 حريصاً كنت كثير الأخذ قليل العطية واذا كنت كذلك لم يستقم لك امرك
 الا قليلاً فإن رعيته انما تعقد على محبتك بالكف عن اموالهم وترك الجور
 عنهم ويدوم صفاء اوليائك لك بالأفضال عليهم وحسن العطية لهم فأجتنب

الشح واعلم انه اول ما عصى به الإنسان ربه وان العاصي بمنزلة خزي وتدبر
 قول الله عز وجل | ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون | فسهل طريق
 الجود بالحق واجعل للمساكين كلهم من نيتك حظاً ونصيبتاً وايقن ان الجود من
 افضل اعمال العباد فاعده لنفسك خلفاً وارض به عملاً ومذهباً وتفقد امور
 الجسد في دواوينهم ومكاتبهم وادرر عليهم ارزاقهم ووسع عليهم في معاشهم
 ليذهب بذلك الله فاقتم ويقوم لك امرهم ويزيد به قلوبهم في طاعتك وامر
 الخاصماً وانشراحاً. وحسب ذي سلطان من السعادة ان يكون على جنده ورعيته
 رحمة في عدله وحيطته وانصافه وعنايته وشفقته وبره وتوسعته فزاييل مكروه
 احدي البيتين بأستشعار تكلمة الباب الآخر والروم العمل به تلق ان شاء الله
 نجاحاً وصلاحاً وفلاحاً . واعلم ان القضاء من الله بالمكان الذي ليس به شيء
 من الأمور لأنه ميزان الله الذي يعتدل عليه الأحوال في الأرض وبأقامة
 العدل في القضاء والعمل تصلح الرعية وتأمين السبل وينصف المظلوم ويأخذ
 الناس حقوقهم وتحسن المعيشة ويؤدي حق الطاعة ويرزق الله العافية والسلامة
 ويقوم الدين وتجرى السنن والشرائع وعلى مجاريها ينتجز الحق والعدل في
 القضاء واشند في امر الله وتورع عن النطف وامض لأقامة الحدود واقلل العجلة
 وابعد من الضجر والفاق واقنع بالقسم ولنسكن ريحك ويقر جدك وانتفع
 بتجربتك وابته في صمتك وسدد في منطقك وانصف الخصم وقف عند الشبهة
 واباغ في الحججة ولا يأخذك احد من رعيته محاباة ولا محاماة ولا لوم لأم
 وتثبت ونأن وراقب وانظر وتدبر ونفكر واعتبر وتواضع لربك وارأف بجميع
 الرعية وسلط الحق على نفسك ولا تسرعن الى سفك دم فأن الدماء من الله
 تعالى بمكان عظيم انها كما لها بنير حتمها وانظر هذا الخراج الذي قد استقامت

عليه الرعية وجمعه الله للأسلام عننا ورفعة ولأهله سعة وممنة ولعدوه
وعدوهم كبراً وغيظاً ولأهل الكفر من الناس ذلاً وصغاراً فوزعه بين
اصحابه بالحق والعدل والتسوية والعموم فيه ولا ترفعن منه شيئاً عن شريف
لشرفه وعن غنى لغناه ولا عن كاتب لك ولا احد من خاصتك ولا تأخذن
منه فوق الأحتمال له ولا تكافن اصراً فيه شطط واحمل الناس كلهم على صر
الحق فإن ذلك اجمع لألفتهم والزم لرضى العامة . واعلم انك جعلت بولايتك
خازناً وحائطاً وراعياً وانما سمي اهل عمك رعيته لأنت راعيهم وقيومهم
تأخذ منهم ما اعطوك من عفوهم ومقدرتهم وتنقده في قوام امرهم وصلاحهم
وتقويم اودهم فاستعمل عليهم في كور عمك ذوى الرأي والتدبير والتجربة
والخبرة بالعمل والعلم بالسياسة والعفاف ووسع عليهم في الرزق فإن ذلك من
الحقوق اللازمة لك فيما تملكه واسند اليك ولا يشغلك عنه شغل ولا
يصرفك عنه فانك متى آثرته وقمت فيه بالواجب استدعيت به زيادة النعمة
من ربك وحسن الأحدوثة في عمك واحترزت الصيحة من رعيته واعنت
على الصلاح فدرت الخيرات ببلدك وفشت العمارة بناحيتك وظهر الخصب
في كورك وكثر خراجك وتوفرت اموالك وقويت بذلك على ارتباط جنك
وارضاء العامة بأقامة العطاء فيهم من نفسك وكنتم محمود السياسة مرضى العدل
في ذلك عند عدوك . وكنتم في امورك كلها ذاعداً وقوة وآلة وعدة
فناهس في هذا ولا تقدم عليه شيئاً نحمد مغبة امرك ان شاء الله واجعل في كل
كورة من عمالك اميناً يخبرك اخبار عمالك ويكتب اليك بسيرتهم واعمالهم حتى
كأنك مع كل عامل في عمله معابن لأمره كله وان اردت ان تأمره بأمر فانظر
في عواقب ما اردت من ذلك فأنت رأيت السلامة فيه والعافية ورجوت فيه

حسن الدفاع والنصح والصنع فأمنه والا فتوقف عنه وراجع اهل البصيرة
والعلم ثم خذ فيه عدته فإنه ربما نظر الرجل في امر من امره قد واتاه على
ما يهوى فقواه ذلك واعجبه وان لم ينظر في عواقبه اهلكه ونقض عليه امره
فاستعمل الحزم في كل ما اردت وباشره بعد عون الله بالقوة. وأكثر استخارة
ربك في جميع امورك وافرغ من عمل يومك ولا تؤخره لعدك وأكثر مباشرته
بنفسك فإن لعداً اموراً وحوادث تلهيك عن عمل يومك الذي اخترت . واعلم
ان اليوم اذا مضى ذهب بما فيه واذا اخترت عمله اجتمع عليك امر يومين
فشغاك ذلك حتى تعرض عنه فاذا امضيت لكل يوم عمله ارحت نفسك
وبدنتك واحكمت امور سلطانك وانظر احرار الناس وذوي الشرف منهم ثم
استيقن صفاء طويتهم وتهذيب مودتهم لك ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة على
امرك فاستخلصهم واحسن اليهم وتعاهد اهل البيوتات ممن قد دخلت عليهم
الحاجة فأحتمل مؤنتهم واصاح حالهم حتى لا يجدوا لخلتهم مساً وافرد نفسك
للنظر في امور الفقراء والمساكين ومن لا يتقدر على رفع مظامة اليك . والمحتقر
الذي لا علم له بطالب حقه فاسأل عنه اصفي مسألة ووكل بأمثاله اهل الصلاح
من رعيتك ومرهم برفع حوائجهم وحالاتهم اليك لتنظر فيها بما يصالح الله امرهم
وتعاهد ذوي البأساء ويتاهام وارانهم واجعل لهم ارزاقاً من بيت المال اقتداء
بأمر المؤمنين اعزاه الله في العطف عليهم والصلاة لهم ليصالح الله بذلك عيشتهم
ويرزقك به بركته وزيادة واجر للأضراء من بيت المال وقدم حملة القرآن منهم
والحافظين لأكثره في الجراية على ذيرهم وانصب لمرضى المساكين دوراً تؤويهم
وقواماً يرفقونهم واطباء يعالجون اسقامهم واسعفهم بشهواتهم ما لم يؤد ذلك الى
سرف في بيت المال واعلم ان الناس اذا اعطوا حقوقهم وافضل امانيتهم لم

يرضهم ذلك ولم تطب انفسهم دون رفع حوائجهم الى ولاتهم طمعاً في نيل
الزيادة وفضل الرفق منهم وربما برم المتصفح لأُمور الناس لكثرة ما يرد عليه
ويشغل فكره وذهنه منها ما يناله به مؤنة ومشقة وليس من يرغب في العدل
ويعرف محاسن اموره في العاجل وفضل ثواب الآجل كالذي يستقبل ما يقرب به
الى الله ويلتمس رحمته به . وأكثر الأذن للناس عليك وابرز لهم وجهك وسكن
لهم احراسك واخفض لهم جناحك واظهر لهم بشرك وان لهم في المسألة
والمنطق واعطف عليهم بمجودك وفضلك واذا أعطيت فاعط بساحة وطيب
نفس واتمس الصانعة والأجر غير مكدر ولا منان فان العطية على ذلك تجارة
مرحبة ان شاء الله واعتبر بما ترى من امور الدنيا ومن هوى من قبلك من اهل
السلطان والرئاسة في القرون الحالية والأُمم البائدة ثم اعتصم في احوالك كماها
بأمر الله والوقوف عند محبته والعمل بشريعته وستته واقامة دينه وكتابه
واجتب ما دارق ذلك وخالفه ودعا الى سخط الله واعرف ما تجمع عمالك من
الأموال وبنفقون منها ولا تجمع حراماً ولا تنفق اسرافاً. واكثر مجالسة العلماء
ومشاورتهم ومخالطتهم وليكن هواك اتباع الدين واقامتها واينار مكارم الأمور
ومباليها وليكن اكرم دخلائك وخاصتك عليك من اذا رأى عيباً فيك لم يمنعه
هيبتك من انهاء ذلك اليك في شرك واعلاذك ما فيه من النقص فان اولئك
انصح اوليائك ومظاهريك وانظر عمالك الذين بحضرتك وكتابتك فوقت لكل
رجل منهم في كل يوم وقتاً يدخل عليك فيه بكتبه ومؤامراته وما عنده من
حوائج عمالك وامر كورك ورعيتك ثم فرغ لما يورده عليك من ذاك سمعك
وبصرك وفهمك وعقلك وكرر النظر اليه والتدبير له فاكان موافقاً للحزم
والحق فأمضه واستخر الله فيه وماكان مخالفاً لذلك فاصرفه الى التثبيت فيه

والمسألة عنه ولا تمن على رعيتك ولا على غيرهم بمعروف تأنيه اليهم ولا تقبل من احد منهم الا الوفاء والأستقامة والعون في امور امير المؤمنين ولا تضعن المعروف الا على ذلك . وتفهم كناية اليك واكثر النظر فيه والعمل به واستعن بالله على جميع امورك واستخره فأن الله مع الصلاح واهله وليكن اعظم سيرتك وافضل رغبتك ما كان لله رضى ولدينه نظاما ولاهله عزاً وتمكيباً ولذمة والملة عدلاً وصلاحاً وانا اسأل الله ان يحسن عونك وتوفيقك ورشدك وكلائك وان ينزل عليك فضله ورحمته بتمام فضله عليك وكرامته لك حتى بمجملك افضل امثالك نصيباً واوفرهم حظاً واسنأهم ذكراً وامراً وان يهتك عدوك ومن ناواك وبنى عليك و زكك بن رعيتك العافية ويهجنز الشيطان عنك ووساوسه حتى يستعلي امرك بالنز والنوة والوفيق انه قريب مجيب اه

سنة ٢٠٩

قال ابن الأثير في هذه السنة حضر عبد الله بن طاهر نصر بن شيبث بكيسوم وضيق عليه حتى طالب الامان باجابه اليه وتمول من معسكره الى الرقة الى عبد الله وكان مدة حصاره ومحاربتة خمس سنين فلما خرج اليه اخرب عبد الله حصن كيسوم وسير نصرا الى المأمون فوصل اليه في صفر سنة عشر ومائتين

| سنة ٢١٠ سير عبد الله بن طاهر الى مصر وافاناحها |

قال ابن الأثير في هذه السنة سار عبد الله بن طاهر الى مصر وافتتحها وكان سبب مسيره ان عبيد الله قد تغلب على مصر وخالع الطاعة وخرج جمع من الاندلس فغابوا على الاسكندرية واشنفل عبد الله بن طاهر بمحاربة نصر بن شيبث فلما فرغ منه سار نحو مصر وافتتحها وذكر ابن الاثير تفصيل ذلك ثم قال ذكر احمد بن حفص بن ابي الشباس قال خرجنا مع عبد الله بن طاهر الى

مصر حتى اذا كنا بين الرملة ودمشق اذ نحن باعراي قد اعترض فاذا شيخ على
بمير له فسلم علينا فرددنا عليه السلام قال وكنت انا واسحق بن ابراهيم
الرافقي واسحق بن ابي ربي ونحن نساير الامير وكما افره منه دابة واجود
كسوة قال فجعل الاعراي ينظر الى وجوهنا قال فقلت يا شيخ قد الحمت في
النظر اعرفت شيئاً انكرته قال لا والله ما عرفتمكم قبل يومي هذا ولكني
رجل حسن الفراسة في الناس قال فاشرت الى اسحق ابن ابي ربي وقلت ما
تقول في هذا فقال

ارى كاتباً داهي الكنابة بين عليه وتأديب العزاق منير
له حركات قد يشاهدن انه عليم بنقسيط الخراج بصير

ونظر الى اسحق بن ابراهيم الرافقي فقال

ومظهر نسك ما عليه ضهيره يجب الهدايا بالرجال مكور
اخال به جيباً ومخللاً ومشيمة تخبر عنه انه لوزير

ثم نظر الي وقال

وهذا نديم للامير ومؤنس يكون له بالتقرب منه سرور
واحسبه للشعر والعلم راوياً فبعضن نديم مرة وسير

ثم نظر الامير وقال

وهذا الامير المرتجى سيد كفه فانا ان له في العالمين نظير
عليه رداء من جمال وهيبة ووجه بأدراك النجاح يشير
لقد عظم الاسلام منه بندي يد فقد عاش معروف ومات زكير
الا انما عبد الأله ابن طاهر لنا والد بر بنا وامير

قال فوقع ذلك من عبد الله احسن موقع واعجبه واصر للشيخ بخمسة مائة دينار

وامره ان يصحبه

(سنة ٢١١ اخلاص عبد الله بن طاهر للمأمون)

قال في هذه السنة قال للمأمون بعض اخوته (وهو المعتصم) ان عبد الله بن طاهر يميل الى ولد علي بن طالب وكذا كان ابوه قبله فانكر المأمون ذلك فعاوده اخوه فوضع المأمون رجلا قال له امش في هيئة القراء والنسك الى مصر فادع جماعة من كبرائها الى القاسم بن ابراهيم بن طباطبا ثم صر الى عبد الله بن طاهر فادعه اليه واذكر ما قبله ورغبه فيه وابحث عن باطنه واثني بم تسمع ففعل الرجل ذلك فاستجاب له جماعة من اعيانه فقعده بباب عبد الله بن طاهر فلما ركب قام اليه فاعطاه رقعة فلما عاد الى منزله احضره قال قد فهمت ما في رقعتك فهات ما عندك فقال ولي امانك قال نعم قال هل يجب شكر الله على العباد قال نعم قال فتجني الي وانا في هذه الحال لي خاتم في المشرق جائز وخاتم في المغرب جائز وفيما بينهما امرني مطاع ثم ما ألتفت عن يميني ولا شمالي وورائي وامامي الا رأيت نعمة لرجل انعمها علي ومنة ختم بها رقبتني ويدا لا تخاف بيضاء ابتدائي بها تفضلا وكرما تدعوني الى ان اكفر بهذه النعم وهذا الاحسان وتقول اغدر بمن كان اولي لهذا واحرى واسع في ازالة خيط عنقه وسفك دما تراك لو دعوتني الى الجنة عيانا اكان الله يجب علي ان اغدر به واكفر احسانا وانكث بيعته فسكت الرجل فقال له عبد الله ما اخاف عليك الا نفسك فارحل عن هذا البلد فان السلطان الاعظم ان بلغه ذلك كنت الجاني على نفسك ونفس غيرك فلما ايس منه جاء الى المأمون فاخبره فاستبشر وقال ذلك غرس يدي وألف ادبي وقراب يلفحي ولم يظهر ذلك ولا علمه ابن طاهر الا بعد موت المأمون اه ابن الأثير

(ترجمة عبد الله بن طاهر بن الحسين)

قال في مختصر الذهبي عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بتقديم الزاي بن اسعد مولى طلحة بن عبد الله الخنزاقي وهو طلحة الطلحات الامير العادل ابو العباس الخنزاقي امير اقليم خراسان وما يليه ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة وتآدب في صغره وقرأ العلم والنقح وسمع من وكيع ويحيى بن الضريس وعبد الله المأون وعنه اسحق بن راهويه وهو اكبر منه ونصر بن زياد القاضي واحمد بن سعيد الرباطي والفضل بن محمد الشعرائي وابنه محمد بن عبد الله الأمير وابن اخيه منصور بن طلحة . قال المرزباني كان بارع الأدب حسن الشعر تنقل في الأعمال الجليّة شرقاً وغرباً قلده المأمون مصر والمغرب ثم نقله الى خراسان وروى الحاكم في تاريخه ان اسعد جد بني طاهر كان يعرف في العجم بفرح زرّين موزّه فأسلم على يد علي بن ابي طالب لا ينير اسمه فسأل عن اسمه فقيل اسم مشتق من السيادة فقال هو اذن اسعد وكان والده يسمى فيروز وقال ابراهيم نبطويه لما غلب عبد الله بن طاهر على التمام وهب له المأمون ما وصل اليه من الأموال هناك ففرقها على القواد ولما دخل مصر وقف على بابها وقال اخزى الله فرعون ما كان اخبئه واذنى هممه ملك هذه القرية فمال انا ربكم الأعلى والله لأدخانها وكان ابن طاهر جواداً ممدحاً وفد عليه دعبل فلما اكثر عطاياه تواري عنه وكتب اليه

هجرتك لم اهجرك من كفر نعمة وهل يرتجي فيك الزيادة بالكفر
وايكتى لما اينك زائراً فأفرطت في بري عجزت عن الشكر
فن لان [١] لا آنيك الامعدراً ازورك في الشهرين يوماً وفي الشهر

فأن زدت في بري تزيدت جفوة ولا نلتقي حتى القيامة والحشر
فوصل اليه منه ثلثمائة الف درهم وعن العباس بن مجاشع قال لما قدم ابن

طاهر اعترضه دعبل فقال

جئتك مستشفعاً بلا سبب

اليك الا بجرمة الأدب

فانضي زماني فاني رجل

غير ملح عليك في الطلب

فبعث اليه بعشرة الآف درهم وبهذين البيتين

اعجلنا فأناك عاجل برنا

فلا ولو اهمهتنا لم نقتل

فخذ العليل وكن كأنك لم تمل

ونكون نحن كأننا لم نسئل

ثم قال وعن سعل بن ميسرة ان جيران دار عبد الله بن طاهر امر بأحصائهم
فبلغوا اربعة الآف نفس فكان يقوم بمؤنتهم وكسوتهم فلما خرج الى خراسان
انقطعت الرواب من المؤنة وبقيت الكسوة مدة حياته وكان ابن طاهر عادلاً
في الرعية عظيم الهيبة حسن المذهب قال احمد بن سعيد الرباطي سمعته يقول والله
لا استطع ان اقول ايمانى كأيمان يحي بن يحيى واحمد بن حنبل وهو لا يقولون
[هكذا والظاهر ان الصواب وهما لا يقولان] ايماننا كأيمان جبريل وميكائيل
ولما مات خُف في بيت ماله اربى الف الف درهم دون مافي بيت العامة نال
احمد بن كامل القاضي مات عبد الله بن طاهر وقد اظهر التوبة وكسر الملاهي
وعمر الرباطات بخراسان ووقف لها الوقوف وافتدى الأسرى من الترك بنحو
الفي الف درهم وقال ابو حسن الزياتي مات بمرو في ربيع الأول سنة ثلثين
ومائتين بعلة الخوانيق وله ثمان واربعون سنة اه وقال ابن خلكان كان عبد
الله المذكور سيداً نبيلاً عالي الهمة شهياً وكان المأمون كثير الأعماد عليه حسن
الألفات اليه لذاته ورعاية لحق والده ولما سلفه من الطاعة في خدمته وكان

والياً على الدينور فلما خرج بابك الحرمي على خراسان واوقع الخوارج بأهل قرية الحمراء من اعمال نيسابور واكثروا فيها الفساد واتصل الخبر بالمأمون بعث الى عبد الله وهو بالدينور يأمره بالخروج الى خراسان فخرج اليها سنة ثلاث عشرة ومائتين وحارب الخوارج وقدم نيسابور سنة خمس عشرة ومائتين وكان المطر قد انقطع عنها تلك السنة فلما دخلها مطرت مطراً كثيراً فقام اليه رجل بزاز من حانوته والشد

قد قحط الناس في زمانهم حتى اذا جئت جئت بالدر
غيثان في ساعة لنا قدماً فمرحباً بالأمر والمطر

ونقل عن الطبري ان المأمون لما مات طاهر بن الحسين كان ولده عبد الله بالركة على محاربة نصر بن شيبث ولاء عمل ابيه كله وجمع له مع ذلك الشام فوجه عبد الله اخاه طلحة الى خراسان ثم قال وكان عبد الله المذكور اديباً ظريفاً جيد الغناء نسب اليه صاحب الأغاني اصواتاً كثيرة واحسن فيها وتلقها اهل الصنعة منه وله شعر مليح ورسائل ظريفة فمن شعره قوله

فحن قوم تليتنا الحدق النج
ل على اننا نزين الحديد
طوع ايدي الظباء تقنادنا ال
مين وتقناد بالطعان الأسودا
تملك العميد ثم تملكك البي
ض المصونات اعياناً وخذودا
تنقي سخطما الأسود ونحشى سخط
الخشف حين يبدى الصدودا
فترانا يوم الكربة احرا
رأ وفي السلام للزواني عميدا

ومن مشهور شعره قوله

اغتفر زاتي لتعزز فضل الشك
ر منى ولا يفوتك اجسري
لا تكني الى التوسل بالسعد
ر لعلى ان لا افوم بعذري

ومن كلامه سمن الكيس ونبل الذكر لا يجمعان في موضع واحد ثم قال وكان دخول عبد الله الى مصر سنة احدى عشرة ومايتين وخرج منها في اواخر هذه السنة فدخل بغداد في ذى القعدة منها واستمر نوابه بمصر وعزل عنها في سنة ثلاث عشر ومايتين

ولايه العباس بن المأمون سنة ٢١٣

قال ابن الأثير في حوادثها فيها ولي المأمون ابنه العباس الجزيرة والشعور والعواصم وولى اخاه ابا اسحاق المعتصم الشام ومصر وامر لكل واحد منهما ولعبد الله بن طاهر [لأنه ولاء خراسان كما تقدم في ترجمته] بخمسة الف درهم قيل لم يفرق في يوم من المال مثل ذلك

ولايه اسحق بن ابراهيم زريق سنة ٢١٤

وولاية العباس بن المأمون في السنة المذكورة مرة ثانية

قال في زبدة الحلب ثم ولي المأمون اسحق بن ابراهيم بن مصعب وعزل ابنه العباس في سنة اربعة عشر ومائين ثم ان المأمون عزل اسحق بن ابراهيم في السنة وولاه مصر واعاد ابنه العباس اليها ثانية ثم ولي المأمون حلب وقنسرين ورقة الطريفي واظنه مع العباس

ترجمة العباس بن المأمون

قال في مختصر الذهبي العباس بن المأمون عبد الله بن الرشيد الهاشمي الأمير احد من ذكر للخلافة عند وفاة ابيه وقد ناكأ عند مبايعة المعتصم وهم بالخروج عليه في سنة ثلث وعشرين فقبض عليه المعتصم ومات شاباً في سنة اربع وعشرين

وما يتبين اه وقد بسط ابن الاثير في حوادث سنة ٢٢٣ الكلام على محاولة خروجه على المعتصم والقبض عليه وعلى من هم بالخروج معه فراجعه ان احببت. وقال ابن شاكر في عيون النوارين في حوادث سنة ٢٢٣ فيها توفي العباس بن المأمون بن هارون الرشيد توفي بمنبج وكان سبب موته ان عمه المعتصم كان قد غضب عليه كما ذكرنا واعتقله فلما بلغ الى منبج نزل بها وكان العباس جائناً فسأل الطعام فقدم اليه طاماً كثيراً فأكل فلما طاب الماء منع منه وادرج في مسح فمات بمنبج وصلى عليه بعض اخوته ومن كان معه والعباس هذا الذي رأي في يد ابراهيم بن المهدي بين يدي المعتصم خاتماً استحسن فسه فقال ما رأيت مثله فقال ابراهيم بن المهدي هذا الخاتم رهنته في ايام ابيك وافتككته في ايام امير المؤمنين فقال ان لم تشكر لأبي حزن دمك لم تشكر لأمر المؤمنين افنكك خاتمك وقيل انه لما مات العباس جزع عليه المعتصم جزعاً شديداً وندم على ما كان منه وامر ان لا يحجب عنه الناس لتزينة فدخل فيمن دخل اعرابي فقال
 اصبر تكن لك تارمين فأتما صبر الجميع بحسن صبر الراس
 خير من العباس اجرک بومه والله خير منك للعباس

ترجمة اسحاق بن ابراهيم بن مصعب

قال في مختصر الذهبي اسحق بن ابراهيم بن مصعب الخنزاعي الأمير ابن عم طاهر بن الحسين الأمير وكان يعرف بصاحب الجسر ولي امرة بغداد مدة طويلة أكثر من ثلثين سنة وعلى يده امتحن العلماء بأمر المأمون وأكروهوا على القول بمخلق القرآن وكان خبيراً صارماً سائساً حازماً وافر العقل جواداً ممدحاً له مشاركة في العلم حكى المسعودي قال حدث عنه موسى بن صالح بن شيخ

بن عميرة انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول له في النوم اطلق القاتل فارتاع وامر باحضار السندي وعباس فسألها هل عندكما من قتل فقال عباس نعم واحضر رجلاً فقال ان صدقتى اطلقتك فابتدأ يمدته بجزره فذكر انه هو وجماعة كانوا يفعلون فلما كان امس جاءتهم عجوز تحتاف اليهم للفساد فجاءتهم بصبية بارعة بالجمال فلما توسطت الدار صرخت صرخة وغشي عليها فبادرت اليها وادخلتها بيتاً وسكنت روعها فقالت الله الله في يافتيان خدعتني هذه واخذتني بزعمها الى عرس وهجمت بي عليكم وجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وامي فاطمة فاحفظوهما في فخرجت الى اصحابي فعرفتهم فقالوا بل قضيت اربك فبادروا اليها فحلت بينهم وبينها الى ان تفاقم الأمر ونالني جراح فعمدت الى اشدهم في امرها فقتلته واخرجتها فقالت سترك الله كما سترتني فدخل الجيران واخذت فأطقه اسحق توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين اه

سنة ٢١٥

قال ابن الأثير في هذه السنة سار المأمون الى الروم في المحرم وكان سيره عن طريق الموصل حتى صار الى منبج ثم الى دابق ثم الى انطاكية ثم الى المصيصة وطرسوس ودخل منها الى بلاد الروم في جمادى الأولى ودخل ابنه العباس من ملطية فأقام المأمون على حصن قره افتتحه عنوة وهدمه وفتح قبله حصن ماجدة بالأمان ووجه اشناس الى حصن سندس فأناه برئيسه ووجه عجيفا وجعفر الخياط الى صاحب حصن ستاذ فسمع واطاع

ولاية عيسى بن علي بن صالح الهاشمي سنة ٢١٥

قال في زبدة الحلب لما قدم المأمون حلب للنزاة ونزل بدابق في سنة خمس عشرة

ومايتين لقبه عيسى بن صالح الهاشمي فقال له يا امير المؤمنين ابلينا في اعدائنا في الفتنة وفي ايامك فقال لا ولا كرامة فصرف ورقة وولي عيسى بن صالح نيابة عن ولده العباس فيما ارى فوجد عنده من الكفاية والضبط وحسن السيرة ما اراد فقدمه وكبر عنده واحبه وكان المأمون كلما غزا الصائفة لقيه عيسى بن علي بالرقعة ولا يزال معه حتى يدخل الثغور ثم يرد عيسى الى عمه وولي المأمون في ستة خمس عشرة ومايتين قضاء حلب عبيد بن جنادة بن اعين مولى بني كلاب فامتنع من ذلك فهددوه على الأمتناع فأبى

(ولايه عبيد الله بن عبد العزيز بن الفضل بن صالح)
(سنه ٢١٨)

قال بن جرير في هذه السنة شخص المأمون من سلفوس الى الرقة وقتل بها ابن اخت الداري وامر بتفريغ الرافقة لينزلها حشمه فضج من ذلك اهلها فأعفاهم قال في زبدة الحلب في هذه السنة ولي المأمون عبيد الله بن عبد العزيز بن الفضل بن صالح لما غزا الصائفة

وفي هذه السنة توفي المأمون وولي ابو اسحق المعتصم واسمه محمد سنة ٢٢٣
قال في زبدة الحلب في هذه السنة ولي المعتصم حلب وقسرين حرهما وخراجها وضياعها عبيد الله بن عبد العزيز بن الفضل بن علي الهاشمي

ولايتا شناس التركي من سنه ٢٢٥ الى سنه ٢٣٠

قال في زبدة الحلب ثم ان المعتصم ولي اشناس التركي الشام جميعه والجزيرة ومصر
(سنة ٢٢٧)

فيها توفي المعتصم وولي الخلافة هرون الواثق ابو جعفر

قال ابن جرير توج الواثق اشناس والبسه وشاحين بالجوههر. قال في زبدة الحلب
واظن ان اشناس بقي في ولايته الى ان مات سنة ثلاثين ومايتين في ايام الواثق

﴿ ولاية عبيد الله بن عبد العزيز مرة ثانيه سنة ٢٣٠ ﴾

قال في زبدة الحلب وولي الواثق بعد موت اشناس عبيد الله بن عبد العزيز بن
الفضل بن صالح الهاشمي حلب وقنسرين حرما وخراجها وضياعها واظنه كان
متوليا في ايام المعتصم من جهة اشناس فأقره الواثق على ولايته

﴿ ولاية محمد بن صالح بن عبد الله بن صالح سنة ٢٣٠ ﴾

قال في زبدة الحلب وولي الواثق قنسرين وحلب والعواصم بعد عبيد الله محمد
بن صالح بن عبد الله بن صالح فكانت سيرته غير محموده وكان احمر اشقر فلقب
سماقة لشدة حمرة ويقال انه اول من اظهر البرطيل بالشام ووقع عليه هذا الأسم
وكان لا يعرف قبل ذلك الا الرشوة على غير اكراه وكان اكثر الناس سكونا
واطولهم صمتا لا يكاد يسمع له كلام في امر يأمر به او قول يجيب عنه
وكان قاضي حلب في ايامه ابا سعيد عبيد بن جناد الحلبي توفي سنة احدى
ولاتين ومايتين وكان المأمون ولاء قضاء حلب وله يقول بن هوبر الكلبي من
قصيدة يغض منه اولها

لا در در زمانك المتنكس	الجاعل الأذنان فوق الأروس
ما انت الا نعمة في نعمة	اواصل شوك في حديقة نرجس
يا قبلة ذهبت ضياعا في يد	ضرب الآله بنانها بالنقرس
من سر ابطح مكة آباؤه	وجدوده وكأنه من قبرس

وهذا عمر كان من معرانا البريدية من ضياع معرة النعمان وولي في ايام المتوكل
معرة مصرين وقتل بها

٥٠٠ زلازل بأنطاكية في هذه السنين ❦

قال الجلال السيوطي في كتاب الصلابة في الزلزلة في سنة ٢٢٠ زلزلت
الأرض ودامت اربعين يوماً وتهدمت انطاكية وفي سنة ٢٣٠ حصلت زلزلة
بدمشق وامتدت الى انطاكية فهدمتها واتصت بالجزيرة والموصل وكان اشدها
بأنطاكية والعواصم

❦ ولاية احمد بن سعد بن مسلم بن قتيبه ❦

(وولاية نصر بن حمزة الخزاعي سنة ٢٣١)

قال ابن الأثير فيها كان الفداء بين المسلمين والروم واجتمع المساهون فيها على
نهر اللامس على مسيرة يوم من طرسوس واشترى الواثق من بغداد وغيرها
من الروم وعقد الواثق لاحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلي على الثغور
والعواصم وامره بحضور الفداء هو وخافان الخادم وامرهما ان يمتحنا اسرى
المساهين فن قال القرآن مخلوق وان الله لا يرى في الآخرة نوذي به واعطي
ديناراً ومن لم يقل ذلك ترك في ايدي الروم فلما كان في عاشوراء سنة احدى
وثلاثين اجتمع المساهون ومن معهم من الاسرى على النهر واتت الروم ومن معهم
من الاسرى وكان النهر بين الطائفتين فكان المساهون يطاقون الاسير فيطلق
الروم الاسير من المسلمين فيالنقيان في وسط النهر وباتي كل اصحابه فاذا وصل
الاسير الى المساهين كبروا واذا وصل الاسير الى الروم صاحوا حتى فرغوا وكان
عدة اسرى المساهين اربعة آلاف واربعمائة وسنين نفساً والنساء والعبيان ثمانمائة

واهل ذمة المسلمين مائة نفس وكان النهر مخاضة تعبره الاسرى وقيل بل كان عليه جسر ولما فرغوا من الفداء غزا احمد بن سعيد بن مسلم الباهلي شاتياً فاصاب الناس نايح ومطرفات منهم ما ثنانفس واسر نحوهم وغرق بالبدندون خاق كثير فوجد الواثق على احمد وكان قد جاء الى احمد بطريق من الروم ينذره فقتال وجوه الناس لأحمد ان عسكرياً فيه سبعة آلاف لا تتخوف عليه فان كنت كذلك فواجه التوم واطرق بلادهم ففعل وذنم نحوهم من الف بقرة وعشرة آلاف شاة وخرج فنزله الواثق واستعدل بمكانه نمر بن حنزة الخزاعي في جمادى الاولى وفي سنة ٢٣٢ توفي الواثق وولي الخليفة المتوكل على الله جعفر بن المنعم

ولاية علي بن اسماعيل ابن صالح ابن علي سنة ٢٣٢

قال في زبدة الخاب وولي الشاربايمان في اول ايام المتوكل على حلب وقنسرين والعواصم والبين انا ذا كراهما وكان الشاربايمان احد قواد المتوكل وكان خصيصة عنده فاما ان يكون المتوكل ولاء جند قنسرين والعواصم او انه كان السلطان في ايام المتوكل فكان امر الولاية اليه فانني قرأت في كتاب نسب بني صالح ابن علي قال وولي الشاربايمان جند قنسرين والعواصم علي بن اسماعيل بن صالح ابن علي ابا طالب وانما اراد ان يتزين به عند المتوكل فامتنع من قبول ولايته فاعلمه ان لم يفعل كتب فيه الى الخليفة فقبلها واقام على ولاية جند قنسرين والعواصم حتى مات فكانت ايامه احسن ايام وسيرته اجمل سيرة وكان علي بن اسماعيل اذا خرج الى العواصم اسنخلف ابنه محمد بن علي على قنسرين وحلب فلا يفقد من ابيه شيئاً قال وولي الشاربايمان الخ ما ياتي

ولاية عيسى بن عبيد الله بن عبد العزيز بن الفضل

بن صالح بن علي الهاشمي سنة ٢٣٢

قال في زبدة الحلب وولي الشارباميان جند قنسرين والعواصم عيسى بن عبيد الله بن عبد العزيز بن الفضل بن صالح بن علي الهاشمي

﴿ ولاية طاهر بن محمد بن اسماعيل ﴾

قال في زبدة الحلب ناقلا عن كتاب نسب بني صالح وولي المتوكل طاهر بن محمد بن اسماعيل بن صالح بن علي المظالم يجند قنسرين والعواصم والنظر في امور الهمال وجاءته الولاية منه فألفاه الرسول في مرضه الذي مات فيه . ولم يظهر لي في اي سنة كانت ولايته

﴿ ولاية المنتصر بن المتوكل سنة ٢٣٥ ﴾

قال ابن الأثير في هذه السنة عقد المتوكل البيعة لابنيه الثلاثة بولاية العهد وهم محمد واقبه المنتصر بالله وعبد الله ولقبه المعتز بالله وابراهيم ولقبه المؤيد بالله ثم قال فأما المنتصر فاقطعه افريقية والمغرب كله والعواصم وقنسرين والثغور جميعها الشامية الجزرية وديار مصر وديار ربيعة والموصل وهيت وعانة والأنبار والخابور وكور باجري وكور دجلة وطاسبج السواد جميعها والحرمين واليمن وحضرموت واليمامة والبحرين والسند ومكران وقندايل وفرج بيت الذهب وكور الأهواز والمستغلات بسامرا وماه الكوفة وماه البصرة وماه سبذان ومهرجا نقذف وشهر زور والصامغان واصبهان وقم وقاشان والجبل جميعه وصدقات العرب بالبصرة

قال في زبدة الحلب فاستمر في الولاية الى ان قتل اباه وكانت الولاية من قبله اه

﴿ ولاية بغيا الكبير سنة ٢٣٥ ﴾

قال في زبدة الحلب واظن ان نائب المنتصر في جند قنشرين في حياة المتوكل كان بغيا الكبير فلما قتل المتوكل وفد بنا عليه . وكان قتل المتوكل سنة ٢٤٧ (سنة ٢٤٢)

قال في زبدة الحلب وفي ايام ولاية المنتصر حلب في سنة اثنين واربعين ومائتين وقع طائر دون الرخمة وفوق الغراب على دلبة بحلب لسبع مضين من رمضان فصاح يا معشر الناس الله الله حتى صاح اربعين صوتاً ثم طار وجساء من الغد فصاح اربعين صوتاً وكتب صاحب البريد بذلك واشهد خمسمائة انسان سمعوه ولا يبعد عندي ان تكون الدلبة التي ينسب اليها رأس الدلبة . اقول تقدم في الكلام على ولاية اسماعيل بن صالح سنة ١٨٢ ان الرشيد اقطعه ما كان له بحجاب في سوقها وهي الحوانيت التي بين باب انطاكية الى رأس الدلبة (سنة ٢٤٤)

[ذكر نقل مركز الخلافة من بغداد الى الشام مدة شهرين]

قال ابو الفدا في تاريخه في هذه السنة وصل المتوكل الى دمشق ودخلها في صفر وعزم على المقام بها وتقل دواوين الملك اليها فقال يزيد بن محمد المهلب : اظن الشام يشمت بالعراق اذا عزم الأمام على الطلاق فان تدع العراق وساكنيه فقد تبكي المليحة بالطلاق ثم استوبأ المتوكل دمشق واستنقل ماءها فرجع ساعرا وكان مقامه بدمشق شهرين واياما اه

وقال الجاحظ في كتابه المحاسن والاضداد (صحيفة ١٠٢) حدثنا ثعلب عن

الفتح بن خاقان قال : لما خرج المتوكل الى دمشق كنت عديله فلما صرنا بقتنسرين
 قطعت بنو سليم على التجار فانهى ذلك اليه فوجه قائداً من وجوه قواده اليهم
 فحاصروهم فلما قربنا من القوم اذا نحن بجارية ذات جمال وهيئة وهي تقول
 اهير المؤمنين سما الينا سمو البدر مال به الغريف
 فان نسلم فمفوء الله نرجو وان تقتل نقاتلنا شريف
 فقال لها المتوكل احسنت ، ما جزاؤها يا فتحة ، قات العفو والصلة فامر لها بعشرة
 آلاف درهم وقال لها : صرى الى قومك وقولي لهم لا تردوا المال على التجار ذاني
 اعوضهم عنه اه

اقول كان على المتوكل ان يجازي هؤلاء المسيئين على اساءتهم وتلك المحسنة على
 احسانها ويرد على التجار عين اموالهم

(سنة ٢٤٥)

قال ابن جرير وفيها زلزلات بالس (مسكنة) والرقه وحران ورأس عين وحص
 ودمشق والرها وطرسوس والمصيصة وأدنة وسواحل الشام ورجفت اللاذقية
 فما بقي منها منزل ولا افلت من اهلها الا اليسير وذهبت جبلة بأهلها
 قال الجلال السيوطي في كتاب الصاصاة في الزلزلة وفي سنة ٢٤٥ عمت
 الزلازل الدنيا وسقطت من انطاكية جبل في البحر وسقط منها ١٥٠٠ دار
 ومن سورها نيف وسبعون برجاً اه

[سنة ٢٤٧]

فيها قتل المتوكل وولي الخلافة المتصر بالله واسمه محمد

ولاية وصيف التركي سنة ٢٤٥

قال ابن الأثير في هذه السنة اغزى المنتصر وصيفا التركي الى بلاد الروم ثم ساق السبب في ذلك الى ان قال ولما سار وصيف كتب اليه المنتصر يأمره بالمقام بانثغر اربعم سنين يغزو في اوقات ومنها الى ان يأتيه امره وفيها توفي المنتصر بالله وولي الخلافة المستعين بالله واسمه احمد بن محمد بن المعتصم
ترجمة وصيف التركي

قال الذهبي وصيف القائد من كبار الأشراف استولى على المعنز واحتجز عليه واصطفى لنفسه الأموال والذخائر فسدت الفراعة والاشتر وشنيه وطالبوا بالأرزاق فخرج اليهم وصيف وبغا وسيما الشراي وجماعة من الخواص فقال لهم وصيف مالكم عندنا الا التراب وما عندنا مال وقال بغا نسأل امير المؤمنين لكم ثم خرج هو وسيما الى سامرا يسناذن المعنز فبقي وصيف في طائفة يسيرة فوثبوا عليه فقتلوه بالدبابيس وقطعوا رأسه ونصبوا الرأس على رمح ولو صيف حكاية معروفة فانه لما دخل الى قم سأل عن رجل خامل فلما احضر ذكر انه كان اشتراه ورباه واحسن اليه فقال ما اعرف الأمير ايده الله الا اميرا فساءعجه ذلك وبالغ في صلته وصيره من رؤساء البلد. قبل وصيف في سنة ثلاث وخمسين ومائين قبل بنا بيسير وكان الفاقة والراقة زمن الموكل والمسعين والمعنز اه

ولاية موسى بن بغا سنة ٢٥٠

قال في زبدة الحلب وولي المستعين في سنة خمسين ومائتين قاسرين وحلب وحصص موسى بن بغا وتوجه اليها حين عاث اهل حمص على الفضل بن قارن قال ابن جرير وفيها وثب اهل حمص وقوم من كلب رجل يقال عطيف بن

نعمة الكلبي بالفضل بن قارن اخي مازيار بن قارن وهو يومئذ عامل السلطان على حصص ققتلوه في رجب فوجه المستعين اليهم موسى بن بغا الكبير فشخص موسى من سامرا يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خات من شهر رمضان فلما قرب موسى نلتاه اهلها فيما بينها وبين الرستن فخار بهم فهزموهم وافسح حصص وقتل من اهلها مقلقة عظيمة واحرقها واسر جماعة من رؤساء اهلها وكانت عطفيف قد لحق بالبدو اه

ترجمته

قال الذهبي موسى بن بغا الكبير احد قواد الموكل ندب ستة خمسين ومائتين لحرب اهل حصص حين قابلوا واليهم فاوقع بهم وقتل منهم خيلاً وولى النوار في حصص وبالغ في السف ثم ولي حرب الترمج بالبصرة فنصر عليهم وولى حرب الحسن بن احمد الكوكبي الحسنى الذي استولى على تروين وزنجان فهزبه موسى وقتل من عسكر الكوكبي نحو العشر آلاف توفي سنة اربع وسنين اه
ولاية ابي تهمام ميمون بن سليمان بن عبد الملك بن صالح

سنة ٢٥١

قال في زبدة الحلب ثم ولي حلب والعواصم ابو تمام ميمون بن سليمان بن عبد الملك بن صالح في ايام المستعين وكانت له حركة وبأس في فئسة المستعين وعصى اهل حلب واقاموا على الوفاء للمستعين ببيعهم
ولاية احمد المولك ثم الحسين بن محمد بن صالح الهاشمي

سنة ٢٥٢

قال ابن جرير في هذه السنة خلع المستعين احمد بن محمد بن المعتصم نفسه من

الخلافة وبويع للمعتز محمد بن جعفر المنوكل بن محمد المعتصم قال في زبدة الحلب لما عصى اهل حلب واقاموا على الوفاء للمستعين ببيعتهم قدم عليهم احمد المولد محاصراً لهم فلم يجيبوه الى ما اراد من البيعة للمعتز وكان السفير بينه وبينهم الحسين بن محمد بن صالح بن عبد الله بن صالح بن ابي عبد الله الهاشمي فلما بايعوا بعد ذلك للمعتز وانقضى امر المستعين ولاه احمد المولد جند قنسرين وحلب في ستة ائنين وخمسين ومائتين فاقام بها مدة يسيرة ثم انصرف الى سلمية اعني الحسين بن محمد وقيل ولى حلب وقنسرين والعواصم صالح بن عبيد الله بن عبد العزيز بن الفضل بن صالح بن فتنه المستعين وكان له سعي وتقدم ورياسة ولاية ابي تمام ميمون بن سليمان بن عبد الملك بن

صالح سنة ٢٥٣

قال في زبدة الحلب ثم ولى بعد ابي تمام صالح بن عبيد الله ابو تمام ميمون بن سليمان بن عبد الملك بن صالح وهذه ولاية ثانية له ومات بالرقعة .
(ولاية صالح بن عبيد الله مرة ثانية سنة ٢٥٣)

قال في زبدة الحلب ثم ولى بعد ابي تمام صالح بن عبيد الله بن عبد العزيز بن الفضل بن صالح الهاشمي وانقضت ولاية بني صالح الهاشميين اه
[ولاية ديوداد سنة ٢٥٤]

قال ابن جرير فيها عمدة صالح بن وصيف (من كبار قواد بغداد) لديودان على ديار مصر وقنسرين والعواصم في ربيع الأول منها اه قال في زبدة الحلب وبقي والياً الى ان تغلب احمد بن عيسى بن شيخ على الشام في ايام المهتدي

﴿ ذكر مبدأ حال احمد بن طولون ﴾

قال ابن الأثير في حوادث هذه السنة . كانت ديار مصر قد اقطمها بابكيال وهو من اكابر قواد الأتراك وكان مقيماً بالحضرة واستخلف بها من ينوب عنه بها وكان طولون والد احمد بن طولون ايضاً من الأتراك وقد نشأ هو بعد والده على طريقة مستقيمة وسيرة حسنة فالتمس بابكيال من يستخلفه بمصر فأشير عليه بأحمد بن طولون لما ظهر عنه من حسن السيرة فولاه وسيره اليها وكان بها ابن المدبر على الخراج وقد تحكّم في البلد فلما قدمها احمد كف يد ابن المدبر واستولى على البلد وكان بابكيال قد استعمل احمد بن طولون على مصر لياركوج التركي كان بينه وبين احمد بن طولون مودة منأكدة استعمله على ديار مصر جميعها فقوي امره وعلا شأنه ودامت ايامه ذلك فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم اه

(سنة ٢٥٥)

فيها خلع الممتر بالله وبوبع محمد بن الواثق ولقب المهتدي بالله

(ولاية احمد بن موسى بن شيخ)

قال في زبدة الحلب بقى دبوداد والياً الى ان تغلب احمد بن عيسى بن شيخ على الشام في ايام المهتدي .

سنة ٢٥٦

قال ابن الأثير فيها خلع المهتدي بالله ومات وولي الخلافة احمد بن المتوكل واتمب المعتمد قال في زبدة الحلب لما مات المهتدي وولي المعتمد سيرالى ابن شبخ بولاية ارمينية على ان ينصرف عن الشام آمنة فاجاب الى ذلك ورحل

عنها في سنة ست وخمسين وما بين

(ولاية احمد بن طولون سنة ٢٥٦)

قال في زبدة الحلب بعد ان رحل عن هذه البلاد احمد بن عيسى بن شيخ
وليها احمد بن طولون مع انطاكية وطرسوس وغيرها من البلاد وكان احمد بن
طولون شجاعاً عاقلاً وعلى مربطه اربعة الآف حصان وكانت نفقته في كل
يوم الف دينار

ولاية ابي احمد اخي المعتمد سنة ٢٥٨ الملقب بالموثق

قال ابن الأثير فيها في ربيع الأول عتد المعتمد لأخيه ابي احمد على ديار
مصر وقنسرين والعواصم وخلع عليه وعلى مفايح في ربيع الآخر وسيرهما الى
حرب الزنج بالبصرة

﴿ ولاية سيما الطويل سنة ٢٥٨ ﴾

قال في زبدة الحلب ولي ابو احمد الموثق سيما الطويل احد قواد بني العباس
ومواليهم حلب والعواصم فابتنى بظاهر مدينة حلب داراً حسنة وعمل لها بسناً
وهو الذي يعرف الآن ببستان الدار ظاهر باب انطاكية وبهذه الدار سميت
المحلة التي بباب انطاكية الدارين هذه والدار الأخرى باعا قبله محمد بن عبد
الملك بن صالح فعرفت المحلة بالدارين لذلك واحد الدارين تعرف بالسيمانية على
حافة نهر قويق وحاضر السيامية بها يعرف وهو حاضر حلب .

قال وجدد سيما الطويل الجسر الذي على نهر قويق قريباً من داره وركب
عليه باباً اخذه من بعض قصور الهاشميين بحلب يقال له قصر البسات واظن ان
درب البسات بحلب يعرف به واظن القصر يعرف بأمر والد كانت لعبد الرحمن بن

عبد الملك بن صالح اسمها نبات وهي ام ولده داود وسمى سيبا الباب باب
السلامة وهو الباب الذي ذكره الواساني في قصيدته الميمية التي اولها
ياساكني حلب العوا صم جادها صوب الغمامة
وفي سيبا يقول البحري

فردت الى سيبا الطويل امورنا وسيما الرضا في كل امر نحاوله
قال الرضي الحنبلي في الزبد والضرب قلت والواساني المذكور هو الذي ينسب
اليه حمام الواساني مجلب واسمه الحسن وكان شاعراً هجاء على ما ذكره صاحب
كمال الدين في تاريخه الكبير وان كان العوام يعتقدونه اليوم من الأولياء
وارباب المنارات والله سبحانه وتعالى اعلم اه
قال ابن الأثير فيها مات ياركوج التركي في رمضان وكان صاحب مصر
ومقطعها ويدعي له فيها قبل احمد بن طولون فلما توفي استقل احمد بمصر اه
اعني انه صار اميراً عاماً على جميع القطر المصري نيابة عن ابي احمد الموفق الولي
على ديار مصر وقنسرين والعوام كما تقدم

[سنة ٢٦٢]

قال ابن الأثير فيها تنافر ابو احمد الموفق و احمد بن طولون امير ديار مصر
وصار بينهما وحشة مستحكمة وتطلب الموفق من يتولى الديار المصرية فلم يجد
احداً لأن ابن طولون كانت خدمه وهداياه متصلة الى القواد بالعراق وارباب
المناصب فلهدا لم يجد من يتولاها فكتب الى ابن طولون يهدده بالغرل فأجابه
جواباً فيه بعض الغلظة فسير اليه الموفق موسى بن بغا في جيش كثيف فسار
الى الرقة وبلغ الخبر ابن طولون فخصف الديار المصرية واقام ابن بغا عشرة
اشهر بالرتة لم يمكنه المسير لقلة الأموال معه وطالبه الأجناد بالعطاء فلم يكن

معه ما يعطيهم فاختلفوا عليه وثاروا بوزيره عبدالله بن سليمان فاستتروا واضطر ابن بنا الى العود الى العراق وكفى الله احمد بن طولون شره فتصدق باموال كثيرة

[سنة ٢٦٤]

قال ابن الأثير في هذه السنة توفي اماجور مقطع دمشق (اي واليهما) وولي ابنه مكانه فتجهز ابن طولون ليسيير الى الشام فيملكه فكتب الى ابن اماجور يذكر له ان الخليفة قد اقطعه الشام والثنور فأجابه بالسمع والطاعة وسار احمد واستخلف بمصر ابنه العباس فقيه ابن ماجور بالرملة فأقره عليها وسار الى دمشق فللكها واقر قواد اماجور على اقطاعهم وسار الى حمص فللكها وكذلك حماه وحلب وراسل سيما الطويل بانطاكية يدعو الى طاعته ليقره على ولايته فامتنع فعاوده فلم يطعه فسار اليه احمد بن طولون فخره بانطاكية وكان سي السيرة مع اهل البلد فكاتبوا احمد بن طولون ودلوه على عورة البلد فنصب عليه المجانيق وقانله فلك البلد عنوة والحصن الذي له وركب سيما وقانل قتالاً شديداً حتى قتل ولم يعلم به احد فأجتاز به بمض قواده فراه قتيلاً فحمل رأسه الى احمد فساءه قتله اه

قال في المختار من الكواكب المضية . ومن اعجب ما نقلته من تاريخ صاحب في ترجمة محمد بن عمار الأمام بمسجد انطاكية في ايام سيما الطويل قال محمد المذكور كنت امام المسجد بانطاكية ايام سيما الطويل وكان عليها والياً فلما جاء احمد بن طولون وفتحها وقتل سيما تقدم الي ان اخطب لأحمد بن طولون يوم الجمعة فصعدت المنبر وخطبت لسيما الطويل على الرسم وانسيت ما تقدم الي فلم اذكر الا وانا في الصلاة فلما قضيت الصلاة بادرت فصعدت المنبر

وقلت يا معاشر الناس قال الله تعالى [ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما] اللهم واصليح الأمير احمد بن طولون مولى امير المؤمنين حتى اتيت على الدعاء له ثم نزلت عن المنبر فلحقني غلام بكيس فيه الف دينار فدفعه اليّ انتهى .

قال فى المخنار من الكواكب المضية قال صاحب الأعلاق الفيسة نزل الفضل ابن صالح انطاكية وهو سهو لأن الفضل بن صالح توفي سنة ١٧٢ كما تقدم فى الكلام على ولايته سنة ١٥٢ والنازل احد بنيه (بدلالة ما يأتي نقله عن زبدة الحلب) [فلما ولي سيما الطويل انطاكية تبض عليه وعلى ولده ودفنهما حين فى صندوقين فبصر رجل بالصندوق الذى كان فيه الفضل فظنه مالا فخر عليه واستخرجه وبه رمق وعاش بعد ذلك عشرين سنة ولم يزل ينتقل الى ان صار الى مصر فاتي احمد بن طولون ثم خرج احمد بن طولون من مصر ومعه الفضل بن صالح حتى قتل سيما الطويل واستقامت احوال الفضل المذكور انتهى وقال فى زبدة الحلب لما استولى احمد بن طولون على حلب كان قاضيا فيها فى ايامه عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله ابا بكر القاضي العمري ودام على قضائها الى ان مات احمد وكان يبا حين صارت له حلب قد قصد جماعة من الأشراف من بني صالح بن علي بالأذي واستولى على املاكهم واستودع بعضهم فى السجن فلما ولي احمد بن طولون قال صالح بن محمد بن اسماعيل بن صالح بن علي الهاشمي الحاي يمدحه ويشكره ويذكره ظنره بسيا بتقصيدة يقول فيها

وقد لبستنا من قذا الجور ذلة ودار بنا كيد الأعادي فأخذنا
وكم لاذفينا عائد فجرت له افاعيل عز تترك اللب اخلقنا

الى ان اتيحت بأبن طولون رحمة
 فدتك بنو العباس من ناصر لها
 بنيت لهم مجداً تليداً بناؤه
 منحتم صفو الوداد ولم يكن
 تحوز منك العبد لما قصده
 للأثرة اسدوا اليه وانما
 وهيهات ما ينجيه لو ان دونه
 اشار الى معصوب فتفرقا
 انار به قصد السبيل فأشرقنا
 فلم نر بنيانا اعز واوتقنا
 سواك ليمطى الود صفواً مروقا
 واسكن اشراف الأقسام مطبقاً
 يجازى الفتى يوماً على ما تحققت
 ثمانين سوراً في ثمانين خندقاً

[ولاية لؤلؤ غلام احمد بن طولون نيابة عنه سنة ٢٦٤]

قال ابن الأثير في حوادث هذه السنة ثم رحل احمد بن طولون الى طرسوس
 فدخلها وعزم على المقام بها وملازمة الغزاة فغلا السعر بها وضائق عنه وعن
 عساكره فركب اهلها اليه بالخيم وقالوا له قد ضيقت بلدنا واغليت اسعارنا فأما
 اقت في عدد يسير واما ارتحلت عنا واغظوا في القول وشغبوا عليه فقال احمد
 لأصحابه لنتهزموا من الطرسيوسين وترحلوا عن البلد ليظهر للناس وخاصة
 العدو ان ابن طولون على بعد صيته وكثرة عساكره لم يقدر على اهل طرسوس
 وانهمز عنهم ليكون اهيب لهم في قلب العدو (٢) وعاد الى الشام فأباه خبر
 ولده العباس وهو الذي استخلفه بمصر انه قد عصي عليه واخذ الأموال وسار
 برفقة مشاققاً لأبيه فام يكثر بذلك ولم يزعج له وثبت وقضي اشغاله وحفظ
 اطراف بلاده وترك بجران عسكرياً وبالرقة عسكرياً مع غلامه لؤلؤ وكانت حران

(١) هكذا في الأصل (٢) يعني بذلك اعلان قوة اهل طرسوس وعدم قدرة ابن
 طولون عليهم لينكف عنهم ملوك الروم المجاورون لهم

لمحمد بن اتمامش وكان شجاعاً فأخرجه عنها وهزمه هزيمة قبيحة واتصل خبره بأخيه موسى بن اتمامش وكان شجاعاً بطلاً فجمع عسكرياً كثيراً وسار نحو حران وبها عسكر ابن طولون ومقدمهم احمد بن جيمويه فلما انصل به خبر مسير موسى افقه ذلك وازعجه ففطن له رجل من الأعراب يقال له ابو الأغر فقال له ايها الأمير اراك مفكراً منذ انك خبر ابن اتمامش وما هذا عملك وأنه طياش قاتق ولو شاء الأمير ان آتية به اسيراً لفعت فغاضه قوله ونال تدشئت ان نأتي به اسيراً قال فأعزهم الي عشرين رجلاً اختارهم قال انهل فأختار عشرين رجلاً وسار بهم الي عسكر موسى فلما قاربهم كمن بعضهم وجعل بينه وبينهم علامة اذا سمعوها ظهروا ثم دخل العسكر في الباقيين في زى الاعراب وقارب مضارب موسى وقصد خيلاً مربوطة فأطلقها وصاح هو واصحابه فيها ففترت وصاح هو ومن معه من الاعراب واصحاب موسى غارون وتد تفرق بعضهم في حوائجهم وانزعج العسكر وركبوا وركب موسى فانهزم ابو الأغر من بين يديه فتبعه حتى اخرجه من العسكر وجاز به الكمين فادى ابو الأغر بالعلامة التي بينهم فثاروا من النواحي وعطف ابو الأغر على موسى فأمرود فأخذوه وساروا حتى وصلوا الي ابن جيمويه فمجب الناس من ذلك وثاروا فسيره ابن جيمويه الي ابن طراون فاعقله وعاد الي مصر وكان ذلك في سنة خمس وستين ومائتين اه

[سنة ٢٦٨]

قال ابن الأثير فيها في ذى القعدة خرج بالشام رجل من ولد عبد الملك بن صالح الهاشمي يقال له بكار بين سامية وحلب وحصن فدعا لأبي احمد الموفق فخاربه ابن عباس الكلابي فانهزم الكلابي فوجه اليه أولاد صاحب ابن طولون

قائداً يقال له يوذر في عسكر فرجع وليس معه كبير امر. وفيها خالف لؤلؤ صاحب ابن طولون صاحب مصر على مولاه وفي يده حمص وقنسرين وحلب وديار مضر من الجزيرة وسار الى بالس فنهبها وكانب الموفق في السير اليه واشترط شروطاً فأجابه ابو احمد الموفق اليها وكان بالرقعة فسار الى الموفق فذل قرقيسيا وبها ابن صفوان العبلي فخاربه واخذها منه وسلمها الى احمد بن مالك بن طوق وسار الى الموفق فوصل اليه وهو يقال الخبيث العاوى [عميد الزنج الخارج في بلاد العراق على الموفق] قال في زبدة الحلب وقتل لؤلؤ للماوى بالبصرة في سنة تسع وستين ومأين فوجد له اربعماية الف دينار فذكر لؤلؤ الطولوني انه لا يعرف لنفسه ذنبا الاكثره ماله واثائه ولما انحدر لؤلؤ من الرقة كان معه من السفن والخزائن زهاء ثلاثماية خزانة .

قال ابن الأثير في حوادث سنة ٢٧٣ ولم تزل امور لؤلؤ في ادبار الى ان افقر ولم يبق له شيء ثم عاد الى مصر في آخر ايام هارون بن خنارويه فريداً وحيداً بنفلام واحد فكان هذا ثمرة العقل السخيف وكفر الأحسان اه هذا ما كان من امر لؤلؤ مع ابي احمد الموفق .

واما ما كان من امر احمد بن طولون مع المعتمد فأن المعتمد سار نحو مصر وكان سبب ذلك انه لم يكن له من الحلافة خير اسمها ولا ينفذ له توقيع لا في قائل ولا كثير وكان الحكم كاه الموفق والأموال نجى اليه فضجر المعتمد من ذلك وانف منه فكتب الى احمد بن طولون يشكوا اليه حاله سرّاً من اخيه الموفق فاشار عليه احمد باللحاق به بمصر ووعدده البصرة وسير عسكراً الى الرقة ينتظر وصول المعتمد اليه فاعتم المعتمد غيبة الموفق عنه فسار في جمادى الأولى ومعه جماعة من القواد فانام بالكميل يتصيد فلما سار الى عمل اسحاق بن

كنداجيق وكان عامل الموصل وعامة الجزيرة وثب بن كنداجيق بمن مع المعتمد من القواد قبضهم وهم ينزك واحمد بن خاقان وخطارمش فقيدهم واخذ اموالهم ودوابهم وكان قد كتب اليه صاعد بن مخد وزير الموفق عن الموفق وكان سبب وصوله الى قبضهم انه اظهر انه معهم في طاعة المعتمد اذ هو الخليفة ولقيهم لما صاروا الى عماله وسار معهم عدة مراحل فلما قارب عمل ابن طولون ارتحل الأتباع والغلمان الذين مع المعتمد وقواده ولم يترك ابن كنداجيق اصحابه يرحلون ثم خلا بالقواد عند المعتمد وقال لهم انكم قاربتم عمل ابن طولون والأمر امره وتصيرون من جنده وتحت يده افترضون بذلك وقد علمتم انه كواحد منكم وجرت بينهم في ذلك مناظرة حتى تمالى النهار ولم يرحل المعتمد ومن معه فقال ابن كنداجيق قوموا بنا نتناظر في غير حضرة امير المؤمنين فأخذ بأيديهم الي خيمته لأن مضارهم كانت قد سارت فلما دخلوا خيمته قبض عليهم وقيدهم واخذ سائر من مع المعتمد من القواد فقيدهم فلما فرغ من امورهم منى الى المعتمد فعزله في مسيره من دارملكه وماك آباءه وفراق اخيه الموفق على الحال التي هو بها من حرب من يريد قتله وقتل بيته وزوال ملكهم] يعنى به العلوي عميد الترمج الخارج على الموفق بأرض العراق كما قدسنا] ثم حمله والذين كانوا معه حتى ادخلهم سامرا . واما احمد بن طولون فإنه كما في زبدة الحلب خرج من مصر في مائة الف قبض على حرم لؤلؤ وبيع ولده واخذ ما قدر عليه مما كان له وهرب لؤلؤ منه ولحق بأبي احمد طلحة بن المتوكل الملقب بالموفق كما قدم

(ولاية عبد الله بن الفتح سنة ٢٦٩)

قال في زبدة الحلب ثم ان احمد بن طولون وصل الى النور فأغقوها في

وجهه فعاد الى انطاكية فرض فولى على حلب عبد الله بن الفتح وصعد الى مصر مريضاً فمات سنة سبعين ومائتين

﴿ ترجمة احمد بن طولون ﴾

قال ابن خلكان هو الامير ابو العباس احمد بن طولون صاحب الديار المصرية والشامية والنغور كان المعز بالله قد ولاه مصر ثم استولى على دمشق والشام اجمع وانطاكية والنغور في مدة اشتغال الموفق ابي احمد طلحة بن المتوكل وكان نائباً عن اخيه المعتمد على الله الخليفة وهو والد المعتضد بالله مجرب صاحب الزنج [متعلق باشتغال] وكان احمد عادلاً جواداً شجاعاً متواضعاً حسن السيرة صادق الفراسة يباشر الأمور بنفسه ويعمر البلاد ويتفقد احوال رعاياه ويحب اهل العلم وكانت له مائدة يحضرها كل يوم الخاص والعام وكان له الف دينار في كل شهر للصدقة فأماه وكيه يوماً فقال انى تأتىنى المرأة وعاليها الأزار وفي يدها خاتم الذهب فطلب منى اذ أعطيها فقال له من مد يده اليك فأعطه وكان مع ذلك طائس السيف قال القضاعي يقال انه احصى من قلبه ابن طولون صبراً ومن مات في حبسه فكان عددهم ثمانية عشر الفاً وكان يحفظ القرآن الكريم وورق حسن الصوت وكان من ادرس الامس للقرآن وبنى الجامع المنسوب اليه الذي بين القاهرة ومصر شرع فيه سنة اربع وخمسين ومائتين ووفى في ذي القعدة سنة سبعين ومائتين وزدت قبره في تربة عتيقة بالقرب من الباب المجاور للقلعة على طريق المتوجه الى القرافة الصغرى بسفح المقطم اه اقول وقد الف احمد بن يوسف كتاباً مخصوصاً في سيرته واحواله ورأيت في الخطط للمقريزى كثيراً من اخباره وآناره في الديار المصرية وهي تدل على

تقدم مصر على عهد ولايته وتوسعها في الثروة والحضارة والعمران رحمه الله تعالى
وبعد وفاته تولى مصر ابنه [ابو الجيش خمارويه]

ولاية محمد بن العباس بن سعيد

الكلابي سنة ٢٧١ من طرف خمارويه

قال في زبدة الحلب لما ولي ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون
مصر بعد وفاة ابيه ولي حلب ابا موسى محمد بن العباس بن سعيد الكلابي في
سنة احدى وسبعين ومائتين ونزل ابو الجيش من مصر الى حلب وكاتب ابا
احمد الموفق بن التركل بأن يولى حلب ومصر وسائر البلاد التي في يده ويدعي
له على منابرها فلم يجبه لذلك فاستوحش من الموفق وولي في حلب القائد احمد
بن دعباش وصعد الى مصر .

ولاية احمد بن دعباش سنة ٢٧١ من طرف خمارويه

قال ابن الأثير فيها كانت وقعة بين اسحق بن كنداجيق وبين ابن دعباش
وكان بن دعباش بالرقعة عاملاً عليها وعلى النور والعواصم لأبن طولون وابن
كنداجيق على الموصل الخليفة .

قال ابن الأثير لما توفي احمد بن طولون كان اسحق بن كنداجيق على الموصل
وابانبرقة فطعم هو وابن ابي الساج في الشام واستنصر اولاد احمد وكاتب
الموفق بالله في ذلك واستمداه فأمرهما بتحصيد البلاد ووعدهما انناذ الجبوش
بجمعها وقصداهما بماورهما من البلاد فاستنوايا عليه وانامها النائب بدمشق لأحمد
بن طولون ووعدهما الانحياز اليهما فتراجع من بالشام من نواب احمد باطاكية
وحلب وحمص وسمى متولي دمشق واستولى اسحق على ذلك

﴿ ولاية اسحق بن كنداجيق ثم محمد بن ديواداد ﴾

ابن ابي الساج سنة ٢٧١ من طرف الموفق

قال في زبدة الحلب لما استولي اسحق على هذه الديار ولاء الموفق حلب واعمالها ثم وليها محمد بن ديواداد بن ابي الساج سنة احدى وسبعين ومائتين . قال ابن الأثير ولما بلغ الخبر الى ابي الجيش خمارويه بن احمد سير الجيوش الى الشام فملكوا دمشق وهرب النائب الذي كان بها وسار عسكر خمارويه من دمشق الى شيزر لقنال اسحق بن كنداجيق وابن ابي الساج فطاولهم اسحق ينتظر المدد من العراق وهجم الشتاء على الطائفتين واضر بأصحاب ابن طولون فنفرقوا في المنازل بشيزر ووصل العسكر العراقي الى كنداجيق وعليهم ابو العباس احمد بن الموفق وهو المعتضد بالله فلما وصل سار مجدداً الى عسكر خمارويه بشيزر فلم يشمروا حتى كبسهم في المنازل ووضع السيف فيهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وسار من سلم الى دمشق على اقبج حورة فسار ابو العباس احمد بن الموفق اليهم فجاءوا عن دمشق الى الرملة وملك هو دمشق ودخلها في شعبان سنة احدى وسبعين ومائتين واقام عسكر ابن طولون بالرملة فارساوا الى خمارويه يعرفونه الحال فخرج من مصر في عساكره قائداً الشام

﴿ ذكر وقعة الطواحين بين ابي العباس المعتضد ﴾

وبين خمارويه

قال ابن الأثير وفي هذه السنة كانت وقعة الطواحين بين ابي العباس المعتضد وبين خمارويه بن احمد بن طولون وسبب ذلك ان المعتضد سار من دمشق بعد ان ملكها فحو الرملة الى خمارويه فأتاه الخبر بوصول خمارويه الي عساكره وكثرة

من معه من الجموع فهم بالعود فلم يمكنه من معه من اصحاب خمارويه الذين صاروا معه وكان المعتضد قد اوحش ابن كنداجيق وابن ابي الساج ونسبهما الى الجبن حيث انتظراه ليصل اليهما ففسدت نياتهما معه ولما وصل خمارويه الى الرماة نزل على الماء الذي عليه الطواحين فلما فسدت الرقعة اليه ووصل المعتضد وقد عي اصحابه وكذلك ايضا فعل خمارويه وجعل لهم كميناً عليهم سعيد الأيسر وحملت ميسرة المعتضد على ميمنة خمارويه فانهمزمت فلما رأي ذلك خمارويه ولم يكن رأي مضافاً قباه ولي منهزماً في نفر من الأحداث الذين لا علم لهم بالحرب ولم يقف دون مصر ونزل المعتضد الى خيام خمارويه وهو لا يشك في تمام النصر فخرج الذين عليهم سعيد الأيسر وانضاف اليه من بقي من جيش خمارويه ونادوا بشعارهم وحملوا على عسكر المعتضد وهم مشغولون بنهب السواد ووضع المصريون السيف فيهم وظن المعتضد ان خمارويه قد عاد فركب وانهمزم ولم يلو على شيء فوصل الى دمشق ولم يفتح له اهلها بابها ففضى منهزماً حتى بلغ طرسوس وبقي العسكران يضطربان بالسيوف وليس لواحد منهما امير وطلب سعيد الأيسر خمارويه فلم يجده فأقام اخاه ابا المشائر وتمت الهزيمة على العراقيين وقتل منهم خلق كثير واجر كثير وقال سعيد للعساكر ان هذا اخو صاحبكم وهذه الأموال تنفق فيكم ووضع العطاء فأشتغل الجند عن الشعب بالأموال وسيرت البشارة الى مصر ففرح خمارويه بالظفر وخجل للهزيمة غير انه اكثر الصدقة وفعل مع الأسرى فعلة لم يسبق الى مثلها فقال لأصحابه ان هؤلاء اضيافكم فاكرمواهم ثم احضرهم بعد ذلك وقال لهم من اختار المقام عندنا فله الأكرام والمواساة ومن اراد الرجوع جهزناه وسيرناه فمنهم من اقام ومنهم من سار مكرماً وعادت عساكر خمارويه الى الشام ففتحه اجمع

فأسنقر ملك خمارويه له

ولاية محمد بن ديوداد بن أبي الساج المعروف بالأفشين سنة ٢٧٣ من طرف خمارويه صاحب مصر

قال في زبدة الحلب لما انهزم ابو العباس المعتضد انتهى الي انطاكية وكان محمد بن ديوداد المعروف بالأفشين بن ابي الساج قد فارق ابا العباس المعتضد لكلام اغاظ له فيه فجاء قبل وقعة الطواحين واستولي على حلب ومعه اسحق بن كنداج وسار ابو العباس من انطاكية الي طرسوس فاغاثها اهله دونه ومنعوه من دخولها فسار الي مرعش ثم الي كيسوم ثم الي سميساط وعبر الفرات ونكب عن حلب لاستيلاء الأفشين عليها وكان قد جرت بينها وحشة ونزل خمارويه الي حلب فصالحه الأفشين وصار في جملة ودعا له على منابر اعماله وحمل اليه خمارويه مائتي الف دينار ونيفا وعشرين الف دينار لوجوه اصحابه وعشرين الف دينار لكاتبه وذلك في سنة ثلاث وسبعين ومائتين واعطاه الافشين ولده رهينة على الوفاء بعهدده اه وعبارة ابن الأثير تفيد ان خمارويه لم ينزل الي حلب لمصلحته بل ان الأفشين راسله لمانفرة حصلت بينه وبين اسحق بن كنداج ونص عبارته في حوادث سنة ٢٧٣

في هذه السنة فسد الحال بين محمد بن ابي الساج واسحق بن كنداج وكانا منفقين في الجزيرة وسبب ذلك ان ابن ابي الساج نافر اسحق في الأعمال واراد التقدم وامتنع عليه اسحق فأرسل ابن ابي الساج الي خمارويه بن احمد بن طواون صاحب مصر واطاعه وصار معه وخطب له بأعماله وهي قنسرين وسير ولده ديوداد الي خمارويه رهينة فأرسل اليه خمارويه مالا جزيلاً له ولقواده

وسار خمارويه الى الشام فاجتمع هو وابن ابي الساج ببالس وعبر ابن ابي الساج الفرات الى الرقة فلقية ابن كنداج وجرى بينهما حرب انهزم فيها ابن كنداج واستولى ابن ابي الساج على ما كان لأبن كنداج وعبر خمارويه الفرات ونزل الرافقة ومضى اسحق منهزماً الى قلعة ماردین فحصره ابن ابي الساج وسار عنها الى سنجار فأوقع بها بقوم من الأعراب وسار ابن كنداج من ماردین نحو الموصل فلقية ابن ابي الساج ببرقعيد فكمنا كميناً فخرجوا على ابن كنداج وقت القتال فانهزم عنها وعاد الى ماردین فمکان فيها وقوي امر ابن ابي الساج وظهر امره واستولى على الجزيرة والموصل وخطب لخمارويه ثم لنفسه بعده اه

قال المقرئ في خطط مصر في الكلام على ولاية ابي الجيش خمارويه بعد ان ذكر بعضاً من هذه الوقائع . وكاتب خمارويه ابا احمد الموفق في الصالح فأجابه الى ذلك وكتب له بذلك كتاباً فورد عليه به فائق الخادم الى مصر في رجب ذكر فيه ان المعتمد والموفق وابنه كتبوه بأيديهم وبولاية خمارويه وولده ثلاثين سنة على مصر والشامات ثم قدم خمارويه سلع رجب فامر بالدعاء لأبي احمد الموفق وترك الدعاء عليه .

سنة ٢٧٤

قال ابن الأثير وفيها جمع اسحق بن كنداج جهماً كثيراً وسار نحو الشام فبلغ الخبر خمارويه فسار اليه وقد عبر الفرات فالتقى وجرى بين الطائمتين قتال شديد انهزم فيه اسحق هزيمة عظيمة لم يرد شي حتى عبر الفرات وتحصن بها وسار خمارويه الى الفرات فعمل جسراً فلما علم اسحق بذلك سار من هناك الى قلاع له قد اعدّها وحصنها وارسل الى خمارويه يخضع له ويبذل له الطاعة في

جميع ولايته وهي الجزيرة وما والاها فأجابه ابي ذلك وصالحه ابن ابي الساج .

اي صالح لابن كنداج

قال في زبدة الحلب لما اعطى ابن ابي الساج ولده رهينة لخمارويه دفع خمارويه له ثلاثين الف دينار فقال ابن ابي الساج (صوابه ابن كنداج) خدعكم اذ اعطاكم بولة يبول مثلها في كل ليلة مرات واخذ منكم ثلاثين الفاً ثم ان ابن ابي الساج نكث عهده مع ابي الحبش خمارويه والتقى بالثنية من اعمال دمشق

فانهزم ابن ابي الساج فاستبيح عسكره اسرا وقتلوا وفي ذلك يقول البحري

وقد تدلت جيوش النصر منزلة على جيوش ابي الجيش بن طولونا

يوم الثنية اذ ثنى بكرته خمسين الفاً رجلاً او يزيدونا

قال ابن الأثير لما انهزم ابن ابي الساج احضر خمارويه ولده وكان رهينة عنده

لمخلع عليه واطلقه وسيره الي ابيه وعاد الي مصر . قال في زبدة الحلب وكتب الي

ابن ابي الساج يوجحه ويقول له اكان يجب ياقليل المرؤة والأمانة ان نضع

برهناك ما اوجبته غدرك معاذ الله ان تزر وازرة وزر اخرى ورجع ابو الجيش

خمارويه الي مصر في سنة خمس وسبعين ومائتين ولهذا الوقائع زيادة تفصيل في ابن

الأثير في حوادث سنة ٢٧٥ قال قد ذكرنا اتفاق ابن ابي الساج علي خمارويه

فسمع خمارويه الخبر فسار من مصر في عساكره نحو الشام فقدم اليه آخر سنة

اربع وسبعين فسار ابن ابي الساج اليه فالتقوا عند ثنية العقاب بقرب دمشق

واقتلوا في المحرم من هذه السنة وكان القتال بينهما فانهزمت ميمنة خمارويه

واحاط باقي عسكره بأبن ابي الساج ومن معه فمضي منهزماً واستبيح معسكره واخذت

الأثقال والدواب وجميع ما فيه وكان قد خلف بمحص شيئاً كثيراً فسير اليه

خمارويه قائداً في طائفة من العسكر جريدة فسبقوا ابن ابي الساج اليها ومنعوه من

تم منها الى الرقة فتبعه خمارويه ففارق الرقة فعبر خمارويه الفرات وسار في
 اثر ابن ابي الساج فوصل خمارويه الى مدينة بلد وكان قد سبقه ابن ابي الساج
 الى الموصل فلما سمع ابن ابي الساج بوصوله الي بلاد سار عن الموصل الى الحديثة
 واقام خمارويه ببلاد وعمل له سريراً طويلاً الأرجل فكان يجلس عليه في دجاة

ذكر الحرب بين بن كنداج و بين بن ابي الساج

قال ابن الأثير لما انهزم ابن كنداج من ابن ابي الساج كما ذكرناه (اي في اول
 سنة ٢٧٤) اقام الى ان انهزم ابن ابي الساج من خمارويه فلما وافى خمارويه بلدا
 اقام بها مع اسحق بن كنداج جيشاً كبيراً وجماعة من الفواد ورحل يطلب ابن
 ابي الساج فمضى بين يديه وابن كنداج يتبعه الى تكريت فبهر ابن ابي الساج
 دجلة واقام ابن كنداج وجمع السفن ليعمل جسراً يعبر عليه وكان يجري بين
 الطائفتين مرامة وكان ابن ابي الساج في نحو النفي فارس وابن كنداج في
 عشرين الفا فلما رأى ابن الساج اجتماع السفن سار عن تكريت الى الموصل ليلا
 فوصل اليها في اليوم الرابع فنزل بظاهرها عند الدير الأعلى وسار ابن كنداج
 يتبعه فوصل الى الضريق فلما سمع ابن ابي الساج خبره سار اليه فالتقوا واقبلوا
 عند قصر حرب فاستد القتال بينهم وصبر ابن ابي الساج صبرا عظيماً لأنسه
 كان في قلة فنصره الله وانهزم ابن كنداج وجميع عسكره ومضى منهزماً وكان
 اعظم الأسباب في هزيمته بغية فانه لما قيل له ان ابن ابي الساج قد اقبل نحوك
 من الموصل ليقاقتك قال استقبل الكلب فعد الناس هذا بغيا وخافوا منه فلما
 انهزم وسار الى الرقة وتبعه محمد اليها وكتب الى ابي احمد الموفق يعرفه ما كان
 منه ويسأذنه في عبور الفرات الى الشام بلاد خمارويه فكتب اليه الموفق يشكره

ويأمره بالنوقف الى ان يصله الأمداد من عنده واما ابن كنداج فإنه سار الى خمارويه فسير معه جيشاً فوحاوا الى الفرات فكان اسحق ابن كنداج على الشام وابن ابي الساج بالرفة ووكل بالفرات من يمنع من عبورها فبقوا كذلك مدة ثم ان ابن كنداج سير طائفة من عسكره فعبروا الفرات في غير ذلك الموضع وساروا فلم نشعر طائفة من عسكر ابن ابي الساج كانوا طليعة الا وقد اوقعوا بهم فانهمزوا من عسكر اسحق الى الرفة فلما رأى ابن ابي الساج ذلك سار عن الرفة الى الموصل فلما وصل اليها طلب من اهلها المساعدة بالمال وقال لهم لبس بالمضطرمروءة فأقام بها نحو شهر وانحدر الى بغداد فاصل بأبي احمد الموفق في ربيع الأول ست وسبعين ومائتين فاستنصحه معه الى الجبل وخلع عليه ووصله بمال واقام ابن كنداج بديار ربيعة وديار مصر من ارض الجزيرة اه

ولاية طنجج بن جف من طرف خمارويه سنة ٢٧٦

قال في زبدة الحلب بعد ان انهزم ابن ابي الساج ولحق بأبي احمد الموفق وذلك في سنة ست وسبعين ومائتين ولي خمارويه على حلب غلام ابيه طنجج بن جف والد الأخشيدي ابي بكر محمد بن طنجج .

سنة ٢٧٨

في هذه السنة توفي ابو احمد الموفق بالله بن المتوكل وبوبع ابنه ابو العباس بولاية العهد بعد المفوض ابن المعتمد ولقب المعتضد بالله

سنة ٢٧٩

فيها في المحرم خرج المعتمد على الله وجلس للقواد والقضاة ووجوه الناس واعلمهم انه خلع ابنه المفوض الى الله جعفر من ولاية العهد وجعل ولاية

العهد للمعتضد بالله ابي العباس احمد بن الموفق وتوفي المعتمد في رجب من هذه السنة وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وستة اشهر وكان في خلافته محكوماً عليه قد تحكم عليه اخوه ابو احمد الموفق وضيق عليه حتى انه احتاج في بعض الأوقات الى ثلثائة دينار فلم يجدها ذلك الوقت فقال .

ليس من العجايب ان مثلي يرى ما قل ممتنعاً عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً وما من ذلك شيء في يديه
اليه تحمل الأموال طراً ويمنع بعض ما يجي اليه

قال المقرئ في الخطط لما بويع المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق بعث اليه خمارويه بالهدايا وقدم من الشام لست خلون من ربيع الأول سنة ثمانين فورد كتاب المعتضد بولاية خمارويه على مصر هو وولده ثلاثين سنة من الفرات الى بركة وجمل له الصلوات والخراج والقضاء وجميع الأعمال على ان يحمل في كل عام مائتي الف دينار عما مضى وثلثائة الف للمستقبل ثم قدم رسول المعتضد بالخلع وهي اثنا عشرة خلة وسيف وتاج ووشاح مع خادم في رمضان وعقد المعتضد نكاح قطر الندى بنت خمارويه في سنة احدى وثمانين .

قال في زبدة الحلب لما بويع بالخلافة ابو العباس احمد بن طلحة المعتضد بالله بايمه ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طوان وخطب له في عمله وسير اليه هدية سنية مع الحسين بن عبد الله الجصاص وطلب منه ان يزوج ابنته من علي ابن المعتضد فقال المعتضد بل انا اتزوجها فتزوجها وهي قطر الندى وقيل انه دخل معها مائة هاون ذهب في جهازها وان المعتضد دخل خزانتها وفيها من المناير والأباريق والطاقسات وغير ذلك من الآنية الذهبية فقال يا اهل مصر ما أكثر صفركم فقال له بعض القوم يا امير المؤمنين انما هو ذهب وزفت الى

المنضد مع صاحب ابيها الحسين بن عبد الله بن الجصاص فقال المعتضد لأصحابه
أكرمها بشمع العنبر فوجد في خزانة الخليفة اربع شمعات من عنبر في اربعة
انوار فضة فلما كان وقت العشاء جاءت اليه وقدامها اربعة ايام وصيفة في يد كل
واحدة منهن نور ذهب وفضة وفيه شمعة عنبر فقال المعتضد لأصحابه اطفئوا
شمعنا واسترونا وكانت اذا جاءت اليه اكرمها بأن يطرح لها مخدة فجاءت اليه
يوماً فلم يفعل ما كان يفعله بها فقالت اعظم الله اجر امير المؤمنين قال فيمن
قالت في عبده خمارويه نعمي اباها فقال او قد سمعت بموته قالت لا ولكني لما رأيتك
قد تركت أكرامي علمت ان ابي قد مات وكان خبره قد وصل الى المعتضد فكنمه
عنها فعاد الى اكرامه لها بطرحه لها المخدة في كل الأوقات .

قال المقرزي في الخطط وكان قتل خمارويه بدمشق سنة اثنين وثمانين وماينين
على فراشه ذبحه جواريه وخدمه وحمل في صندوق الى مصر وكان لدخول
تابوته يوم عظيم سنة ٢٨١

قال ابن الأثير فيها دخل طنج بن جف طرسوس لنزول الصائفة من قبل
خمارويه فبلغ طرابزون وفتح بلودية في جمادى الآخرة . سنة ٢٨٢
قال في زبدة الحاب فيها قتل خمارويه بدمشق وحلب في ولاية طنج بن جف
من قبله وانزل ان قاضي حلب بعد ايام بن طولون حفص بن عمر قاضي حلب وولي
مكان خمارويه جيش بن خمارويه وطنج في حلب على حاله وعزل القواد جيش
ابن خمارويه وواوا اخاه هارون بن خمارويه وبقيت حلب في ولاية طنج بن
جف وسير الى المعتضد رسولا يطالب منه اجراءه على عادة ابيه في البلاد التي
كانت في ولايته فلم يفعل وسير رسولا الى هارون فاستنزله عن حلب
وقسرين والعواصم وتسلم هارون مصر وبقية الشام وانفق الصلح مع المعتضد

وهرون على ذلك في جمادى الأولى في سنة ست وثمانين وكان هرون قد ولي قضاء حلب وقنسرين ابا زرعة محمد بن عثمان الدمشقي فعزله المعتضد

ترجمة طنج بن جف الفرغاني الاصل

قال ابن خلكان في ترجمة محمد بن طنج كان المعتصم بالله بن هرون الرشيد قد جلبوا اليه من فرغانة جماعة كثيرة فوصفوا له جف وغيره بالشجاعة والنقدم في الحروب فوجه المعتصم من احضرهم فلما وصلوا اليه بالغ في اكرامهم واقطعهم قطائع بسر من رأى قطائع جف الى الآن معروفة هناك ولم يزل مقبها بها وجاءته الأولاد وتوفي جف ببغداد سنة سبع واربعين فخرج اولاده الى البلاد يتصرفون ويطلبون لهم معاش فاتصل طنج بن جف بلؤلؤ غلام بن طولون وهو اذ ذاك مقيم بديار مصر فاستخدمه على ديار مصر ثم انحاز طنج الى جملة اصحاب اسحق بن كنداج فلم يزل معه الى ان مات احمد بن طولون وجرى الصلح بين ولده ابي الجيش خارويه المقدم ذكره وبين اسحق ابن كنداج ونظر ابو الجيش الى طنج بن جف في جملة اصحاب اسحق فأعجب به واخذه من اسحق وقدمه على جميع من معه وقلده دمشق وطبرية ولم يزل معه الى ان قتل ابو الجيش في تاريخه المقدم ذكره فرجع طنج الى الخليفة المكتفي بالله فباع عليه وعرف له ذلك . وكان وزير الخليفة يومئذ العباس بن الحسن فسام طنج ان مجري في التذلل له مجرى غيره فكبرت نفس طنج عن ذلك فأغرى به الملك المكتفي فقبض عليه وحبسه وابنه ابا بكر محمد بن طنج فتوفي طنج في السجن وبقي ولده ابو بكر بعده محبوساً مدة ثم اطلق وخلع عليه ثم ساق ابن خلكان بقية ترجمة ابي بكر محمد بن طنج الذي لقب بالأخشيدي وتملك مصر .

(ولاية المكنفي بالله ابي محمد علي بن احمد سنة ٢٨٦)

قال ابن الأثير في حوادث سنة ٢٨٥ فيها وجه هرون بن خمارويه الى المعتضد ليسأله ان يقاطعه على ما في يده ويدنو به من مصر والشام ويسام اعمال قنسرين الى المعتضد ويحمل كل سنة اربعمائة الف وخمسين الف دينار فأجابته الى ذلك وسار من آمد واستخلف فيها ابنه المكنفي ووصل الى قنسرين والعواصم فتسلمها من اصاب هرون وكان ذلك سنة ست وثمانين ومائتين وقال في حوادث سنة ٢٨٦ فيها سار المعتضد من آمد بعد ان ملكها الى الرقة فولي ابنه عليا المكنفي قنسرين والعواصم والجزيرة

﴿ ولاية اسحق بن علي الخراساني سنة ٢٨٦ ﴾

قال في زبدة الحلب لما ولي المكنفي بالله حلب وقنسرين في هذه السنة من قبل ابيه المعتضد ولي بحلب الحسن بن علي المعروف بكورة الخراساني واليه ينسب دار كورة التي داخل باب الجنان بحلب والحمام المجاورة لها وقد خربت الآن ولم يبق لها اثر وكان كاتب علي بن المعتضد يومئذ الحسين بن عمرو النصراني فقلده النظر في هذه النواحي . قال ابن الأثير تقلد الحسين بن عمرو الكاتب النصراني النظر في الأموال فقال الخليل في ذلك

حسين بن عمرو عدو القرا ن يصنع في العرب ما يصنع
يقوم لهيبته المساهون صفوفا لفرد اذا يطعم
فأن قيل قد اقبل الجانليق تحفى له ومشي يطعم

قال في زبدة الحلب وسار المعتضد في سنة ٢٨٧ خلف وصيف خادم ابن ابي الساج الى التنور الى ان لحقه فضم التنور ايضاً الى كوره وعاد الى انطاكية ووصيف

معه ثم رحل الى حلب فأقام بها يومين ووجد لوصيف بعد اسره في بستان بحلب مال كان دفنه وهو بها مع مولاه مبالغه ستة وخمسون الف دينار فحمل الى المعتضد .

﴿ ولاية احمد بن سهل التوشجاني سنة ٢٨٩ ﴾

ثم رحل المعتضد الى بغداد فبات في شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وتولى الخلافة ولده ابو محمد ولقب بالملكني فصرف الحسن بن علي كورة عن ولايته وولي احمد بن سهل التوشجاني في جمادى الاخرة سنة تسع وثمانين ومايتين ثم صرف عنها

ولاية ابي الاغر خليفه بن المبارك السلمي سنة ٢٩٠

وغاربه للقراه طه

وولي حلب في هذه السنة ابا الاغر خليفة بن المبارك السلمي ووجهه البها لمحاربة القرمطي صاحب الخال لعنه الله فإنه كان قد عاث في البلاد وغاب على حمص وحماد ومعرفة النعمان وسامية وقتل اهلها وسى النساء والأطفال وقدم ابو الاغر في عشرة الآف فارس فانفذ القرمطي سرية فخرج ابو الاغر الى وادي بطنان فاما استقر وافاه جيش القرمطي بقدومه المطوق غلامه وكتبهم وقتل عامة اصحابه وخادماً جليلاً يقال له بدر القدامي وسلم ابو الاغر في الف رجل فصار الى قرية من قرى حلب وخرج اليه ابنه في جماعة من الرجال والأولياء فدخل الى حلب واقام القرامطة على مدينة حلب على سبيل المحاصرة فلما كان يوم الجمعة سلخ شهر رمضان من سنة تسعين ومائتين تسرع اهل مدينة حلب الى الخروج للقاء القرامطة ف وقعت الحرب بين الفئتين ورزق الله الحابيين

النصر عليهم وخرج ابو الأغر فأعانهم فقتل من القرامطة خاق كبير وخرج ابو الأغر يوم عيد الفطر الى المصلى وعيد بأهل حلب وخطب الخطيب وعادة الرعية على حال سلامة واشرف ابو الأغر على القرامطة فام يخرج منهم احد اليه ثم انهم رحلوا الى صاحبهم في سنة ثلاثمائة.

﴿ ولاية عيسى غلام النوشري سنة ٢٩٠ ﴾

ثم ان المكتفي عزل من حلب ابا الاغر وولى عيسى غلام النوشري وكان المكتفي قد صار الى الرقة في سنة احدى وتسعين ومائتين وكان وجهه بمحمد بن سليمان صاحب الجيش الى حلب والشام في عشرين الف فارس ورجال لمحاربة الطولونية والقرامطة واستنقاذ مصر من الطولونية فقدم محمد بن سليمان حلب في اواخر شوال سنة تسعين والوالي بها على الحرب عيسى غلام النوشري فدخلها محمد في احسن تعبئة وزين واقام بها اياماً وطالب عمال الخراج بحمل المال فقصده رؤساء بني تميم وبني كلاب فأصر عيسى والي حلب ان يستخلف على عماله ويشخص معه الى مصر فامتثل امره واستخلف على حلب ولده وانفق في جنده ورجل في آخر شوال معه فلما وافى معرة النعمان خلع عليه وجماله وولاه بلدة هي من مدن ساحل بحر الشام بالقرب من جبلة الى حدود حماه ولقيهم القرامطة بين تل بش وكفرطاب في عشرة الآف فارس فنصره الله عليهم وانهمزوا وقتل الرجالة واسر أكثر الخيالة وصار محمد بن سليمان الى مصر وافتتحها من يد الطولونية عند قتل هرون بن خمارويه واستولى على اموالها ثم ضم الى طنج بن جف الطولوني اربعة الآف رجل وولاه حلب واخرجه عن مصر فلما صار الى حلب وجد بها ابن الواقي وقد انفذه السلطان الى حلب امراض جيوش الواردين

من مصر وذلك في سنة اثنين وتسعين ومائتين فعرض ابن الواثق جيشه لما وصل الى حلب وامره بالنفوذ الى بغداد فرحل حتى وافى مدينة السلام وكذلك ورد جماعة من القواد الطولونية فعرضهم وتوجهوا الى بغداد ووافى وصيف البكتمري وابن عيسى النوشري صاحب حلب بغداد يوم الاثنين لثلاثة عشر بقيت من شعبان سنة اثنين وتسعين ومائتين ومعهما طنج واخوه وابن لطنج فمخاع عليهم وطوق منهم البكتمري وابن عيسى النوشري ثم شخص عيسى النوشري عن مصر الى حلب لأنه واليها فلما كان بعد شخوصه اليها بايام ورد كتاب العباس بن الحسن الوزير بتولية عيسى النوشري مدينة مصر ويؤمر محمد بن سليمان بالشخوص الى طرسوس للفترو فوجه محمد بن سليمان من لحق بالرملة فرده وورد الى عيسى كتاب من السلطان فعاد والياً على مصر . وكانت وفاة عيسى سنة ٢٩٧

ولايها ابي الحسن ذكا بن عبد الله اعور

من سنة ٢٩٢ الى سنة ٣٠٢

قال في زبدة الحلب وولى المكتفي في هذه السنة ابا الحسن ذكا بن عبد الله الأعور حلب ودام بها الى سنة اثنين وثلاثمائة وكان كريماً بهب ويعطى واليه تنسب دار ذكا التي هي الآن دار الزكاة والى جانبها دار حاجبه فيروز فلهدمت وصارت تلا يعرف بتل فيروز فنسفه السلطان الملك الظاهر رحمه الله في ايامه وظهر فيه بقايا من الذخائر مثل الترتيق وغيره وهو موضع سوق الصاغة الآن ولأبي بكر الصنوبري الشاعر فيه مدائح كثيرة وعاد محمد بن سليمان الى حلب ووافاه مبارك القمي بكباب يؤمر فيه بتسليم الأموال وركب اليه ذكا الأعور صاحب

حلب و ابو الأغر خليفة بن مبارك وغيرهما فاختلف بهم و سار معهم الى المدينة فأدخلوه الى الدار المعروفة بكورة بباب الجنان و وكلوا به في الدار و شخص ذكا عن حلب لمحاربة ابن الخنجي مع ابي الأغر الى مصر و وجه بمحمد بن سليمان مقبوضا الى بغداد

سنة ٢٩٣

قال ابن الأثير فيها اغارت الروم على قورس من اعمال حلب فقاتلهم اهلها قتالاً شديداً ثم انهزموا وقتلوا اكثرهم و قتلوا رؤساء بني تميم و دخل الروم قورس فاحرقوا جامعها و ساقوا من بقي من اهلها

سنة ٢٩٥

فيها توفي امير المؤمنين المكتفي بالله ابو محمد علي بن المعتضد بالله ابي العباس احمد بن الموفق المتوكل و كانت خلافته ست سنين و ست اشهر و وولي الخلافة المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله .

قال في زبدة الحرب فيها عانت بنو تميم في بلد حلب و افسدت فساداً عظيماً و حاصروا ذكا بحلب فكتب المقتدر الى الحسين بن حمدان في انجاد ذكا بحلب فأسرى من الرحبة حتى اتاخ عليهم بمخاضرة و اسر منهم جماعة و انصرف و لم يجتمع بذكا في ذلك يقول شاعر من اهل الشام

اصلاح ما بين تميم و ذكا ابلج بشكى بالرماح من شكا
يدك بالجيش اذا ما سلكا كأنه سليكة ابن السلكا

وكان وزير ذكا و كانه ابا الحسن محمد بن عمر بن يحيى النفري و اليه ينسب حمام النفري و هي الآن دائرة و داره هي المدرسة النفرية و مدحه الصنوبري الشاعر . قال ابن الأثير في هذه السنة خلع على الأمير ابي العباس بن المقتدر بالله و قلده

اعمال مصر والمغرب وعمره اربع سنين واستخاف له على مصر مؤنس الخادم قال عمريب بن سعد القرطبي في صلة تاريخ الطبري وهو مطبوع معه في آخره . في هذه السنة قلد ابو بكر محمد بن علي الماذرائي اعمال مصر والأشراف على اعمال الشام وتدير الجيوش وخلع عليه وذلك في النصف من شهر رمضان . اقول يظهر انه قام بأمر مصر نيابة عن مؤنس الخادم بدليل ما يأتيك قريبا . قال القرطبي وفيها مات الحسن بن الحسن بن رجاء وكان يتقلد اعمال الخراج والضياح بحلب مات فجأة وحمل تابوته الى مدينة السلام .

سنة ٣٠٢

قال القرطبي لما استعمل امر عبيد الله الشيعي القائم بالمغرب وقدم ولد عبيد الله الاسكندرية انهض المقتدر مؤنسا الخادم وندب معه العساكر وكتب الى عمال اجناد الشام بالمصير الى مصر وكتب الى ابن كيغاغ وذكا الأعور وابي قابوس الخراساني باللحاق بنكين لمحاربتة وخلع على مؤنس في شهر ربيع الأول سنة ٣٠٢ وخرج متوجهاً الى مصر .

﴿ ولاية احمد بن كيغاغ سنة ٣٠٢ ﴾

قال في زبدة الحلب لما قدم مؤنس الخادم الى حلب عزل ذكا الأعور عن حلب وولاه دمشق ومصر وولي حلب الأمير ابا العباس احمد بن كيغاغ . وتوفي ذكا الأعور الرومي بمصر سنة ٣٠٧ وكان على قضاء حلب سنة تسعين محمد بن محمد الخدوعي ثم ولي القضاء بحلب وتسير بن محمد بن ابي موسى الضرير الفقيه في سنة سبع وتسعين ومائين وشخص الى عمله لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر ثم صرف محمد بن ابي موسى عن قضاء حلب وقنسرين في سنة

ثلاثمائة بأبي حفيص عمر بن الحسن بن نصر الحلي القاضي وكانت داره بسوق
المراجين وعزل ابو حفيص عن القضاء في حلب سنة اثنين وثلاثمائة ووليها
ابو عبد الله محمد بن عبدة بن حرب وتوفي عمر بن الحسن القاضي سنة سبع
وثلاثمائة وكان محمد بن عبدة بن حرب قاضياً بها سنة خمس وثلاثمائة ثم تولى
قضاء حلب وحص ابراهيم بن جعفر بن جابر ابو اسحق الفقيه في سنة ست
وثلاثمائة وولي الخراج من قبل المكتفي بجلب الحسن بن الحسن بن رجاء بن ابي
الضحاك وتوفي بجلب في جمادى الأولى سنة احدى وثلاثمائة بخاءة . وولي
الخراج بعده علي بن احمد بن بسطام والأثقاب عبد الله بن محمد بن سهل ثم توفي
سنة اثنين وثلاثمائة وتولى مكانه محمد بن الحسن بن علي الناظري .

وكان ابو العباس بن كيفاغ اديباً شاعراً جواداً وهو الذي مدحه المتنبي بقوله
[كم قتيل كما قتلت شهيداً] ومن شعر الأمير احمد بن كيفاغ قوله

قلت له والجفون قرحى قد اقرح الدمع ما يليها
مالي في اوعتي شبيهه قال وابصرت لي شبيها

واورد له ابن خلكان في ترجمة محمد بن طنج قوله

لا يكن الكاس في كفاك يوم النيث لبث او ما تعام ان النيث ساق مستحث
وقوله

واعطشا ال فم بيج خمرأ من برد ان قسم الناس فحسي بك من كل احد

وقال ثمة قد ذكره الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة مسنقلة

❖ ولاية ابي قابوس محمود بن جك الخراساني سنة ٣٠٢ ❖

قال في زبدة الحلاب ثم ولي مؤنس حلب ابا قابوس محمود بن جك الخراساني

وكان جباراً قاسياً منحرفاً عن اهل البيت وقيل هو محمود بن حمل دمام والياً بها الى سنة اثني عشر وثلاثمائة

سنة ٣٠٥

قال ابن جرير فيها في ربيع الآخر ورد الخبر بموت العباس ابن عمر الغنوي وكان عامل ديارمضر ومقيماً بالرقعة فحمل ما تخلف من المال والأثاث والكرام الى المقنذر واضطرب بعد موته امر ديارمضر فقلدها وصيف البكمري فلم يظهر منه اثر يرضي فعزل وقلدها جني الصفواني فضبطها

﴿ ولاية وصيف البكمري الخادم سنة ٣١٢ ﴾

قال في زبدة الحلب وكان مؤنس المظفر بالشام فاستدعى الى بغداد لجمال القرهطلي فسار اليها وولى حلب وصيف البكمري الخادم سنة اثني عشر وثلاثمائة ثم عزله عنها سنة ست عشرة وثلاثمائة

(ولاية هلال بن بدر ابي الفتح سنة ٣١٦)

قال في زبدة الحلب لما عزل وصيف البكمري سنة ٣١٦ ولى حلب هذه السنة هلال بن بدر ابو الفتح غلام المعتضد وكان امير دمشق قبل ذلك ثم عزل عن حلب وولى قطربل وسامرا سنة سبع عشرة

(ولاية وصيف البكمري ثانية سنة ٣١٧)

قال في زبدة الحلب ثم وليها في هذه السنة وصيف ثانية ومات بحلب على ولايته يوم الثلاثاء ثمان خلون من ذي الحجة سنة سبع عشرة وقيل ان وفاته سنة خمس عشرة وثلاثمائة وكان كاتبه عبد الله والد ابي العباس احمد بن عبد الله الشاعر المعروف بابن كاتب البكمري

[ولاية احمد بن كيغلع سنه ٣١٨]

قال في زبدة الحلب ثم وليها الأمير احمد بن كيغلع تانية الى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة

[ولاية طريف بن عبد الله سنه ٣١٩]

قال في زبدة الحلب ثم ولي مؤنس المظفر غلامه طريف بن عبد الله السبكري الخادم في سنة تسع عشرة وثلاثمائة وكان طريفا شجاعا شهياً وحاصر بني الفصيص في حصونهم باللاذقية وغيرها فحاربوه حرباً شديداً حتى نفذ جميع ما كان عندهم من القوت والماء فزلوا على الأمان فوفى لهم وأكرمهم ودخلوا معه حلب مكرمين معظمين فأضيفت اليه حمص مع حلب .

اقول وقد كان طريف موجودا في بغداد سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وتولى للقاهر بالله قبض مؤنس الخادم الذي لقب بالمظفر وقد بسط ابن الأثير في حوادث هذه السنة اسباب ذلك وكيفيته ثم ان القاهر قبض على طريف وحبسه وبقي محبوساً الى ان خلع القاهر بالله في جمادى الأولى سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة وولي الخلافة الراضي بالله

ولايتها بشرى الخادم سنه ٣٢٠ او ٣٢١

قال في زبدة الحلب ثم ولي القاهر بالله بشرى الخادم دمشق وحلب وسار الى حلب ثم الى حمص فكسره محمد بن طنج واسره وخنقه . ولم اقف على تاريخ ولايته اكانت سنة ٣٢٠ او سنة ٣٢١ الى رمضان منها اي الى حين مجي محمد بن طنج الى حلب متوجهاً الى مصر معيناً والياً عاماً عليها وعلى البلاد الشامية .

ولاية محمد بن طنج للمرة الاولى سنة ٣٢١

قال المقرئ في الخطط ولي محمد بن طنج الفرغاني ابوبكر مصر من قبل القاهر بالله على الصلاة فورد كتابه لسبع خاون من رمضان سنة احدى وعشرين ودعى له وهو بدمشق مدة اثنين وثلاثين يوماً الى ان قدم رسول احمد بن كينغغ بولايته الثانية على مصر .

ولاية طريف بن عبدالله السبكري سنة ٣٢٢

للمرة الثانية

قال ابن الأثير لما ولي الخلافة الراضي بالله سنة ٣٢٢ استعمل طريفنا على الفرات والثغور الجزرية والشامية واجناد الشام وديار مصر يصرف من يرى ويستعمل من يرى في الخراج والمعادن والنفقات والبريد وغير ذلك .

ولاية بدر الخرشني سنة ٣٢٤

وولاية طريف في هذه السنة للمرة الثالثة

قال في زبدة الحباب كان الراضي قد خاف على بدر الخرشني من الحجرية ان يفتكوا به فقلده حلب واعمالها وهي بيد طريف سنة اربع وعشرين وامره بالسير من يومه فسار وبلغ طريفاً فانفذ صاحبها له الى ابن مقله [الوزير في بغداد] وبذل له عشرين الف دينار ليجدد له العهد وان لا يصرف عن حلب ووصل الخرشني فدافعه طريف رجاء ان يقضي ابن مقله وطره فزحف بدر الخرشني والنقى طريف في ارض حلب فانهزم طريف من بين يديه وتسلم بدر حلب واقام بها مدة يسيرة ثم كوتب من الحضرة بالانصراف فرجع الى الحضرة وقلد طريف حلب مرة ثالثة فقلد طريف من جهة حلب والعواصم فاقام بها الى سنة

اربع وعشرين وثلاثماية وكان قاضي حلب عبد الله بن عبد الرحمن بن اخي
الأمام .

ولاية محمد بن طغج بن جف الملقب بالخشيد

سنة ٣٢٤ على مصر والشام

قال ابن الأثير في حوادث سنة ٣٢٤ في هذه السنة قلد الراضي بالله محمد بن
طغج اعمال مصر مضافا الى ما بيده من الشام وعزل احمد بن كيناف عن مصر .
وهذه ولايته الناية لكن سيأتي في ترجمته المقولة عن ابن خلكان ان ولايته
للمرة الناية كانت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ودخل مصر لسبع بقين من
شهر رمضان المعظم من هذه السنة ومثله في الخطط للمقرزي والله اعلم

ولاية احمد بن سعيد ابن العباس الكلبي

قال في زبدة الحلب ثم ولي حلب ابو العباس احمد بن سعيد بن العباس الكلبي
ومدحه ابو بكر الصنوبري وكان بها نائبا عن ابي بكر الأخشيد محمد بن طغج
بن جف في غالب ظني وأن الأخشيد استولى على الشام الى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة
وفي ولاية ابي العباس الكلبي وردت بنو كلاب الى الشام من ارض نجد واغارت على
معرة النعمان فخرج اليهم والي الحرة معاذ بن سعيد يجنده وتبعهم الى البراغبي فعطفوا
عليه واسروه وأكثر جنده واقام فيهم مدة يعذبونه فخرج اليهم ابو العباس احمد بن
سعيد الكلبي والي حلب فخلصهم ما هم وكان ورودهم في سنة خمس وعشرين وثلاثماية

(ولاية محمد بن رايق سنة ٣٢٧)

قال ابن الأثير فيها قلد الراضي بالله محمد بن رايق طريق الفرات وديار مصر
حران والرها وما جاورها وجند قنسرين والعواصم فأجاب ابن رايق وسار

عن بغداد الى ولايته قال في زبدة الحلب وكان مسيره من بغداد في شهر ربيع
الآخر سنة سبع وعشرين وثلاثمائة

(ولاية محمد بن يزيد بن يزيد سنة ٣٢٨ نيابة عن ابن رائق)

قال في زبدة الحلب دخل ابن رائق حلب في سنة ثمان وعشرين وسار عنها
الى قتال محمد بن طنج بن جف الفرغاني وولى حلب نيابة عنه خاصة محمد بن
يزداد .

قال ابن الأثير لما دخل ابن رائق الشام قصد مدينة حمص فلما كملها ثم سار منها
الى دمشق وبها بدر بن عبد الله الأخشيد المعروف ببدير واليا عليها للأخشيد
فأخرجه ابن رائق منها وملكها وسار منها الى الرملة فملكها وسار الى عريش
مصر يريد الديار المصرية فلقبه الأخشيد محمد بن طنج وحاربه فانهمزم الأخشيد
فاشتغل اصحاب بن رائق بالنهب ونزلوا في خيم اصحاب الأخشيد فخرج عليهم
كمين للأخشيد فأوقع بهم وهزمهم وفرقهم ونجا ابن رائق في سبعين رجلاً
ووصل الى دمشق على اقبج صورة فسير اليه الأخشيد اخاه ابا نصر بن طنج
في جيش كثيف فلما سمع بهم ابن رائق سار اليهم من دمشق فالتقوا باللجون
رابع ذي الحجة فانهمزم عسكر ابي نصر وقتل هو فاخذه ابن رائق وكفنه وحمله
لأخيه الأخشيد وهو بمصر وانفذ معه ابنه مزاحم بن محمد بن رائق وكتب
الى الأخشيد كتابا يعزبه عن اخيه ويمتدرا ما جرى ويحلف انه ما اراد قتله
وانه قد انفذ ابنه ليفديه به ان احب فتلقى الأخشيد مزاحما بالجليل وخاع عليه
ورده الى ابيه واصطلحا على ان يكون الرملة وما وراها الى مصر للأخشيد
وباقى الشام لمحمد بن رائق ويحمل اليه الأخشيد عن الرملة كل سنة مائة الف

واربعين الف دينار اه وفي هذه السنة قتل طريف السبكري

سنة ٣٢٩

فيها توفي الراضي بالله ابو العباس احمد بن المقتدر منتصف ربيع الأول وكانت
خلافته ست سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام وكان عمره اثنين وثلاثين سنة
وشهوراً . وولي الخلافة المنقي لله . وفيها عاد ابو بكر محمد بن رائق من الشام
الى بغداد وصار امير الامراء

﴿ ذكر قتل ابن رائق وولاية ناصر الدولة بن حمدان ﴾

(امرة الأمراء وابتداء امر علي بن عبد الله بن حمدان وتلقيه بسيف الدولة)
قال ابن الأثير كان المنقي لله قد انفذ الى ناصر بن حمدان [امير الموصل] يستمهده
على البريديين [نسبة الى عبد الله البريدي احد العمال بالأهواز ثم صار وزيراً
للخلفاء ثم خرج عليهم وتوي امره] فأرسل اخاه سيف الدولة علي بن عبد الله
بن حمدان نجدة له في جيش كثيف فلقى المنقي وابن رائق بنكرت قد انهزما
فخدم سيف الدولة للمنقي خدمة عظيمة وسار معه الى الموصل ففارقها ناصر الدولة
الى الجانب الشرقي وتوجه نحو معلتايا وترددت الرسل بينه وبين ابن رايق حتى
تواعدا وانفقا فحضر ناصر الدولة ونزل على دجلة بالجانب الشرقي فعبر اليه
الأمير ابو منصور بن المتقي وابن رايق يسلمان عليه فمثر الدنانير والدرهم على
ولد المتقي فلما ارادوا الأنصراف من عنده ركب ابن المتقي واراد ابن رايق الركوب
فقال له ناصر الدولة تقيم اليوم عندي لتحدث فيما نفعله فاعتذر ابن رايق بان
المتقي فالح عليه ابن حمدان فاستراب به وجذب كفه من يده فقطعه واراد
الركوب فشب به الفرس فصاح ابن حمدان بأصحابه اقتلوه فقتلوه والقوه في

دجلة وارسل ابن حمدان الى المتقي يقول انه علم ان ابن رايق اراد ان يفتا له ففعل به ما فعل فرد عليه المتقي رداً جميلاً وامره بالمسير اليه فسار ابن حمدان الى المتقي لله فخلع عليه ولقبه ناصر الدولة وجعله امير الأمراء وذلك مستهمل شعبان فخلع على اخيه ابى الحسين عليّ ولقبه سيف الدولة وكان قتل ابن رايق يوم الاثنين لتسع بقين من رجب

ولاية مساور بن محمد سنة ٣٢٩ من طرف الأخشيد بمصر

قال ابن الأثير لما قتل ابن رايق سار الأخشيد من مصر الى دمشق وكان بها محمد بن يزيد خليفة ابن رايق فأسنا من الى الأخشيد وسلم اليه دمشق فاقره عليها ثم نقله الى مصر وجعله علي شرطتها ويقال ان لأبن رايق شمرا منه يصفر وجهي اذا تأمله طرفي وبجر وجهه خجلا حتى كأن الذي بوجته من دم قلبي اليه قد نقلوا وقيل انها للراضي بالله اه قال في زبدة الحلب ان ابا بكر محمد بن طنجج الأخشيد سير كافور الخادم من مصر معه وفي مقدمته ابو المظفر مساور بن محمد الرومي احد قواد الأخشيد فوصل الى حلب فالتقى كافور ومحمد بن يزيد الوالي بحلب من قبل رايق فكسره كافور واسره واخذ منه حلب وولى بها مساور بن محمد الرومي وعاد كافور الى مصر اه

قال في زبدة الحلب وهذا ابو المظفر بن محمد الرومي مدحه المتني بقوله امساور ام قرن شمس هذا ام ليث غاب يقدم الأسناذا يريد بالأستاذ كافور الخادم وذكر فيها كسرة بن يزيد فقال هبك بن يزيد حطمت وصحبه أرى الورى اضحوا بني يزداذا

ومساوير هو صاحب الدار المعروفة بدار ابن الرومي بالزجاجين بحلب وتعرف
ايضاً بدار ابن مستفاد وهي شرقي المدرسة العمادية التي جدها سليمان بن عبد
الجبار بن رايق بحلب وهي المنسوبة الى بني العجمي واذا ان قاضي حلب في
هذا التاريخ كان ابا طاهر محمد بن سفيان الدباس او قبل هذا التاريخ .

ولاية احمد بن علي بن مقاتل سنة ٣٣٠

على ديار مضر من طرف ابن رايق

ثم ولاية ابي الحسن علي بن طياب من طرف ناصر الدولة بن حمدان وولاية
يانس المونسي حلب في هذه السنة

قال ابن الأثير في حوادث هذه السنة فيها تجهز ناصر الدولة بن حمدان من
الموصل وانحدر هو والمتقي واستعمل على اعمال الخراج والضياح بديار مضر
وحران والرقعة ابا الحسن علي بن طياب وسيره من الموصل وكان علي ديار مضر
ابو الحسين احمد بن علي بن مقاتل خليفة لأبن رايق فاقتتلوا فقتل ابو الحسين
بن مقاتل واستولى بن طياب عليها . وذكر في زبدة الحلب هذه الواقعة بأبسط
من هذا فقال كان احمد بن علي مقاتل بحلب (لعله يقصد بديار حلب) من جهة
ابي بكر ابن رائق ومعه ابنه مزاحم بن محمد بن رائق فقلد ناصر الدولة علي بن
خلف (في ابن الاثير طياب) ديار مضر والشام وانفذ معه عسكرياً وكاتب يونس
المونسي ان يعاضده وكان يلي ديار مضر (في ابن الاثير يلي الرقة) من قبل ناصر
الدولة فسار الى جسر منبج وسار احمد بن مقاتل ومزاحم الى منبج فالتقوا على
شاطئ الفرات وسير يانس كاتبه ونذيراً غلامه برسالة الى ابن مقاتل فاعنقلمها
ووقعت الحرب بين الفشتين ولحق يانس جراحاً كادت تتلفه فعدل به الى قلعة

نجم ليشدد ويداوى ونظر نذير غلامه وهو معتقل في عسكر بن مقاتل علي بقل
الى شاكرى لianas معه جنيبة من خيله فأخذ الشاكرى وركب الجنيبة وصار
الى ابن مقاتل فقتله وانهزم عسكره وافاق يانس المونسي فسار وعلي بن خلف
متوجهين الى حلب وتلاوم قواد ابن مقاتل على هزيمتهم فعادوا الى القتال في
وادي بطمان وانهزموا ثانية وملك علي بن خلف ويانس المونسي حلب في سنة
ثلاثين وثلاثمائة ثم ان علي بن خلف سار منها الى الاخشيد محمد بن طنج
فاستوزره وعلا امره معه الى ان رآه يوماً وقد ركب في أكثر الجيش بالمطارق
والزيرين ومحمد جالس في منزله له فأمر بالقبض عليه فلم يزل محبوساً الى ان مات
محمد بن طنج فأطلق وبقي يانس المؤنس والياءلى حلب في سنة احدى وثلاثين
وثلاثمائة وكان يانس هذا مولي مونس المظفر الخادم وتولي الموصل في ايسام
القاهر وكان يلي ديار مضر من قبل ناصر الدولة الى ان كان من امره ما ذكرناه
فاستأمن الي الاخشيد ودعاه على المنابر بعمله اه

قال ابن الاثير فيها في ربيع الآخر وصل الروم الى قريب حلب ونهبوا
وخرّبوا البلاد وسبوا نحو خمسة عشر الف انسان اه

[سنة ٣٣١]

فداء الأسرى بمنديل المسيح عليه السلام

قال ابن الاثير فيها ارسل ملك الروم الى المتقي لله يطلب مندبلاً زعم ان
المسيح مسح بها وجهه فصارت صورة وجهه فيه وانه في بيعة الرها وذكر انه
ان ارسل المنديل اطلق عدداً كثيراً من اسارى المسلمين فاحضر المتقي لله القضاء
والفقهاء واستفتاهم فبعض رأى تسليمه الى الملك واطلاق الاسرى: وبعض قال
ان هذا المنديل لم يزل من قديم الدهر في بلاد الأسلام لم يطلبه ملك من ملوك

الروم وفي دفعه اليهم غضاضة وكان في الجماعة على ابن عيسى الوزير فقال ان خلاص المسلمين من الأسر ومن الضر والضنك الذي هم فيه اولى من حفظ هذا المنديل فامر الخليفة بتسليمه اليهم واطلاق الأسرى ففعل ذلك وارسل الى الملك من يتسلم الأسرى من بلاد الروم فاطلقوا

﴿ ولاية ابي بكر محمد بن علي بن مقاتل سنة ٣٣٢ ﴾

(وولاية ابي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان في هذه السنة)

قال في زبدة الحلب في سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة انفق ناصر الدولة ابن حمدان وتورون [احد قواد بغداد] على ان تكون من مدينة الموصل الى آخر اعمال الشام لناصر الدولة واعمال السن الى البصرة لتورون وما يفتحه مما وراء ذلك وان لا يتعرض احد منها لعمل الآخر . قال ابن الأثير تم الصالح وعقد الضمان على ناصر الدولة لما بيده من البلاد ثلاث سنين كل سنة بثلاثة الآف الف وستمائة الف درهم وعاد تورون الى بغداد واقام المقي عند بني حمدان بالموصل ثم سار وا الى الرقة فأقاموا بها اه

وقال ابن الأثير فيها في ربيع الأول استعمل ناصر الدولة بن حمدان ابا بكر محمد بن علي بن مقاتل على طريق الفرات وديار مصر وجند قنسرين والعواصم وحمص وانفذه اليها من الموصل ومعه جماعة من القواد ثم استعمل بعده في رجب من السنة ابن عمه ابا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان على ذلك فلما وصل الرقة منعه اهلها فقاتلهم فظفر بهم واحرق من البلد قطعة واخذ رؤساء اهلها وسار الى حلب اه قال في زبدة الحلب ووافق ناصر الدولة ابا محمد بن حمدان (هكذا والصواب ابا بكر محمد بن مقاتل او ابا عبد الله الحسين

بن سعيد بن حمدان) على ان يؤدى اليه اذا دخل حلب خمسين الف دينار فتوجه ابوبكر من الموصل ومعه جماعة من القواد فوقع بين الأمير سيف الدولة بن حمدان وبين ابن عمه ابي عبد الله الحسين بن حمدان كلام بالموصل واراد القبض عليه فقلد ناصر الدولة ابا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان اخا الأمير ابي فراس حلب واعمالها وديار مضر والمواصم وكلما يفتحه من بلاد الشام فتوجه في اول شهر رجب سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة ودخل الرقة بالسيف لان اهلها حاربوه مع اميرها محمد بن حبيب البلترمي فأسره وسمله واحرق قطعة من البلد وقبض على رؤساء اهلها وصادرهم وتوجه الى حلب ومعه ابوبكر محمد بن علي بن مقاتل ومجلب يانس المونسي واحمد بن اليباس الكلالي فهربا من بين يديه من حلب وتبعهما الى معرة النيمان ثم الى حمص وهرب امير حمص اسحق بن كينافغ بين هذه البلاد وملك هذه البلاد ودانت له العرب ثم عاد الى حلب واتام بها الى ان وافا الأخشيدي ابو بكر محمد بن طنج بن جف الفرغاني وقدمها الأخشيدي في ذى الحجة من هذه السنة ولما دنا الأخشيدي من حلب انصرف الحسين بن حمدان عنها لضعفه عن محاربتة الى الرقة وكان ابن مقاتل مع ابن حمدان بمجلب فلما احس بقرب الأخشيدي منها وتعويل احمد بن حمدان على الانصراف استتر في منارة المسجد الجامع الى ان انصرف ابن حمدان ودخل الأخشيدي فظهر له ابن مقاتل واستأمن اليه وقلده الأخشيدي اعمال الخراج والضياع بمصر واما الحسين بن سعيد فإنه لما وصل الى الرقة وجد المنقي لله بها هارباً من تورون التركي وقد تغلب على بغداد وسيف الدولة ابو الحسن على بن عبد الله بن حمدان مع المنقي بالرقة وقد فارق اخاه ناصر الدولة لكلام جرى بينهما فلم يأذن المنقي لأبي عبد الله الحسن في دخوله الرقة واغلقت ابوابها

دونه ووقعت المباينة بينه وبين عمه سيف الدولة وسعى بينهما في الصلح فتم
 ومضى الى حران ومنها الى الموصل وقدم الأخشيد عند حصوله بحلب مقدمة
 الى بالنس وسار بعدها بعد ان سير المتقي ابا الحسن احمد بن عبد الله بن اسحق
 الخرقى يسأل الأخشيد ان يسير اليه ليجتمع معه بالرقعة ويجدد العهد به ويستعين
 به على نصرته ويقتبس من رأيه فلما وصل ابو الحسن الى حلب تلقاه الأخشيد
 واكرمه واظهر السرور بقرب المتقي وانفذ من وقته مالا مع احمد بن سعيد
 الكلابي الى المتقي وسار خلفه حتى نزل وبينه وبين المتقى الفرات فراسله المتقى
 بالخرقى وبوزيره ابي الحسين بن مقلة فعبر اليه يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة
 خلت من المحرم سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ووقف بين يدي المتقى لله ثم ركب
 المتقى لله فمشى بين يديه واصره ان يركب فلم يفعل ولم يدع احداً من
 اصحاب المتقى وحواشيه وكتابه الا بره ووصله واجتهد بالمتقى لله ان يسير
 معه الى الشام ومصر فأبى فأشار عليه بالمقام مكانه وضمن له ان يمدّه بالأموال
 فلم يفعل وعاد الى بغداد لأنه كان قد كاتبه توروون في الصلح وخذعه وقبض
 عليه وباع المستكفى .

وكتب المتقى عهداً للأخشيد بالشام ومصر على ان الولاية له ولأبي القادم
 انوجور ابنه الى ثلاثين سنة وكتب الأخشيد في هذه السفارة الى عبده كافو
 الخادم الى مصر وقال له ومما يجب عليك ان تقف عليه اطال الله بقاءك اني
 لقيت امير المؤمنين بشاطى الفرات فأكرمى وجبانى وقال كيف انت يا ابا بكر
 اعزك الله فرحاً بأنه كناه والخليفة لا يكتفى احداً وعاد الاخشيد من الرقة الى
 حلب

[ولاية ابي الفتح عثمان بن سعيد بن العباس بن الوليد]

[الكلابي سنة ٣٣٣ من طرف الأخشيد]

قال في زبدة الحلب ولما عاد الأخشيد من الرقة الى حلب وسار الى مصر ولى بحلب من قبله ابا الفتح عثمان بن سعيد بن العباس بن الوليد الكلابي وولى اخاه انطاكية ففسد ابا الفتح اخوته الكلابيون وراسلوا سيف الدولة بن حمدان ليساموا اليه حلب .

— ترجمه ابي بكر محمد بن طنج الملقب بالأخشيد المتوفى سنة ٣٣٤ —
 كان ينبغي ان نذكر ترجمته عند انتهاء حوادثه في سنة وفاته غير اننا وجدنا ان ذلك يقطع سلسلة الكلام على تملك سيف الدولة لحلب فأثرنا ذكرها هنا .
 قدمنا في ترجمه ابيه طنج بن جف اصل جف ومبدأ امره وحبس المكتني لطنج في بغداد وانه حبس معه محمد بن طنج وتوفي طنج في الحبس واطاق ولده وخلع عليه .

قال ابن خلكان لما اطلق من الحبس هرب الى الشام واقام متغربا في البادية سنة ثم اتصل بأبي منصور تكين الجرزي [امير مصر من طرف الخليفة العباسي] على الحجاج لقطع الطريق عليهم وذلك في سنة ست وثلاثمائة وهو يومئذ ينقلد عمان وجبل الشراة من قبل تكين وظفر بهم ونجا الحجاج وقد فرغ من امرهم بأمر من اسره وقتل من قتله وشرذم الباقيين وكان قد حج في هذه السنة من دار الخليفة المقتدر بالله امرأة تعرف بعجوز فحدثت المقتدر بالله بما شاهدت منه فانفذ اليه خلعا وزاد في رزقه ولم يزل ابو بكر في صحبة تكين الى سنة ست عشرة وثلاثمائة ثم فارقه بسبب اقتضى ذلك وسار الى الرملة فوردت كتب المقتدر

اليه بولاية الرملة فاقام بها الى سنة ثمان عشرة فوردت كتب المقتدر اليه بولاية دمشق فسار اليها ولم يزل بها الى ان ولاه القاهر بالله ولاية مصر في شهر رمضان سنة احدى وعشرين وثمانمائة ودعى له بها مدة اثنين وثلاثين يوماً ولم يدخلها . ثم اعيد اليها من جهة الخليفة الراضي بالله بن المقتدر وضم اليه البلاد الشامية والجزرية والحرمين وغير ذلك ودخل مصر يوم الأربعاء السابع بقين من شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة .

ثم ان الراضي لقبه بالاخشيد في شهر رمضان المعظم سنة سبع وعشرين وثمانمائة وانما لقبه بذلك لأنه لقب ملوك فرغانة وهو من اولادهم كما سبق ذكره وتفسيره بالعربي ملك الملوك وكل من ملك تلك الناحية لقبوه بهذا اللقب ودعى للأخشيد على المنابر بهذا اللقب واشتهر به وصار كالعلم عليه وكان ملكاً حازماً كثير التيقظ في حروبه ومصالح دولته حسن التدبير مكرماً للجند شديد القوى لا يكاد يجر قوسه غيره وذكر محمد بن عبد الملك الهسداني في تاريخه الصغير الذي سماه عيون السير ان جيشه كان يحتوي على اربعة آلاف رجل وانه كان جباناً [١] وكان له ثمانية آلاف مملوك يجرسه في كل ليلة الفان منهم ويوكل بجانب خيمته الخدم اذا سافر ثم لا يثق حتى يمضي الى خيم الفراشين فينام بها ولم يزل على مماكة

(١) مما يجدر ذكره هنا ما ذكره العكبري في شرحه على المتنبي لقوله • كل يريد رجاله لحياته • يامن يريد حياته لرجاله • قال يريد ان الملوك سواك يطلبون عسكرهم وجنودهم ليدفعوا عنهم ويجمعونهم على اسدائهم ليساموا وانت تريد رجالك ان يبقوا ويساموا وتدافع عنهم • وهذا غاية الكرم والشجاعة • وتدعى البيت تلى حكاية تذكر عن سيف الدولة مع الاخشيد وذلك انه جمع جيشاً عظيماً واتى اليه ليتغلب فوجه اليه سيف الدولة يقول له قد جمعت هذا الجيش وجمت الى بلادي ابرز الي ولا تقتل الناس بيني وبينك فأينا غلب اخذ البلاد وملك اهلها فوجه الى سيف الدولة يقول ما رأيت اعجب منك انما جمعت هذا الجيش العظيم لأتي به نفسي افتريد ان ابارزك ان هذا الجهل اه

وسعادة الى ان توفي يوم الجمعة ثمان بقين من ذي الحجة سنة اربع وثلاثين
بدمشق وحمل تابوته الى بيت المقدس فدفن به وقال ابو الحسن الرازي توفي في
سنة خمس وثلاثين والله اعلم وكانت ولادته منتصف شهر رجب سنة ثمان وستين
ومائتين ببغداد .

قال ابوا الفدا في حوادث سنة ٣٣٤ في هذه السنة مات الأخشيد بدمشق
وكان قد سار من مصر اليها وهو محمد بن طنج صاحب مصر ودمشق وكان قبل
مسيره عن مصر قد وجد بداره رقعة مكتوب عليها قد رتم فأسأتم وملكتكم
فبخاتم ووسع عليكم فضبتكم وادرت لكم الأرزاق فقنظتم ارزاق العباد واغتررتكم
بصفو ايامكم ولم تتفكروا في عواقبكم واشتغلتكم بالشهوات واغتنام اللذات
وتهاوتكم بسهام الأسحار وهن صائبات ولا سيما ان خرجت من قلوب قرحتموها
واكباد اجعتموها واجساد اعريتموها ولو تأماتم في هذا حق الأمل لانتبهتم
او ما علمتم ان الدنيا لو بقيت لاناقل ما وصل اليها الجاهل ولو دامت لمن مضى
ما نالها من بقي فكفى بصحبة ملك يكون في زوال ملكه فرح للعالم ومن المحال
ان يموت المنتظرون كلهم حتى لا يبقى منهم احد ويبقى المنتظر افعارا ما شئتم
فأنا صابرون وجوروا فأنا بالله مستجيرون وتقوا بقدرتكم وسلطانكم فأنا بالله
واتقون وهو حسبنا ونعم الوكيل فبقي الأخشيد بعد سماع هذه الرقعة في فكر
وسافر الى دمشق ومات وولي الأمر بعمده ابنه ابو القاسم انوجور وتفسيره محمود .

[استيلاء سيف الدولة على حلب سنة ٣٣٣]

وذكر دولة بني حمدان من هذه السنة الى سنة ٣٩٤

قال في زبدة الحلب قد كان سيف الدولة طلب من اخيه ولاية فقال له اخوه

ناصر الدولة الشام امامك وما فيه احد يمنعك عنه وعرف سيف الدولة اختلاف الكلابيين وضعف ابي الفتح عن مقاومته فسار الى حلب فلما وصل الى الفرات خرج اخوة ابي الفتح عثمان بن سعيد بأجمعهم للقاء سيف الدولة فرأى ابو الفتح انه مغلوب ان جلس عندهم وعام حسدهم له فخرج معهم فلما قطع سيف الدولة الفرات اكرم ابا الفتح دون اخوته واركبه معه في العمادية وجعل سيف الدولة يسأله عن كل قرية يجتاز بها ما اسمها فيقول ابو الفتح هذه الفلانية حتى عبروا بقرية يقال لها ابرم وهي قرية قريبة من الغابا فقال له سيف الدولة ما اسم هذه القرية فقال ابو الفتح ابرم فظن سيف الدولة قد اكبره بالسؤال فقال له ابرم من الأبرام فسكت سيف الدولة عن سؤاله فلما عبروا بتقى كثيرة ولم يسأله عنها علم ابو الفتح بسكوت سيف الدولة فقال له ابو الفتح ياسيدي ياسيف الدولة وحق رأسك ان القرية التي عبرناها اسمها ابرم واسأل عنها فيري فتعجب سيف الدولة من ذكائه فلما وصل الى حلب اجلسه معه على السرير ودخل سيف الدولة حلب يوم الاثنين ثمان خلون من شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وكان القاضي بها احمد بن محمد بن مائل فعزله وولى ابا حصين علي بن عبد الملك بن بدر بن الهيثم الرقي وكان ظالما فكان اذا مات انسان اخذ تركته اسيف الدولة ويقول كل من هلك فلسيف الدولة ما ترك وعلى ابي حصين الدرك .

ثم ان الأخشيد سير عسكرياً الى حلب مع كافور ويانس المونسي وكان الأمير سيف الدولة غازيا بأرض الروم قد هتك بلد الصفصاف وعرنسوس فغتم ورجع فسار لحينه الى الأخشيدية فلقبهم بالرستن فحمل سيف الدولة على كافور فانهزم وازدحم اصحابه في جسر الرستن فوقع في النهر منهم جماعة ورفع سيف

الدولة السيف فأمر غلمانه ان لا يقتلوا احداً منهم وقال الدم لي والمال لكم فاسر منهم نحو اربعة الآف من الأمراء من غيرهم واحتوى على جميع سواده ومضى كافور هارباً الى حمص وسار الى دمشق وكتب الى الأخشيد يعلمه بهزيمة واطلق سيف الدولة الأسارى جميعهم فمضوا وشكروا فعله ورحل سيف الدولة بعد هزيمتهم الى دمشق ودخلها في شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين واقام بها فكتبه الاخشيد يلتبس منه الموادة والأقتصار على ما في يده فلم يفعل وخرج سيف الدولة الى الأعراب فلما عاد منه اهل دمشق من دخولها فبلغ الاخشيد ذلك فسار من الرملة وتوجه يطلب سيف الدولة فلما وصل طبرية عاد سيف الدولة الى حلب بنير حرب لأن أكثر اصحابه وعسكره استأمنوا الى الاخشيد فاتبعه الاخشيد الى ان نزل معرة النعمان في جيش عظيم فخرج سيف الدولة ولقيه بأرض قنسرين في شوال سنة ثلاث وثلاثين وكان الاخشيد قد جعل مطارده وبوقاته في المقدمة وانتقى من عسكره نحو عشرة الآف وسام الصابرية فوقف بهم في الساقة فحمل سيف الدولة على مقدمة الاخشيد فهزمتها وقصد قبته وخيده وهو يظنه في المقدمة فحمل الاخشيد ومعه الصابرية فاستخلص سواده ولم يقتل من العسكرين غير معاذ بن سعيد والى معرة النعمان من قبل الاخشيد فإنه حمل على سيف الدولة ليأسره فضربه سيف الدولة بمستوفى [١] كان معه فقتله وهرب سيف الدولة فلم يتبعه احد من عسكر الاخشيد وسار على حاله الى الجزيرة فدخل الرقة وقيل انه اراد دخول حلب فنعاه اهلها ودخل الاخشيد حلب وافسد اصحابه في جميع النواحي وقطعت الاشجار التي كانت في ظاهر حلب وكانت عظيمة جداً وقيل انها كانت من أكثر المدن شجراً واشعار الصنوبري

[١] المستوفى هو عمود حديد طول ذراعين مربع الشكل له مقبض مدور في وسطه

تدل على ذلك ونزل عسكر الاخشيد على الناس مجلب وبالغوا في اذى الناس
لميلهم الى سيف الدولة وعاد الاخشيد الى دمشق بعد ان ترددت الرسل بينه
وبين سيف الدولة واستقر الامر على ان افرج الاخشيد له عن حلب وحمص
وانطاكية وقرر مالا عن دمشق يحمله اليه في كل سنة وتزوج سيف الدولة بابنة
اخي الاخشيد عبد الله بن طنج و انتظم هذا الامر على يد الحسن بن طاهر
الماوي وسفارته في شهر ربيع الاول سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة فصار الاخشيد
الى دمشق وعاد سيف الدولة الى حلب وتوفي الاخشيد بدمشق في ذي الحجة
سنة اربع وثلاثين وقيل في المحرم من سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وملك بعده
ابنه ابو القاسم انوجور واستولى على التدبير ابو المسك كافور الخادم وكان
سيف الدولة فيما ذكر قد عمل على تخلية الشام فلما مات الاخشيد سافر كافور
بعسكر مولاه الى مصر من دمشق وكان قد استولى على مصر رجل مغربي
فحاربه كافور وظفر به وخلت دمشق من العساكر فطمع فيها سيف الدولة وسار
اليها فلما وصلها واستأمن اليه يانس المونسي في قطعة من الجيش واقام سيف الدولة
بدمشق وجبى خراجها ثم اتته والدته نعم ام سيف الدولة الى دمشق وسار
سيف الدولة الى طبرية وكان سيف الدولة في بعض الايام يسائر الشريف
العقيقي بدمشق في الغوطة بظاهر البلد فقال سيف الدولة للعقيقي ما تصاح
هذه الغوطة تكون الا لرجل واحد فقال له الشريف العقيقي هي لاقوام كثيرة
وغالبها وقف [الجملة الاخيرة من تاريخ القرماني] فقال سيف الدولة له لئن
اخذتها القوانين السلطانية ليتبرأ أهلها منها فأسرها الشريف في نفسه واعلم
اهل دمشق بذلك وجعل سيف الدولة يطالب اهل دمشق بودائع الاخشيد
واسبابه فكانوا كافوراً فخرج في العساكر المصرية ومعه انوجور بن الاخشيد

فخرج سيف الدولة الى اللجون واقام اياما قريبا من عسكر الأخشيد بأ كسال
فنفرق عسكر سيف الدولة في الضياع يطاب العاوفة فعلم به الأخشيدية
فزحفوا اليه وركب سيف الدولة يتشرف فرآهم زاحفين في تعبته فعاد الى
عسكره فأخرجهم فنشبت الحرب فقتل من اصحابه خلق واسر كذلك وانهمزم
سيف الدولة الى دمشق فأخذ والدته ومن كان بها من اهله واسبابه وسار من
حيث لم يعرف اهل دمشق بالوقعة وكان ذلك في جمادى الآخرة من سنة خمس
وثلاثين وجاء سيف الدولة الى حمص وجمع جمعا لم يجتمع له قط مثله من بني
عقيل وبني نعيم وبني كلاب وخرج من حمص وخرجت عساكر بني طنيج من
دمشق فالتقوا بمرج عذرا [قريية بغوطة دمشق] وكانت الوقعة اولاً لسيف
الدولة ثم آخرها عليه فانهمزم وملكوا سواده وتقطع اصحابه في ذلك البلد
فهلكوا وتبعوه الى حلب فعبر الى الرقة وانحاز يانس المؤنسي من عساكر سيف
الدولة الى انطاكية ووصل ابن الاخشيد حلب في ذى الحجة من سنة خمس
وثلاثين وثلاثمائة فاقام بها وسيف الدولة بالرقة فراسل انوجور يانس المؤنسي وهو
بانطاكية وضمن هو وكافور ليانس ان يجعل بحلب في متابلة سيف الدولة وضمن
لها يانس ان يقوم في وجه سيف الدولة بحلب وان يعطيهم ولده رهينة على
ذلك فأجابوه وانصرف كافور وانوجور بالمسكر عن حلب الى القلعة واتاها
يانس فتسلها وقيل ان الأخشيدية عادوا واقام سيف الدولة بحلب فخالف
عليه يانس والساجية وارادوا القبض عليه فهرب وكنابه واصحابه وملك يانس
حلب ولم يتم يانس بحلب الا شهراً حتى اسرى سيف الدولة الى حلب في شهر
ربيع الآخرة سنة ست وثلاثين فكبسه فانهمزم يانس الى سرمين يريد الأخشيد
فأنفذ سيف الدولة في طلبه سرية مع ابراهيم بن البارد العقيلي فادركته عند

داديمخ فانهمزم وخلي عياله وسواده واولاده وانهمزم الى اخيه بميافارقين وكان ابن البارد قد وصل الى سيف الدولة في سنة خمس وثلاثين وكان في خدمة اخيه ناصر الدولة ففارقه وقدم على سيف الدولة . ثم ان الرسل ترددت بين سيف الدولة وابن الأخشيد وتجدد الصلح بينهما على القساعدة التي كانت بينه وبين ابيه دون المال المحمول عن دمشق وعمر سيف الدولة داره بالحلبه وقلد ابا فراس ابن عمه منبج وما حولها من القلاع واستقرت ولاية سيف الدولة لحلب من سنة ست وثلاثين وتلثمائة وهذه هي الولاية الثالثة اه (١)

قال في الزبد والضرب لما عاد سيف الدولة الى حلب ولى قضاءها احمد بن اسحاق الحلبي الحنفي المعروف بالجرد ولما عمر القصر بالحلبه اجري نهر قويق فيه من تحت الحنافية حتى تدخل فيه من جانب وتخرج من آخر في المكان المعروف بالفيض . ويقال ان سيف الدولة رأى في المنام ان حية قد تطوقت داره فعظم عليه ذلك فقال له بعض المفسرين الحية في النوم ماء فأمر بحفر حفير بين داره وبين قويق حتى ادار الماء حول الدار وقال له آخر كلاماً معناه ان الروم تحتوي على دارك فأمر به فدفع واخرج بعنف وقضى الله سبحانه انهم فتحوا حلب واستولوا على داره اه

قال ابن خلدون لما ملك سيف الدولة مدينتي حلب وحمص سنة ثلاث وثلاثين صار امر الصوائف اليه وكان له فيها آثار وكان للروم في ايامه جولات حسنت فيها مدافعتة .

[١] الى هنا انتهت النبذة المطبوعة من زبدة الحلب في باريس مع ترجمتها بالأفراسية الموجودة في المكتبة السلطانية بمصر وعنهما استنسخت

سنة ٣٣٥

قال ابن الأثير في هذه السنة كان الفداء بالثغور بين المسلمين والروم على يد نصر الشمالي امير الثغور اسيف الدولة بن حمدان وكان عدة الأسرى الفين واربعمائة اسير وثمانين اسيرا من ذكر وانثى وفضل للروم على المسلمين مائتان وثلاثون اسيراً لكثرة من معهم من الأسرى فوفاهم ذلك سيف الدولة

سنة ٣٣٧

قال ابن الأثير في هذه السنة سار سيف الدولة بن حمدان الى بلد الروم فقيه الروم واقتتلوا فانهزم سيف الدولة واخذ الروم مرعش وواقعوا بأهل طرسوس

سنة ٣٣٩

قال ابن الأثير في هذه السنة دخل سيف الدولة بن حمدان الى بلاد الروم فغزوا واوغل فيها وفتح حصونا كثيرة وسبي وغنم فلما اراد الخروج من بلد الروم اخذوا عليه المضايق فهلك من كان معه من المسلمين اسراً وقتلوا واسترد الروم الغنائم والسبي وغنموا ائقال المسلمين واموالهم ونجا سيف الدولة في عدد يسير.

سنة ٣٤٠

قال العكبري في شرح ديوان المنبسي في الكلام على قوله

ذى المعالي فليعلمون من تعالي هكذا هكذا والا فلا لا

انه قال هذه الفصيحة يذكر نهوض سيف الدولة الى الثغر وذلك في جمادى الأولى سنة اربعين وثلثمائة قال وكان سبب عمل هذه القصيدة ان سيف الدولة ورد عليه ان الدمستق وجيوش النصرانية قد نزلوا على حصن الحدث ونصبوا عليه مكاييد وقدروا انها فرصة فيه لما تداخل اهله من الأتزعاج والقلق وكانت ملكهم قد الزمهم قصده وانجدهم بأصناف المسكر من البلغر والروس والصقلب

وانفذ معهم العدد الكثير والعدد فركب سيف الدولة نافرأ وانقل الى غير
الموضع الذي كان فيه ونظر فيما يجب ان ينظر فيه وسار عن حلب في جمادى
الأولى فنزل رعبان واخبار الحدث عليه مسنعة لأنهم ضبطوا الطرق ليخفي
عليه خبرهم فلما ضجر لبس سلاحه وامر اصحابه بمثل ذلك وسار زحفاً فلما قرب
من الحدث عادت الجواسيس تعلمه ان العدو لما اشرفت عليه خيول المساهين
من عقبه يقال لها العبرى رحل ولم تسنقر به دار وامتنع اهل الحدث من البدار
بالخبر خوفاً من كمين يعترض الرسل فنزل سيف الدولة بظاهره واتهم طلائعهم
تخبر سيف الدولة بانصرافهم الى حصن رعبان ووقعت الضجة وظهر الاضطراب
وولى كل فريق على وجه وخرج اهل الحدث فأوقعوا ببعضهم واخذوا آلة
سلاحهم وأعدوه في حصنهم اه

سنة ٣٤١

قال ابن الأثير في هذه السنة ملك الروم مدينة سروج وسبوا اهلها وغنموا
اهوالهم واخربوا المساجد .

وفي هذه السنة بنى سيف الدولة مرعشاً وامدحه عند ذلك ابو الطيب المتنبى
بقصيدة قال في مطاها

فدينك من ربع وان زدنا كربا دأبك كنت الشرق للشمس والغربا
ومنها

هنيئاً لأهل الثغر رأيك فيهم وانك حزب الله صرت لهم حزبا
فيوماً بخيل تطرد الروم عنهم ويوماً بجود تطرد الفقر والجديبا
سراياك نترى والدمستق هارب واصحابه قتلى واهواله نهبا
اتي مرعشاً يستقرب البعد مقبلا وادبر اذ اقبلت يستبعد القربا

ومنها

فاضحت كأنّ السور من فوق بدئه . الى الأرض قد شق الكواكب والتربا
تصد الرياح الهوج عنها مخافة . وتفزع منها الطير ان تلقط الحبا

ومنها

كفى عجباً ان يعجب الناس انه . بنى مرعشاً تباً لا راءهم تبا

سنة ٣٤٢

قال ابن شداد في الأعلام الخطيرة وفي سنة اثنين واربعين وثلثمائة غزا سيف
الدولة ملطية وشاطي الفرات وقتل من الروم وسبا واصر قسطنطين ابن الدمستق
ولم يزل عنده الى ان مات في اسره وكان كتب الى ابيه الدمستق باكرام سيف
الدولة . وهو الذي كان يخدمه في مرضه فرأى منه الشفقة واللفظ الذي فعله
وقيل ان قسطنطين المأسور كان في غاية الحسن فبذل ابوه فيه ثمانمائة الف دينار
وثلاثة الآف اسير فاشتط سيف الدولة فسير الدمستق الى عطار نصراني بحلب
وامره ان يسقي ولده سما فقبل ومات وعدت هذه من غلطات سيف الدولة
وفي ترهب الدمستق يقول ابو الطيب .

فلو كان ينجى من على ترهب ترهبت الأملاك متى . وهو حذراً

وقال ابو العباس احمد بن النامي .

لكنه طلب الترهّب خيفة من له تنقاصر . الأعمار

فكان قائم سيفه عكازه . وكان ما يتمنطق الزنار

سنة ٤٤٣

قال ابن الاثير في هذه السنة شهر ربيع الاول غزا سيف الدولة بن حمدان
بلاد الروم فقتل واصر وسبي وغنم وكان فيمن قتل قسطنطين ابن الدمستق

فعظم الأمر على الروم وعظم الأمر على الدمستق فجمع عساكره من الروم والروس والبلغار وغيرهم وقصد الثغور فسار إليه سيف الدولة فالتقوا عند الحدث في شعبان فاشتد القتال بينهم وصبر الفريقان ثم إن الله تعالى نصر المسلمين فانهزم الروم وقتل منهم وعمن معهم خلق عظيم واسر صهر الدمستق وابن بنته وكثير من بطارقه وعاد الدمستق مهزوما مسلولاً اه

قال المكبري في شرح ديوان المتنبي في شرح قوله

على قدر اهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

كان سبب هذه القصيدة ان سيف الدولة سار نحو ثغر الحدث وكان اهلها قد سلموها بالأمان الى الدمستق فنزل بها سيف الدولة في جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة فبدأ في يومه فخط الأساس وحفر اوله بيده ابتغاء ما عند الله تعالى فلما كان يوم الجمعة نازله ابن الفقاس دمستق النصرانية في خمسين الف فارس وراجل من جموع الروم والأرمن والبلغر والصقلب ووقعت الواقعة يوم الاثنين سلخ جمادى الآخرة وان سيف الدولة حمل بنفسه في نحو من خمسمائة من غمائه فقصده موكبه فهزموه واظفروه الله به وقتل ثلاثة آلاف من مقاتله واسر خلقاً كثيراً فقتل بعضهم واستبقى البعض واسر تودس الاعور بطريق سمندو وهو صهر الدمستق واقام على الحدث الى ان بناها ووضع بيده آخر شرافة منها يوم الثلاثاء ثالث عشرة ليلة خلت من رجب وفي هذا اليوم انشد ابو الطيب هذه القصيدة اسيرت الدولة بالحدث اه

اقول عبارة ابن الاثير تفيد ان قسطنطين ابن الدمستق كان فيمن قتل وما نقلناه عن ابن شداد وعن المكبري يفيد انه اسر ويغلب على الظن ان هذه الرواية هي الاصح ولعل للدمستق ولداً آخر قتل في هذه الوقائع وقد

اشتهبه ذلك علي ابن الاثير والله اعلم

سنة ٣٤٥

قال ابن الأثير في هذه السنة في رجب سار سيف الدولة بن حمدان في جيوش الى بلاد الروم وغزاها حتى بلغ خرشنة وحصارخة وفتح عدة حصون وسبي واسر واحرق وخرب وأكثر القتل فيهم ورجع الى آذنة فلقام بها حتى جلهه رئيس طرسوس فخلع عليه واعطاه شيئاً كثيراً وعاد الى حلب فلما سمع الروم بما فعل جمعوا وساروا الى ميفارقين واحرقوا سوادها ونهبوا وخربوا وسبوا اهله ونهبوا اموالهم وعادوا

سنة ٣٤٨

قال ابن الأثير في هذه السنة غزت الروم طرسوس والرها فقتلوا وسبوا وغنموا وعادوا سالمين

سنة ٣٤٩

قال ابن الأثير في هذه السنة غزا سيف الدولة بلاد الروم في جمع كثير فائر فيها آثاراً كثيرة واحرق وفتح عدة حصون واخذ من السبي والغنائم والاسرى شيئاً كثيراً وبلغ الى خرشنة ثم ان الروم اخذوا عليه المضايق فلما ارادوا الرجوع قال له من معه من اهل طرسوس ان الروم قدم لكوا الدرب خلف ظهرك فلا تقدر على العود منه والرأي ان ترجع معنا فلم يقبل منهم وكان معجبا برأيه يجب ان يستبد ولا يشاور احداً لئلا يقال انه اصاب برأي غيره وعاد في الدرب الذي دخل منه فظهر الروم عليه واستردوا ما كان معه من الغنائم واخذوا اثقاله ووضعوا السيف في اصحابه فأنوا عليه قتلاً واسراً وتخلص هو في ثلثمائة رجل بعد جهد ومشقة وهذا من سوء رأي كل من يجهل آراء الناس العقلاء .

قال ابن الأثير في هذه السنة سار قفل عظيم من انطاكية الى طرسوس ومعهم صاحب انطاكية فخرج عليهم كمين للروم فأخذ من كان فيها من المساهين وقتل كثيراً منهم وافلت صاحب انطاكية وبه جراحات

وفيهما في رمضان دخل نجا غلام سيف الدولة بلاد الروم من ناحية ميافارقين غازياً وانه في رمضان غنم ما قيمته قيمة عظيمة وسبي واسر وخرج سالماً

[سنة ٣٥١]

قال ابن الأثير في هذه السنة في المحرم نزل الروم مع الدمستق على عين زربة وهي في سفح جبل عظيم وهو مشرف عليها وهم في جميع عظيم فأنفذ بعض عسكره فصعدوا الى الجبل فلكوه فلما رأى ذلك اهلها وان الدمستق قد ضيق عليهم ومعه الدبابات وقد وصل الى السور وشرع في القرب طلبوا الأمان فأمّنهم الدمستق وفتحوا له باب المدينة فدخلها فرأى اصحابه الذين في الجبل قد نزلوا الى المدينة فندم على اجابتهم الى الامان ونادى في البلد اول الليل بأن يخرج جميع اهله الى المسجد الجامع ومن تأخر في منزله قتل فخرج من امكنه الخروج فلما اصبح انفذ رجاله في المدينة وكانوا ستين الفاً وامرهم بقتل من وجدوه في منزله فقتلوا خلقاً كثيراً من الرجال والنساء والصبيان وامر بجمع ما في البلد من السلاح فجمع فكان شيئاً كثيراً وامر من في المسجد بأن يخرجوا من البلد حيث شاءوا من بومهم ذلك ومن امسى قتل فخرجوا مزدحمين فأتت بالترجمة جماعة وصروا على وجوههم لا يدرون أين يتوجهون فانوا في الطرقات وقتل الروم من وجدوه بالمدينة آخر النهار واخذوا كل ما خلفه الناس من اموالهم

وامتعتهم وهدموا سورى المدينة (١) واقام الدمستق في بلد الأسلام احدا وعشرين يوماً وفتح حول عين رزبة [٢] اربعة وخمسين حصناً للمسلمين بعضها بالسيف وبعضها بالأمان وان حصناً من تلك الحصون التي فتحت بالأمان امر اهله بالخروج منه فخرجوا فتمرض احد الأرمن ببعض حرم المسلمين فذبح المسلمين غيرة عظيمة فجردوا سيوفهم فاغتصا الدمستق لذلك فأمر بقتل جميع المسلمين وكانوا اربعمائة رجل وقتل النساء والصبيان ولم يترك الا من يصلح ان يسترق فلما ادركه الصوم انصرف على انه يعود بعد العيد وخلف جيشه بقيسارية وكان ابن الزيات صاحب طرسوس قد خرج في اربعة الآف رجل من الطرسوسيين فأوقع بهم الدمستق فقتل أكثرهم وقتل اخا لأبن الزيات فعاد الى طرسوس وكان قد قطع الخطبة لسيف الدولة بن حمدان فلما اصابهم هذا الوهن

[١] زاد ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية عند ذكره هذه الحوادث انه قطع من حزل البلد اربعين الف نخلة

(٢) قال ياقوت في معجم البلدان [عين زربى] بفتح الزاي وسكون الراء بلد بالشعر من نواحي المصيصة قال ابن الفقيه كان تجدد زربى وعمارتها على يد ابي سليمان الزكي الخادم في حدود سنة ١٩٠ وكان قد ولي الثغور من قبل الرشيد ثم استولى عليها الروم فحربوها فانفق سيف الدولة ثلاث الآف الف درهم حتى اعد عمارتها ثم استولى عليها في ايام سيف الدولة وهي في ايدىهم الى الان واهلها اليوم ارمن وهي من اعمال ابن ليون وقد نسب اليها قوم من اهل العلم منهم ابو محمد اسماعيل بن علي الشاعر العين زربى القائل

وحقكم لازرتكم في دجنة
من اللدل تخفني كأني سارق
ولا زرت الا السوف هواتف
الى اطراف الرماح لواحق

قال الواقدي ولما كانت سنة ١٨٠ امر الرشيد ببناء مدينة عين زربى وتحصينها وندب اليها ندبة من اهل خراسان وغرهم واقطعهم بها المنازل ثم لما كانت ايام المعتصم نقل اليها والى نواحيها قوماً من الرط الذين كانوا قد غلبوا على البطائح بين واسط والبصرة فانتفع اهل الثغر بهم اه

اعاد اهل البلد الخطبة لسيف الدولة وراسلوه بذلك فلما علم ابن زيات حقيقة الأمر صعد الى روشن في داره فألقى نفسه منه الى نهر تحته فغرق وراسل اهل بغراس الدمستق وبذلوا له مائة الف درهم فأقرهم وترك معارضتهم

ذكر استيلاء الروم على مدينة حلب وعودهم

عنها بغير سبب

قال ابن الأثير في هذه السنة استولى الروم على مدينة حلب دون قلعتها وكان سبب ذلك ان الدمستق تقفور سار الى حلب ولم يشعر به المسلمون لأنه كان قد خلف عسكره بقيسارية ودخل بلادهم كما ذكرناه فلما قضى صوم النصارى خرج الى عسكره من البلاد جريدة ولم يعلم به احد وسار بهم وعند وصوله سبق خيله وكبس مدينة حلب ولم يعلم به سيف الدولة بن حمدان ولا غيره فلما بلغها وعلم سيف الدولة الخبر اعجبه الأمر عن الجمع والأحتشاد فخرج اليه فيمن معه فقاتله فلم يكن قوة الصبر لقله من معه فقتل اكثرهم ولم يبق من اولاد داود بن حمدان احد قتلوا جميعهم فانهمزم سيف الدولة في نفر بسير وظفر الدمستق بداره وكانت خارج مدينة حلب تسمى الدارين فوجد فيها لسيف الدولة ثلثمائة بدره من الدراهم واخذله الفأ واربعمائة بغل ومن خزائن السلاح مالا يحصى فأخذ الجميع وخرب الدار وملك الحاضر [١] وحصر المدينة فقاتله اهلها وهدم

(١) قال ياقوت في معجم البلدان والذي شاهدناه نحن من حاضر حلب انها محلة كبيرة كال محلة العظيمة بظاهر حلب بين بناءها وسور المدينة رمية سهم من جهة القبلة والمغرب ويقال لها حاضر السامانية ولا تعرف السامانية واكثر سكانها تركمان مستعربة من اولاد الأجناد وبها جامع حسن مفرد تقام فيه الخطبة والجمعة والأسواق الكثره من كل ما يطلب ولها وال يستقل بها اه اقول على مقتضى ما ذكره يكون ابتداء هذه الانية من المكان المعروف الان بالقبه والعامود غربي منعطف نهر قويق المسمى بالفيض آخذاً الى المكان المعروف بجسر

الروم في السور تامة فقاتلهم اهل حلب فقتل من الروم كثير ودفنهم عنها فلما
 جنهم الليل عمروها فلما رأى الروم ذلك تأخروا الى جبل جوشن ثم ان رجالة
 الشرطة بحلب قصدوا منازل الناس وخانات التجار لينهبوها فلحق الناس اموالهم
 ليمنعوها فخلا السور منهم فلما رأى الروم السور خالياً من الناس قصدوه وقربوا
 منه فلم يمنعهم احد فصعدوا الى اعلاه فأروا الفتنة قائمة في البلدين اهله فنزلوا
 وفتحوا الأبواب ودخلوا البلد بالسيف يقتلون من وجدوا ولم يرفعوا السيف
 الى ان تعبوا وضجروا وكان في حلب الف واربعمائة من الأسارى فتخلصوا
 واخذوا السلاح وقتلوا الناس وسي من البلد بضعة عشر الف صبي وصبية
 وغنموا مالا يوصف كثرة فلما لم يبق مع الروم ما يحمون عليه الغنيمة امر
 الدمستق باحراق الباقي (زاد ابن مسكويه هنا في تاريخه تجارب الأمم ما نصه
 وعمد الى الجباب التي يجرز فيها الزيت فصب فيها الماء حتى فاض الزيت على
 وجه الأرض) واحرق المساجد وكان قد بذل لأهل البلد الأمان على ان يسلموا
 اليه ثلاثة الآف صبي وصبية ومالاً ذكره وينصرف عنهم فلم يجيبوه الى ذلك
 فلكهم كما ذكرنا وكان عدة عسكره مأتي الف رجل منهم ثلاثون الف رجل
 بالجواشن وثلاثون الفا للهدم واصلاح الطرق من الثلج واربعة الآف بغل
 يحمل الحسك الحديد (زاد ابن مسكويه هنا يطرحه حول عسكره بالليل وخر كاهات

الحج على شكل نصف دائرة ويدخل في ذلك المحلة المعروفة بالكلاسة ثم تمتد من جسر
 الحج الى المحلة المعروفة بالمغابر ثم منها الى المحلة المعروفة بالفردوس والمقامات ولم يبق
 سوى ابنية هذه المحلات الثلاث وبعض آثار من المدارس والرباطات والرباط المعروف
 بالفردوس ولسان حالها ناطق عما كانت عليه من عظمة العمران وهذه المحلات الثلاث بالنسبة
 الى ما كان ثمة من الابنية يقدر بالعشر وقد صار البعض كروماً وبساتين وبعضها لا زال
 خاوياً خالاً

عليها لبود مغربية) ولما دخل الروم البلد قصد الناس القلعة فن دخلها نجا بحشاشة نفسه واقام الدمستق تسعة ايام واراد الأنصراف عن البلد بما غنم فقال له ابن اخت الملك وكان معه هذا البلد قد حصل في ايدينا وليس من يدفعنا عنه فلاي سبب ننصرف عنه فقال الدمستق قد بلغنا ما لم يكن الملك يؤمله وغنمنا وقتلنا وخربنا واحرقنا وخلصنا اسرانا وبلغنا ما لم يسمع بمثله فتراجعا الكلام الى ان قال له الدمستق انزل على القلعة فحاصرها فأبني مقيم بعسكري على باب المدينة فتقدم ابن اخت الملك الى القلعة ومعه سيف وترس وتبعه الروم فلما قرب من باب القلعة القي عليه حجر فستط ورمي بخشب فقتل فاخذه اصحابه وعادوا الى الدمستق فلما رآه قتيلا قتل من معه من اسرى المسلمين وكانوا الفاً ومائتي رجل وعادوا الى بلاده ولم يعرض لسواد حلب وامر اهله بالزراعة والعمارة ايعود اليهم بزعمه وفي هامش تجارب الأمم نقلاً عن تاريخ علي بن محمد النيشاطي ما نصه .

قال في ذي القعدة اقبلت الروم فخرجوا من الدروب فخرج سيف الدولة من حلب فتقدم الى اعزاز في اربعة آلاف فارس وراجل ثم تيقن انه لا طاقة له بقاء الروم لكثرتهم فرد الى حلب وختم بظاهرها ليكون المصاف هناك ثم جاءه الخبر بأن الروم مالوا نحو العمق فجهز فناه نجا في ثلاثة آلاف لتقصدهم ثم لم يصبر سيف الدولة فسار بعد الظهر بنفسه ونادى في الرعية من لحق بالأمر فله ديار فلما سار فرسخاً لقيه بعض العرب فأخبره ان الروم لم يبرحوا من جبرين وانهم على ان يصبحوا حلب فرد الى حلب ونزل على نهر قويق ثم تحول من القد فزل على باب اليهود وبذل خزان السلاح للرعية واشرف العدو في ثلاثين الف فارس فوق القنال في اماكن شتى فلما كان المصروا في ساقفة العدو في اربعين الف رجل بالرماح وفيهم ابن الشهتيق وامتد الجيوش على

النهر واحاطوا بسيف الدولة فحمل عليهم فلما ساواهم لوى رأس فرسه وقصد ناحية بالس وسار وراءه ابن الشمعيق في عشرين الفا فانكى في اصحابه وانهرمت الرعية الذين كانوا على النهر عندما انصرف سلطانهم واطلهم السيد وازدحموا في الأبواب وتعلق طائفة من السور بالجبال فقتل منهم فوق الثلاثمائة وقتل من الكبار ابو طالب ابن داود بن حمدان وابنه وداود بن علي واسر كاتب سيف الدولة الفياضي وابو نصر الى [هكذا] بن حسين بن حمدان وكان عسكر الروم مازين الف فارس والسواد فلا يحصى . ثم تقدم من الغد منتصر حاجب الدمستق الى السور فقال اخرجوا الينا شيخين تعتمدون اعلمها فخرج شيخان الى الدمستق فقرهما وقال اني احببت ان احقن دماءكم فتخيروا اما ان تشتروا البلد او تخرجوا عنه بأهلكم وانما كان ذلك حيلة منه فاستأذناه في مشاورة الناس فلما كان من الغد اتى الحاجب فقال ليخرج الينا عشرة منكم لتعرف ما عمل عليه اهل البلد وكان رأي اهل البلد على الخروج بالأمان فخرج العشرة وطلبوا الأمان وتدخل الروم فقال الدمستق صح ما بانني عنكم قالوا وما هو قال بلغني انكم قد اقمتم مقاتلتكم في الأزقة مختلفة فاذا خرج الحرم والصبيان ودخل اصحابي للذهب اغتالوهم فقالوا ليس في البلد من يقاتل قال فاحلفوا خلفوا له وانما اراد ان يعرف صورة البلد فحينئذ تقدم بجوشه الى قبالة السور ولجأ الناس الى القلعة ونصبت سلام على باب اربعين وعند باب اليهود وصعدوا فلم يروا مقابلة فنزلوا البلد ووضعوا السيف وفتحوا الأبواب وقضى الأمر وعم القتل والسبي والحريق طول النهار ومن الغد وبقي السيف يعمل بها ستة ايام الى يوم الأحد لثلاث بقين من ذي القعدة فرحف ابن الدمستق وابن الشمعيق على القلعة ودام القتال الى الظهر فقتل ابن الشمعيق من عظمائهم ونحو مائة وخمسين من الروم وانصرف

الدمستق الى عظيمه ونودي من كان معه اسير فليقتله فقتلوا خلقاً كثيراً ثم عاد الى القلعة فاذا طلائع قد اقبلت نحو قنسرين وكانت نجدة لهم فتوهم الدمستق انها نجدة لسيف الدولة فترجل خائفاً اه

وفيهما ايضاً فتح الروم حصن دلوك وثلاثة حصون مجاورة له بالسيف . وفيها في جمادى الآخرة اعاد سيف الدولة بناء عين زربة وسير حاجبه في جيش مع اهل طرسوس الى بلاد الروم فغنموا وقتلوا وسبوا وعادوا فقصد الروم حصن سيسية فلكوه

وفيهما سار نجا غلام سيف الدولة في جيش الى حصن زياد فلقبه جمع من الروم فهزمهم واستأمن اليه من الروم خمسمائة رجل وفيها في شوال اسرت الروم ابا فراس بن سعد بن حمدان من منبج وكان منقلدا لها وله ديوان شعر جيد

[سنة ٣٥٢]

قال ابن الأثير في هذه السنة في صفر امتنع اهل حران على صاحبها هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان وعصوا عليه وسبب ذلك انه كان منقلداً لها ولغيرها من ديار مضر من قبل عمه سيف الدولة فعسفهم نوابه وظاهوهم وطرحوا الأمتعة على التجار من اهل حران وبالذوا في ظاههم وكان هبة الله عند عمه سيف الدولة بجلب فتار اهلها على نوابه وطردهم فسمع هبة الله بالخبر فسار اليهم وحاربهم وحصرهم فقاتلهم وقائلوه أكثر من شهر بن قتل منهم خلق كثير فلما رأى سيف الدولة شدة الأمر وانصال الشر قرب منهم وراسلهم واجابهم الى ما يريدون فاصطلحوا وفتحوا ابواب البلد وهرب منه العيارون خوفاً من هبة الله

﴿ ذكر غزوة الى الروم وعصيان حران ﴾

قال ابن الأثير في هذه السنة في شوال دخل اهل طرسوس بلاد الروم غازين ودخلها ايضا نجما غلام سيف الدولة ابن حمدان من درب آخر ولم يكن سيف الدولة معهم لرضه فإنه كان قد لحقه قبل ذلك بسنتين فالج فاقام على رأس درب من تلك الدروب فأوغل اهل طرسوس في غزوتهم حتى وصلوا الى قونية وعادوا فرجع سيف الدولة الى حلب فلحقه في الطريق غشيدة ارجف عليه الناس بالموت فوثب هبة الله بن اخيه ناصر الدولة ابن حمدان بأبن دنجا فقتله وكان خصيصاً بسيف الدولة (١)

وانما قتله لأنه كان يتعرض للبلاد له فغار لذلك ثم افاق سيف الدولة فلما علم هبة الله ان عمه لم يمت هرب الى حران فلما دخلها اظهر لأهلها ان عمه مات وطلب منهم اليمين على ان يكونوا سالماً لمن سألهم وحرباً لمن حاربهم فحلفوا له واستثنوا عمه في اليمين فأرسل سيف الدولة غلامه نجما الى حران في طلب هبة الله فلما قاربها هرب هبة الله الى ابيه بالموصل فنزل نجما على حران في السابع والعشرين من شوال فخرج أهلها اليه من الغد فقبض عليهم وصادهم على الف الف درهم ووكل بهم حتى ادوها في خمسة ايام بعد الضرب الجميع بحضرة عيالهم وأهلهم فأخرجوا امتعتهم فباعوا كل ما يساوي ديناراً بدرهم لأن أهل البلد كلهم كانوا يبيعون ليس فيهم من يشتري لأنهم مصادرون واشترى ذلك اصحاب نجما بما ارادوا وافتقر أهل البلد وسار نجما الى ميفارقين وترك حران

(١) عبارة ابن مسكويه في تجارب الأمم هكذا وجاء ابو الحسين ابن دنجا الى هبة الله ان ناصر الدولة اسلم عليه وبهنته بعد الفطر وكان هبة الله راكباً فاستجرا ابو الحسين بن دنجا الحديث الى ازاء صخر ثم رماه بخشب كان في يده فرقع في لبتة ومضى يريد الحرب فلحقه هبة الله وانما فعل ذلك لتيرة لحقته من تعرض ابن دنجا لبلاد من غلبته اه

شاعرة بغير وال فتسلط العيارون على اهلها وكان من امر نجا ما نذكره سنة
ثلاث وخمسين

وفيهما في ربيع الأول اجتمع من رجالة الأرمين جماعة كثيرة وقصدوا الرها
فاغاروا عليها فغنموا واسروا وعادوا موفورين

(سنة ٣٥٣)

(ذكر عصيان نجا وقتل سيف الدولة له)

قال ابن الاثير قد ذكرنا سنة اثنين وخمسين ما فعله نجا غلام سيف الدولة بن
حمدان باهل حران وما اخذه من اموالهم فلما اجتمعت عنده تلك الاموال قوي
بها وبطر ولم يشكر ولي نعمته بل كفره وسار الى ميادارقين وقصد بلاد ارمينية
وكان قد استولى على كثير منها رجل من العرب يعرف بأبي الورد فقائله نجا
فقتل ابو الورد واخذ نجا قلاعه وبلاده خلط وملازكرد وموش وغيرها وحصل
له من اموال ابي الورد شي^ء كثير فاظهر العصيان على سيف الدولة فانفق ان
معز الدولة بن بويه سار عن بغداد الى الموصل ونصيدين واستولى عليها وطرد
عنها ناصر الدولة [اخا سيف الدولة] على ما نذكره آنفا فكان به نجا وراسله
وهو بنصيدين يعده المعاونة والمساعدة على مواليه بني حمدان فلما عاد معز
الدولة الى بغداد واصطاح هو وناصر الدولة سار سيف الدولة الى نجا ليقائله
على عصيانه عليه وخروجه عن طاعته فلما وصل الى ميادارقين هرب نجا من بين
يديه فملك سيف الدولة بلاده وقلاعه التي اخذها من ابي الورد واستأمن اليه
جماعة من اصحاب نجا فقتلهم واستأمن اليه اخو نجا فأحسن اليه واكرمه وارسل الى
نجا يرغبه ويرهبه الى ان حضر عنده فأحسن اليه واعاده الى مرتبته ثم ان

غلمان سيف الدولة وثبوا على نجا في دار سيف الدولة بميافارقين في ربيع الأول سنة اربع وخمسين فقلوه بين يديه فغشي على سيف الدولة واخرج نجا فآلتى في مجرى الماء والأفذار وبقي الى الغد ثم اخرج ودفن .

قال ابن مسكويه في تجارب الأمم في هذه السنة فمك غلمان سيف الدولة بحضرتة على نجا بالسيوف فقلوه ولحق سيف الدولة في الوقت غشية مكث فيها نحو الساعة فأمرت زوجته وهي بنت ابي العلاء سعيد بن حمدان ان يجر برجل نجا ففعل ذلك الى ان اخرج من قصرها وفيه كان جرى على نجا ماجرى وطرح في نجرى ماء ينصب اليه المياه والأفذار وبقي فيه الى الغد وقت العصر ثم اخرج وكفن ودفن . وفي هامشه نقلاً عن صاحب ميافارقين ما نصه حضر نجا في مجلس سيف الدولة وعنده جماعة على الشراب فتكلم سيف الدولة في شيء وحأجه وخرج عليه بكلام قببح فوثب عليه غلام لسيف الدولة يسمى نجاحاً فضربه على رأسه بسيف نقتله فدخل الى ميافارقين ودفن بها وندم سيف الدولة على قتله وسار ومالك اخلاط وتلك الولاية بأسرها اه

[سنة ٣٥٤]

﴿ ذكر مخالفة اهل انطاكية على سيف الدولة ﴾

قال ابن الأثير في هذه السنة عصى اهل انطاكية على سيف الدولة بن حمدان وكان سبب ذلك ان النساء من اهل طرسوس كان مقدمات فيها يسمى رشيقاً النسيمي كان في جملة من ساهمها الى الروم وخرج الى انطاكية فلما وصلها اخذ منه انسان يعرف بأبن الأهوازي كان يضمن الأرحاء بانطاكية فسلم اليه ما اجتمع عنده من حائل الأرحاء وحسن له العصيان واعلمه ان سيف الدولة بميافارقين

قد عجز عن العود الى الشام فعصى واستولى على انطاكية وسار الى حلب وجرى
 بينه وبين النائب عن سيف الدولة وهو قرعويه حروب كثيرة صعد
 قرعويه الى قلعة حلب فتحصن بها وانفذ سيف الدولة عسكريا مع خادمه بشارة
 فجدة لقرعويه فلما علم بهم رشيق انهزم عن حلب فسقط عن فرسه فنزل اليه
 انسان عري فقتله واخذ رأسه وحمله الى قرعويه وبشارة ووصل ابن
 الأهوازي الى انطاكية فاظهر انسانا من الديلم اسمه وزير وسماه الأمبر وتقوى
 بانسان عاوي ليقوم له الدعوة وتسمى هو بالأستاذ فظلم الناس وجمع الأموال
 وقصد قرعويه الى انطاكية وجرت بينها وقعة عظيمة فكانت على ابن الأهوازي
 اولاً ثم عادت على قرعويه فانهمز وعاد الى حلب ثم ان سيف الدولة عاد من
 ميافارقين عند فراغه من الغزاة الى حلب فأقام بها ليلة وخرج من الغد فواقع
 وزير وابن الأهوازي فقاتل من بها فانهمزوا واسر وزير وابن الأهوازي فقتل
 وزير وسجن ابن الأهوازي مدة ثم قتله

سنة ٣٥٥

قال ابن مسكويه في تجارب الأمم في حوادث سنة ٣٥٥ وفي هذه السنة تم
 الفداء بين سيف الدولة والروم وتسلم سيف الدولة ابا فراس الحارث بن سعيد
 ابن حمدان و ابا الهيثم ابن الفاضي ابى حصين اه وفي هامشه نقل عن تاريخ
 الأسلام وفي هذه السنة قدم ابو الفوارس محمد بن ناصر الدولة من الأسر الى
 ميافارقين اخذته اخت الملك لتفادي به اخاها فجاء سنة الآف فنفذ سيف
 الدولة اخاها في ثلاثمائة الى حصن الهتاخ فلما شاهد بعضهم ببعض سرح المساهون
 اسيرهم في خمسة فوارس وسرح الروم اسيرهم ابا الفوارس في خمسة فالتقى في
 وسط الطريق وتماثقا ثم صار كل واحد الى اصحابه فترجلوا وقبلوا له الأرض

ثم احتفل سيف الدولة لأبن أخيه وحمل له الخيل والماليك والعدد التامة فمن ذلك مائة مملوك بمناطقهم وسيوفهم وخيولهم وطال مقام سيف الدولة بميافارقين فانفق في سنة وثلاثة اشهر نيفاً وعشرين الف الف درهم ومائتين وستين الف دينار وتم الفداء في رجب فخلص من الأسرى من امير الى راجل ثلاثة آلاف ومائتان وسبعون نفساً وتقدر امر اربعة اعوام وارسل ابا القاسم الحسين بن علي المغربي لتقدير ذلك ومعه هدية بعشرة الآف دينار منها ثلاثمائة مثقال مسك وانفق سيف الدولة على الفداء ثلاثمائة الف دينار

ذكر نزول الروم على انطاكية وما كان بينهم وبين (سيف الدولة)

وقال ايضاً . وفيها سار طاغية الروم بجوشه الى الشام فمات وافسد واقام به نحو خمسين يوماً فبعث سيف الدولة يستنجد اخاه ناصر الدولة يقول ان تقفور قد عسكر بالدرب ومنع رسوانا ابن المغربي ان يكتب بشي فقال لاجيب سيف الدولة الا من انطاكية ليذهب من الشام فأنه لنا ويمضي الى بلده وبهادن عه وان اهل انطاكية راسلوا تقفور وبذلوا له الطاعة وان يحملوا اليه مالا وانه التمس منهم يد يحيى بن زكريا عليها السلام والكرسى وان يدخل بيعة انطاكية ليصلي فيها ويسير الى بيت المقدس وكان الذي جر خروجه واحنقه احراق بيعة المقدس في هذا العام وكان البترك كنب الى كافور صاحب مصر يشكو قصور يده عن استيفاء حقوق البيعة فكانت متولي القدس بالشد على يده فجاءه من الناس مالم يطق دفعه فقتلوا البترك وحرقوا البيعة واخذوا زينتها فراسل كافور طاغية الروم بأن برد البيعة الى افضل ما كانت فقال بل انا ابنيها بالسيف

واما ناصر الدولة فكتب الى اخيه ان احب سيره اليه سار وان احب حفظه
ديار بكر سار اليها وبث سراياه واصعد سيف الدولة والناس الى قلعة حلب
وشحنها وانجفل الناس وعظم الخطب واخذت نصيبين ثم نزل عظيم الروم
بجيوشه على منبج واحرق الربض وخرج اليه اهلها فأقرعهم ولم يؤذمهم ثم سار
الى وادي بطنان وسار سيف الدولة متأخراً الى قنسرين ورجاله والأعراب قد
ضيقوا الخناق على الروم فلا يتركون لهم علوفة تخرج الا اوقعوا بها . واخذت
الروم اربع ضياع بما حوت فراسل سيف الدولة ملك الروم وبذل له مالا
يعطيه اياه في ثلاثة اقساط فقال لا اجيبه الا ان يعطيني نصف الشام فان
طريقي الى ناحية الموصل على الشام فقال سيف الدولة لا اعطيه ولا حجراً
واحداً . ثم جالت الروم باعمال حلب وتأخر سيف الدولة الى ناحية شيزر
وانكى العربان في الروم غير مرة وكسبوا مالا يوصف ونزل عظيم الروم على
انطاكية محاصرها ثمانية ايام ليلاً ونهاراً وبذل الأمان لأهلها فأبوا فقال انتم
كاتبتموني ووعدتموني بالطاعة فاجابوا انما كاتبنا الملك حيث كان سيف الدولة
بأرمينية بعيداً عنا وظننا انه لا حاجة له في البلد وكان السيف بين اظهرنا فلما
عاد سيف الدولة لم يوبه على ضبط ادياننا وبلدنا شيئاً . فناجزم الحرب من
جوانبها فخاربوه اشد حرب وكان عسكره معوزاً من العلوفة ثم بعث نائب
انطاكية محمد بن موسى الى قرعويه متولي نيابة حلب بتفاصيل الأمور وبثبات
الناس على القتال . وانا ليلي ونهاري في الحرب لا اسنقر ساعة وان اللعين قد
ترحل عنا ونزل الجسر

وفيها اوقع تقي السيفي بسرية الروم فاصطاموها ثم خرج الطاغية من الدروب
وذهب ثم جاء الخبر بأن نائب انطاكية محمد بن موسى الصلحي اخذ الأموال

التي في خزائن انطاكية معدة وخرج بها كانه متوجه الى سيف الدولة فدخل
بلد الروم مرتدا فقبل انه كان عزم على تسليم انطاكية للملك فلم يمكنه لاجتماع اهل
البلد على ضبطه فخشى ان يتم خبزه الى سيف الدولة فهرب بالأموال اه

﴿ ذكر خراب قنسرين في هذه السنة ﴾

قال ياقوت في المعجم البلدان كانت قنسرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة من
جهة حمص بقرب العواصم وبعض يدخل قنسرين في العواصم وما زالت عامرة
آهله الى ان كانت سنة ٣٥١ وغلبت الروم على مدينة حلب وقتلت جميع ما
كان بربضها فخاف اهل قنسرين وتفرقوا في البلاد فطائفة عبرت الفرات
وطائفة نقلها سيف الدولة بن حمدان الى حلب كثر بهم من بقي من اهلها فليس
بها اليوم سنة [٦٢٤] الا ان ينزله التوافل وعشار الساطان وفريضة صديرة
وقال بعضهم كان خراب قنسرين في سنة ٣٥٥ قبل موت سيف الدولة بأشهر
كان قد خرج اليها ملك الروم وعجز سيف الدولة عن لقائه فأمال عنه فجاء الى
قنسرين وخربها واحرق مساجدها ولم تعمربعد ذلك

قال ابن الاثير وفيها تم الفداء بين سيف الدولة والروم وتسلم سيف الدولة
ابن عمه ابا فراس ابن حمدان

سنة ٣٥٦

قال ابن الاثير فيها في صفر مات سيف الدولة بن حمدان

(ترجمة سيف الدولة بن حمدان)

قال ابن خلكان سيف الدولة ابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان قال ابو
منصور النعماني في كتابه يتيمة الدهر كان بنو حمدان ملوكا اوجههم المصباحة

والسنتهم للفصاحة وايدهم السباحة وعقولهم للرجاحة وسيف الدولة مشهور
بسيادتهم وواسطة قلاذتهم مقصد الوفود ومطلع الجود وقبلة الآمال ومحط
الرجال وموسم الأدباء وحلبة الشعراء. ويقال انه لم يجتمع بباب احد من الملوك
بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر وانما السلطان سوق
يجلب اليها ما ينفق لديها وكان اديباً شاعراً محباً لجيد الشعر شديد الاهتزاز له
وكان كل من ابي محمد عبد الله بن محمد الفياض الكاتب وابي الحسن علي بن
محمد الشمشاطي قد اختار من مدامح الشعراء لسيف الدولة عشرة الآف بيت
ومن نحاسن شعر سيف الدولة في وصف قوس قزح وقد ابداع فيه كل الأبداع
وقيل ان هذه الأبيات لأبي صقر القبيصي والأول ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر

وساق صبوح الصبوح دعوته	فقيام وفي اجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم	فن بين مقض علينا ومنفض
وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفاً	على الجود دكاً والحواشي على الارض
يطرزها قوس السحاب بأصفر	على احمر في اخضر تحت مبيض
كاذيال خود اقباب في غلائل	مصبغة والبعض اقصر من بعض

وهذا من النشبيات الملوكية التي لا يكاد يحضر منزلها للسوقة وكانت لسيف
الدولة جارية من بنات ملوك الروم في غاية الجمال فحسدها بتمية الحظايا لقرها
منه ومحلها من قلبه وعز من علي ايقاع مكرودها من دم او غيره فبلغه الخبر
وخاف عليها فنقلها الى بعض الحصون اخياطاً وقال

راقبني العيون فيك فأشفقت م ولم اخل قط من اشفاق
ورأيت العدو يحسدي فيك م مجدأ بأنفس الاعلاق
فتمنيت ان تكوني بعيداً والذي بينا من الود باق

رب هجر يكون من خوف هجر وفراق يكون خوف فراق
ورأيت هذه الابيات بعينها في ديوان عبد المحسن الصوري والله اعلم لمن هي
منها ومن شعره ايضاً .

اقبله على فزع كشرب الطائر الفزع
رأى ماء فاطمعه وخاف عواقب الطمع
وصادف خلصة فدنا ولم يلند بالجرع

ويحكى ان ابن عمه ابا فراس كان يوماً بين يديه في نفر من ندمائة فقال لهم
سيف الدولة ايكم يجيز قولي وايس له الا سيدي يعنى ابا فراس
لك جسهي تعلمه فدمي لم تحله (في نسخة اخرى لك قلبي تحله)
فارتجل ابو فراس وقال . قال ان كنت مالكا فلي الامر كله (ولعله الاحسن)
فاستحسنه واعطاه ضيعة بأعمال منبج المدينة المعروفة بغل التي دينار في كل سنة
ومن شعر سيف الدولة قوله

تجنى عليّ الذنب والذنب ذنبه وعانيني ظالمًا وفي شقه العتب
اذا ابرم المولى بخدمته عبده تجنى له ذنبًا وان لم يكن ذنب
واعرض لما صار قلبي بكفه فهلا جفاني حين كان لي القلب

ويحكى ان سيف الدولة كان يوماً بمجلسه والشعراء ينشدونه فتقدم اعرابي رث
الهيئة وانشد وهو حينئذ بمدينة حلب

انت عليّ وهذه حلب قد نفذ الزاد وانهى الطلب
بهذه تفخر البلاد وبالامير تزهى على الورى العرب
وعبدك الدهر قد اضر بنا اليك من جور عبدك الهرب

فقال سيف الدولة احسنت والله وامر له بمائتي دينار وقال ابو القاسم عثمان

بن محمد العراقي قاضي عين زربة حضرت مجلس الامير سيف الدولة بحلب وقد وافاه القاضي ابو النصر محمد بن محمد النيسابوري فطرح من كيه كيساً فارغاً ودرجا فيه شعر استأذنه في انشاده فأذن له فانشد قصيدة اولها

حباؤك معناه وامرك نافذ وعبدك محتاج الى الف درهم

فلما فرغ من انشاده ضحك سيف الدولة ضحكا شديداً وامر له بألف دينار فجعلت في الكيس الفارغ الذي كان معه .

وكان ابو بكر محمد وابو عثمان سعيد ابا هاشم المعروفان بالخالدين الشاعرين المشهورين وابو بكر اكبرهما قد وصلا الى حضرة سيف الدولة ومدحاه فأزلهما وقام بواجب حقهما وبعث لهما مرة وصيفا ووصيفة ومع كل واحد منهما بدرة وتخت ثياب من عمل مصر فقال احدهما من قصيدة طويلة

لم يغد شكري في الخلائق مطلقا الا وما لك في النوا حبيس

خولتنا شمسا وبدراً اشرفت بهما لدينا الظلمة الحنديس

رشأ اتانا وهو حسنا يوسف وغزالة هي بهجة بلقيس

هذا ولم تقنع بذاك وهذه حتى بعثت المال وهو نفيس

انت الوصيفة وهي تحمل بدرة واتى على ظهر الوصيف الكيس

وحبوتنا مما اجادت حوكه مصر وزادت حسنه تنيس

فغدا لنا من جودك المأكول م والمشروب والمكوح والمبوس

فقال له سيف الدولة احسنت الا في لفظة المكوح فليست مما يخاطب الملوك بها واخبار سيف الدولة كثيرة مع الشعراء خصوصاً المتنبى والسري الرفاء والناي والبيفاء والواواء وتلك الطبقة . وكانت ولادته في ذي الحجة سنة ثلاث وثلثمائة وقيل سنة احدى وثلثمائة وتوفي يوم الجمعة لخمس بقين من صفر سنة ست وخمسين وثلثمائة بحلب ونقل الى ميفارقين ودفن في تربة امه وهي داخل البلد وكان

مرضه عسر البول وكان قد جمع من تفض الغبار الذي يجتمع عليه في غزواته شيئاً وعمله لبنة بقدر الكف واوصى ان يوضع خده اعينها في لحده فنذت وصيته بذلك وملك حلب في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة انتزعها من يد احمد بن سعيد الكلبي صاحب الاخشيد ورأيت في تاريخ حلب ان اول من ولي حلب من بني حمدان الحسين بن سعيد وهو اخو ابي فراس بن حمدان وانه تسلمها في رجب سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة وكان شجاعاً موصوفاً وفيه يقول ابن المنجم واذا رأوه مقبلاً قالوا الا ان الميا تحت راية ذاكا

وتوفي الحسين بن حمدان بالموصل ودفن بالمسجد الذي بناه بالدير الأعلى . ثم قال وكان سين الدولة قبل ذلك مالك واسط وتلك النوحى وتقلبت به الأحوال وانتقل الى الشام وملك دمشق ايضاً وكثيراً من بلاد الشام والجزيرة وغزواته مع الروم مشهورة وللهنبي في أكثر الوقائع قصائد رحمه الله تعالى اه وقال الملا في مختصر الذهبي ومن خطه نقلت ذكر ابن النجار ان سين الدولة حضره عيد النحر ففرق على ارباب دولته ضحايا وكانوا الوفا فأكثر من ناله منهم مائة رأس واقلم شاة قال ولزمه في فك الأسرى سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ستمائة الف دينار وكان سين الدولة شيعياً متظاهراً مفضلاً على الشيعة والعلويين وقال القرمانى في تاريخه كان بنو حمدان شيعة لكن كان تشيعهم خفيفاً ولم يكونوا كبني بويه فأن بني بويه كانوا في غاية القباحة سبابين [١] قال في المختار من الكواكب المضية قال المهلبى ان مذهب اهل حلب كان مذهب اهل السنة والجماعة ولم يكن بهارافضى الى ان هجمها الروم في سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وقتلوا معظم اهلها فقل اليها سين الدولة بن حمدان جماعة من الشيعة

(١) بنو بويه كانوا ملوكاً في بغداد متغلبين على الخلفاء

مثل الشريف ابراهيم العلوي وغيره وكان سيد الدعوة ينشيع فغلب على اهلها
التشييع لذلك [الناس على دين ملوكهم] وعنه قال الحافظ الذهبي في تاريخ
الاسلام كان يجمع حلب خزاعة الكتب وكان فيها عشرة آلاف مجلدة من
وقف سيف الدولة بن حمدان [١] وغيره فلما صلب ثابت بن اسلم ابو الحسن
الحلبي احد علماء الشيعة بمصر احرقت الكتب وكان صلبه قريبا من ستة ستين
واربعمائة وقد ولي خزاعة المكتب فقال من يجلب من الأسماعيلية هذا يفسد
الدعوة وقد كان صنف كتابا في كشف عوارهم وابتداء دعوتهم فدخل الى صاحب
مصر فأمر بصلبه .

وفي الدر المنتخب المنسوب لأبن الشحنة قال يحيى بن ابي طي في تاريخه في حوادث
سنة ٣٥١ في هذه السنة ظهر مشهد الدكة وكان سبب ظهوره ان سيف
الدولة علي بن حمدان كان في احد مناظره بداره التي بظاهر المدينة فرأى نوراً
ينزل على المكان الذي فيه المشهد عدة مرار فلما اصبح ركب بنفسه الى ذلك
المكان وحفره فوجد حجراً عليه كتابة [هذا المحسن بن الحسين بن علي بن ابي
طالب] رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فبنى عليه هذا المشهد قال وقال بعضهم
ان سبي نساء الحسين لما وردوا هذا المكان طرح بعض نساءه هذا الولد فانما
نروي عن آبائنا ان هذا المكان يسمى بالجوشن لأن شمر بن ذى الجوشن عليه
اللعنة نزل عليه بالسبي والروس وانه كان معدنا يعمل منه الصفر وان اهل المعدن
فرحوا بالسبي فدعت عليهم زينب بنت الحسين ففسد المعدن من يومئذ . ١

(١) قال احمد باشا تيمور المصري في مقالة له منشورة في مجلة الهلال (سنة ٢٨ جزء ٤
صفحة ٣٢ ذكر فيها نوادر المخطوطات . في المكتبة السلطانية بالقاهرة نسخة شمسية من
هيئة اشكال الارض في طولها والعرض بالمصورات مما الف لسيف الدولة بن حمدان وهي
منقولة من خزانة طوب قبو بالاستانة اه

وقال بعضهم ان هذه الكنابة التي على الحجر قديمة وأمر هذا المكان قديم وان هذا الطرح الذي زعموا لم يفسد وبقاؤه دليل على انه ابن الحسين فشاع بين الناس هذه المفاوضة التي جرت وخرجوا الى هذا المكان وارادوا عمارته فقال سيف الدولة هذا موضع قد اذن الله لي في عمارته على اسم اهل البيت قال يحيى بن ابي طي ولحقت هذا المشهد وهو باب صنير من حجر اسود عليه قطرة مكتوب عليها بخط اهل الكوفة كتابة عريضة

[عمر هذا المشهد المبارك ابتداء اوجه الله وقرنه اليه على اسم مولانا المحسن بن الحسين بن علي ابي طالب [رضي الله عنهم] الأمير الأجل سيف الدولة ابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان] . وذكر الناربخ المقدم اي سنة ٣٥١ وقال المفريزي في الجزء الثالث من الخطط اول من قال في الأذان بالليل محمد وعلي خير البشر الحسين المعروف بامير كابن شكنب ويقال اشكنبه وهو اسم اعجمي معناه الكرش وهو علي بن محمد بن علي بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم قاله الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابة ولم يزل الأذان يجلب يزداد فيه حيي علي خير العمل ومحمد وعلي خير البشر الى ايام نور الدين محمود فإنه لما فتح المدرسة الكبيرة المعروفة بالحلاوية استدعى ابا الحسن علي ابن الحسن بن محمد البلاخي الحنفي اليها فجلس معه جماعة من الفقهاء والقى بها الدروس فلما سمع الأذان امر الفقهاء فصعدوا المارة وقت الأذان لهم وقال لهم صروهم يؤذونوا الأذان المشروع ومن امتنع كبوه على رأسه فصعدوا وفعلوا ما امرهم به واستمر الأمر على ذلك (وسياأتي في الكلام على ولاية المالك الصالح اسماعيل بن نور الدين الشهيد ما كان من امر الشيعة في ولايته]

وفي تاريخ ابي الفدا في حوادث سنة ٣٥٦ قال فيها توفي ابو الفرج علي بن الحسين الكاتب الأصفهاني الأموي صاحب كتاب الأغاني كان على امويته شيعيا قيل انه جمع كتاب الاغاني في خمسين سنة وجمه الى سيف الدولة فاعطاه الف دينار واعتذر اليه .

وقال النعالي في بتيمة الدهر حكى ابن لبيب غلام ابي الفرج البيضا ان سيف الدولة كان قد امر بضرب دنانير للصلوات في كل دينار منها عشرة مثاقيل وعليها اسمه وصورته فأمر يوما لأبي الفرج منها بعشرة دنانير فقال ارتجالا

نحن في جود الامير في حرم نرتع بين السعود والنعم
ابدع من هذا الدنانير لم يجر قديما في خاطر الكرم
فقد غدت باسمه وصورته في دهرنا عوذة من العدم

وقال فيها ايضا استنشد سيف الدولة يوماً ابا الطيب المتنبي قصيدته التي اولها
على قدر اهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
وكان معجبا بها كثير الاستعادة لها فاندفع ابو الطيب ينشدها فلما بلغ قوله فيها
وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو ناثم
تمر بك الابطال كلبي هزيمة ووجهك وضاح وتغرك باسم
قال قد انقمدنا عليك هذين البيتين كما انتقد على امرئ القيس بيتاه

كأني لم اركب جواداً للذة ولم اتبطن كاعباً ذات خلخال
ولم اسبأ النرق الروي ولم اقل لخيلي كرى ككرة بعد اجفال
وبيتناك لا يلثم سطرهما كما ليس يلثم سطر هذين البيتين كان ينبغي لامرئ القيس ان يقول

كأني لم اركب جواداً ولم اقل لخيلي كرى كرة بعد اجفال

ولم اسبأ الزق الروي للذة ولم انبطن كآباً ذات خلخال
ولك ان نقول

وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضاح وثغرك باسم
تمربك الابطال كلي هزيمة كأنك في جفن الردى وهو نائم
فقال ايد الله مولانا ان صح ان الذي استدرك على امرئ القيس هذا كان اعلم
بالشعر منه فقد اخطأ امرؤ القيس واخطأت انا ومولانا يعلم ان الثوب لا يعرفه
البزاز معرفة الحائك لأن البزاز لا يعرف جملة والحائك يعرف جملة وتفاريقه
لانه هو الذي اخرجه من الغزلية الى الثوبية وانما قرن امرؤ القيس المدة النساء
بلذة الركوب للصيد وقرن السباحة في شراء الخمر للاضياف بالشجاعة في منازل
الاعداء وانا لما ذكرت الموت في اول البيت اتبعته بذكر الردى وهو الموت
ليجانسه ولما كان وجه الجريح المنهزم لا يخلو من ان يكون عبوساً وعينه من ان
تكون باكية قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم لأجمع بين الاضداد في المعنى
وان لم يتسع اللفظ لجميعها فأعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين ديناراً
من دنائير الصلاة وفيها خمسمائة دينار

وقال الثعالبى ايضاً أنشدت لسيف الدولة في وصف نار الكانون

كأنما النار والرماد معا وضؤها في ظلامه يحجب
وجنة عذراء مسها خجل فاستترت تحت عنبر اشهب

وانشدني ابو الحسن احمد بن فارس قال انشدني شاعر يعرف بالميم لسيف الدولة

قد جرى في دمه دمه فالى كم انت تظلمة
رد عنه الطرف منك فقد جرحته منه اسهمه
كيف يدطيع التجلد من خطرات الوهم تؤلمه

وانشدني غير واحد له في اخيه ناصر الدولة ابي محمد

رضيت لك العليا وقد كنت اهلها وقلت لهم بيني وبين اخي فرق
ولم يكن بي عنها نكول وانما تجافيت عن حقي فتم لك الحق
ولا بد لي من ان اكون مصلياً اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق

وهذا البيت عند ابن الاثير هكذا . اما كنت ترضى ان اكون الخ

وقال في المختار من الكواكب المضية ان ناصر الدولة اكبر سنامن سيف الدولة
واقدم منزلة عند الخلفاء وكان سيف الدولة كثير النأدب معه وجرت بينهما
يوماً وحشة فكتب اليه سيف الدولة

لست اجفو وان جفوت ولا اترك حقاً علي كل حال
انما انت والد والاب الجاني يجازى بالصبر والاحتمال

وقال الحسن بن خالويه النحوي دخلت يوماً علي سيف الدولة فلما مثلت بين
يديه قال لي اقم ولم يقل اجلس فعلمت بذلك معرفته بعلم الادب وذلك ان
المختار ان يقول للقائم اقم وللناثم او الساجد اجلس لأن القعود الانتقال من علو
الى اسفل ولذلك يقال ان اصاب برجله مقعد والجلوس الانتقال من سفلى الى
علو ولذلك قيل اسجد . وذكر ابن عسائر قال كان سيف الدولة اذا اكل الطعام
وقف على مائدته اربعة وعشرون طيباً وكان فيهم من يأخذ رزقين لاجل
تعاطيه عاهين ومنهم من يأخذ ثلاثة لتعاطيه ثلاثة علوم وقال الذهبي توفي
سيف الدولة وتولى امره القاضي ابو الهيثم بن ابي حصين وغسله عبد الرحمن
بن سهل المالكي قاضي الكوفة وغسله بالسدر ثم بالصندل ثم بالدريرة ثم بالصبر
والكافور ثم بماء الورد ثم بالماء ونشف بثوب ديبقي يساوي نيفاً وخمسين
ديناراً اخذه الغاسل وجميع ما عليه وصبره بصبر وصر وكافور وجمل على وجهه

وبخره مائة مثقال غالية وكفن في سبعة اثواب تساوي الف دينار وجعل في التابوت مضربة ومخدتان اه وقد تقدم انه حمل الى ميافارقين ودفن فيها رحمه الله تعالى وفي هامش تاريخ ابن مسكويه في حوادث سنة ٣٥٦ نقلاً عن صاحب التكملة مانصه . حكى ان سيف الدولة لما ورد الى بغداد وقت توروب اجتاز وهو راكب فرسه وبيده رمح وبين يديه عبد صنير له وقصد الفرجة وان لا يمر فاجتاز بشارع دار الرقيق على دور بني خاقان وفيها فتيان فدخل وسمع وشرب معهم وهم لا يعرفونه وخدموه ثم استدعى عند خروجه الدواة فكتب رقعة وتركها فيها ثم انصرف ففتحوا الدواة فاذا في الرقعة [الف دينار] على بعض الصيارف فتمعجوا وحملوا الرقعة وهم يظنونها ساذجة فأعطاهم الصيرفي الدنانير في الحال والوقت فسألوه عن الرجل فقال ذلك سيف الدولة بن حمدان اه وفي كتاب الكنايات للجرجاني [في صحيفة ٥٤] سمعت الطبري يقول كنت يوماً بين يدي سين الدولة بجلب فدخل عليه ابن عم له فاستبطأه الامير وقال له اين كنت اليوم وبم اشتغلت فقال له ايد الله مولانا حلقت رأسي واصلحت شعري وتلمت اظفاري فقال له لو قلت اخذت من اطرافي كان او جزوا بلع اه وفي ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي . ان سيف الدولة بن حمدان انصرف من حرب وقد نصر على عدوه فدخل عليه الشعراء فأنشدوه فدخل معهم رجل شامي فأنشده (وكانوا كفار وسوسوا خلف حائط . وكنت كسنور عليهم تسقفا) فأمر بأخراجه فقام على الباب يبكي فأخبر سيف الدولة ببكائه فرق له وامر برده وقال له مالك تبكي قال . قصدت مولانا بكل ما اقدر عليه اطلب منه بض ما يقدر عليه فلما خاب املي بكيت . فقال له سيف الدولة ويالك فن يكون له مثل هذا النثر يكون له ذلك النظم وكم كنت املت قال خمسمائة درهم فأمر له بألف

درهم فأخذها وانصرف ام

(دولة الأديب في حلب)

[على عهد سيف الدولة بن حمدان]

تحت هذا العنوان القى في حلب الأديب الفاضل محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق محاضرة في نادي الشهباء وذلك في رجب سنة ١٣٤١ الموافق شهر شباط سنة ١٩٢٣ ونشرت في جريدة سورية الشمالية التي تصدر في حلب اقتطفنا منها ما لا ذكر له عندنا مما له علاقة في تاريخ الشهباء تنمة للفائدة قال في مطلعها

لكل قرن من قرون العز في العرب نابغة او نوابغ من الملوك والامراء ومثلهم من العلماء والادباء وقد امتاز القرن الرابع في الشام — واذا قلنا الشام عيننا هذا القطر المحبوب الممتد من العريش الى الفرات ومن جبال طورس الى البادية على نحو ما كان يرفه العرب — بقيام بني حمدان فيه ورئيسهم سيف الدولة بن حمدان استولى على القسم الشمالي منه والدولة العباسية قد اخذت تتداولها ملوك الاطراف وامراؤها في العراق ومصر والشام والجزيرة واخذت دولة الخلافة بالضعف بصنع بعض الخوارج ومنهم من كان ينازعها السلطة علناً ومنهم من كان يشاركها فيها ويخضع لها في الصورة الظاهرة وبني حمدان كانوا من هذا النوع الاخير .

اصل بني حمدان بطن من بني تغلب بن وائل من العدنانية وهم بنو حمدان ابن حمدان كانوا ملوك الموصل والجزيرة وحلب في ايام المقتدى بالله العباسي واول من ملك منهم ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان ثم اخوه ابراهيم بن حمدان

ثم اخوه سعيد ونهر ابناء حمدان ثم استولى على الشام وحلب معين الدولة علي
ابن ابي الهيجاء بن حمدان

رسخت بسيف الدولة اقدام بني حمدان في هذه الديار واتخذ حلب عاصمته
وكانت مملكته عبارة عن جند حمص وجند قنسرين والثغور الشامية والجزرية
ودييار مضر ودييار بكر ولما تم له الامر مثل في بلاده الصورة التي كان يريد
ان يمثلها في دمشق وابي اهلها عليه تمثيلها فاخذ يستصفي الاملاك ويصادر
الاموال ويبنى الدور والقصور ويظهر من الابهة ما كاد يعجز عنه الخوالف من
العباسيين في بغداد والامويين في الاندلس والفاطميين في مصر

لم تكن الجباية في تلك القرون حالة مستقرة فما ورد عن التاريخ واصحابه من
قوانينها العادلة السهلة التطبيق كان يجري العمل به في البلاد كلها وكانت صورة
التنفيذ تختلف باختلاف نزهة السطان وعفته عن اموال الناس ، وسيف الدولة
كان على الارجح من القائلين بأن الغاية تبرر الوسطة

كان رحمه الله على ما اجمع عليه الثقاة مثل ابن حوقل معاصره والازدي وسبط
ابن الجوزي يهوّز اخذما في ايدي الناس ايستعين به على غزو الروم ويسرف
بمجانب كبير يفضل به على الشعراء والادباء فيخرجه من اكياس الرعية وجيوبهم
لينفقه في وجوه المبرات والعطايا ولذلك اسس في هذه المدينة الجميلة دولة في
الادب لم يقم مثلها في الشام منذ نحو عشرين قرناً الى يومنا هذا

ليس في العالم شر محض ولا خير محض ولكل عاقل في الارض مزبة كما انه
له ما يعدّ عليه من الهنات وسيف الدولة من هذا القبيل لم تكن اعماله الى الخير
المحض بمصادراته واسرافه وكانت له مزيتان قل ان يكتبها لغيره وهما : نهضة
الآداب في هذه البلاد ودفع عادية الروم عنها ولولاه لعاد اليها سلطانهم بعد

ان تقلص بالاسلام نيفاً وثلاثة قرون . وهذا الاجمال كما ترون يحتاج الى تفصيل
كان هم سيف الدولة في سياسته الخارجية ان يضعف الروم في آسيا الصغرى
فكان كثيراً ما يفتوح حصونهم ويسبي من ابناءهم ويخرب في زروعهم
وقراهم ويستصفي اموالهم وعروضهم وقيل انه غزاهم اربعين مرة كانت فيها
بعض الغزوات له وبعضها عليه وكان همه في سياسته الداخلية تنجيد التصور
وجمع الاموال والتجوز في اخذ الحلال والحرام منها واظهار ابهة الملك والافضل
على الشعراء وكانت عصبته من عرب الجزيرة مسقط رأسه ومنبعث دولته ومن
عرب الشام مثل بني كلاب الذين ادناهم وأمن سرهم فقهروا العرب وعلت كلمتهم .
قال في مسالك الابصار : وبنو كلاب هم عرب اطراف حلب والروم ولهم
غزوات عظيمة معلومة وغارات لا تعد ولا تزال (اي في القرن الثامن) تباع
بنات الروم وابائهم من سباياهم وبنكاهون بالتركية يركبون الاكاديس وهم
عرب غزوة ورجال حروب وابطال جيوش وهم من اشد العرب بأساً واكثرهم ناساً
وكانت له طرق غريبة في الرحمة من ذلك انه سار مرة بالبطارقة الذين في
اسره الى الفداء وكان في اسر الروم ابن عمه ابو فراس وجماعة من اكابر
الحلبين والحمصيين فأخذ بالفداء ولما لم يبق من اسرى الروم احد اشترى البائين
كل نفس باثنين وسبعين ديناراً حتى نفذ مامعه من المال فاشترى البائين ورهن
عليهم بدننه (درء) الجوهر المدومة المثل ثم لما لم يبق احد من اسرى
المسلمين كاتب تقفور ملك الروم على الصلح ، قال ابن الوردي : وهذه من
محاسن سيف الدولة . واقد امنازت دولة سيف الدولة بمنزتين الاولى سياسية
اسلامية والثانية علمية ادبية فزبنها السياسية انه كثيراً ما اغار على الروم وجعل
ديدنه المخريب في بلادهم ليردهم عن قصد بلاده لانهم كانوا يطمعون فيها منذ

القديم ويذكرون من تاريخها انهم حكموها طويلا ، فكان بعماله سداً حاجزاً دون انبعاثهم الى هذه البلاد فخدم بذلك الاسلام والعرب ، والمزية الثانية لدولته جعلها كحضرة بني العباس على ضيق رقعتهما وذلك في الافضال على العلم والادب فكان يقصده اهل هذا الشأن فيزلهم في بلاده على الرحب والسعة ويبرهم بصلاته ، قال في دائرة المعارف الاسلامية : (ان الفضل الذي احرزته سيف الدولة بن حمدان بنشر العلوم والآداب العربية هو عنوان مجد لا يقل عن اعماله الحربية) اهـ

ومما يؤخذ عليه تفاليه في الافضال على الشعراء والادباء على ان منهم كابي الطيب المتنبي مثلاً من فارقه بعد ان منحه الاقطاعات والانعامات الكثيرة ليستجدي أكف كافور في مصر فقد اعطى سيف الدولة شاعره المتنبي ضيعة بالمعرة اسمها [صف] اقطاعاً له واقطع قرية [عين جارة] وهي من الضياع الكبرى ابن علي احمد بن البازيار نديمه عدا ما كان يناله من صلواته وذكر وان الناشئ الأحمى دخل على سيف الدولة فانشده قصيدة له فيه فاعتذر سين الدولة بضيق اليد يومئذ وقال له اعذر فما يتأخر حمل المال فاذا بلغك ذلك فأتنا نضاعف جائزتك ونحسن اليك فخرج من عنده فوجد على باب سيف الدولة كلاباً تذبح لها السخال وتطعم لحومها فعاد الى سيف الدولة فانشده هذه الابيات :

رأيت بيباب داركم كلاباً	تغذيها وتطعمها السخالا
فما في الارض ادبر من اديب	يكون الكلب احسن منه حالاً

ثم اتفق ان حملت الى سيف الدولة اموال من بعض الجهات على بغال فضاع منها بغل بما عليه وهو عشرة الاف دينار وجاء هذا البغل حتى وقف على بيباب الناشئ الشاعر بالأحص فاختد ما عليه من المال واطلقه ثم جاء حلب ودخل على سيف

الدولة وانشده قصيدة يقول له فيها:

ومن ظن ان الرزق يأتي بحيلة
يفوت الغنى من لا ينام عن السرى
فقد كذبتة نفسه وهو آثم
وآخر يأتي رزقه وهو نائم

فقال له سيف الدولة بجياتى وصل اليك المال الذي كان على البغل فقال نعم فقال خذه
بجائزتك مباركاً لك فيه . ان ما صدر عن سيف الدولة غاية في الكرم ولكنه لا يجوز
فى الشرع والعقل ان تجبى هذه الاموال من الفقراء والاغنياء لتصرف فى مصالح
الامة ثم يأخذها شاعر واحد ومعلوم ان العشرة آلاف دينار فى القرن الرابع
لا تقل قيمتها عن مئة الف دينار فى هذا القرن ولذلك قال ابن نباتة فى مدح
سيف الدولة وقد تبرم بكثرة ما ناله من عطائه :

قد جدت لي باللهما حتى ضجرت بها
ان كنت ترغب فى بذل النوال لنا
وكدت من ضجر اني على البخل
فاخاق لنا رغبةً او لا فلا تنل
لم يبق جودك فى شيئاً او مله
تركتى اصحب الدنيا بلا امل

مثال آخر من اسراف سيف الدولة : ذكر انه ضرب دنانير خاصة للصلات
فى كل دينار منها عشرة مثاقيل وعليه اسمه وصورته ، قال بعض المؤرخين فى
حوادث سنة ٣٥٤ فيها صاهر سيف الدولة اخاه ناصر الدولة فزوج ابنته ابا
المكارم وازوج ابا المعالى بابنة ناصر الدولة وازوج ابا تغلب بابنته ست الناس
وضرب دنانير فى كل دينار ثلاثون ديناراً وعشرون وعشرة مكتوب عليها
[محمد رسول الله] ، امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، فاطمة الزهراء ، الحسن
الحسين ، جبريل وعلى الجانب الآخر : امير المؤمنين المطيع لله الاميران
الفاضلان ناصر الدولة وسيف الدولة الاميران (ابو تغلب وابو المكارم) وجماد
بما لم يجد به احد ، يقال ان المبلغ الذى جاد به سبعمائة الف دينار ! فما قولكم

من يجود بهذا المبلغ في عرس وهو مبلغ جسيم لا تقل قيمته اذا قدرناه بسكة زماننا عن سبعة ملايين دينار ان هذا العمل ممقوت شرعاً وعقلاً لانه التبذير بعينه وبهذا رأيتم ان المال لا قيمة له في نظر سيف الدولة فقد ذكروا — وهو مما يعاب عليه — ان الخليفة المتقي العباسي لما استولى البريدي على بغداد استنجد ببني حمدان امراء الموصل فطلب سيف الدولة من الخليفة مالا لينفقه في الجيش حتى يقويه ويمنع الأتراك من بغداد فاعطاه الخليفة اربعمائة الف دينار ففرقتها سيف الدولة في اصحاب ثم هرب سيف الدولة ودخل [تورون] بغداد وملكها وذكر ابن حوقل في كلامه على بالس [مسكنة] ان سيف الدولة بعد انصرافه عن لقائه صاحب مصر وقد هلك جميع جنده انفذ الماروف بابي الحصين القاضي فقبض من تجار كانوا بها معنقلين عن السفر ولم يطلق لهم النفوذ فاخرجهم عن احوال واطواف زيت الى ما عدا ذلك له من متاجر الشام في دفعتين بينهما شهر قلائل وايام يسيرة الف الف دينار

قال ابن مسكويه كان سيف الدولة معجباً بنفسه يحب ان يستبد برأيه كريماً شجاعاً محباً للفخر والبذخ مفرطاً في السخاء والكرم شديد الاحتمال لمناظريه والعجب بأرائه سعيداً مظفراً في حروبه جائراً على رعيته اشتد بكاء الناس عليه ومنه

واقدر قيل انه اجتمع لسيف الدولة بن حمدان ما لم يجتمع لغيره من الملوك كان خطيبه بن نبانة الفارقي ومعلمه ابن خالويه ومطربه الفارابي وطباخه كشاجم وخزان كتبه الخالدين [وهما يشبهان الاخوين الافرنسيين ليكو نكور] والصنوبري ومداحه المتني والسلامي والواواء الدمشقي والبيغاء والنامي وابن نبانة السعدي والصنوبري وغيرهم بل انه اجتمع ببابه ما لم يجتمع بباب احد من

الملك بعد الخلفاء من شيوخ الشعر ونجوم الدهر وكان اديباً شاعراً محباً لجيد الشعر شديد الاهتزاز بما يمدح به ولقد اورد صاحب اليتيمة من شعراء سيف الدولة ومن كانوا يقصدونه من آفاق لينفقوا من ادبهم في سوقه ما هو بهجة النفوس مدى الايام وربما قل في الملك من مدح بمثل ما مدح به سيف الدولة حتى ان كلاً من ابي محمد عبد الله بن محمد الفياض الكاتب وابي الحسن علي بن محمد السميساطي قد اختارا من مدائح الشعراء لسيف الدولة عشرة الاف بيت وكل هذه الاجادة في الشعراء وتخرج الرجال كانت منبعثة من وراء اعطاء سيف الدولة للمال بدون حساب

تجلت في عهد سيف الدولة في ديار الشام روح غربية في الادب العربي وظهر بمظهر لم يسبق له عهد مثله ولا جاء في القرون التالية شبه له ونظير اللهم الا اذا كان على عهد الامويين ولم تبلغنا اخبار شعرائه وقد استفاد من هذه الحركة الادبية القاضي والداني كان ابو بكر الخوارزمي في ريمان عمره قد دوخ بلاد الشام وحصل من حضرة سيف الدولة مجلب في مجمع الرواة والشعراء ومطرح الغريباء والفضلاء فاقام ما اقام بها على ابي عبد الله بن خالويه وابي الحسن السميساطي وغيرهما من ائمة الادباء وابي الطيب المتنبى وابي العباس النامي وغيرهما من فحول الشعراء بين علم يدرسه وادب يقتبسه ومحاسن الفاظ يستفيدها وشوارد اشعار يصيدها وهو احد افراد الدهر وامراء النظم والنثر وكان يقول ما فتق قلبي وصقل ذهني وارهدف حد لساني وبلغ هذا المبلغ في الا تلك الطرائف الشامية واللطائف الحلبية التي عقلت بحفظي وامتزجت باجزاء نفسي

قام سيف الدولة بهذه النهضة الادبية وقد كاد القرن الثالث في الشام يخلو من الشعراء والادباء لانهم قصدوا بغداد عاصمة الملك وبقيت الشام بمنزل ولم ينبغ

في هذا العصر غير رجال في الحديث والمغازي والفقہ وضعف الادب حتى اخذ ابن حمدان بيده وايدي المشتغلين به فكأن القرنين السالفين كانا كالمقدمة للكتاب الكبير الذي صدر في القرن الرابع وشرحه نوابغ الادب العربي احسن شرح وفيه قام اساطين الشعر ابو تمام وابو الطيب وابو عبادة واليهم انتهت النزاعة في الاجادة

بلادنا بلاد الشعر والشعر كان مبدأ دخول العرب في الحضارة لم يحرصوا على شيء حرصهم على روايته ودرايته واشد ما يكثر الشعراء في ارض صح اقليمها واعتدل نسيمها وطابت تربتها واديمها وصفت امواها وسانح نيمها وكثرت ظلالها باشجارها وغرّدت اطيّارها في اسعارها وهذه الحالة على حصة موفورة في القطر الذي يتاخم جزيرة العرب وشمالها فكان شعراء الشام وما يقاربها اشعر من شعراء العراق وما يجاورها في الجاهلية والاسلام والسبب في تبريزهم قديماً وحديثاً على من سواهم في الشعر قربهم — كما قالوا — من خطط العرب ولا سيما اهل الحجاز وبعدهم عن بلاد العجم وسلامة الستهم من الفساد العارض لألسنة اهل العراق بمجاورة الفرس والنبط ومدخلتهم ايام

واذا اضيفت الى هذه الأسباب الطبيعية اسباب اخرى من تنشيط ملك واعجاب امة بعمل العالم او الشاعر والكاتب تفتحت القرائح وتجلي نبوغ الافراد في اجمل مظاهره كما جرى في ايام سيف الدولة الذي يشبه من كثير من الوجوه لويس الرابع عشر ملك فرنسا هذا مع اعتبار الفرق بين العصرين فان ابن القرن التاسع لا يتأتى ان يكون مثل ابن القرن التاسع عشر وابن غربي آسيا لا يصح مجال من الأحوال ان يشبه ابن غربي اوروبا ولكن الرجال قد يتشابهون على كل حال ووجه الشبه ظاهر بين الملكين ولا سيما فيما يتعلق بالمعارف والآداب

ولكن عمل لويس الرابع عشر اتصل بعده وما زال في نمو وعلو وعمل سيف الدولة زال - ويا للأسف - بزواله وهذا اهم فرق بين هذا الشرق وذاك الغرب هناك يتسلسل الفكر قرونًا وهنا ينقطع ويتحول هناك تتناول الجماعات بعد الأفراد فتحسنه وتزيد فيه وهنا يدفن مع صاحبه ولا يبقى غير تذكاره فماش الشرق بالفرد وعاش الغرب بالجماعة !!!

لو اهتم سيف الدولة ان يمتص قليلا من جوائز الشعراء فقط خل عنك سائر اسرافاته ويعمل فيها عملا يكل امره الى ابقاء الاجيال التي جائت بعده لاثر وحده في مدينة الشام اكثر من تأثير الرومان واليونان ولما نسي اسمه الا من دواوين الادب واسفار المحاضرات ومن قام امره بالاستبداد ولم يحفل بأراء اصحاب الرأي تضحل سلطته عند اول عارض داخلي او خارجي يعرض لها .
ان سيف الدولة مثل الاستبداد المنزوج بالعقل وحب الادب والشعر لانه كان شاعراً مجيداً جيد الطبع كريم النفس وكانت فائدته الشخصية اقل من فائدة الآداب عامة على يده وجعل الشهباء مركز دائرته فاصبحت في سنين قليلة عاصمة الآداب فاوردتنا شعراء سيف الدولة واورثود مجدا لا يبلى على وجه الدهر جديدهاه

ولاية ابي المعالي شريف بن سيف الدولة للمرة الاولى

من سنة ٣٥٦ الى سنة ٣٥٨

قال في المخار من الكواكب المضية لما توفي سيف الدولة كان ابنه ابو المعالي سعد الدولة بميافارفين فسار غامان سيف الدولة واحضروه الى حلب فوصل اليها في ربيع الاول سنة ست وثمانين وجلس الحاجب قرعويه بمحضرتيه ورد

سنة ٣٥٧

قال ابن الاثير فيها في ذي القعدة وصلت سرية كثيرة من الروم الى انطاكية
 فقتلوا في سوادها وغنموا وسبوا اثني عشر الفا من المسلمين
 وفي هامش تجارب الأمم نقلا عن صاحب تاريخ الإسلام في هذه السنة في
 ذي القعدة اقبل عظيم الروم نقفور يجيوش الى الشام فخرج من الدرب ونازل
 انطاكية فلم يلبثوا اليه فهدهم وقال ارحل واضرب الشام واعدود اليكم من
 الساحل ورحل في اليوم الثالث ونازل معرة مصرين فاخذها وغدر بهم واسر
 منهم اربعة الآف ومائتي نسمة ثم نزل على معرة النعمان فاحرق جامعها . وكان
 الناس قد هربوا في كل وجه الى الحصون والبراري والجبال المنيعة ثم سار الى
 كفرطاب وشيزر ثم الى حماة وحصن فخرج من بقي بها فأمنهم ودخلها فصلى في
 البيعة واخذ منها رأس يحيى بن زكريا واحرق الجامع ثم سار الى عرقة فافتتحها
 ثم سار الى طرابلس فأخذ ربيضها واقام في الشام أكثر من شهرين ورجع فارضاه
 اهل انطاكية بجال عظيم وقال ايضاً ووصل ملك الروم لعنه الله الى حمص وملكها
 بالأمان وخافهم صاحب حلب ابو المعالي بن سيف الدولة فتأخر عن حلب الى
 بالس واقام بها الأمير قرعويه ثم ذهب ابو المعالي الى ميفارقين لما تفرق عنه
 جنده وصاروا الى ابن عمه صاحب الموصل ابي تغلب فبالغ في اكرامهم ثم رد
 ابو المعالي الى حلب فلم يمكن من دخولها واستضعفوه وتشاغل بحب جارية فرد
 الى سروج فلم يفتحوها له ثم الى حران فلم يفتحوها له ايضاً واستنصر بابن
 عمه ابي تغلب فكتب اليه يعرض عليه المقام بنصيبين ثم صار الى ميفارقين في ثلثائة
 فارس قتل ما بيده ووافت الروم الى ناحية ميفارقين وارزن يعيشون ويقتلون

واقاموا ببلد الأسلام خمسة عشر يوماً ورجعوا بما لا يحصى اه
 وفي المختار من الكواكب المضية ثم ان ابا المعالي اخرج قرعويه من حلب
 لخالفه اهل حلب عليه فتقرب اليهم بعمارة السور والقلعة وكانت قد هدمتها
 الروم حين هجموها سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وكان قد اتفق وصول مساكر
 الروم الى ناحية انطاكية فأشار قرعويه على سعد الدولة بالخروج من حلب
 فلما خرج قال له اهل حلب لا يريدونك فامض الى والدتك فضى الى ميافارقين
 واستولى قرعويه على حلب في المحرم سنة ثمان وخمسين هو ومولاه بكجور
 المحاجي وكتب اسمه مدة على السكة ودعى له على المنابر

[ولاية قرعويه غلام سيف الدولة سنة ٣٥٨]

قال ابن الأثير في هذه السنة دخل ملك الروم الشام لم يمنعه احد ولا قاتله
 فسار في البلاد الى طرابلس واحرق بلدها وحصر قلعة عرقة فلكها ونهبها وسي
 من فيها الى ان قال واقام في الشام شهرين يقصد اي موضع شاء واراد ان
 يحصر انطاكية وحلب فبلغه ان اهلها قد اعدوا الذخائر والسلاح وما يحتاجون
 اليه فامتنع من ذلك وعاد وكان مجلب قرعويه غلام سيف الدولة بن حمدان
 وقد اخرج ابا المعالي ابن سيف الدولة منها على ما نذكره فصانع الروم عليها
 فعادوا الى بلادهم .

قال ولما اخرج قرعويه غلام سيف الدولة ابا المعالي شريف بن سيف الدولة
 بن حمدان سار ابو المعالي الى حران فمنعه اهلها من الدخول اليهم فطلب منهم
 ان يأذنوا لأصحابه ان يدخلوا ويترودوا منها يومين فاذنوا لهم ودخل الى
 والدته بميافارقين وهي ابنة سعيد بن حمدان وتفرق عنه اكثر اصحابه ومضوا

الى ابي تغلب بن حمدان فلما وصل الى والدته بلغها ان غلمانها قد عملوا على القبض عليها وحبسها كما فعل ابو تغلب بأبيه ناصر الدولة فاغلقت ابواب المدينة ومنعت ابنها من دخولها ثلاثة ايام حتى ابعدت من تحب ابعاده واستوتقت لنفسها واذنت له ولبن بقي معه في دخول البلد واطلقت لهم الأرزاق وبقيت حران لا امير عليها ولكن الخطبة فيها لأبي المعالي ابن سيف الدولة وفيها جماعة من مقدمي اهلها يحكمون فيها ويصالحون من امور الناس ثم ان ابا المعالي عبر الفرات الى الشام وقصد حماة فاقام بها .

سنة ٣٥٩

ذكر استيلاء الروم على انطاكية وحلب وعودهم عنها قال ابن الأثير في هذه السنة في المحرم ملك الروم مدينة انطاكية وسبب ذلك انهم حصروا حصنا بالقرب من انطاكية يقال له لوقا وانهم وافقوا اهله وهم نصارى على ان يرتحلوا منه الى انطاكية ويظهروا انهم انتقلوا منه خوفاً من الروم فاذا صاروا بانطاكية بالقرب من الجبل الذي بها فلما كان بعد انتقالهم بشهرين وافى الروم مع اخي تقفور الملك وكانوا نحو اربعين الف رجل فاحاطوا بسور انطاكية وصعدوا الجبل الى الناحية التي بها اهل حصن لوقا فلما رآهم اهل البلد قدموا تلك الناحية طرحوا انفسهم من السور وملك الروم البلد ووضعوا في اهله السيف ثم اخرجوا المشايخ والعجائز والأطفال من البلد وقالوا لهم اذهبوا حيث شئتم فاخذوا الشباب من الرجال والنساء والصبيان والصبايا فحملوهم الى بلاد الروم سبياً وكانوا يزيدون على عشرين الف انسان وكان حصرهم له في ذي الحجة

ولما ملك الروم انطاكية انفذوا جيشاً كثيفاً الى حلب وكان ابو المعالي شريف بن سيف الدولة محاصراً لها وبها قرعويه الساني متغلبا عليها فلما سمع ابو المعالي خبرهم فارق حلب وقصد البرية ليبعد عنهم وحصروا البلد وفيه قرعويه واهل البلد قد تحصنوا بالقامة فلك الروم المدينة وحصروا القلعة فخرج اليهم جماعة من اهل حلب وتوسطوا بينهم وبين قرعويه وترددت الرسل فاستقر الأمر بينهم على هدنة مؤبدة على مال يجمله قرعويه اليهم وان يكون الروم اذا ارادوا الغزاة لا يمكن قرعويه اهل القرايا من الجلاء عنها ليبتاع الروم ما يحتاجون اليه منها وكان مع حلب حماه وحمص وكفرطاب والمعرة وأفامية وشيزر وما بين تلك الحصون والقرايا وساموا الرهائن الى الروم وعادوا عن حلب وتسامها المسلمون .

وفيهما في ربيع الآخر اصطلح قرعويه مع ابي المعالي بن سيف الدولة وخطب لابي المعالي بحلب وكان بحمص وخطب هو وقرعويه في اعمالهما للمعز لدين الله العلوي صاحب المغرب وفيها في جمادى الاولى سار ابو تغلب ابن ناصر الدولة ابن حمدان الى حران فرأى اهلها قد اغلقوا ابوابها وامتنعوا منه فإزلهم وحصرهم فرعى اصحابه زروع تلك الأعمال وكان الغلاء في المعسكر كثيراً فبقي كذلك الى ثالث عشر جمادى الآخرة فخرج اليهم نفران من اعيان اهلها ليلاً وصالحاه واخذوا الأمان لأهل البلد وعادا فلما اصبحا اعلموا اهل حران ما فعلوا فاضطربوا وحملوا السلاح وازادوا قتلها فسكنهم بعض اهلها فسكنوا وانفقوا على اتمام الصالح وخرجوا جميعهم الى ابي تغلب وفتحوا ابواب البلد ودخله ابو تغلب واخوته وجماعة من اصحابه وصلوا به الجمعة وخرجوا الى معسكرهم واستعمل عليهم سلامة البرقيدي لأنه طلبه اهلها لحسن سيرته وكان اليه ايضا عمل الرقة

وهو من اكابر اصحاب بني حمدان وعاد ابو تغلب الي الموصل ومعه جماعة من احداث حران .

ولاية بكجور غلام قرعويه من سنت ٣٦٠ الى سنة ٣٦٦

قال ابن الأثير في حوادث سنة ٣٦٦ كان قرعويه قد استناب بحلب مولى له اسمه بكجور فقوي بكجور واستفحل امره وقبض على مولاه قرعويه وحبسه في قلعة حلب واقام بها نحو ست سنين

قال الجلال السيوطي في كتاب الصاصلة في الزلزلة وفي سنة ٣٦٢ زلزلت بلاد الشام وهدمت المنصون ووقع من ابراج انطاكية عدة ومات تحت الردم خلق كثير

(ولاية ابي المعالي شريف سنة ٣٦٦ للمرة الثانية)

لما عاد ابو المعالي شريف من ميافارقين الى حماة ونزلها وكانت الروم قد خربت حمص واعمالها نزل اليه بارقتاش مولى ابيه وهو بحمص برزويه وخدمه وعمر له مدينة حمص فكثر اهلها . قال ابن الاثير ولما استبد بكجور بأمر حلب كتب من بها من اصحاب قرعويه الى ابي المعالي بن سيف الدولة ليقتصد حلب ويملكها فسار اليها وحصرها اربعة اشهر وملكها وبقيت القاعة بيد بكجور فترددت الرسل بينهما فاجاب الى التسليم على ان يؤمنه في نفسه واهله وماله ويوليه حمص وطلب بكجور ان يحضر هذا الامان والعهد وجوه بني كلاب ففعل ابو المعالي ذلك واحضر عم الامان والعهد وسلم قلعة حلب الى ابي المعالي وسار بكجور الى حمص فتولاها لابي المعالي وصرف همته الى عمارتها وحفظ الطرق فازدادت عمارتها وكثر الخير بها ثم انتقل منها الى ولاية دمشق على ما تذكره سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة

سنة ٣٦٨ استيلاء ابي المعالي على ديار مصر

قال ابن الاثير في حوادث سنة ٣٦٨ كان متولي ديار مصر لابي تغلب بن حمدان سلامة البرقيدي فانفذ اليه سعد الدولة بن سيف الدولة من حلب جيشاً فحرت بينهم حروب وكان سعد الدولة قد كاتب عضد الدولة [ملك بغداد] وعرض نفسه عليه فانفذ عضد الدولة النقيب ابا احمد والد الشريف الرضي الى البلاد التي بيد سلامة فتسلمها بعد حرب شديد ودخل اهلها في الطاعة فاخذ عضد الدولة لنفسه الرقة حسب ورد باقيها الى سعد الدولة فصارت له .

سنة ٣٧٣

قال في التبريد والضرب في هذه السنة نزل فردوس الدمستق على باب حلب في خمسمائة الف مابين فارس وراجل وسعد الدولة بحلب غير محتفل به ثم التقى المسكران في الميدان فرجع عسكر فردوس اقبج رجوع وسير سعد الدولة جيشه خلفه غازياً حتى بلغت عساكره انطاكية اه وانظر ترجمة الشيخ عبد الرزاق ابي نمير المتوفى سنة ٤٢٥ ويناب على الظن ان هذا العدد مبالغ فيه جداً

سنة ٣٧٨

قال ابن الاثير في هذه السنة عزل بكجور عن دمشق وسبب ذلك انه اساء السيرة في دمشق فجهز العزيز بالله اليه العساكر من مصر مع القائد منير الخادم فساروا الى الشام فجمع بكجور العرب وغيرها وخرج فلقى العسكر المصري عند داريا وقتلهم فاشتد القتال بينهم فانهزم بكجور وعسكره وخاف من وصول نزال والي طرابلس وكان قد كتب من مصر بمعاونة منير فلما انهزم بكجور خاف ان يحمي نزال فيؤخذ فارسل يطلب الامان ليسلم البلد اليهم فاجابوه الى ذلك فجمع ماله جميعه وسار واخفى اثره لئلا يغدر المصريون به وتوجه الى الرقة

سنة ٣٨١

ذكر وفاة سعد الدولة ابي المعالي ابن سيف الدولة بعد

قتله بكجور غلامه

قال الوزير ابو شجاع في ذيل تجارب الامم في حوادث هذه السنة فيها ورد الخبر بوفاة سعد الدولة ابي المعالي ابن سيف الدولة بعد قتله بكجور غلامه (١)(٢)

شرح الحال في عصيان بكجور وما آل اليه امره من

من القتل ونبت من اخبار المصريين تتصل بها

قال في ذيل التجارب كان لسعد الدولة غلام يعرف بيكجور فاصطنعه وقلده الرقة والرحبة واستكتب له ابا الحسن علي بن الحسين المغربي فلما طالت مدته في ولايته جحد الاحسان وحدث نفسه بالعصيان واستغوي طائفة من رفقائه فصاروا اليه وخرج الى ابي الحسن المغربي بسره فاشار اليه بمكاتبة صاحب مصر الملقب بالعزيز والتحيز اليه فقبل منه وكاتبه واستأذنه في قصد بابه فأذن له وسار عن الرقة بعد ان خلف عليها سلامة الرشيقى غلامه واخذ رهائن اهلها على الطاعة فلقيته كتب صاحب مصر وخلصه وعمهده على دمشق فزل بها وتسلمها من كان والياً عليها ووجد احداثها وشبانها مستواين ففتك بهم وقتل منهم وقامت هيئته بذلك (وهذا في سنة ٣٧٧ كذا في الهامش تقلاعن ابن القلانسي

١ واما ابتداء امر بكجور هذا فليراجع تاريخ ابن القلانسي ص ٢٧ اه كذا في هامش التجارب (٢) قال فانديك في كتابه اكتفاء القنوع بما هو مطبوع في صحيفة ٩٢ تاريخ تولى سعد الدولة على حلب طبع مع ترجمة المسانية سنة ١٨٢٠ م في مدينة ليون باعثناء العلامة فرايتاغ اه

ص ٣٠) وترددت بينه وبين عيسى بن نسطورس الوزير مكاتبات خاطبه فيها بكجور بخطاب توقع عيسى اوفي منه ففسد ما بينهما واسر عيسى العداوة له واساء غيبه وقطع بكجور مكانية عيسى وشكاه الى صاحب مصر فامر عيسى باستئناف الجليل معه فقبل ظاهراً وخالف باطناً . وخاف بكجور عيسى ومكيدته فاستمال طوائف من العرب وصاهرهم فالوا اليه رغبة وعاد الى الرقة وكتب اليه صاحب مصر يعانبه على فعله فاجابه جواب المعتذر الملائن

ذكر السبب في مسير بكجور الى حلب لقتال مولاه

قال في ذيل التبارب كان لبكجور رفقاء بحلب يوادونه فكاتبوه واطمعوه في الامر واعلموه تشاغل سعد الدولة باللذة فاغتر باقوالهم وكتب الى صاحب مصر يبذل له فتح حلب ويطلب منه الانجاد والمعونة (١) فاجابه الى كل ملتمس وكتب الى نزال الغوري والي طرابلس بالمسير اليه متى استدعاه من غير معاودة وكان نزال هذا من قواد المغاربة وصناديدهم ومن صنایع عيسى وخواصه

ذكر الحيلة التي رتبها عيسى (وزير مصر) مع نزال

في التقاعد ببكجور حتى ورطه

كتب عيسى الى نزال سرّاً بان يظهر لبكجور المسارعة ويبطن له المدافعة فاذا تورط مع مولاه وصادمه تأخر عنه واسامه . فرحل بكجور عن الرقة وكتب بكجور الى نزال بان يسير من طرابلس ليكون وصوله الى حلب في وقت واحد وسار اليها ورحل نزال وابطأ في سيره وواصل مكانية بكجور بنزوله في منزل بعد منزل وقرب عليه الأمر في وصوله . وقد كان سعد الدولة كتب الى بسيل

(١) العبارة في ابن الأثير فارسل حينئذ بكجور الى العزيز بالله صاحب مصر يطعمه في حلب ويقول انها دهايز العراق ومتى اخذت كان ما بعدها اسهل منها

عظيم الروم واعلمه عصيان بكجور عليه وسأله مكاتبة البرجي صاحبه بأنطاكية بالمسير اليه متى استنجده فكاتبه بسيل بذلك فلما وافى بكجور كتب سعد الدولة الى البرجي بالمشير اليه فسار وبرز سعد الدولة في غلمانه وطوائف عسكره [ولوؤلو الجراخي الكبير يحجبه] ولم يكن معه من العرب الا عمرو بن كلاب وعدتهم خمسمائة فارس الا انهم اولو بأس ومن سواهم من عدده وعدته (٢)

فزل الى الأرض وصلى وعفر خديه وسأل الله تعالى النصر . ثم استدعى كاتبه وامره بأن يكتب الى بكجور عنه ويستعطفه ويذكره الله ويبذل له ان يقطعه من الرقة الى باب حمص ويدعوه الى المoadعة ورعاية حق الرق والعبودية ومضى بالكتاب رسول فأوصله اليه فلما وقف عليه قال . الجواب ما يراه عياناً . فماد الرسول واعاد على سعد الدولة قوله واخبره انه سائر على اثره فتقدم سعد الدولة وتقارب العسكران ورتب المصاف ووقع الطراد

(ذكر جود عاد على سعد الدولة بحفظ دولته)

وشح آل بيكجور الى ذهاب مهجته

قال في ذيل التجارب كان الفارس من اصحاب سعد الدولة اذا عاد اليه وقد طعن او جرح خلع عليه واحسن اليه وكان بكجور شحيحا فاذا عاد اليه رجل من رجاله على هذه الحالة امر بان يكتب اسمه لينظر مستأنفاً في امره . وقد كان سعد الدولة كاتب العرب الذين مع بكجور وامنهم ووعدهم ورضيهم فلما حصلت كتبه بالأمان معهم عطفوا على سواده ونهبوا واستأمنوا الى سعد الدولة ورأى بكجور ما تم عليه من تقاعد نزال به وانصراف العرب عنه وتأخر رفقائه الذين

(٢) زاد في الهامش هنا ابن القلانسي ص ٣٤ ومن سواهم من بطون العرب بني كلاب مع بكجور واعجبه [يعني سعد الدولة] ما رأى من عدده وعدته الخ

كاتبوه ووعدوه بالأنحياز اليه اذا شاهدوه فاستدعى الحسن المغربي كاتبه وقال له لقد غررتني فما الرأي الآن قال له ايها الأمير لم أكذبك في شيء قلته ولا اردت الا نصحك والصواب مع هذه الأسباب ان ترجع الى الرقة وتكتب صاحب مصر بما اعتمده نزال معك وتعاود استنجاهه . وكان في العسكر قائد من القواد يجري مجراه في التقدم فسمع ما جرى بينهما فقال لبكجور هذا كاتبك اذا جلس في دسته قال [الأقلام تنكس الأعلام] فاذا تحققت الحقائق اشار علينا بالهرب والله لا هربنا وحلف بالطلاق على ذلك وسمع ابو الحسن المغربي قوله مخاف . وكان قد واقف بدويًا من بني كلاب على ان يحملة الى الرقة متى كانت هزيمته وبذل له الف دينار على ذلك فلما استشعر ما استشعر قدم ما كان آخره وسأل البدوي تسييره الى الرقة فسيره

ذكر ما دبره بكجور بفضل شجاعته

فحالت المقادير دون ارادته

قال في ذيل التجارب لما رأى الامر معضلا عمل على ان يعمد الى الموضع الذي فيه سعد الدولة من المصاف ويحمل عليه بنفسه ومن ينتخبه من صناديد عسكره موقعا به فاختار وجوه غلمانة وقال لهم قد حصلنا من هذه الحرب على شرف امرين صميمين من هزيمة وهلاك وقد عولت علي كيت وكيت فان ساعدتموني رجوت لكم الفتح فقالوا نحن طوعك وما نرغب بنفوسنا عن نفسك ففقد واحد من الغلمان واستأمن الى لؤلؤ الجراحي واعلمه بما عول عليه

﴿ ذكر ما فعله لو لو من افتداء مولاة بنفسه ﴾

فنجاهما الله بحسن النيه

قال في ذيل التجارب اسرع لؤلؤ الى سعد الدولة واخبره الحال وقال قد ايس بكجور من نفسه وهو لا شك فاعل ما قد عزم عليه فانتقل من مكانك الى مكاني لأقف انا في موضعك واكون وقاية لك ولدولتك فقبل سعد الدولة رأيه ووقف لؤلؤ تحت الراية وجال بكجور في اربعمائة غلام شاكين في السلاح ثم حمل في عقيب جولته حملة افرجت له العساكر ولم يزل يخبط من تلقاه بالسيف الى ان وصل الى لؤلؤ وهو يظنه سعد الدولة فضربه على الخوذة ضربة قدها ووصلت الى رأسه ووقع لؤلؤ الى الأرض وحمل العسكر على بكجور وبادر سعد الدولة عائداً الى مكانه مظهرا نفسه لغلماناه فلما رأوه قويت شوكتهم وثبتت اقدامهم واشتدوا في القتال حتى استفرغ بكجور وسعه ثم انهزم في سبعة نفر

ذكر ما جرى عليه امر بكجور بعد الهزيمة الى ان قتل قال الوزير ابو شجاع في ذيل تجارب الأمم كان تحت بكجور فرس ثمنه الف دينار فانتهى الى ساقية تحمل الماء الى رحا الطريق سمعتها قدر ذراعين فجهد على ان يعبرها خوفا او وثبا فلم يكن فيه قوة ووقف ولحقته عشرة فوارس من العرب فرجلته واصحابه وجردوهم من ثيابهم وآبوا عنهم باسلاهم ونجا بكجور ومن معه الى الرحا فاستكنوا فيه ثم خرجوا من بعد الى قراع فيه زرع فربهم قوم من العرب وكان فيهم رجل من بنى قطن كان بكجور يستخدمه كثيرا في مهماته فناده ان ارجع فرجع وهو لا يعرفه فأخذ زمامه ثم عرفه نفسه وبذل له على ايصاله الرقة حمل بعيره ذهباً فأردفه وحمله الى بيته وكساه وكان سعد الدولة قد بث الخيل في طلبه وجعل لمن احضره حكمه فساء ظن البدوي وطمع فيما

كان سعد الدولة بذله واستشار ابن عمه في امره فقال له هو رجل بخيل وربما غدر في عدوه واذا قصدت سعد الدولة به حظيت برفده فأسرع البدوي الى معسكر سعد الدولة واشمره بحال بكجور واحتكم عليه مائتي فدان زراعةً ومائة الف درهم ومائة راحلة محملة برأً وخمسين قطعة ثيابا فبذل له سعد الدولة ذلك جميعه . وعرف لؤلؤ الجراحي الخبر وتقرر ان يمضي البدوي ويحضره فتحامل وهو مشخن بالجراحة التي اصابته ومشى يتهادى على ايدي غلمانه حتى حضر عند سعد الدولة .

(ذكر حزم اخذ به لؤلؤ دل منه على اصالة رأى)

قال الوزير في الذيل لما حضر سأل عما يقوله البدوي فأخبر به فقبض لؤلؤ على يده وقال له اين اهلك فقال في المرج على فرسخ فاستدعى جماعة من غلمانه وامرهم ان يسرعوا الى الحلة ويقبضوا على بكجور ويحملوه فتوجهوا وهو قابض على يد البدوي والبدوي يستغيث فقدم لؤلؤ الى سعد الدولة وقال يا مولانا لا تكبر عليّ فعلي فانه منى عن استظهار في خدمتك فلو عاد هذا البدوي الى بيته لم نأمن ان يبذل له بكجور مالا جما فيقبل منه وتطلب منه بعد ذلك اثرا بعد عين والذي طلبه البدوي مبدول وما ضر الاحتياط فقال له سعد الدولة احسنت يا ابا محمد لله درك ولم يمض ساعات حتى احضر بكجور فشاور سعد الدولة لؤلؤاً في امره فأشار عليه بقتله خوفاً من ان تسأل اخت سعد الدولة فيه فيفرج عنه فأمر عند ذلك بضرب عنقه

فسار سعد الدولة الى الرقة فنزل عليها وفيها سلامة الرشيقى وابو الحسن المغربي واولاد بكجور وحرمه وامواله ونعمه فأرسل الى سلامة يلتمس منه

تسليم البلد فأجابه بأني عبدك وعبد عبدك الا ان بكجور علي عهداً وموathيق
لا مخلص لي عند الله منها الا باحد امرين اما انك تدم لأولاده علي نفوسهم
وحرمتهم وتقتصر فيما تأخذه منهم علي آلات الحرب وعددها وتحلف لهم علي
الوفاء به واما بأن ابلي عذرا عند الله تعالى فيما اخذ علي من عهد وعقد معي
من عقد فاجابه سعد الدولة الي ما اشترطه من الذمام وحلف له بيمين مستوفاة
الأقسام ودخل فيها الأمان لأبي الحسن المغربي بعد ان كان قد هدر دمه الا
انه امنه علي ان يقيم في بلاده فهرب الي الكوفة واقام بمشهد امير المؤمنين علي بن
ابي طالب عليه السلام

ذكر ما جرى عليه امر سلامة الرشيقى واولاد بكجور
[في خروجهم من الرقة وغدر سعد الدولة]

لما توثق سلامة لنفسه ولأولاد بكجور سلم حصن الرافة وخرجوا منها
ومعهم من الأموال والزينة ما كثر في عين سعد الدولة فإنه كان يشاهدهم من
وراء سرادقه وبين يديه ابن ابي الحصين القاضي وقال له ما ظننت ان حال
بكجور انتهت الي ما اراه من هذه الأتقال والأموال . فقال له ابن ابي الحصين
ان بكجور واولاده مماليك وكلما ملكه ومدكوه هو لك لا حرج عليك فيما
تأخذه منهم ولا حث في الايمان التي حلفت بها ومهما كان فيها من وزر واثم
فعلي دونك فلما سمع هذا القول اصغى اليه وغدر بهم وقبض علي جميع ما كان معهم
فما كان اسوأ محضر هذا القاضي الذي حسن لسعد الدولة تسويل الشيطان
وافتاه بتقض الأيمان ثم لم يقنع بما زين له من غدره ولبس عليه من امره حتى
تكفل له بحمل وزره وهل احد حامل وزر غيره اما سمع قول الله تعالى في اهل

الضلالة (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بمجاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون)
 وكان اولاد بكجور كتبوا الى العزيز بما جرى على والدهم وسألوه مكانة سعد
 الدولة بالأبقاء عليهم

﴿ ذكر ما جرى بين صاحب مصر وسعد الدولة من ﴾

(المراسلات وما اتفق من وفاة سعد الدولة بمقرب ذلك)
 كتب صاحب مصر اليه كتابا يتوعده فيه ويأمره بالأبقاء عليهم وتسييرهم
 الى مصر موفورين ويقول في آخره . فأن خالفت كنت خصمك ووجهت
 المساكر نحوك وانفذ الكتاب مع فائق الصقلي احد خوله وسيره على نجيب
 اسراعاً به فوديل فالتق الى سعد الدولة وقد وصل من الرقة الى ظاهر حلب
 واوصل اليه الكتاب فاما وقف عليه جمع وجوه عسكره وقرأه عليهم ثم قال لهم
 (ما الرأي عندكم) قالوا له نحن عبيد طاعتك ومهما امرتنا به كنا عند طاعتك
 منه فأمر بأحضار فائق فأهانته وقال له عد الى صاحبك وقل له (لست بمن يستفز
 وعيدك وما بك حاجة الى تجهيز عسكر الى فأننى سائر اليك وخبرى يأنيك من
 الرملة وقدم قطعة من عسكره الى حمص امامه وعاد فائق الى صاحبه فعرفه ما
 سمعه وراه فأزعجه واقلقه . واقام سعد الدولة بظاهر حلب اياما ليرتب اموره
 ويتبع العسكر الذي تقدمه فعرض له القولنج اشقى منه وعاد الى البلد متداويا
 وابل وهني بالسلامة وعول على العود الى المعسكر فحضرت فراشه في الليلة التي
 عزم على الركوب في صبيحتها احدى خطاياها وتبعتهما النفس الشهوانية المهلكة
 فواقعها وسقط عنها وقد جف نصفه وعرفت اخته الصورة فدخلت اليه وهو

يجود بنفسه واستدعى الطيب فأشار بسجر الند والعنبر حوله فأفاق قليلاً فقال له الطيب اعطني يدك ايها الأمير لا آخذ مجسك فاعطاه اليسرى فقال يامولانا اليمنى فقال ايها الطيب ما تركت لي اليمين يمينا فكانه تذكر ما فرط من خيانتته وندم على تقض العهد ونكثه . ومضت عليه ثلاث ليال وقضى نخبه بعد ان قد عهده لولده ابى الفضائل ووصى الى لؤلؤ الجراحي به وبيقية ولده اه من الذيل للوزير ابى شجاع

قال ابن خلكان في ترجمة ابيه سيف الدولة كانت وفاة سعد الدولة لخمس بقين من شهر رمضان سنة احدى وثمانين وثلثمائة وعمره اربعون سنة وستة اشهر وعشرة ايام وتولى بعده ولده ابو الفضائل سعد

(ذكر قيام ابى الفضائل سعد ابن سعد الدولة)

بعد ابيه وما جرى له مع العساكر المصرية

قال الوزير في الذيل جد لؤلؤ في نصب ابى الفضائل في الأمر واخذ له البيعة على الجند وتراجعت العساكر الى حلب واستأمن منها الى صاحب مصر وفاء الصقلي وبشاره الأخشيدي ورباح وقوم آخرون فقباهم واحسن اليهم وولى كل منهم بلداً وقد كان ابو الحسن المغربي بعد حصوله في المشهد بالكوفة كاتب صاحب مصر وصار بعد المسكينة الى بابه فلما توفي سعد الدولة عظم امر حلب عنده وكثر له اموالها وهون عليه حصولها واشار بأصطماع احد الغلمان وانفاذه اليها فقبل منه اشارته وقدم غلاماً يسمى منجوتكين فحوّله وموّله ورفع قدره ونوه بذكره وامر القواد والأكابر بالترجل له وولاه الشام واستكتب له احمد بن محمد القشوري وسيره الى حلب وضم اليه ابا الحسن المغربي ليقوم بالأمر والندبير

لما وصل الى دمشق تلقاه قوادها واهلها وعساكر الشام كلها فأقام بها مدة ثم رحل الى حلب وقد استعد واحتشد ونزلها في ثلاثين الف رجل وتحصن ابو الفضائل ابن سعد الدولة ولؤلؤ بالبلد . وقد كان لؤلؤ عند معرفته بورود العساكر المصرية كتب الى بسيل عظيم الروم وذكره ما كان بينه وبين سعد الدولة من المعاهدة والمعاقدة وبذل له عن ابي الفضائل ولده الجري على تلك العادة وحمل اليه الطاقاً كثيرة واستنجده وانفذ اليه ملكونا السرياني رسولا فوصل اليه ملكوتنا وهو بأزاء عساكر ملك البعرقمقاتلا فقبل ما ورد فيه وكتب الى البرجي صاحبه بانطاكية بجمع عساكر الروم وقصد حلب ودفع المغاربة عنها فسار البرجي في خمسة آلاف رجل ونزل بجسر الحديد بين انطاكية وحلب وعرف منجوتكين وابو الحسن ذلك فجما وجوه العسكر وشاوارم في تدبير الأمر

ذكر مشورة انتجت رأيا سديداً كان في اثنتائه

الظفر بالروم

قال الوزير اشار ذو الرأي والحصافة منهم بالأنصراف عن حلب وقصد الروم والابتداء بهم ومناجرتهم لئلا يحصلوا بين عدوين فأجمعوا على ذلك وساروا حتى صار بينهم وبين الروم النهر المعروف بالقلوب فلما تراءى الجانبان تراموا بالنشاب وبينهم النهر وليس للفريقين طريق الى العبور . فبرز من الديلم الذين في حملة منجوتكين شيخ في يديه ترس وثلاث زربينات ورمى بنفسه الى الماء والمسلمون ينظرون اليه والروم يرمونه بالنبل والحجارة وهو يسبح قدماً والترس في يده والماء الى صدره وشاهد المسلمون ذلك وطرخوا نفوسهم في أثره وطرحت العرب خيولهم في النهر وهجم المسكر على المخاض وحصلوا مع الروم على

ارض واحدة ومنجوتكين يمنعمهم فلا يمتنعون وانزل الله تعالى النصر عليهم وولى الروم ادبارهم بين مقتول ومأسور ومغلول وافات البرجي في عدد قليل وغنمت منهم الغنيمة الكثيرة وجمع من رؤس قتلاهم نحو عشرة آلاف رأس تقدم [ان البرجي سار في خمسة آلاف رجل فلما انضم اليه بعد ذلك غيرهم او ان العدد هنا مبالغ فيه] وحملت الى مصر وتم منجوتكين الى انطاكية ونهب رسانيقها واحرقها وكان وقت ادراك الغلة فانفذ لؤلؤ واحرق ما يقارب حلب منها اضراً بالعسكر المصري وقاتلوا للميرة عليهم وكر منجوتكين راجعا الى حلب [ذكر تدبير لطيف دبره لؤلؤ في صرف العساكر المصرية عن حلب]

قال الوزير لما رأى لؤلؤ هزيمة الروم وقوة العساكر المصرية وضعفه عن متاومتهم كاتب ابا الحسن المغربي والقشوري ورغبهما في المال وبذل لهما ما استألهما به وسألها المشورة على منجوتكين بالأصراف عن حلب في هذا العام والمعاودة في العام القابل لعله تندر الأقوات والعلوفات فأجاباه الى ذلك وخاطبا منجوتكين به فصادف قولهما منه شوقاً الى دمشق وحنض العيدش وضجراً من الأسفار والحروب وكتبت الجماعة الى صاحب مصر بهذه الصورة واستأذناه في الانكفاء فقبل ان يصل الكتاب ويعود الجواب رحلوا عائدين وعرف صاحب مصر ذلك فاستشيط غضباً ووجد اعداء ابي الحسن المغربي طريقاً الى الطمن عليه فصرفه بصالح بن علي الروزباري

[ذكر ما دبره المتلقب بالعزير في امداد العسكر بالميرة]
واعادتهم الى حلب

قال الوزير آلى العزير على نفسه ان يمد العسكر بالميرة من غلات مصر مائة الف

تليس [والنليس قفيزان بالمعدل] في البحر الى طرابلس ومنها على الظهور الى
حصن افامية ورجع منجوتكين في السنة الثانية الى حلب ونزل عليها وصالح بن
علي الروذباري المدير فكان يوقع للفلان مجراياتهم وقضيم دوابهم الى افامية على
خمسة وعشرين فرسخا فيمضون ويقبضونها ويعودون بها واقاموا على حلب
ثلاثة عشر شهراً وبنوا الحمامات والخانات والأسواق وابو الفضائل ولؤلؤ
ومن معها متحصنون بالبلد وتعذرت الأقوات عندهم فكان لؤلؤ يبتاع القفيز
من الحنطة بثلاثة دنانير ويبيعها على الناس بدينار رقما بهم ويفتح الأبواب في
الأيام ويخرج من البلد من تمنعه المضرتان عن المقام [١]

واشير على منجوتكين بتبع من يخرج وقبله ليمتنع الناس من الخروج ليضيق
الأقوات عندهم فلم يفعل وانفذ لؤلؤ في اثناء هذه الأحوال ملكوتنا الى بسيل
عظيم الروم معاودا لأستنجاده وكان بسيل قد توسط بلاد البلغر فقصده
ملكوتنا الى موضعه واوصل اليه الكتاب وقال له متى اخذت حلب فتحت
انطاكية بعدها وانعك التلاقي واذا سرت بنفسك حفظت البلدين وسائر الأعمال

(ذكر مسير بسيل الى الشام لقتال العساكر المصرية)

وما جرى عليه امره في ذلك

قال الوزير لما سمع بسيل قول ملكوتنا سار نحو حلب وبينه وبينها ثلثمائة فرسخ
قطعتها في ستة وعشرين يوماً وقاد الجنايب بأيدي الفرسان وحمل الرجاله
على البنال وكان النومان ربيعا وقد انفذ منجوتكين وعسكره كراعهم الى المروج
لترعى فيها وقرب هجوم بسيل عليهم من حيث لا يشعرون

[١] قال في الهامش كذا في الاصل وعند ابن القلاسي ص ٣٤ ويخرج من الناس من اراد من
الفقراء من الجوع ولحول المقام وقد كان اشير الخ والمضرتان الجوع والوباء

ذكر ما دبره واعتمده لو لو من رعاية تحرمه الاسلام

وانذار منجوتكين بخبر هجوم الروم

قال ارسل الى منجوتكين يقول له ان عصمة الاسلام الجامعة لنا تدعوني الى انذاركم والنصح لكم وقد اظلمكم بسيل في جيوش الروم فخذوا الحذر لأنفسكم وجاءت طلائع منجوتكين بمثل الخبر فأحرق الخزائن والأسواق والأبنية التي كان استحدثها ورحل في الحال منهزما ووافى بسيل فنزل على باب حلب وخرج اليه ابو الفضائل وأوؤا ولقياه ثم عاد ورحل في اليوم الثالث الى الشام وفتح حمص ونهب وسبي ونزل على طرابلس فنهت جانبها منه فأقام نيفا واربعين يوماً فلما ايس منها عاد الى بلاد الروم وانتهى الخبر الى صاحب مصر فعظم ذلك عليه وامر فنودي بالنفير فنفر الناس

وخرج من داره مستصحباً جميع عساكره وعدده وامواله وسار منها مسافة عشرة فراسخ حتى نزل بلبيس واقام بظاهرها وعارضته علل كثيرة ايس منها من نفسه ثم قضى نحبه اه ثم ساق الوزير اشتغال المصريين بانفسهم بسبب موت العزيز وبطلت تلك الحملة

قال في المختار من الكواكب المضية ولي ابو الفضائل خامس رمضان [الأظهر الخمس بقين من رمضان] سنة احدى وثمانين وثلثمائة وصار المدبر له لؤلؤ ابن عبد الله السيفي الكبير مولى سيف الدولة وكان قد تقدم عند ولده سعد الدولة وقدمه على اصحابه وجعله مدبر الملك بعده فلما مات وولى بعده ابنه ابو الفضائل كان أوؤا هو المدبر للملكه وتزوج ابو الفضائل ابنته واقام بحلب الى ان توفي ليلة السبت النصف من صفر سنة احدى وتسعين وثلثمائة سقته جارية له وقبل

ان لؤلؤ دس عليه ذلك وعلى ابنته زوجة ابي الفضائل فاتا جميعا

ولاية ابي الحسن على و ابي المعالي شريف ابن ابي الفضائل

من سنة ٣٩١ الى سنة ٣٩٤

قال في المختار من الكواكب المضية لما مات ابو الفضائل استولى لؤلؤ بعده على تدبير ابنه ابي الحسن و ابي المعالي شريف ولم يزل كذلك حتى احب التفرد بالأمارة فاخرج عليا وشريفاً الى مصر سنة اربع وتسعين وثلثمائة

[ولاية لؤلؤ غلام سيف الدولة]

من سنة ٣٩٤ الى سنة ٣٩٩

قال في المختار من الكواكب المضية لما اخرج لؤلؤ عليا وشريفا الى مصر سنة اربع وتسعين وثلثمائة اسنقر بامر حلب هو وولده مرتضي الدولة ابو منصور الى ان توفي لؤلؤ المذكور بحلب سلخ ذى الحجة سنة تسع وتسعين وثلثمائة ودفن بمسجده المعروف بمسجد لؤلؤ المذكور بالقرب من حمام اوران فيابن بابي اليهود [باب النصر الآن] والجنان وكان للؤلؤ المذكور سرب من القصر لباب الجنان الى مسجده هذا المذكور وكان يدخل منه الى المسجد للصلاة .

ولاية مرتضى الدولة ابو نصر منصور بن لؤلؤ

من سنة ٣٩٩ الى سنة ٤٠٦

قال في المختار من الكواكب المضية ولما توفي لؤلؤ ملك بعده حلب ابنه مرتضى الدولة . قال في الربد والضرب كان مرتضى الدولة ظالماً بفضه الحلبيون وهجوه هجواً كثيراً ومما قيل فيه

لم تلقب وانما قيل فالأ مرتضى الدولة التي انت فيها

ذكر ابتداء حال صالح بن مرداس الكلابي

قال ابن الاثير في حوادث هذه السنة ما ملخصه انه كان بالرحبة رجل من اهلها يعرف بابن محكان فلك البلد واحتاج الى من يجمعه ظهره ويستعين به على من يطمع فيه فكان صالح بن مرداس الكلابي يقدم اليه واقام عنده مدة ثم ان صالحاً تغير عن ذلك فسار الى ابن محكان وقاتله على البلد وقطع الاشجار ثم تصالحا ودخل صالح البلد الا انه كان اكثر مقامه بالحلة ثم ان ابن محكان راسل اهل عانة فأطاعوه ونقل اهله وماله اليهم واخذ رهائنهم ثم خرجوا عن طاعنه واخذوا ماله واستعادوا رهائنهم وردوا اولاده فاجتمع ابن محكان وصالح على قصد عانة فسار اليها فوضع صالح على ابن محكان من يقتله فقتل غيلة وسار صالح الى الرحبة فملكها واخذ اموال ابن محكان واحسن الى الرعية واستمر على ذلك الا ان الدعوة للمصريين

(ذكر مجي صالح بن مرداس الى حلب واسره سنة ٤٠٢)

قال ابن الاثير في هذه السنة كانت وقعة بين ابي نصر بن لؤلؤ صاحب حلب وبين صالح بن مرداس وكان ابن لؤلؤ من موالي سعد الدولة فقوي على ولد سعد الدولة واخذ البلد منه كما (تقدم) وخطب للحاكم صاحب مصر ولقبه الحاكم مرتضى الدولة ثم فسد ما بينه وبين الحاكم فطمع فيه ابن مرداس وبنو كلاب وكانوا يطالبونه بالصلوات والخلع ثم اجتمعوا هذه السنة في خمسمائة فارس ودخاوا مدينة حلب فأمر ابن لؤلؤ بأغلاق الابواب والقبض عليهم فقبض على مائة وعشرين رجلا منهم صالح بن مرداس وحبسهم وقتل مائتين واطلق من لم يفكر به وكان صالح قد تزوج بابنة عم له تسمى جابرة وكانت جميلة

فوصفت لابن لؤلؤ فخطبها الى ابن اخوتها وكانوا في حبسه فذكروا له ان صالحاً قد تزوجها فلم يقبل منهم وتزوجها ثم اطلقهم وبقي صالح بن مرداس في الحبس فتوصل حتى صعد من السور فالتقى نفسه من اعلى القلعة الى تلها واختفى في مسيل ماء (سيأتي انه اختفى في مغارة يجبل جوشن) ووقع الخبر بهربه فارسل ابن لؤلؤ الخيل في طابه فعادوا ولم يظفروا به فلما سكن عنه الطلاب سار بقيده ولبنة حديد في رجليه حتى وصل قرية تعرف باليامرية فرأى ناساً من العرب فمرفوه وحملوه الى اهله بمرج دابق فجمع الفتي فارس فقصد حلب وحاصرها اثنين وثلاثين يوماً فخرج اليه ابن لؤلؤ فهزموهم صالح وأمر ابن لؤلؤ وقيده بقيده الذي كان في رجليه ولبنته

وقال في الزبد والضرب . ان بني كلاب طابوا من مرتضى الدولة ما شرط لهم من الاقطاع فدافعهم عنه فتسلطوا على حلب وعاثوا وافسدوا وضيقوا عليه فاحتال واظهر الرغبة واستقامة الحال بينه وبينهم وطلبهم ان يدخلوا اليه ليحالفهم ويقطعهم فلما حصلوا بحلب مد لهم السباط والحلوي وغلقت ابواب المدينة وقيد الامراء وفيهم صالح بن مرداس وقتل منهم اكثر من الف رجل وسير الي صالح بن مرداس وهو في الحبس والثرمه بطلاق زوجته طرود (هناك سماها جابرة) وكانت اجمل عصرها فطلقها وتزوجها منصور واليهما ينسب مشهد طرود خارج باب الجنان في طرف الحلبية فكان مرتضى الدولة اذا شرب يهزم على قتل صالح لحقته عليه من طول لسانه وشجاعته فباع ذلك صالحاً فخاف على نفسه وركب الصعب في تخايصها واحتال حتى وصل اليه في طعامه فبرد حلقة قيده الواحدة وفكها وصعبت الاخرى عليه فشد السقيد في سافه وثقب حائط السجن وخرج منه في الليل وتدلى من القلعة الى النبل والتقى نفسه فوقع سالماً

ليلة الجمعة مستهل محرم سنة خمس واربعمائة واسنتر في مغارة يجبل جوشن وأكثر الطلاب له والبحث عنه عند الصباح فلم يوقف له علي خبر ولحق بالحلة (هناك قال انه أتى صرح دابق) واجتمعت عليه بنو كلاب وقويت نفوسهم بمخلصه فنزل على تل حاصد لجمع مرتضى الدولة جنده وحشد جميع من بحباب من الاوباش والسوقة والنصارى واليهود والنزهم بالسير معه الى قتال صالح فخرجوا فلما وصل مرتضى الدولة الى جهرين قال جبرنا ولما وصل لوشلا قال شللنا ولما وصل تل حاصد قال حصدنا واصبح عليهم يوم شديد الحر فاطلمهم صالح باللقاء الى ان عطشوا وجاءوا وسير جاسوساً الى العسكر فجاء واخبره ان معظم عساكره من اليهود والنصارى وانه سمع يهودياً يقول لا خير بلفتهم (والك صعبطه اطعنه اناخر واياك ان يكون خلفه آخر يطعرك بمطعازه يحقب بيتك للدواغيث [فقوي طمع صالح فيهم وحمل عليهم فكسرهم واسر مرتضى الدولة وقيده بالقيد الذي كان في رجليه ثم استقر الامر مع صالح على ان يقاسمه باطن حلب وظاهرها شطرين فاجابه صالح الى ذلك بعد ان طلق زوجته طروداه وقال في المختار من الكواكب المضية اسر صالح بن مرداس ابن لؤلؤ على تل حاصد يوم الخميس الخامس من صفر سنة خمس واربعمائة واباعه نفسه بنصف ما يملكه من العين والمتاع واطلقه فاقام بجلب

قال ابن الاثير بعد ذكر ما نقلناه عنه آنفاً فيما كان في هذه الواقعة كان مع ابن لؤلؤ فيها ابن اخ له فنجا وحفظ مدينة حلب ثم ان ابن لؤلؤ بذل لابن مرداس مالا على ان يطلقه فلما استقر الحال بينهما اخذ رهائسه واطلقه فقالت ام صالح لابنها قد اذطاك الله ما لا كنت توئمه فان رأيت ان تم صنيعك باطلاق الرهائن فهو المصلحة فانه ان اراد القدر بك لا يمنع من عندك فأطلقهم فلما دخل البلد

حمل ابن لؤلؤ اليه اكثر مما استنقر وكان قد تقرر عليه مائتا الف دينار ومائة ثوب
واطلاق كل اسير عنده من بني كلاب ورجل صالح

ذكر عصيان فتح غلام مرتضي الدولة منصور

واستيلائه على حلب سنة ٤٠٦

قال ابن الاثير لما رحل صالح اراد ابن لؤلؤ قبض غلامه فتح وكان دزدار القلعة لأنه
أهمه بالمالاة على الهزيمة وكان خلاف ظنه فاطلع على ذلك غلاماً له اسمه مسرور
واراد ان يجعله مكان فتح فاعلم مسرور بعض اصدقائه يعرف بابن غانم وسبب
اعلامه انه حضر عنده وكان يخاف ابن لؤلؤ لكثرة ماله فشكا الى مسرور ذلك
فقال له سيكون امر تأمن معه فسأله فكتمه فلم يزل يخدعه حتى اعلمه الخبر
وكان بين ابن غانم وبين فتح مودة فصعد اليه بالقلعة متنكراً فاعلمه الخبر و اشار
عليه بمكاتبة الحاكم صاحب مصر وامر ابن لؤلؤ اخاه ابا الجيش بالصعود الى
القلعة بمحجة افتقاد الخزان فاذا صار فيها قبض على فتح وارسل الى فتح يعلمه
انه يريد افتقاد الخزان ويأمره بفتح الابواب فقال فتح اني قد شربت اليوم
دواء واسأل تأخير الصعود في هذا اليوم فأنى لا أثق في فتح الابواب لغيري
وقال للرسول اذا لقيته فارده فاما علم ابن لؤلؤ الحال ارسل والدته الى فتح
ليعلم سبب ذلك فلما صعدت اليه اكرمها و اظهر لها الطاعة فعادت و اشارت على
ابنها بترك محاqqته ففعل وارسل اليه يطلب جوهرأ كان له بالقلعة و اشارت
والدة ابن لؤلؤ عليه بان يمارض و يظهر شدة المرض و يستدعي فتحاً لينزل اليه
ليجعله وصياً فاذا حضر قبضه ففعل ذلك فلم ينزل فتح و اعتذر و كاتب الحاكم
واظهر طاعته و خطب له و اظهر العصيان على استاذه و اخذ من الحاكم صيدا

وبيروت وكل ما في حلب من الاموال وخرج ابن لؤاؤ من حلب الى انطاكية وبها الروم فأقام عندهم . قال في المختار من الكواكب المضية كان خروج مرتضى الدولة منصور بن لؤاؤ هاربا الى بلد الروم سادس رجب سنة ست وابعائة واما هرب استولى فتح اللؤلؤي على حلب ولقب بمبارك الدولة وسعيدها وعزها ثم وصل الى حلب سديد الدولة ابو الحسن علي بن احمد العجمي والى حصن افامية وفتح القلعة واعاد املاك الحلبيين التي كان سيف الدولة اغتصبها وبالغ في البذل والخير .

قال ابن الأثير وتسلم حلب نواب الحاكم [ذكر منهم في المختار من الكواكب المضية مختار الدولة والى طرابلس ومرهف الدولة والى صيدا ولم يذكر اسميهما ولا السنة التي وليا فيها] وتنقلت بأيديهم حتى صارت بيد انسان من الحمدانية يعرف بعزيز الملك فقدمه الحاكم واصطنعه وولاه حلب فلما قتل الحاكم وولي الظاهر عصى عليه فوضعت ست الملك اخت الحاكم فراشاه على قتله فقتله

(ذكر استيلاء صالح بن مرداس الكلابي على حلب)
(سنة ٤١٤)

قال ابن الأثير كان للمصريين بالشام نائب يعرف بأنوشكين الدزبري وبيده دمشق والرمة وعسقلان وغيرها فاجتمع حسان امير بنى طي وصالح بن مرداس امير بن كلاب وسان بن عليان وتحالفوا واتفقوا على ان يكون من حلب الى عانة لصالح ومن الرمة الى مصر لحسان ودمشق لسنان فسار حسان الى الرمة فحصرها وبها انوشكين فسار عنها الى عسقلان واستولى عليها حسان ونهبها وقتل اهلها وذلك سنة اربع عشرة واربعائة ايام الظاهر لأعزاز دين الله

خليفة مصر وقصد صالح حاب وبها انسان يعرف بأبن ثعبان يتولى امرها للمصريين
وبالقلعة خادم يعرف بموصوف فأما اهل البلد فسلموه الى صالح لأحسانه اليهم
ولسوء سيرة المصريين معهم وصعد ابن ثعبان الى القلعة فحصره صالح بالقلعة فغار الماء
الذي بها فلم يبق لهم ما يشربون فسلم الجند القلعة اليه وذلك سنة اربع عشرة
وملك من بعلبك الى عانة

(سنة ٤١٦)

قال في التبريد والضرب في سنة ست عشرة واربعمائة ولي قضاء حلب القاضي
ابو يعلى عبد المنعم المعروف بالقاضي الأسود وكان وزير صالح تاذرس
النصراني وكان هذا النصراني متمكنا عنده وصاحب السيف والقلم

(سنة ٤١٨)

وقال في المختار من الكواكب المضية ذكر صاحب مصباح العيان ان في سنة
ثمان عشرة واربعمائة خرج الأمير صالح بن مرداس الى معرة النعمان وامر
باغتيال اكابرها وسبب ذلك ان امرأة صاحبت في الجامع وذكرت ان صاحب
الماخور اراد ان يغصبها نفسها فنفر كل من في الجامع فهدموا الماخور واخذوا
خشبه ونهبوه فحضر اسد الدولة صالح المذكور واغناهم وصادرهم ثم استدعى
ابا العلاء بظاهر المدرة ومما خاطبه به مولانا السيد الأجل اسد الدولة ومقدمها
وناصحها كالنهار المانع اشتد هجيره وطاب ابراده وكالسيف القاطع لان صفحه
وخشن حداه خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين فقال قد وهبتهم
لك ايها الشيخ فقال ابو العلاء بعد ذلك

وذاك من القوم ما قد فسد
واسمع منه زئير الأسد

بعثت شفيعا الى صالح
فيسمع مني سجع الحمام

﴿ ذكر قتل صالح بن مرداس سنة ٤٢٠ ﴾

قال ابن الأثير اقام صالح بن مرداس بحلب ست سنين فلما كان سنة عشرين واربعمائة جهز الظاهر صاحب مصر جيشاً وسيرهم الى الشام لقتال صالح وحسان وكان مقدم العسكر انوشنكين الدزيري فأجتمع صالح وحسان على قتاله فاقننلوا بالأخوانة على الأردن عند طبرية فقتل صالح وولده الاصغر ونفذ رأسهما الى مصر وساق ابن خلكان نسبه في ترجمته فقال هو اسد الدولة ابو علي صالح بن مرداس بن ادريس بن نصير بن حميد بن مدرك بن شداد بن عبيد بن قيس بن ربيعة بن كعب بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الكلابي كان من عرب البادية وقصد مدينة حلب وبها مرضى الدولة بن لؤلؤ ثم ساق طرفاً مما قدمناه الا انه قال انه تملك حلب سنة سبع عشرة واربعمائة ويظهر ان ما ذكره ابن الأثير من انه تملكها سنة ٤١٤ هو الاصح

﴿ ولاية ابي كامل نصر بن صالح سنة ٤٢٠ ﴾

قال ابن الأثير لما قتل صالح عند طبرية نجح ولده ابو كامل نصر بن صالح بجاء الى حلب وملكها وكان لقبه شبل الدولة فلما علمت الروم بانطاكية الحال تجهزوا الى حلب في عالم كثير فخرج اهلها فحاربوهم فهزموهم ونهبوا اموالهم وعادوا الى انطاكية

وقال في المختار من الكواكب المضية لما قتل اسد الدولة صالح بن مرداس ملك بعده ابنه وهما معز الدولة شمال وشبل الدولة نصر وجعل الأمر شركة بينهما

مذ قتل ابوهما الى ان تفرد بالأمر شبل الدولة نصر واخرج معز الدولة شمال في سنة احدى وعشرين واربعمئة ولما تفرد شبل الدولة نصر واستقرت له الأمانة لقب بمختص الأمراء شمس الدولة ومجدها ذي العزيمتين .

ذكر خروج ملك الروم من القسطنطينية الى حلب

[وانها سنة ٤٢١]

قال ابن الاثير في هذه السنة خرج ملك الروم من القسطنطينية في ثمانمائة الف مقاتل الى الشام فلم يزل بعساكره حتى بلغوا قريب حلب وصاحبها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس فزلوا على يوم منها فلحقهم عطش شديد وكان الزمان صيفاً وكان اصحابه مختلفين عليه فمنهم من يحسده ومنهم من يبكره ومن كان معه ابن الدوقس وهو من اكابرهم وكان يريد هلاك الملك ليمك بعده فقال الملك الرأي ان نقيم حتى تجي الأمطار وبكثر المياه فقبج ابن الدوقس هذا الرأي و اشار بالأسراع قصد الشر يتطرق اليه ولنديبر كان قد دبره عليه فسار ففارقه ابن الدوقس وابن لؤلؤ في عشرة آلاف فارس وسلكوا طريقاً آخر فخلا بالملك بعض اصحابه واعلمه ان ابن الدوقس وابن لؤلؤ قد حالفا اربعين رجلاً هو احدثهم على الفتك به فاستشعر من ذلك وخاف ورحل من يومه راجعاً ولحقه ابن الدوقس وسأله عن السبب الذي اوجب عوده فقال له قد اجتمعت علينا العرب وقربوا منا وقبض في الحال على ابن الدوقس وابن لؤلؤ وجماعة معها فاضطرب الناس واختلفوا ورحل الملك وتبعهم العرب واهل السواد حتى الأرمن يقتلون وينهبون واخذوا من الملك اربعمائة بغل محملة مالا وثياباً وهلك كثير من الروم عطشاً ونجا الملك وحده ولم يسلم معه من امواله وخزائنه شيء

البتة وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً وقيل في عوده غير ذلك وهو ان جمعا من العرب ليس بالكثير عبر على عسكره وظن الروم انها كبسة فلم يدروا ما يفعلون حتى ان ملكهم لبس خفا اسود وعادة ملوكهم لبس الخنف الأحمر فتركه ولبس الأسود ليعمي خبره على من يريد ان يهزموا وغنم المسلمون جميع ما كان معهم

[سنة ٤٢٢]

ذكر ملك الروم قلعة افاميه [في نواحي المعرة]

قال ابن الأثير في هذه السنة ملك الروم قلعة افامية بالشام وسبب ملكها ان الظاهر خليفة مصر سير الى الشام الدزبري وزيره فلکه وقصد حسان بن المفرج الطائي فألح في طلبه فهرب منه ودخل بلاد الروم ولبس خلعة ملكهم وخرج من عنده وعلى رأسه علم فيه صليب ومعه عسكر كثير فسار الى افامية فكبسها وغنم ما فيها وسبي اهلها واسرهم وسير الدزبري الى البلاد يستنفر الناس للغزو

ذكر ملك نصر الدولة بن مروان مدينة الرها سنة ٤١٦

○ وذكر ملك الروم لها سنة ٤٢٢ ○

○ وذكر استعادتها من الروم سنة ٤٢٧ ○

قال ابن الأثير في حوادث سنة ٤١٦ في هذه السنة ملك نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر مدينة الرها وكان سبب ملكها ان الرها كانت لرجل من بني نمير يسمى عطيراً وفيه شر وجهل واستخاف عليها نائباً له اسمه احمد بن محمد فأحسن السيرة وعدل في الرعية فألوا اليه وكان عطير يقيم بجلده ويدخل البلد في الأوقات المنفرقة فرأى ان نائبه يحكم في البلد ويأمر وينهى

خسده فقال له يوماً قد اكلت مالي واستوليت على بلدي وصرت الأمير وانا
 النائب فاعتذر اليه فلم يقبل عذره وقتله فانكرت الرعية قلبه وغضبوا على
 عطير وكانوا نصر الدواة بن مروان ليسوا اليه البلد فسير اليهم نائباً كان
 له بآمد يسمى زنك فسألهما واقام بها ومعه جماعة من الاجناد ومضى عطير الى
 صالح بن مرداس وسأله الشفاعة له الى نصر الدولة فشفع فيه فاعطاه نصف
 البلد ودخل عطير الى نصر الدواة بميافارقين فأشار اصحاب نصر الدولة بقبضه
 فلم يفعل وقال لا اغدر به وان كان افسد وارجوا ان اكف شره بالرفاء وتسلم
 عطير نصف البلد ظاهراً وباطناً واقام فيه مع نائب نصر الدولة ثم ان نائب
 نصر الدولة عمل طعاماً ودعاه فأكل وشرب واستدعى ولداً كان لأحمد الذي
 قتله عطير وقال تريد ان تأخذ بشار ابيك قال نعم قال هذا عطير عندي في نصر
 يسير فاذا خرج فتعلق به في السوق وقل له يا ظالم قتلت ابي فأه سيجرد سيفه
 عليك فاذا فعل فاستنفر الناس عليه واقبله وانا من ورائك ففعل ما امره وقل
 عطيراً ومعه ثلاثة نفر من العرب فاجتمع بنو نمير وقالوا هذا فعل زنك ولا
 ينبغي لنا ان نسكت عن ثارتنا واثن لم تقتله ليخرجنا من بلادنا فاجتمعت نمير
 وكنوا له بظاهر البلد كميناً وقصد فريق منهم البلاد فأغاروا على ما يقاربه فسمع
 زنك الخبر فخرج فيمن عنده من المساكر وطلب القوم فلما جاوز الكميناء
 خرجوا عليه فقاتلهم فأصابه حجر مقلع فسقط وقتل وكان قتله سنة ثمان عشرة
 واربعمائة في اولها وخلصت المدينة لنصر الدولة .

ثم ان صالح بن مرداس شفع في ابن عطير وابن شبل النميرين ليرد الرها اليهما
 فشفعه وسألهما اليهما وكان فيها برجان احدهما اكبر من الآخر فاخذ ابن عطير
 البرج الكبير واخذ ابن شبل البرج الصغير واقاما في البلد .

وقال في حوادث هذه السنة سنة ٤٢٢ ان ابن عطير ارسل ارمانوس ملك الروم وباءه حصته من الرها بمشرين الف دينار وعدة قرى من جملتها قرية تعرف الى الآن بسن ابن عطير وتسلموا البرج الذي له ودخلوا البلد فلكوه وهرب منه اصحاب بن شبل وقتل الروم المسلمين وخرّبوا المساجد وسمع نصر الدولة الخبر فسير جيشاً الى الرها فحاصروها وفتحوها عنوة واعتصم من بها من الروم بالبرجين واحتتمى النصارى بالبيعة التي لهم وهي من اكبر البيع واحسنها عمارة فحصرهم المسلمون بها واخرجوهم وقتلوا اكثرهم ونهبوا البلد وبقي الروم في البرجين وسير اليهم عسكرياً نحو عشرة آلاف مقاتل فانهمزوا اصحاب ابن مروان من بين ايديهم ودخلوا البلد وما جاورهم من بلاد المسلمين وصالحهم ابن وثاب النميري على حران وسروج وحمل اليهم خراجاً وقال في حوادث سنة سبع وعشرين واربعمائة . في رجب من هذه السنة اجتمع بن وثاب وابن عطير وتصاهرا وجعا وامدهما نصر الدولة بن مروان بعسكر كثيف فساروا جميعهم الى السويداء وكان الروم قد احدثوا عمارتها في ذلك الوقت واجتمع اليها اهل القرى المجاورة لها فحصرها المسلمون وفتحوها عنوة وقتلوا فيها ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل وغنموا ما فيها وسبوا خلقاً كثيراً وتصدوا الرها فحاصروها وقطعوا الميرة عنها حتى بلغ المكوك الحنطة ديناراً واشتد الاصر فخرج البطريرق الذي فيها متخفياً ولحق بملك الروم وعرفه الحال فسير معه خمسة آلاف فارس فعاد بهم فعرف ابن وثاب ومقدم عساكر نصر الدولة الحال فكمن لهم فلما قاربوهم خرج الكدين عليهم فقتل من الروم خلق كثير واسر منهم واسر البطريرق وحمل الى باب الرها وقالوا لمن فيها اما ان تفتحوا البلد لنا واما قلنا البطريرق والأسرى الذين معه ففتحوا البلد للعجز عن حفظه وتحصن اجناد الروم بالقلعة

ودخل المسلمون المدينة وغنموا ما فيها وامتلاأت ايديهم من الغنائم والسبي واكثروا القتل وارسل ابن وثاب الى آمد مائة وستين راحلة عليها رؤس القتلى واقام محاصراً للقلعة ثم ان حسان بن الجراح الطائي سار في خمسة آلاف فارس من العرب والروم فجدد لمن بالرها فسمع ابن وثاب بقربه فسار اليه مجدداً ليلقاه قبل وصوله فخرج من في الرها من الروم الى حران فقاناها اهالها وسمع ابن وثاب الخبر فعاد مسرعاً فوقع على الروم فقتل منهم كثيراً وعاد المنهزمون الى الرها

وقال في حوادث سنة تسع وعشرين واربعمائة . فيها صالح ابن وثاب النميري صاحب حران الروم الذين بالرها لعجزه عنهم وسلم اليهم ربض الرها وكان تسلمه على ما ذكرناه اولاً فزلوا من الحصن الذي للبلد اليه وكثر الروم بها وخاف المسلمون على حران وعمر الروم الرها العمارة الحسنة وحصنوها .

(ذكر قتل شبلى الدولة نصر بن صالح سنة ٤٢٩)

قال في المختار من الكواكب المضية اقام شبلى الدولة مالكا للبلد الى ان قتل في الواقعة بينه وبين عساكر الدزبري على نهر العاصي بين كفرطاب وحماه وذلك يوم الاثنين النصف من شعبان سنة تسع وعشرين واربعمائة وقدم مدح نصر بن صالح بن مرداس الكاتب البليغ ابو الفضل ابراهيم المعري بقصيدة اولها

اصولك في العلى تحكي الفروعا	وقدرك لم يزل قدراً رفيما
بلغت مدى العلى فينا فطيما	واحرزت الندى طفلاً رضيعا
ومن يك للملوك ابوه شمسا	يكن قرراً شاكلها طلوعا
ومن يرى للورى جدواه غيثا	فذا يكن الربيع به ربيعاً

ومنها

وما حلب التي افتخرت وعزت بهيئته بل الدنيا جميعا
اذا ركب الأمير ابو علي تجلت الملوك له خضوعا
وله من قصيدة يمدح بها نصراً ايضاً

وانت من شهدت صيد الملوك له بأن رتبته تعلو على الرتب
يعطي من العين دراً هان قدرهما هوان غانية تختال في الخبب
ولا يبالي اذ صح الثناء له ان يفتدي جسم ما يحويه ذاو صب
كانما يده من جودها ختمت الا يكف لها كفا على نشب
اخو الحرب انتي ما ان ثني ابدا يعم اعداءه بالويل والحرب

(ذكر ولاية انوشتكين الدزبري سنة ٤٢٩)

من طرف العلويين

قال ابو الفداء بقي شبل الدولة بن صالح مالكا لحلب الى سنة تسع وعشرين
واربعمائة وذلك في ايام المستنصر بالله العلوي صاحب مصر فجهزت العساكر من
مصر الى شبل الدولة ومقدمهم رجل يقال له الدزبري بكسر الدال وسكون
النزاي المعجمة وباء موحدة وراء مهملة وهو انوشتكين وكان يلقب الدزبري
نقلت ذلك من تاريخ ابن خلكان فاقنتوا مع شبل الدولة عند حماة في شعبان سنة
تسع وعشرين واربعمائة فقتل شبل الدولة وملك الدزبري حلب في رمضان من
السنة المذكورة وملك الشام جميعه وعظم شأن الدزبري وكثر ماله

ذكر الخطبة العباسية بحران والرقعة

قال ابن الأثير في هذه السنة خطب شيب ابن وثاب النيري صاحب

حمران والرقعة للأمام القائم بأمر الله وقطع خطبة المستنصر بالله العلوي وكان سببها ان نصر الدولة بن مروان كان قد بلغه عن الدزبري نائب العلويين بالشام انه يتهدده ويريد قصد بلاده فراسل قرواشاً صاحب الموصل وطلب منه عسكرياً وارسل شيبياً النخيري يدعوه الى الموافقة ويحذره من المغاربة فأجابه الى ذلك وقطع الخطبة العلوية واقام الخطبة العباسية فأرسل اليه الدزبري يتهدده ثم اعاد الخطبة العلوية بحمران في ذي الحجة من السنة

سنة ٤٣١

قال ابن الأثير في هذه السنة توفي شبيب بن وثاب النخيري صاحب الرقعة وسروج وحران

سنة ٤٣٢

ذكر الحرب بين الدزبري والروم

قال ابن الأثير في هذه السنة كانت وقعة بين عسكر المصريين وبين الروم سيره الدزبري فظفر المسلمون وكان سبب ذلك ان ملك الروم قد هاذنه المستنصر بالله العلوي صاحب مصر فلما كان الآن شرع يرسل ابن صالح بن مرداس ويستميله وراسل قبله صالح لينقوى به على الدزبري خوفاً ان يأخذ منه الرقعة ونكثوا فيهم وازالوهم عن بلادهم وبلغ ذلك الناظر بحلب فأخرج من بهامن تجار الأفرنج وارسل الى المتولي بانطاكية يأمره باخراج من عندهم من تجار المسلمين فأغلظ للرسول واراد قتله ثم تركه فأرسل الناظر بحلب الى الدزبري يعرفه الحال وان القوم على التجهيز لقصد البلاد فجهز الدزبري جيشاً وسيره على مقدمته فانفق انهم لقوا جيشاً للروم وقد خرجوا لئلا ما خرج اليه هؤلاء والتقي الفريقان بين مدينة حماة وافامية واشند القتال بينهم ثم ان الله نصر

المسلمين وكسر الروم فانهمزوا وقتل منهم عدة كثيرة واسر ابن عم الملك
بذلوا في فدائه مالا جزيلاً وعدة وافرة من اسراء المسلمين وانكف الروم عن
الأذى بعدها

سنة ٤٣٣

(ذكر فساد حال الدزبري بالشام ووفاته)

قال ابن الأثير في هذه السنة فسد امر انوشتكين الدزبري نائب المستنصر بالله
صاحب مصر بالشام وقد كان كبيراً على مخدميه بما يراه من تعظيم الملوك له
وهيبة الروم منه وكان الوزير ابو القاسم الجرجراي يقصده ومجسده الا انه
لا يجد طريقاً الى الوقعة فيه ثم اتفق انه سعى بكاتب للدزبري اسمه ابو سعد
وقيل عنه انه يستميل صاحبه الى غير جهة المصريين فكتب الدزبري بابعاده
فلم يفعل واستوحشوا منه ووضع الجرجراي منه فعرّفهم سوء رأيه فيه واعادهم
الى دمشق وامرهم بافساد الجند عليه ففعلوا ذلك واحس الدزبري بما يجري
فاظهر ما في نفسه واحضر نائب الجرجراي عنده وامر بأهائته وحربه ثم انه
اطلق لطائفة من العسكر ياتزوم خدمته ارزاقهم ومنع الباقين فحرك ما في
نفوسهم وقوى طمهم فيه بما كتبوا به من مصر فاظهروا الشغب عليه وقصدوا
قصره وهو بظاهر البلد وتبعهم من العامة من يريد النهب فاقتتلوا فعلم
الدزبري ضعفه وعجزه عنهم ففارق مكانه واستصحب اربعين غلاماً وما امكنه
من الدواب والأثاث والأموال ونهب الباقي وسار الى بعلبك فتمعه مستحفظها
واخذ ما امكنه اخذه من مال الدزبري وتبعه طائفة من الجند يقفون اثره
وينهبون ما يقدرون عليه وسار الى مدينة حماه فتمع عنها وقوتل وكان المقلد

بن مقذ الكنانى الكفرطابى واستدعاه فأجابه وحضر عنده في نحو النى رجل
من كفر طاب وغيرها فاحتفى به وسار الى حلب ودخلها واقام بها مدة وتوفي
في منتصف جمادى الأولى من هذه السنة

ترجمة انوشتكين الدزبرى

قال الذهبى انوشتكين بن عبد الله الأمير المظفر سيف الخلافة عضد الدولة ابو
منصور التركى احد الشجعان المذكورين مولده ببلاد الترك وحمل الى بغداد ثم
الى دمشق في سنة اربعمائة فأشتراه القائد تربر الديلمى (صوابه دزبر) فرأى منه
شهامة مفرطة وصرامة وشاع ذكره فاعدها للحاكم المصرى وقيل بل جاء الأمر
بطلبه منه في سنة ثلاث واربعمائة فجعل في الحجره فقهر من بها من المماليك
وطال عليهم بالذكاء والنهضة فصر به متوليمهم ثم لزم الخدمة وجعل يقرء الى
القواد فارتضاه الحاكم واعجب به وامر به وبعثه الى دمشق في سنة ست واربعمائه
فلقاه مولاه دزبر فتأدب مع مولاه وترجل له ثم اعيد الى مصر وجرد الى الريف
ثم عاد وولى بعباك وحسنت سيرته وانتشر ذكره ثم طلب فاهسا بلغ العريش
رد الى ولاية قيسارية واتفق قتل فانك متولى حلب سنة اثنى عشرة قتله مملوك
له هندي وولى امير الجيوش فلسطين في اول سنة اربع عشرة فبلغ حسان بن
مفرج ملك العرب خبره فقلق وخاف ولم يزل امر امير الجيوش فى ارتفاع
واشتهار وتمت له وقائع مع العرب فدوخهم واثخن فيهم فعمل اليه حسان وكانه
فيه وزير مصر حسن بن صالح فقبض عليه بمسقلان بحيلة دبرت له في سنة سبع
عشرة وسأل فيه سعيد السعداء فأجيب سؤاله اكراماً واطلق ثم حسنت حاله
وارتفع شأنه وكثرت غلمانه وخيله واقطاعانه وبعد غيبته عن الشام افسدت

العرب فيها ثم صرف الوزير ووزر نجيب الدولة علي بن احمد الجرجراي فاقتضى رأيه تجريد العساكر الى الشام فقدم انوشتكين عليهم ولقبه بالأمر المظفر منتخب الدولة وجهاز معه سبعة آلاف فارس وراجل فصار وقصد صالح بن مرداس وحسان بن مفرج فكان الملتقى في الأخوانة فلمهزمت العرب وقتل صالح فبعث برأسه الى الحضرة فنفذت الخلع الى انوشتكين وزادوا في القابله ثم توجه الى حلب ونازلها ثم عاد الى دمشق ونزل في القصر واقام مدة ثم سار الى حلب ففتحت له فاحسن الى اهلها ورد المظالم وعدل ثم تغير وشرب الخمر فجاء نبيه سجل مصرى فيه اما بعد فقد عرف الحاضر والبادى فعال انوشتكين الدزبرى الخائن ولما تغيرت نيته سلبه الله نعمته (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) فضاق صدره وقلق ثم جأه كتاب فيه توبيخ وتهديد فعظم عليه ورأى من الصواب اعادة الجواب بالنصل والالطف فكتب من عبد الدولة العاوية متبراً من ذنوبه الموبقة واسأآنه المرهقة لائثداً بعفو امير المؤمنين عانداً بالكرم صابراً للحكم وهو تجت خوف ورجاء وتضرع ودعاء وقد ذلت نفسه بعد عزها وضافت بعدا منها (الى ان قال وليس سير العبد الى حلب ينجيه من سطوات مواليه ونفذ هذا الجوب وطلع الى قلعة حباب فخم وطلب طبيباً فوصف له مسهلاً فلم يشربه ولحقه فالج في يده ورجله ومات بعد ايام من جمادى الأولى سنة ثلاث وثلانين واربعمائة وخلف من الذهب ستمائة ان دينار ونيفا اه

ولاية معز الدولة شمال بن مرداس سنة ٤٣٣

قال ابن الأثير في حوادث هذه السنة ما توفي الدزبرى فسد امر بلاد الشام

وانتشرت الأمور بها وزال النظام وطعمت العرب وخرجوا في نواحيه فخرج
 حسان بن مفرج الطائي بفلسطين وخرج معز الدولة ابن صالح الكلابي بحلب
 وقصدها وحصرها وملك المدينة وامتنع اصحاب الدزبري بالقلعة وكتبوا الى
 مصر يطلبون النجدة فلم يفعلوا واشتغل عساكر دمشق ومقدمهم الحسين بن احمد
 الذي ولي امر دمشق بعد الدزبري بحرب حسان ووقع الموت في الدين في القلعة
 فسلموها الى معز الدولة بالأمان .

وقال قبل ذلك في الكلام على دولة مرداس . لما توفي الدزبري كان ابو علوان
 ثمال بن صالح بن مرداس الملقب بمعز الدولة بالرحبة نجاء الى حلب فلحقها
 تسلياً من اهلها وحصر امرأة الدزبري واصحابه بالقلعة احد عشر شهراً وملكها
 في صفر سنة اربع وثلاثين فبقي بها الى سنة اربعين فأنفذ المصريون الى محاربه
 ابا عبد الله حسين بن ناصر الدولة بن حمدان فخرج اهل حلب الى حربه
 فهزموهم واختنق منهم بالسباب جماعة ثم انه رحل عن حلب وعاد الى مصر
 واصابهم سيل ذهب بكثير من دوابهم واثقالهم فانفذ المصريون الى قتال
 معز الدولة خادماً يعرف برفق فخرج اليه في اهل حلب فقاتلوه فانهزم المصريون
 واسر رفق ومات عندهم وكان اسره سنة احدى واربعين في ربيع الأول

— احضار رأس يحيى عليه السلام الى قلعة حلب سنة ٤٣٥ هـ —

قال في الدر المنتخب ذكر ابن العظي في تاريخه ان في سنة خمس وثلاثين
 واربعماية ظهر ببعلبك في حجر منقور رأس يحيى بن زكريا عليها السلام فقل
 الى حمص ثم منها الى مدينة حلب في هذه السنة ودفن بهذا المقام (مقام سيدنا
 ابراهيم في القلعة) في جرن من الرخام الأبيض ووضع في خزانة الى جانب
 المحراب واغلقت ووضع عليها ستر يصونها اه قال ياقوت في معجم البلدان في

الكلام على حلب مقام ابراهيم الخليل وفيه صندوق به قطعة من رأس يحيى بن
 زكريا عليهما السلام ظهرت سنة ٤٣٥ هـ قال في كتاب الصلصلة في سنة
 ٤٣٤ زلزلت تدمر وبعليك ومات تحت الهدم معظم اهل تدمر اه
 اقول يظهر ان هذا هو السبب في ظهور رأس يحيى عليه السلام في بعليك
 [سنة ٤٤٠]

﴿ وصف ابن بطلان المطيب لحلب في هذه السنة ﴾

قال ياتوت في معجم البلدان في الكلام على حلب وقرأت في رسالة كتبها ابن
 بطلان المتطيب الى هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابي في نحو سنة ٤٤٠ في
 دولة بنى مرداس فقال دخلنا من الرصافة الى حلب في اربع مراحل وحلب
 بلد مسور بحجر ابيض وفيه سنة ابواب وفي جانب السور قلعة في اعلاها مسجد
 وفي اسفل القلعة مغارة كان يخبأ بها غنمه . وفي البلد جامع وست بيع
 وبيارسنان صغير . والقهاء يفتون على مذهب الأمامية وشرب اهل البلد
 من صهاريج فيه مماءة بماء المطر وعلى بابها نهر يعرف بقويق يمد في الشتاء
 وينضب في الصيف وهو بلد قليل الفواكه والبقول والنبذ الا ما يأنيه من
 بلاد الروم وفيها من الشعراء جماعة منهم شاعر يعرف بأبي الفتح بن ابي حصينة
 ومن جملة شعره قوله

ولما القينا للوداع ودميها ودمي يفيضان الصباية والوجدا

بكت لؤلؤ رطبا ففاضت مدامي عقيقا فصار الكل في نحرها عمدا

وفيها كاتب نصراني له قطعة في الخمر اظنه صاعد بن شماسة

خافت صوارم ايدي المازجين لها فالبست جسمها درعا من الحجب

وفيها حدث يعرف بأبي محمد بن سنان الخفاجي قد ناهز العشرين وعلا في

الشعر طبقة المحنكين فمن قوله

اذا هجوتكم لم اخش صولكم واذا مدحت فكيف الري باللهب

فحين لم الق لا خوفاً ولا طمعاً رغبت في الهجوا اسفاق من الكذب

وفيه شاعر يعرف بأبي العباس يكنى بأبي المشكور ملبح الشعر سريع الجواب
حلو الشئائل له في المجون بضاعة قوية وفي الخلاء يد باسطة وله ابيات الى والده

يا ابا العباس والفضل ابو العباس تكنا

انت مع امي بلا شك تحاكي الكركدنا

انبتت في كل مجرى شعرة في الرأس قرنا

فاجابه ابوه

انت اولى بأبي المذمو م بين الناس تكنا

ليت لي بنانا ولا انت ولو بنت يُحننا

بنت يوحنا مغنية بأنطاكية تحن الى القرباء وتضيف الغرباء مشهورة بالدهر
ومن عجائب حلب ان في قيسارية البز عشرين دكاناً يبيعون فيها كل يوم متاعاً
قدره عشرون الف دينار مستمر ذلك منذ عشرين سنة والى الآن وما في حلب
موضع خراب اصلاً وخرجنا من حلب طالين انطاكية وبينها وبين حلب يوم
وليلة اه ما ذكره ابن بطلان اه

(ولاية الحسن بن علي بن ملهم سنة ٤٤٩)

قال ابن الأثير ثم ان معز الدولة بعد اسر رفق وموته ارسل الهدايا الى المصريين
واصلاح امره معهم ونزل لهم عن حلب فانفذوا اليها ابا علي الحسن بن علي بن
ملهم ولقبوه مكين الدولة فتسلمها من شمال في ذي القعدة سنة تسع واربعمائة

وسار شمال الى مصر في ذي الحجة وسار اخوه ابو ذؤابة عطية بن صالح الى
الرحبة واقام ابن ملهم بحلب

[ذكر ولاية محمود بن صالح المردي سنة ٤٥٢]

قال ابن الأثير لما اقام ابن ملهم بحلب جرى بين بعض السودان واحداث حلب
حرب وسمع ابن ملهم ان بعض اهل حلب قد كاتب محمود بن شبل الدولة نصر
ابن صالح يستدعونه ليسلموا البلد اليه فقبض على جماعة منهم وكان منهم رجل
يعرف بكامل ابن نبانة فخاف فجلس يبكي وكان يقول لكل من سأله عن بكائه
ان اصحابنا الذين اخذوا قد قتلوا واخاف على الباقيين فاجتمع اهل البلد واشتدوا
وراسوا محموداً وهو منهم على مسيرة يوم يستدعونه وحصروا ابن ملهم وجاء
محمود وحصره معهم في جمادى الآخرة سنة ائنتين وخمسين ووصلت الأخبار
الى مصر فسيروا ناصر الدولة ابا علي بن ناصر الدولة بن حمدان في عسكر بعد
ائتين وثلاثين يوماً من دخول محمود حلب فلما قارب البلد خرج محمود عن حلب
الى البرية واختفى الأحداث جميعهم وكان عطية بن صالح نازلاً بقرب البلد
وقد كره فعل محمد ابن اخيه فقبض ابن ملهم على مائة وخمسين من الأحداث
ونهب وسط البلد واخذ اموال الناس واما ناصر الدولة فلم يمكن اصحابه من
دخول البلد ونهبه وسار في طلب محمود فالقيسا بالفينديق في رجب فانهزم
اصحاب ابن حمدان وثبت هو فجرح وحمل الى محمود اسيراً فأخذه وسار الى
حلب فملكها وملك القلعة في شعبان سنة ائنتين وخمسين واربعمائة واطلق ابن
حمدان فسار هو وابن ملهم الى مصر .

﴿ ولاية ثمال بن صالح المراداسي سنة ٤٥٣ ﴾

قال ابن الأثير لما رجع ابن حمدان وابن ملهم الى مصر جهز المصريون معز الدولة ثمال ابن صالح الى ابن اخيه فحصره في حلب في ذي الحجة في سنة ٤٥٢ فأستنجد محمود خاله منيع ابن شبيب ابن وثاب النميري صاحب حران فجاء اليه فلما بلغ ثمالا محبيته سار عن حلب الى البرية في المحرم سنة ثلاث وخمسين وعاد منيع الى حران فعاد ثمال الى حلب وخرج اليه محمد ابن اخيه فاقتتلوا وقاتل محمود قنالا شديدا ثم انهزم محمود ففضى الى اخواله بني نمير بجران وتسلم ثمال حلب في ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وخرج الى الروم فنزاهم ثم توفي بحلب في ذي القعدة سنة اربع وخمسين

— ترجمة ثمال بن صالح المراداسي —

قال في مختصر الذهبي ثمال بن صالح ابن الزوقلية الامير معز الدولة ابو علي الكلابي رئيس بني كلاب تملك حلب وغيرها وكان بطلا شجاعا حليما كريما اغنى اهل حلب بماله وعمهم بنوالة واحسن الى العرب عزله صاحب مصر المستنصر بالله ثم رده وكان الفضلاء يقصدونه ويأخذون جوائزهم توفي في ذي القعدة سنة ٤٥٤ هـ

وتقل ابن كثير في تاريخه عن ابن الجوزي في ترجمة ثمال المذكور ان الفراش تقدم اليه ليفسل يده فصدمت بلبلة الأبريق ثنيته فسقطت في الطست فعفا عنه رحمه الله تعالى هـ

وقال في الزبد والضرب للرضي الحنبلي كان معز الدولة كريما معطاء مما يحكى من كرمه ان العرب اقترحوا عليه مضيرة فسأله وكيله كم ذبحت لأجلها فقال سبعمائة

وخمسين رأساً فقال له والله لو أتممتها الفأ لو هبت لك الف دينار حتى أت
الأمير أبا الفتح الحسن بن عبد الله بن عبد الجبار الحلبي المعروف بأبن أبي
حصينة امتدحه بتصيدة شكا فيها كثرة الأولاد وكان له أربعة عشر ولداً
فلكه ضيعتين مضافتين إلى ما كان له من الاقطاع فأثرى وعمر بحلب داراً
وكتب على روضتها

دار بنيناها وعشنا بها في نعمة من آل مرداس
قوم محوا بوسى ولم يتركوا علي للأيام من ثاس
قل لبني الدنيا الا هكذا فليصنع الناس مع الناس

قلت وإلى مرداس كان ينتسب الفاضل تقي الدين أبو بكر ابن الجناح الشهابي
أحمد بن عمر ابن أبي السفاح المرادسي الحلبي الشافعي كاتب الأسرار الشريفة
وناظر الجيوش المنصورة بالملكة الحلبية في أواخر الدولة الجركسية ولقد كان له
سخاء يقتنى فيه أثر مثل معز الدولة المرادسي وغيره كان يتمول لخير بك كافل
حلب في آخر الدولة المذكورة أنملك القضاة كما أنك ملك الأمراء مات
مقتولاً سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ودفن بمقبرة جده داخل جامع السفاحية
الذي أنشأه جده الأدي بحلب وكانت وفاة معز الدولة سنة أربع وخمسين أربعمائة
ودفن في مقام إبراهيم الفوقاني بأقلقة داخل الباب الغربي وعمل عليه صريح ثم قلع
وبلط عليه وذلك بعد أن استدعى أخاه عطية بن صالح بن مرداس وأوصى له
بحلب وكان وزيره أبا الحسين علي بن يوسف بن أبي الثريا الذي داره الآن
مدرسة ابن أبي عصرون بحلب اهـ

ولاية عطية بن صالح سنة ٤٥٤

قال ابن الأثير لما توفي شمال بن صالح ملك حلب اخوه عطية بن صالح ونزل به قوم من التركمان مع ابن خان التركماني ققوي بهم فاشار اصحابه بقتلهم فأمر اهل البلد بذلك فقتلوا منهم جماعة ونجا الباقون .

[ولاية محمود بن نص بن صالح سنة ٤٥٤]

قال ابن الأثير ان الناجين من التركمان قصدوا محموداً بجران (وقد قدمنا ذكر توجهه اليها) واجتمعوا معه على حصار حلب فحصرها وملكها (١) في رمضان سنة اربع وخمسين وقصد عمه عطية الرقة فنكها ولم يزل بها حتى اخذها منه شرف الدولة مسلم بن قريش سنة ثلاث وستين وسار عطية الى بلد الروم فأت بالقسطنطينية سنة خمس وستين وارسل محمود التركمان مع اميرهم ابن خان الى ارتاح فحصرها واخذها من الروم سنة ستين وسار محمود الى طرابلس فحصرها واخذ من اهلها مالاً وعاد وارسله محمود في رسالة الى السلطان الب ارسلان .

سنة ٤٦٢ هـ مجي ملك الروم الى منبج

قال ابن الأثير في هذه السنة اقبل ملك الروم من القسطنطينية في عسكر ككشيف الى الشام ونزل على مدينة منبج ونهبها وقتل اهلها وهزم محمود بن

(١) قال في معجم البلدان في الكلام على (اسفونا) ذكر ابو غالب بن مهذب المعري في تاريخه ان محمود بن نصر رهن ولده نصرأ عند صاحب انطاكية على اربعة عشر الف دينار وخراب حصن اسفونا اذا ملك حلب واخذها من عمه عطية فلما ملك حلب خرب حصن اسفونا واخرج لذلك عزيز الدولة ثابتاً وشبل بن جامع وجما الناس من معرة النعمان وكفرطاب واعمالها حتى خرباه اه وقال قبل ذلك اسفونا بالفتح ثم السكون اسم حصن كان قرب معرة النعمان افتتحه محمود بن نصر فقال ابو يعلى عبد الباقي بن ابي حصين بمدحه ويذكره

عدائك منك في وجل وخوف
يريدون المعامل ان تصونا
فظلوا حول اسفونا كقوم
أنى فيهم فظلوا آسفينا

صالح بن مرداس وبنى كلاب وابن حسان الطائي ومن معها من جموع العرب
ثم ان ملك الروم ارتحل وعاد الى بلاده ولم يمكنه المقام لشدة الجوع .

سنة ٤٦٣

قال ابن الأثير في هذه السنة خطب محمود بن صالح بن مرداس بحلب لأئير
المؤمنين القائم بأمر الله وللسلطان الب ارسلان وسبب ذلك انه رأى اقبال
دولة السلطان وقوتها وانشار دعوتها فجمع اهل حلب وتال هذه دواة جديدة
ومملكة شديدة ونحن تحت الخوف منهم وهم يستعدون دماءكم لأجل مذاهبكم
والرأى ان تقم الخطبة قبل ان يأتي وقت لا ينفعنا فيه قول ولا بئذ فاجاب المشايخ
ذلك ولبس المؤذنون السواد وخطبوا للقائم بأمر الله والسلطان فأخذت الدامة
حصر الجامع وقالوا هذه حصر علي بن ابي طالب فليات ابو بكر بحصر
يصلي عليها الناس وارسل الخليفة الى محمود الخلع مع تقيب النقباء طراد بن محمد
الريزي فلبسها ومدحه ابن سنان الخفاجي وابو الفتيا بن حيوس وقال ابو
عبد الله بن عطية يمدح القائم بأمر الله ويذكر الخطبة بحلب ومكة والمدينة .

كم طائع لك لم تجاب عليه ولم تعرف لطاعته غير النقى سببا
هذا البشير بأذعان الحجاز وذا داعى دمشق وذا المبعوث من حلبا

ذكر استيلاء السلطان الب ارسلان على حلب

قال ابن الأثير في هذه السنة سار السلطان الب ارسلان الى حلب وجعل طريقه
على ديار بكر فخرج اليه صاحبها نصر بن مروان وخدمه بمائة الف دينار وجعل
اليه اقامة عرف السلطان انه قسطها على البلاد فأمر بردها ووصل الى آمد
فراها ثغرا منيعا فتبرك به وجعل يمر يده على السور ويمسح بها صدره وسار الى
الرها فحصرها فلم يظفر منها بطائل فسار الى حلب وقد وصلها تقيب النقباء

ابو الفوارس طراد بالرسالة القائمية والخام فقال له محمود صاحب حلب اسألك الخروج الى السلطان واستعفائه لي من الحضور عنده فخرج تقيب القباء واخبر السلطان بأنه قد لبس الخام القائمية وخطب فقال اي شيء تساوى خطبتهم وهم يؤذنون (حي على خير العمل) ولا بد من الحضور ودوس بساطي فامنع محمود من ذلك فاشتد الحصار على البلد وغلت الأسعار وعظم القنال وزحف السلطان يوماً وقرب من البلد فوقع حجر منجنيق في فرسه فلما عظم الأمر على محمود خرج ليلاً ومعه والدته منيمة بنت وثاب النميري فدخلوا على السلطان وقالت له هذا ولدي نافعل به ماتحب فنلقاهما بالجمل وخام على محمود واعاده الى بلده فأنفذ الى السلطان مالاً جزيلاً

وعاد السلطان من حلب الى اذربيجان اه

سنة ٤٦٥

قال في المخار من الكواكب المضية وفي سنة خمس وسنين واربعمائة وفداهو الفتيان ابن حيوس الشاعر المشهور وقد جلس الأمير عز الدولة محمود في مجلسه وامر بأحضار الشراب فشرّب اقداحاً ثم قال ارفعوا الشراب فإن ابن حيوس يحضرنى ممدحاً وفي نفسي ان اهب له فإن كان الشراب في مجلسي قيل وهب وهو سكران فرفع الشراب وحضر ابن حيوس وانشده قصيدته فيه التي اولها .

(قفوا في الفلا حيث انتهيتم تدمما) فوهب له الف دينار في طبق فضة

وسندكر ابيانا من هذه القصيدة في ترجمة ابن حيوس المذكور .

وكان الأمير محمود في اول ملكه حسن الاخلاق كريم النفس ثم تنكر وغلب عليه حب الدنيا وجمع المال ولحتمه من البخل ما ضرب به المثل ونقل عن صاحب

عنون السير قال كان عز الدولة محمود شجاعاً كريماً وما اخذ حلب مدحه ابن
حيوس بقصيدة اولها

ابي الله الا ان يكون لك السعد فليس لما تبغيه منع ولا رد
قضت حلب ميمادها بعد مظهرها واظنّب وصل ما مضى قبله صد
تهز لواء النصر حولك عصبية اذا طلبوا نالوا وان عقدوا شدوا
وخطية سمر وبيض صوارم وصافية زعف وصافنة جرد

(ذكر وفاة معز الدولة محمود بن نصر المردياسي)

سنة ٤٦٨

قال بن الأثير في حوادث سنة ٤٤٢ عند سرده اخبار بني مرداس مات محمود
في حلب سنة ثمان وستين في ذي الحجة. وقال في حوادث سنة ٤٦٩ فيها مات
محمود بن مرداس صاحب حلب وملك بعده ابنه نصر .

قال ابو الفدا في حوادث سنة ٤٦٩ . وفي هذه السنة اورد ابن الأثير موت
محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب
اقول لكني وجدت في تاريخ حلب تأليف كمال الدين المعروف بأبن العديم ان محموداً
المذكور مرض في سنة سبع وستين واربعمئة وحدث به قروح مات بها ولحمته
في اواخر عمره من البخل مالا يوصف . وفي الخنار من الكواكب المضية قال
ابن العديم مات عز الدولة محمود في الليلة التي مات فيها القائم بأمر الله
اقول وقد ذكر ابن الاثير ان القائم بأمر الله توفي ثالث عشر شعبان سنة سبع
وستين واربعمئة . وفي الخنار من الكواكب المضية ذكر ابن العديم في تاريخه عن
ابي الحسن علي بن مرشد بن علي بن مقلد قال كان ابو سالم ناجية غلام

عز الدولة محمود متولي الشام وكان من الظلم على باب ما فتحة الحجاج وكان محمود قد اخرج ليصادر الناس فحدثني من اتق به انه صادر اهل المعرة ونواحيها وتيزين ونواحيها على ستة عشر الف دينار بعد ما هنك منها الأستار وكان ذلك لاضطراب عقل محمود من المرض الذي ناله وذلك انه كان يرى من اسفله معاليق بطنه وانفذ ناجية بالذهب اليه ففضب وقال ما ظننت انه ينفذ لي اقل من سبعين الف دينار ويأخذ مثلها والله لئن لم ينفذ لي البقية لأوقعن به فقال ناجية لطيبه والله ما اقدر اجمع من البلاد ديناراً واحداً فعرفني ان كان يسلم لأمضى فقال ابشر فما منه قوة تخدمه اكثر من يومك فاحتل بحيلة فلما سمع ناجية من الطيب ذلك انفذ فأشترى بلعاً سية وفصلها اكياساً هذا والرسول تترى اليه في طلب المال وهو يقول نعم قد ابتدأت احضره وهذه البلعاسية قد فصلتها اكياساً والخياط فيها فتردد الرسول مرة او مرتين ثم جاءه آخر فاعلم انه قدم مات

ولاية نص بن محمود بن نص بن صالح المرديسي سنة ٤٦٧

قال ابن الاثير لما مات محمود وصى بحلب بعده لابنه مشيب فلم ينفذ اصحابه وصيته لصفرة وسلموا البلد الى ولده الأكبر واسمه نصر وجده لأمه الملك العزيز ابن الملك جلال الدولة بن بويه وتزوجها عند دخولهم مصر لما ملك طنزليك العراق .

وفي المخار من الكواكب المضية نقلاً عن ابن العديم لما مات محمود اوصى بالملك من بعده لولده شبل بن محمود واسكه القلعة وجعل الحراس عنده واسكن ولده نصر البلد وكان كارهاً له وكانت العساكر تميل الى نصر فبذل البطاء وعدل فلكوه اقول ابن الاثير سمي ولده مشيبا وابن العديم سماه شبلًا وكلاهما تحريف

والصحيح ان اسمه سابق كما سيأتي .

قال ابو الفدا لما ولي نصر بن محمود مدحه ابن حيوس بقصيدة منها
ثمانية لم تفرق مذ جمعتها فلا اقرقت ماذب عن ناظر شعر
ضميرك والتقوى وجودك والغنى ولفظك والمعنى وعزمك والنصر
وكان لمحمود بن نصر سجية وغالب ظني ان سيخلفها نصر
وكان عطية ابن حيوس على محمود اذا مدحه الف دينار فأعطاه نصر الف دينار
مثل ما كان يعطيه ابوه محمود وقال لو قال . وغالب ظني ان سيضعفها نصر .
لأضعفتها له

(سنة ٤٦٨)

قال ابن الأثير في هذه السنة ملك نصر بن محمود بن مرداس مدينة منبج
واخذها من الروم

﴿ ذكر وفاة نصر ﴾

قال ابو الفداء كان نصر يدمن شرب الخمر فحمله السكر على ان خرج الى
التركان الذين ملكوا ابيه حلب وهم بالحاضر واراد قتالهم فضربه واحد منهم
بسهم نشاب فقتله ولم يذكر ابن الأثير تاريخ قتل نصر متى كان ثم ابي وجدت
في تاريخ حلب تأليف كمال الدين المعروف بأبن العديم تاريخ قتل نصر المذكور
قال وفي يوم عيد الفطر سنة ثمان وستين واربعمائة عيد نصر بن محمود وهو في
احسن زي وكان الزمان ربيعا واحتفل الناس في عيدهم وتجملوا بأفخر ملابسهم
ودخل عليه ابن حيوس فأنشده قصيدة منها

صفت نعمتان خصتاك وعمتا حديثها حتى القيامة يؤثر

فجلس نصر فشرب الى العصر وحمله السكر على الخروج الى الأتراك وسكنهم

في الحاضر واراد ان ينهبهم وحمل عليهم فرماه تركي بسهم في حلقه فقتله وكان قتلته يوم الأحد مستهل شوال سنة ثمان وستين واربعمائة

ذكر ولاية سابق بن محمود بن نصير المردي سنة ٤٦٨ وهو آخر ملوك بني مرداس

قال ابن الأثير لما قتل نصير ملك اخوه سابق وهو الذي كان ابوه اوصى له

بجلب سنة ٤٧١

قال ابو الفداء في هذه السنة ملك تاج الدولة تنش ابن السلطان الب ارسلان دمشق وسببه ان اخاه السلطان ملكشاه اقطعه الشام وما يفتحه فسار تاج الدولة تنش الى حلب وكان قد ارسل بدر الجمالي امير الجيوش بمصر عسكرياً الى حصار آنسر بدمشق نارسل آنسر يستنجد تنش وهو نازل على حلب يحاصرها فسار تنش الى دمشق فملكها .

سنة ٤٧٢

قال في المخار من الكواكب المضية وفي سنة اثنين وسبعين واربعمائة كتب الأمير شرف الدولة مسام بن قريش العقيلي الى السلطان ملكشاه يطلب منه ان يسلم اليه حلب على ان يحمل اليه في العام ثمانمائة الف دينار فأجابه الى ذلك وكتب له توقيعاً بها فسار اليها وبها الامير سابق بن محمود فأعطاه مسام اقطاعاً بعشرين الف دينار على ان يخرج من البلد فأجاب فوثب عليه اخواه وقتلاه واستولوا على القلعة فحاصرها مسلم ثم اخذها صلحاً وكان الأمير سابق المذكور آخر ملوك بني مرداس انتهى

اقول ما استنقله عن ابن الأثير في السنة الآتية يفيد ضعف هذه الرواية

وان سابقاً لم يقنله اخواه وان ميلاً حصر القلعة واستنزل منها سابقاً ووثابا
ابني محمود ابن مرداس

سنة ٤٧٣

استيلاء مسلم بن قريش العقيلي على حلب وولايته عليها

قال ابن الأثير في حوادث سنة ٤٧٢ في هذه السنة ملك شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي صاحب الموصل مدينة حلب وسبب ذلك ان تاج الدولة تتش بن الب ارسلان حصرها مرة بعد اخرى فاشتد الحصار بأهلها وكان شرف الدولة يواصلهم بالغلات وغيرها ثم ان تتش حصرها هذه السنة واقام عليها اياماً ورحل عنها وملك بزاعة والبيرة (بره جك) واحرق ربض عزاز وعاد الى دمشق فلما رحل عنها تاج الدولة استدعى اهلها شرف الدولة ليسهوها اليه فلما قاربها امتنعوا من ذلك وكان مقدمهم يعرف بأبن الحبيبي العباسي فاتفق ان ولده خرج يتصيد بضيمة له فاسره احد التركمان وهو صاحب حصن بنواحي حلب وارسله الى شرف الدولة فقرر معه ان يسلم البلد اليه اذا اطقه فأجابه الى ذلك فأطلقه فعاد الى حلب واجتمع بأبيه وعرفه ما استقر فأذعن الى تسليم البلد ونادى بشعار شرف الدولة وسلم البلد اليه فدخله سنة ثلاث وسبعين وحصر القلعة واستنزل منها سابقاً ووثابا ابني محمود بن مرداس فلما ملك البلد ارسل ولده وهو ابن عمه السلطان الى السلطان يخبره بملك البلد وانفذ معه شهادة فيها خطوط المعدلين بحلب بضمائها وسأل ان يقرر عليه الضمان فأجابه السلطان الى ماطلب واقطع ابن عمته بالس اه

سنة ٤٧٤

قال ابن الأثير فيها ملك شرف الدولة صاحب الموصل مدينة حران واخذها
من بني وثاب النميريين وصالحه صاحب الرها ونقش السكة باسمه
[سنة ٤٧٥]

(ذكر حصص شرف الدولة دمشق وعوده منها)

قال ابن الأثير في هذه السنة جمع تاج الدولة تتش جمعاً كثيراً وسار عن بغداد
وقصد بلاد الروم انطاكية وما جاورها فسمع شرف الدولة صاحب حلب الخبر
فخافه فجمع ايضاً العرب من عقيل والاكراد وغيرهم فاجتمع معه كثير فراسل
الخليفة بمصر يطلب منه ارسال نجدة اليه ليحصر دمشق فوعده ذلك فسار اليها
فما سمع تتش الخبر عاد الى دمشق فوصلها اول المحرم سنة ست وسبعين ووصل
شرف الدولة او اخر المحرم وحصر المدينة وقاتله اهلها وفي بعض الايام خرج
اليه عسكر دمشق وقالوه وجملوا على عسكره حملة صادقة فأنكشفوا وتضعضوا
وانهزمت العرب وثبت شرف الدولة واشرف على الأسر وتراجع اليه اصحابه
فلما رأى شرف الدولة ذلك ورأى ايضاً ان مصر لم يصل اليه منها عسكر وانه عن
بلاد الخبر ان اهل حران عصوا عليه فرحل عن دمشق الى بلاده واظهر انه يريد
البلاد بفلسطين فرحل اولاً الى مرج الصفر فارتساع اهل دمشق وتتش
واضطربوا ثم انه رحل من مرج الصفر مشرقاً في البرية وجدني مسيره فهلك
من المواشي الكثير مع عسكره ومن الدواب شي كثير واتطع خلق كثير

سنة ٤٧٦

قال ابن الأثير في هذه السنة عصى اهل حران على شرف الدولة مسلم بن قريش

واطاعوا قاضيهم ابن حلبة وارادوا هم وابن عطير النميري تسليم البلد الى جبق امير التركمان وكان شرف الدولة على دمشق يحاصر تساج الدولة تنبش بها فبلغه الخبر فعاد الى حران وصالح ابن ملاءب صاحب حمص واعطاه سلمية ورفنية وبادر بالمسير الى حران فحصرها ورمها بالمنجنيق فخرّب من سورها بدنة وفتح البلد في جمادى الأولى واخذ القاضي ومعه ابنين له فصاحبهم على السور

سنة ٤٧٧

ذكر الحرب بين فخر الدولة بن مروان وشرف الدولة

مسلم ابن قريش

قال ابن الأثير في حوادث سنة ٤٨٦ فيها عمّد السلطان ملكشاه لفخر الدولة بن جهير على ديار بكر وخلع عليه واعطاه الكورسات وسير معه العساكر وامره ان يقصدها ويأخذها من بني مروان وان يخطب لنفسه ويذكر اسمه على السكة فسار اليها . وقال في حوادث سنة ٤٧٧ ثم سير السلطان اليه جيشاً آخر فيهم الأمير ارتقى بن اكسك وقيل اكسب والأول اصح وامرهم بمساعدته وكان ابن مروان قدمضى الى شرف الدولة وسأله نصرته على ان يسلم اليه آمد وحاف كل واحد لصاحبه وكل منهما يرى ان صاحبه كاذب لما كان بينهما من المداوة المستحكمة واجتمعا على حرب فخر الدولة وسارا الى آمد وقد نزل فخر الدولة بنواحيها فلما رأى فخر الدولة اجتماعها مال الى الصلح وقال لا يؤثر ان يجل بالعرب بلاء على يدي فعرف التركمان ما عزم عليه فركبوا ايلاً واتوا الى العرب واحاطو بهم في ربيع الأول والسحم القتال واشتد فانهزمت العرب ودوابهم وانهزم شرف الدولة وحمل نفسه حتى وصل الى فصيل آمد وحصره

فخر الدولة ومن معه فلما رأى شرف الدولة انه محصور خاف على نفسه فراسل
الأمير ارتق وبذل له مالا وسأله ان يمن عليه بنفسه وبمكنته من الخروج من
آمد وكان هو على حفظ الطريق والحصار فلما سمع ارتق ما بذل له شرف الدولة
اذن له في الخروج فخرج منها في الحادي والعشرين من ربيع الأول وقصد
الرقعة وارسل الى ارتق بما كان وعده به وسار ابن جهير الى ميافاارقين ومعه من
من الأمراء الامير بهاء الدولة منصور بن مزيد وابنه سيف الدولة صدقة
ففارقوه وعادوا الى العراق وسار فخر الدولة الى خلاط ولما استولى العسكر
السلطاني على حلل العرب وغنموا اموالهم وسبوا حريمهم بذل سيف الدولة صدقة
ابن منصور بن مزيد الأموال وافتك اسرى بنى عقيل ونساءهم واولادهم وجهنهم
بحميمهم وردهم الى بلادهم ففعل امرأ عظيماً واسدى مكرمة شريفة ومدحه الشعراء
في ذلك فاكثروا فبنهم محمد بن محمد بن خليفة السنبسي يذكر ذلك في قصيدة

كما احرزت شكر بنى عقيل	بآمد يوم ككضم الحذار
فعداة رمتهم الا تراك طراً	بشهب في حوافلها ازورار
فما جبنوا ولكن فاغص بحر	عظيم لانقاومه البحار
فحين تنازلوا تحت المنايا	وفيهن الرزية والدمار
مننت عليهم وفكجت عنهم	وفي اثناء حبلهم انتشار
ولولا انت لم ينفك عنهم	اسير حين اعلقه الأسار

في ابيات كثيرة . ولما بلغ السلطان ان شرف الدولة انهزم وحصر بآمد لم يشك
في اسره فخلع على عميد الدولة بن جهير وسيره في جيش كثيف الى الموصل
وكاتب امراء التركان بطاعته وسير معه الأمراء افسنقر قسيم الدولة جد
ملوكنا اصحاب الموصل وهو الذي اقطعه السلطان بعد ذلك حلب وكان الأمير

ارتق قد قصد السلطان فعاد وصحبته عميد الدولة حتى وصل الى الموصل فأرسل الى
اهلها يشير اليهم بطاعة السلطان وترك عصيانه ففتحوا له البلد وسلموه اليه
وسار السلطان بنفسه وعساكره الى بلاد شرف الدولة ليملكها فأناه الخبر بمخروج
اخيه تكش بخراسان على ما ذكره ورأى شرف الدولة قد خلص من الحصر
فأرسل مؤيد الملك بن نظام الملك الى شرف الدولة وهو مقابل الرحبة فأعطاه
العهود والمواثيق واحضره عند السلطان وهو بالبوازيج فخلع عليه آخر رجب
وكانت امواله قد ذهبت فاقترض ما خدم به وحمل للسلطان خيلا رائعة من
جملتها فرسه بشار وهو فرسه المشهور الذي نجا عليه من المعركة ومن آمد ايضا
وكان سابقا لايحارى فأمر السلطان بأن يسابق به الخيل فجاء سابقا فقام السلطان
قائما لما تداخله من العجب وارسل الخليفة طرادا الزبني في لقي شرف الدولة
فقيه بالموصل فتراد امر شرف الدولة قوة وصالحه السلطان واقره على بلاده
وعاد الى خراسان لحرب اخيه

﴿ ذكر فتح سليمان بن قتلمش انطاكية ﴾

قال ابن الأثير في هذه السنة سار سليمان بن قتلمش صاحب فونية واقصرا
واعمالها من بلاد الروم الى بلاد الشام فملك مدينة انطاكية من ارض الروم
وكانت بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وسبب ملك سليمان المدينة
ان صاحبها الفردوس الرومي كان قد سار عنها الى بلاد الروم ورتب بها
شحنة وكان الفردوس مسيئا الى اهلها والى جنده ايضا حتى انه حبس ابنه
فأنفق ابنه والشحنة على تسليم البلد الى سليمان بن قتلمش وكاتبوه يستدعونه
فركب البحر في ثلاثمائة فارس وكثير من الرجال وخرج منه وسار في جبال

وعرة ومضايق شديدة حتى وصل اليها للموعد فنصب السلايم باتفاق من الشحنة ومن معه وصعد السور واجتمع بالشحنة واخذ البلاد في شعبان فقاتله اهل البلد فهزموهم مرة بعد اخرى وقتل كثيراً من اهلها ثم عفا عنهم وتسلم القلعة المعروفة بالقسيان واخذ من الأموال ما يجازوا الأحصاء واحسن الى الرعية وعدل فيهم وامرهم بعمارة ما خرب ومنع اصحابه من النزول في دورهم ومخالطتهم ولما ملك سايجان انطاكية ارسل الى السلطان ملكشاه البشارة به وهنأه الناس فمن قال فيه الابيوردي من قصيدة مطلعها

لمعت كناصرية الحصان الاشتهر نار بمعتاج المكتيب الأعفر
وفتحت انطاكية الزوم التي نشرت معاقها على الاسكندر
وطئت مناكبها جياذك فاشات تاقى اجتهها بنات الاصفر

سنة ٤٧٨

ذكر الحرب بين سايجان بن قتلش وبين شرف الدولة

وقل هذا

قال ابن الأثير لما ملك سايجان بن قتلش مدينة انطاكية ارسل اليه شرف الدولة مسلم ابن قريش يطالب منه ما كان يجمه اليه الفردوس من المال ويخوفه معصية السلطان فأجابه اماطاعة السلطان فهو شعاري ودناري والخطبة له والسكة في بلادي وقد كان به بما فتح الله على يدي بسعاده من هذا البلد واعمال الكفار واما المال الذي كان يجمه له صاحب انطاكية قبلي فهو كان كافرا وكان يحمل جنزية رأسه واصحابه وانا بحمد الله مؤمن ولا احمل شيئاً فنهب شرف الدولة بلد انطاكية ونهب سايجان ايضاً بلد حاب فاقبه اهل السواد يشكون اليه نهب

عسكره فقال انا كنت اشد كراهية لما يجري ولكن صاحبكم احوجنى الى ما فعلت ولم تجر عادتي بنهب مال مسلم ولا اخذ ما حرمته الشريعة وامر اصحابه بأعادة ما اخذوه منهم فأعاده ثم ان شرف الدولة جمع الجموع من العرب والتركمان وكان ممن معه جبق امير التركمان في اصحابه وسار الى انطاكية ليحصرها فلما سمع سايجان الخبر جمع عساكره وسار اليه فالتقيا في الرابع والعشرين من صفر سنة ثمان وسبعين واربعمائة في طرف من اعمال انطاكية واقتتلوا فمال تركمان جبق الى سايجان فاختل مصاف مسلم بن قريش فانهمزمت العرب وتبهم شرف الدولة منهمزماً فقتل بعد ان صبر وقتل بين يديه اربعمائة غلام من احداث حلب وكان قتله يوم الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة ثمان وسبعين قال في الزبد والضرب في سنة ثمان وسبعين واربعمائة وصل شرف الدولة الى اعزاز وأشير عليه بالanzol على حاب نزل على نهر عفرين ووصل سايجان بن قطامش وهو من السلجوقية من انطاكية ليلتقي الجيشان فجاء شرف الدولة بطيخ فزل هو وبعض بني عمه وأكلا فقال ابن عمه

كلوا أكلة من عاش يخبر اهله ومن مات يلقى الله وهو بطين

فقال شرف الدولة قبلما فالك يا بن العم ثم التقى الجيشان وطان شرف الدولة فقتل ولما طعن قال يا شام الذؤم . قلت وقد لمح شرف الدولة انها مشنقة من الشوم كما هو احد الوجهين في اشنقاقتها والوجه الآخر انها مأخوذة من اليد الشوماء وهي اليسرى على ما نقله ابن شداد في تاريخه عن ابي بكر محمد بن الانباري وكلاهما خلاف مقتضى الحديث (الشام شامة الله في ارضه) والله اعلم اه وفي المختار من الكواكب المضية ذكر الصاحب (ابن العديم) ان الوقعة كانت في موضع من بلد دمشق ثم ان سايجان بن قطامش ارسل جيشه الامير مسام بن قريش

على بغل ملفوفة في ازار الى حلب ليسلموها الى اهله قال المؤرخ (هو صاحب)
وزرت قبره في قبة بناها وتقل اليها من حلب بمشهد الحسن العسكري في
الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة خمسين وستائة فقرأت على حائط النبة
هذه الايات

لو اطعنا دفع الردى عنك يا ابا	مسام كنا بالله ندفع عكا
لا ياد طوقت منا رقابا	فخويت الرقاب بالجود ملكا
طلما قد جلست ياشرف الدو	لة في سدة الأمانة ملكا
ثم دبرت امر ما سست بالمدل	الى ان صادفت لحين هلكا
اين ذاك الأمر العظيم مع النه	ى بنيل نعم ومتكا
ذهب الكل وانفردت وحيداً	ليس يحوي من كل ما حزت ملكا
بعزيز علي يا مجدد دين الله	ما اوحش التفرق منكا
فعليك السلام ما بقي الدهر	وما ادحض المهيمن شركا

(ترجمة الامير شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي)

هو مسلم بن قريش ابن بدران الملقب بن المسيب بن ابي المعالي ابن ابي الفضل العقيلي (١)
الملقب بشرف الدولة امير العرب بنواحي بغداد استفحل امره وقويت شوكنه
واطاعته العرب وطمع في الاستيلاء على بغداد بعد وفاة ظفر ثم رجع عن ذلك

(١) قال ابن خلدون في الكلام على انقراض دواة بني حمدان واستيلاء بني كلاب على حلب
كان بنو عقيل وبنو كلاب وبنو نمير وبنو خناجة وكلهم من عامر بن صعصعة وبنو طي من
كهلان منتشرين ما بين الجزيرة والشام في عدوة الفرات وكانوا كالرعايا لبني حمدان
يؤدون اليهم الاتاوات وينفرون معهم في الحروب ثم استفحل امرهم عند فشل دولة بني
حمدان وساروا الى ملك البلاد

وكان احوال وكان قد ملك من السندية التي على نهر عيسى الى منبج من الشام وما
والاها من البلاد وكان في يده ديار ربيعة ومصر من ارض الجزيرة والموصل وحلب
وما كان لأبيه وعمه قرواش وكان عادلاً حسن السيرة والأمن في بلاده عام
والرخص شامل وكان يسوس بلاده سياسة عظيمة يسير الراكب والراكبان
فلا يخافان شيئاً وكان له في كل بلد وقرية عامل وقاض وصاحب خبر بحيث
لا يتهدى احد على احد وهو الذي عمر سور الموصل شرع فيه في ثالث شوال
سنة اربع وسبعين واربعمائة وفرغ منه في ستة اشهر. وذكر حمدان بن عبد الرحيم
التميمي قال لما حصر شرف الدولة حلب غلت الاسعار فيها وصار الخبز ستة
ارطال بدينار ورعى القلعة بالمنجنيق ثم عول على الرحيل عنها لغيرها حتى قرب
الامير ابو الحسن بن متقد من سور القلعة فرأى صديقاً له من اهل الأدب على
سور القلعة فقال له بن متقد كيف انتم فقال طول جب خوفاً من تفسير الكلمة
فعاد ابن متقد وهو يتصحف هذا الكلام فصيح له انه قصد بكلامه انه
ضعفوا فأوجس انها كلمتان وان قوله طول يريد مداً وجب يرفق بالمدابير
والله . فاعلم لشرف الدولة بهذه النكتة فقوى نفسه حتى ملكها. وذكر عبدالله بن
احمد انه قال لما حاصر شرف الدولة قلعة حلب فحار ماء السانورة التي بالقلعة
حتى قل عليهم فقال ابن ابي حصينة

وقد اطاعك فيها كل عاصية طوعاً لأمرك حتى غارت القلب

ولما ملك شرف الدولة مسلم قلعة حلب لم يكن بها ما يؤكل فنقل اليها من
الموصل وارض الجزيرة الغلة والدجاج والبيض حتى استكفي الناس وعمل هرماً
في القلعة وملاًه افاض سكر فلما بقي منه قليل قال بالله تمموه فوالله لا ملاءه غيري
تبناً . حدث بهاء الدولة قال حدثني الشريف عز الدين النقيب بحباب قال كنت

عند لؤلؤ ياسا وقد امر ان يحط فيه تبن للخيل فحدثته حديث مسلم فقال
 لاصحابه اريدان تماثوه تبناً فلقد خربوا حلب وما امتلاً . وذكر الهلال بن
 المحسن الصابى في تاريخه ان الأمير شرف الدولة لما صابر حلب واشرفت على
 الأخذ خطب الى صاحبها سابق بن محمود اخته وتم العقد وفي يوم تسليمه
 القاعة ودخوله اليها دخل في ذلك اليوم والساعة بالعروس ثقيل انه فتح في
 ساعة واحدة حصنين وفي ذلك يقول منصور بن تميم بن زنكل

فرعت امنع حصن واقترعت به نعم الحصان ضحى من قبل يعتدل
 وحزت بدر الدجى شمس الضحى فعلى منليكما شرفاً لم تسدل الكلال
 وكان مولده سنة اثنين وثلاثين واربعمائة وكانت امارته خمساً وعشرين سنة
 وعمره خمساً واربعين سنة وشهوراً وكان قنله سنة ثمان وسبعين واربعمائة وكان
 رافضياً خبيثاً اظهر ببلاده سب السلف . وكان كريماً فاضلاً حليماً شاعراً ذكره
 العماد الكاتب في الخريدة من جملة الشعراء وكان لقبه مجد الدين سلطان الأمراء
 سيف امير المؤمنين ملك بلاد الشام صلحاً وعنوة وفرغ اذ عظم عواصدها من
 الغز ذروة وكان منصور الرأى والرايه متتهياً في انساب المحامد الى اقصى
 الغايه مسلم كاسمه زاده الله بسطة في علمه وجسمه جسيم الأيادي رحيب النادي
 ومن شعره

اذا فرعت رجلى الركاب تزعزت لها الشم واهتز الصعيد الى مصر
 وله ايضاً الدهر يومان ذا امن وذا خطر والماء صنفان ذا صاف وذا كدر
 وله ايضاً غلام احور العين احوى ابي بعد العريكة ان يلينا
 وله ايضاً يامنزل الحى سقيت السحاب ايام ابسى فيك ثوب الشباب
 سقياً لأيامك لو انها دامت لنا مع زينب والرباب

ايام لا واش مطاع ولا صاح بوشك الين منا غراب
وله ايضاً غنا ينفر عني الحزن وشربى ما بين ككوب وودن
وانى لأحقر هذا الزمان ولا سيما اهل هذا الزمن
يريدون نيل العلى بالنى ونيل العلى برغيب الثمن
وله ايضاً سقى دراهم ايام نحن جميع ملث لدمى للفراق دموع
وما كنت مجزاع الفوآد وانما فوآدي على بين الحبيب جزوع
وكانت سليمى للمجيبين روضةً ووصل سليمى روضة وربع

ويقال ان رجلاً سأل شرف الدولة مسلم حاجة وسار في موكبه الى ان وصل
الى مضربه فقال ايها الأمير لانس حاجتي فقال له شرف الدولة اذا قضيتها
نسيتهما ولما اناه ابن حيوس ليمدحه قيل له ان هذا شاعر ومامدح احداً من
الملوك الا وهو قاعد وانه تسمى بالأمر والرأى ان يكون الجلوس له في مكان
ليس فيه بساط ولا ما يجلس عليه الأمير ففعل ذلك فأذن له فلم يجد مكاناً يصاح
للجلوس فشرع وانشد قائماً قصيدته التي اولها

ما ادرك الطلبات مثل مصمم ان اقدمت اعداؤه لم يحجم

فلما انتهى الى قوله في القصيدة

انت الذى نفق الشاء بسوفه وجرى الندى بعروقه قبل الدم

اهتز لذلك وقال ليجلس الأمير وامر له ببساط فجلس واتمها قاعداً واعطاه

الموصل . وذكر نصر بن محمد بن ابى هنون النحوي في كتابه بستان المبقلة قال مدح

ابن حيوس شرف الدولة في آخر عمره فقيل لمسلم كان رسم هذا على بني صالح

اصحاب حلب الف دينار على كل قصيدة فقال همتي تسمو ان ازيد على عطايهم

فقال له وزيره هذا شيخ قد بلغ نهاية العمر واستوفى مدته والصواب ان

تقطعه الموصل كما اقطمها المعتصم لأبي تمام ليبقى لك الذكر كما بقي له فأقطعه
الموصل فبقى ابن حيوس ستة اشهر ومات وخلف مايزيد على عشرة الآف
دينار. ومما نقل من مكارم اخلاقه وسماحته ما حكاه عمر بن محمد بن علي بن الشحنة
الوصلى تال لما نوفي ابو الفتيان ابن حيوس ترك مالا كثيراً وعبيداً وغير
ذلك فأخبر الأمير مسام فأشار عليه ببعض من حضر برفعه الى خزائنه فاعتراه
من ذلك غضب عظيم حتى هم ان يقتل المشير عليه بذلك قال له ويحك اعمد الى
مال قد سمحت به انفس الأجواد وجادت به أكف الكرام وقد اخذ من
فضلات عطايائهم فأجبله في خزائني اعزب عني فلا حاجة لي في صحبتك ثم امر
بالمال بفعل في حرز ولم يكن لأبن حيوس ورثة فبقى دهنراً ثم قيل للأمير
مسام ان له بجران بنت بنت اخت وهي مستحقة للميراث فقال ادفعوا جميع
الميراث لها

هذي المآثر لاما تفتري كذباً وذى المكارم لاقعبان من ابن

هكذا ذكر ابن الشحنة وقال المؤيد كان لابن حيوس بنت اخ مجلب وهي
فاطمة بنت ابي المكارم محمد بن سلطان بن حيوس وكانت زوجة احمد والد ابي
غانم محمد بن هبة الله بن ابي جرادة ولعل تركه ابن حيوس دفعها الأمير لهذه وهم
الحاكي بذكر حران بدل حلب وبنت الأخت بدل بنت الأخ . اهـ (من الوافي
بالوفيات للصفدي ومن المختار من الكواكب المضية) وقال في الزبد والضرب
كان القاضي مجلب في ايام شرف الدولة القاضي كسرى بن عبد الكريم بن
بن كسرى ومات فولي قضاها ابو الفضل هبة الله بن احمد بن ابي جرادة وهو
ابن ابن بنت كسرى المذكور وكان ابو المكارم شرف الدولة يخاطبه بأبن
العم لكونه عقيليا والقاضي عقيلي . اهـ

ولاية ابراهيم بن قريش العقيلي سنة ٤٧٨

قال ابن الأثير لما قتل مسلم بن قريش قصد بنو عقيل اخاه ابراهيم بن قريش وهو محبوس فاخرجوه وملكوه امرم وكان قد مكث في الحبس سنين كثيرة بحيث انه لم يمكن المشي والحركة ولما قتل سار سايان بن قنميش الى حلب فحصرها مستهل ربيع الأول سنة ثمان وسبعين فأقام عليها الى خامس ربيع الآخر من السنة فلم يبلغ منها غرضاً فرحل عنها

ولاية الشريف ابي علي الحسن بن هبة الله الهاشمي

المعروف بالحبيبي

يظهر انه لم تطل مدة ابراهيم بن قريش في الولاية وتغلب عليه ايضاً الشريف ابن الحبيبي وتوجه ذلك الى الموصل فقد قال في الزبد والضرب لما قتل مسلم بن قريش انفرد الشريف ابو علي الحسن بن هبة الله الهاشمي بتدبير حلب وسالم بن مالك بالقامة وسيأتي لابراهيم بن قريش ذكر في حوادث سنة ٤٨٦

ذكر سايان بن قنميش واستيلاء السلطان ملكشاه

السلجوقي على حلب وتوليته عليها قسم الدولة آفسقر سنة ٤٧٩

قال ابن الأثير لما قتل سايان بن قنميش شرف الدولة مسلم بن قريش على ما ذكرناه ارسل الى ابن الحبيبي العبادي مقدم اهل حلب يطلب منه تسليمها اليه فانفذ اليه واستمهله على ان يكاتب السلطان ملكشاه وارسل ابن الحبيبي الى تش صاحب دمشق يعده ان يسلم اليه حلب فسار تش طالباً لحلب فعلم سايان بذلك فسار نحوه مجدداً فوصل الى تش وقت السحر على خير تعبئة فلم يعلم به حتى قرب منه فعبى اصحابه وكان الأمير ارتق بن اكسك مع تش وكان منصوراً

لم يشهد حرباً الا وكان الظفر له وقد ذكرنا فيما تقدم حضوره مع بن جهير على آمد واطلاقه شرف الدولة من آمد فلما فعل ذلك خاف ان ينهى جهير ذلك الى السلطان ففارق خدمته ولحق بتاج الدولة تنش فأقطعه البيت المقدس وحضر معه هذه الحرب فأبلى فيها بلا حسناً وحرص العرب على القتال فانهمزم اصحاب سليمان وثبت هو في القلب فلما رأى انهزم عساكره اخرج سكيناً معه فقتل نفسه وقيل بل قتل في المعركة واستولى تنش على عسكره وكان سليمان بن قتامش في السنة الماضية في صفر قد انفذ جثة شرف الدولة الى حلب على بغل ملفوفة في ازار وطلب من اهلها ان يسلموها اليه وفي هذه السنة في صفر ارسل تنش جثة سليمان في ازار ليسلموها اليه فأجابه ابن الحبيبي انه يكتب السلطان ومهما امره فعل فحصر تنش البلد واقام عليه وضيق على اهله وكان ابن الحبيبي قد سلم كل برج من ابراجها الى رجل من اعيان البلد ليحفظه وسلم برجا فيها الى انسان يعرف بابن الرعوى ثم ان ابن الحبيبي اوحشه بكلام اغظته له فيه وكان هذا الرجل شديد القوة ورأى ما الناس فيه من الشدة فدعا ذلك الى ان ارسل الى تنش للميماد الذي ذكره فأصعد الرجال في الجبال والسلايم وملك تنش المدينة واستجار ابن الحبيبي بالأمير ارتقى فشفع فيه واما القلعة فكان بها سالم بن مالك بن بدران وهو ابن عم شرف الدولة مسلم بن قريش فأقام تنش يحصر القلعة سبعة عشر يوماً فبلغه الخبر بوصول مقدمة اخيه السلطان ملكشاه فرحل عنها

قال في زبدة حلب والشريف ابو علي بن الحبيبي العباسي . هو الذي سلم مدينة حلب لشرف الدولة مسلم بن قريش سنة ثلاث وسبعمائة واشتركا في حكمها وكان الشريف ابو علي شيعياً فصارت المدينة فرقتين فرقة معه وفرقة مع شرف الدولة مسلم ووقعت الوحشة بين اهل المدينة وتجارها سنة ثمان وسبعمائة

واربعائة وقت عجيّ تتش لحلب فللكها تتش بسبب اختلاف اهلها والشريف ابو علي هو الذي عمر القلعة التي عند باب قنسرين المسماة بقلعة الشريف ولما استنجار الشريف ابو علي بالأمير ارتق واجاره اتى الشريف الى تتش ووقع على اقدامه فعفا عنه وكانت قد انتهت عمارة قلعته فأنى اليها وتحصن بها خوفاً من اهل حلب لثلا يقتلوه وسيأتي ان السلطان ملكشاه لما استولى على حلب اخذه معه الى ديار بكر بطلب من اهل حلب ومات في ديار بكر .

﴿ ذكر ملك السلطان ملكشاه حلب وغيرها ﴾

قال ابن الأثير كان ابن الحبيبي قد كاتب السلطان ملكشاه يستدعيه ليسلم اليه حلب لما خاف تاج الدولة تتش فسار اليه من اصبهان في جمادي الآخرة وجعل على مقدمته الأمير برسق وبوزان وغيرهما من الأمراء وجعل طريقه على الموصل فوصلها في رجب وسار منها فلما وصل الى حران سلمها اليه ابن الشاطر فأقطعها السلطان محمد بن شرف الدولة وسار الى انرها وهي بيد الروم فحصرها وملكها وكانوا قد اشتروها من ابن عطير وتقدم ذكر ذلك وسار الى قلعة جعبر [١] فللكها وقتل من بها من بني قشير

وفي المختار من الكواكب المضية كان جعبر شيخاً كبيراً اعمى وله ولدان وكان

(١) قال ياقوت في المعجم قلعة جعبر على الفرات قرب صفين وكانت قديماً تسمى دوسر فللكها رجل من بني قشير اعمى يقال له جعبر بن مالك وكان يخيف السبل ويلتجى اليها . قال ابن خلكان في ترجمة جعبر المذكور ويقال لهذه القلعة الدوسرية وهي منسوبة الى دوسر غلام النعمان ابن المنذر ملك الحيرة وكان قد تركه على افواه الشام فبني هذه القلعة فنسبت اليه اه وقال ابو الفدا قلعة جعبر اسمها الدوسرية ثم عرفت بقلعة جعبر لطول مدة ملك جعبر لها وهو شيخ اعمى ولما وصلها ملكشاه امسكه وامسك ولديه وكانا يقطعان الطريق ويخيفان السبل اه

قطاع الطريق ياجأون اليها ويتحصنون بها من السلطان ويقاسمون جمعها
فراسل سابق الدين جعبرا في تسليمها فامتنع عليه فنصب عليها المجانيق ففتحها
وامر بقتل صاحبها جعبر القشيري فقالت زوجته لا تقتله حتى تقتاني معه فآلقاه
من رأسها وامر بتوسيطه فألقت المرأة نفسها وراءه فسلمت ففلاها الناس في
ذلك فقالت كرهت ان تصل الي الترك فيبقى عاراً عليّ اه

قال القرماني في تاريخه لما قدم سايجان شاه مع بنيه الثلاثة وهم سنقور وكون
طوغدي وارطغرل [ارطغرل هو جد ملوك سلاطين آل عثمان] من بلاد الشرق
لما ظهر جنكيز خان في سنة احدى عشرة وستمائة ووصلوا الى نهر الفرات امام
قلعة جعبر ولم يعمروا المبر فعمروا النهر فغلب عليهم الماء ففرق سايجان شاه
فأخرجوه ودفنوه عند قلعة جعبر وقبره اليوم هناك يزار ويتبرك به

وانرجع الى تنمة الكلام على حوادث ملكشاه الساجوقى. قال ابن الأثير ثم عبر
الفرات الى مدينة حاب فملك في طريقه مدينة منبج فلما قارب حاب رحل عنها
اخوه تتش وكان قد ملك المدينة كما ذكرناه وسار عنها يسلك البرية ومعه الأمير
ارتقى فأشار بكبس عسكر السلطان وقال انهم قد وصاوا وبهم وبدوا بهم من
التعب ما ليس عندهم معه امتناع ولو فعل لظفر بهم فقال تتش لا اكسر جاه
اخي الذي انا مستظل بظاه فإنه يعود بالوهن علي اولاً وسار الى دمشق واما
وصل السلطان الى حاب تسام المدينة وسلم اليه سالم بن مالك القلعة على ان
يعوضه عنها قلعة جعبر وكان سالم قد امتنع بها اولاً فأمر السلطان ان يرمي اليه
رشقاً واحداً بالسهم فرمي الجيش فكادت الشمس تحتجب لكثرة السهام
فصانع عنها بقلعة جعبر وسلمها وسام اليه السلطان قلعة جعبر فبقيت بيده وبيد
اولاده الى ان اخذها منهم نور الدين محمود بن زنكى على ما نذكره ان شاء الله

تعالى وارسل اليه الأمير نصر بن علي بن متقذ الكناني صاحب شيزر فدخل في طاعته وسلم اليه لاذقية وكفرطاب وافامية فأجابته الى المسألة وترك قصده واقرب عليه شيزر.

ولما ملك السلطان حلب سلمها الى قسيم الدولة آقستقر فعمرها واحسن السيرة فيها واما ابن الحبيبي فإنه كان واثقاً باحسان السلطان ونظام الملك اليه فإنه استدعاهما فاما ملك السلطان البلد طالب اهله يعميهم من ابن الحبيبي فأجابهم الى ذلك وايتصحبه معه وارسل الى ديار بكر فافتقر وتوفي بها على حال شديدة من الفقر وقتل ولده بانطاكية قتله الفرنج لما ملكوها . وبعاد السلطان الى بغداد فدخلمها في ذي الحجة

سنة ٤٨١

فيها جمع آقستقر صاحب حلب عسكره وسار الى قلعة شيزر فحصرها وصاحبها ابن متقذ وضيق عليها ونهب ربيضها ثم صالحه صاحبها وعاد الى (حلب) اه ابن الأمير

سنة ٤٨٢

مهمارة منارة الجامع الاعظم

في هذه السنة اسست منارة جامع حلب وعمرت على يد القاضي ابي الحسن محمد بن يحيى بن الخشاب عوض منارة كانت قبلها وكان لحلب معبد للنار قديم الممارة وقد تحول الى ان صار اتون حمام فاضطر القاضي لأخذ حجارتها للممارة هذه المنارة فوشى به بعض حساده لأمير البلد قسيم الدولة واغضبه عليه فأستحضره وقال له قد هدمت معبداً هولى وملى فقال ايها الأمير هذا معبد للنار وقد صار اتونا وقد اخذت حجارتها وعمرت بها معبداً للأسلام يذكر عليه اسم الله وحده لاشريك له وكتبت اسمك عليه وجعلت الثواب لك فإن

رسمت لي ان اغرم ثمن الأحجار ويكون الثواب لي فطعت فأعجب الأمير كلامه واستصوب رأيه وقال بلى الثواب لي وافعل انت ما تريد. قال وكتب ابن العميد في الحاشية ان الواشي كان ابانصر بن النحاس ناظر حلب. قال وقرأت في تاريخ منتخب الدين يحيى بن ابي طي النجار الحلبي قال اسست العمارة في هذه المنارة في زمن سابق بن محمود بن صالح علي يد القاضي ابن الحسن ابن الخشاب وكان الذي عمرها رجل من سمرين وانه بلغ بأسلسها الى الماء وعمد حجارها بكلايب الحديد والرصاص واتمها في ايام قسيم الدولة آفسنقر وطول هذه المنارة الى الدرازين بذراع اليد سبع وتسعون ذراعاً وعدد صراقها مائة واربع وسبعون درجة . واخبرني زين الدين بن عبد الملك بن عبد الله بن عبد الرحيم العجمي ان والده حكى له انه لما كان ليلة الاثنين ثامن شهر شوال سنة خمس وسبعمين وستمائة زلزلت حلب. زلزلة عظيمة هدمت اكثر دورها واهلك جماعة من من اهلها وحركت المنارة فهدمت هلالاً كان على رأسها مقدار ستماية قدم وتشققت اه (من الدر المنتخب المنسوب لابن الشعنة)

اقول مكتوب على جدار المنارة في اسفلها بالخط الكوفي المسمى بالزهر (صنعه حسن ابن مقرئ السرميني سنة ٤٨٣). وقرأت في بعض الجامعات الحلبية. ان طول الجامع من الشرق الى الغرب مع سلك جدران الجهتين مائة وتلاتون ذراعاً وعرضه من الجنوب الى الشمال مائة واحد عشر ذراعاً فاذا ضربت ذراع الطول في العرض يبلغ المجموع ١٤٤٣٠ ذراعاً مربعاً وطول القبليتين مائة وتسعة عشر ذراعاً عدا سلك جدران الجهتين وعرضها ثلاثة عشر ذراعاً وتسعة قراريط . وارتفاع المنارة من ارض الجامع الى موقف المؤذنين اثنان وخمسون ذراعاً وستة قراريط ومحيطها بمائلي سطح الرواق احدى وعشرون ذراعاً واحدى وعشرون قيراطاً

ومن موقف المؤذنين الى ختم القبة سبعة اذرع

سنة ٤٨٤

﴿ حصول الزلازل في الشام وانهدام ابراج انطاكية ﴾

قال ابن العديم في هذه السنة تسلم الامير قسيم الدولة قلعة افامية من يد ابن ملاعب ثالث رجب وسجن بعض بني منقذاه قال ابن الاثير وفيها في تاسع شعبان كان بالشام وكثير من البلاد زلازل كثيرة وكان اكثرها بالشام ففارق الناس مساكنهم وانهدم بانطاكية كثير من المساكن وهلك تحتها عالم كثير وخرب من سورها تسمون برجا فأمر السلطان ملكشاه بمبارتها اه

سنة ٤٨٥

في هذه السنة في النصف من شوال توفي السلطان ملكشاه وهو ملكشاه بن الب ارسلان ابن داود بن ميكائيل بن سلجوق وكان مولده في سنة سبع واربعين واربعمائة وكان من احسن الناس صورة ومعنى وخطب له من حدود الصين الى آخر الشام ومن اقاصى بلاد الشام في الشمال الى آخر بلاد اليمن وحملت له ملوك الروم الجزية ولم يفتته مطلب وكانت ايامه ايام عدل وسكون وامن فعمرت البلاد ودرت الارزاق اه باختصار من ابي الفداء وله ولوزيره نظام الملك ترجمة حافلة في ابن خلكان وفي ابن الاثير في حوادث هذه السنة

ذكر التحاق آقسنقر بتتش بن الب ارسلان

ثم بيركياروق ابن ملكشاه بن الب ارسلان سنة ٤٨٦

قال ابن الاثير كان تش بن الب ارسلان صاحب دمشق وما جاورها من بلاد الشام فلما كان قبل موت اخيه السلطان ملكشاه سار من دمشق اليه ببغداد

فلما كان بهيت بلغه موته فأخذ هيت واستولى عليها وعاد الى دمشق يتجهز
 لطلب السلطنة فجمع المساكر واخرج الاموال وسار نحو حلب وبها قسم الدولة
 آفستقر فرأى قسم الدولة اختلاف اولاد صاحبه ملككشاه وصخرم فعلم انه
 لا يطيق دفع تشش فصالحه وصار معه وارسل الى باغي سيان صاحب انطاكية
 والى بوزان صاحب الرها ومهران يشير عليهما بطاعة تاج الدولة تشش حتى يروا
 ما يكون من اولاد ملككشاه ففعلوا وصاروا معه وخطبوا له في بلادهم وقصدوا
 الرحبة فحصروها وملكوها في الحرم في هذه السنة وخطب لنفسه بالسلطنة ثم
 ساروا الى نصيبين فحصروها فسب اهلها تاج الدولة ففتحتها عنوة وقهرها وقتل
 من اهلها خلقاً كثيراً ونهبت الاموال وقل فيها الأفعال القبيحة ثم ساءها الى
 الأمير محمد بن شرف الدولة العقيلي وسار يريد الموصل واميرها يومئذ ابراهيم
 بن قريش بن بدران (١)

قال ابو الفداء لما قصد تشش الموصل في هذه السنة سنة ٤٨٦ خرج ابراهيم
 لقتاله والتقوا بالمضيق من اعمال الموصل وجرى بينهم قتال شديد انهزمت فيه
 المواصلة واخذ ابراهيم بن قريش اسيراً وجماعة من امراء العرب فقتلوا صبراً
 وملك تشش الموصل واستناب عليها علي بن مسلم بن قريش وامه ضيفة عمه تشش
 وارسل تشش الى بغداد يطلب الخطبة فتوقفوا فيها ثم سار تشش واستولى على
 ديار بكر وسار الى اذربيجان وكان قد استولى بركياروق بن ملككشاه على كثير
 منها فسار بركياروق الى عمه تشش ليمعنه فقال آفستقر نحن انما اطعنا تشش لعدم
 قيام احد من اولاد السلطان ملككشاه اما اذا كان بركياروق ابن السلطان قد ملك

[١] هو اخو مسلم بن قريش وقد قدمنا انه ولي حلب سنة ٤٧٨ بعد قتل اخيه ولم تطل
 مدته في الولاية وتغلب عليه الشريف بن الحبيبي

فلا تكون مع غيره وخلي آقسنقر تتش ولحق بيركياروق فضصف تتش لذلك
وعاد الى الشام

ذكر قتل قسيم الدولة آقسنقر وملك تتش حلب والجزيرة

وديار بكر وازربيجان وهدان والخطبة له ببغداد سنة ٤٨٧

وولاية الحسن بن علي الخوارزمي في هذه السنة ايضاً

قال ابن الاثير في هذه السنة في جمادى الاولى قتل قسيم الدولة آقسنقر وكان
سبب قتله ان ناج الدولة تتش لما عاد من اذربيجان منهزماً لم يزل يجمع العساكر
فكثرت جموعه وعظم حشده فسار في هذا الناريخ عن دمشق نحو حلب ليطلب
السلطنة فاجتمع قسيم الدولة آقسنقر وبوزان وامدهما ركن الدين بركياروق
بالأمير كربوقا الذي صار صاحب الموصل فلما اجتمعوا ساروا الى طريقه فلقوه عند
نهر سبعين قريباً من تل السلطان بينه وبين حلب ستة فراسخ واقتلوا واشتد
القتال فحاصر بعض العسكر الذين مع آقسنقر فأخذ أهيراً واحضر عند تتش
فقال له لو ظفرت بي ما كنت تصنع قال كنت اقتلك فقال له انا احكم عليك
بما كنت تحكم علي فتمتله صبراً وسار نحو حلب وكان قد دخل اليها كربوقا
وبوزان فحفظاها منه وحصرها تتش ولج في قتالها حتى ملكها سلمها اليه المقيم بقلعة
الشريف ومنها دخل البلد واخذها ايرين وارسل الى حران والرها ليسلمها من
بها وكانتا لبوزان فامتنعوا من التسليم اليه فقتل بوزان وارسل رأسه اليهم
وتسلم البلدين واما كربوقا فانه ارسله الى حمص فسجنه بها الى ان اخرجته الملك
رضوان بعد قتل ابيه تتش وكان قسيم الدولة احسن الامراء سياسة لرعيته
وحفظاً لهم وكانت بلاده بين رخص عام وعدل شامل وامن واسع وكان قد

شرط على اهل كل قرية من بلاده متى اخذ عندهم قفل او احد من الناس غرم
اهلها جميع ما يؤخذ من الاموال من قليل وكثير فكانت السيارة اذا بلغوا قرية
من بلاده القوارح اهلهم وناموا وحرسهم اهل القرية الى ان يرحلوا فأمنت الطرق
واما وفاؤه وحسن عهده فيكفيه فخراً انه قتل في حفظ بيت صاحبه وولي نعمته
فلما ملك تتش حران والرها سار الى الديار الجزرية فملكها جميعها ثم ملك ديار بكر
وخلاط وسار الى اذربيجان فملك بلادها كلها ثم سار منها الى همدان فملكها ورأى
بها فخر الملك بن نظام الملك وكان بخراسان فسار منها الى السلطان بركياروق
ليخدمه فوقع عليه الامير قراح وهو من عسكر محمود ابن السلطان ملكشاه
بأصبهان فذهب فخر الملك فهرب منه ونجا بنفسه فجاء الى همدان فصادفه تتش
بها فأراد قتله فشفع فيه باغيسيان و اشار عليه ان يستوزره لئيل الناس الى بيته
فاستوزره وارسل الى بغداد يطلب الخطبة من الخليفة المستظهر بالله وكان
شعته ببغداد ايتكين جب فلأزم الخدمة بالديوان والح في طلبها فأجيب الى
ذلك بعد ان سمعوا ان بركياروق قد انهزم من عسكر عمه تتش وساق الخبر في
ذلك ولما ملك تتش حلب قرر فيها الحسن بن علي الخوارزمي وحكمه في البلد والقلعة
﴿ ترجمه آسنقر ﴾

قال ابن العديم آسنقر بن عبد الله المعروف بقسيم الدولة مملوك السلطان ابي
الفتح ملك شاه وقيل انه لصيق له وقيل اسم ابيه ال ترغان من قبيلة سابو نقلت
ذلك من خط ابي عبد الله محمد بن علي العظيمي وانبأنا به ابو اليمن الكندي
وغيره عنه وتزوج آسنقر داية السلطان ادريس بن طغان شاه وحظي عند
السلطان ملك شاه وقدم معه حلب في سنة تسع وسبعين واربعمئة حين قصد
تاج الدولة تتش اخاه فانهمزم عن حلب وكان قصدها وملكها السلطان ملكشاه

في شهر رمضان من سنة تسع وسبعين وخرج عنها الى انطاكية وماكها
 وخيم على ساحل البحر ايما وعاد الى حلب وعيدها عيد الفطر ورحل عنها
 وقرر ولاية حلب لتقسيم الدولة آسنقر في اول سنة ثمانين واربعمئة فأحسن
 فيها السياسة والسيرة واقام الهيبة وقمع الذعار وافنى قطاع الطريق ونخبني
 السبيل وتبع اللصوص والحرامية في كل موضع فاسنصل شأفتهم وكتب الى
 الاطراف ان يفعلوا مثل فعله لتأمن الطرق وتسلك السبل فشكر بذلك الفعل
 وأمنت الطرق والمسالك وسار الناس في كل جهة بعد امتناعهم لخوفهم من
 القطاع والأشرار وعمرت حلب في ايامه بسبب ذلك بورود التجار اليها
 والجلابين من جميع الجهات ورغب الناس في المقام بها للعدل الذي اظهره فيهم
 رحمه الله . وفي ايامه جدد عمارة منارة حلب بالجامع في سنة اثنين وثمانين
 واربعمئة واسمه مقوش عليها الى اليوم وهو الذي امر ببناء مشهد قرنبيا
 ووقف عليه الوقف وامر بتجديد مشهد الدكة اخبرني عز الدين ابو الحسن
 علي بن محمد ابن الاثير الجزري قال كان قسيم الدولة آق سنقر احسن الامراء
 سياسة لرعيته وحفظاً لهم وكانت بلاده بين عدل عام ورخص شامل وامن
 واسع وكان قد شرط على اهل كل قرية في بلاده متى اخذ عند احد من قفل او
 احد من الناس غرم اهلها جميع ما يؤخذ من الاموال من قليل وكثير فكانت
 السيارة اذا بلنوا قرية من بلاده القوا رحالهم وناموا وقام اهل القرية بحرسونهم
 ان رحلوا فأمنت الطرق وتحدث الركبان بحسن سيرته . سمعت والدي القاضي
 ابا الحسن رحمه الله يقول لي فيما يأثره عن اسلافه ان قسيم الدولة آسنقر كان
 قد نادى في بلاد حلب بان لا يرفع احد متاعه ولا يحفظه في طريق اسما حصل من
 الامن في بلاده نال لخرج يوماً يتصيد فر على قرية من قرى حلب فوجد بهض

الفلاحين قد فرغ من عمل المدان وطرح عن البقر النير ورفع على دابة ليحمله الى القرية فقال له لم تسمع مناداة قسيم الدولة بان لا يرفع احد متاعاً ولا شيئاً من موضعه فقال له حفظ الله قسيم الدولة قد امانا في ايامه وما نرفع هذه الآلة خوفاً عليها ان تسرق ولكن هنا دابة يقال لها ابن آوى تأتي الى هذا النير فتأكل الجلد الذي عليه فنحن نحفظه منها ونرفعه لذلك قال فعاد قسيم الدولة من الصيد فأمر فتبعوا لبنات آوى في بلد حلب فصادوها حتى افنوها من بلد حلب قلت وهي الى الآن لا يوجد في بلد حلب منها شئ الا في النادر دون غيرها من البلاد

قرأت في كتاب عنوان السير تأليف محمد بن عبد الملك الهمداني قال واقطع السلطان حلب وقلعتها مملوكة آقسنقر ولقبه قسيم الدولة وذلك في سنة تسع وسبعين واربعمائة فأحسن السيرة وظهر منه عدل لم يعرف بمثله واستغناها في كل يوم الف وخمسمائة دينار ولم يزل بها حتى قتله تاج الدولة تتش بن الب ارسلان في سنة سبع وثمانين واربعمائة قلت وكان تاج الدولة تتش قتله صبراً بين يديه بسبعين قرية من قرى حلب من نقرة بني اسد على نهر الذهب وقيل بكارس وذلك ان تتش كان قد حصل في نفسه شئ من قسيم الدولة استصغرا امر تتش حتى اني قرأت بخط ابي الحسن علي بن مرشد علي بن منقذ في تاريخه سنة اربع وثمانين واربعمائة وفيها نزل تاج الدولة الى السلطان يعني نزل تتش الى ملك شاه لما رآه ترجل له وكان في الصيد خيفة ان يتخيل منه وحصر هو وقسيم الدولة في حضرته فقال تاج الدولة تتش كان من الامر كذا وكذا فقال له قسيم الدولة تكذب فقال له السلطان تقول لاخى كذا قال نعم يطلع الله في عينيه ما يريد لك ويطلع في عيني ما اريده لك قلت وعاد تتش الى دمشق فلما توفي

السلطان ملك شاه برز تاج الدولة تتش في شهر ربيع الاول سنة سبع
وثمانين وخرج معه خلق من العرب ولقيه عسكر انطاكية بالقرب من حماة مع
باغيسيان وسار تاج الدولة وتطعم العادي في شهر ربيع الآخر من السنة
المذكورة ورعى عسكره الزراعات ونهب المواشي وغيرها وانصل الخبر بأقسنقر
وهو بحلب وكان به السلطان بركياروق وخطب له بحلب فجمع وحشد واستنجد
بمن يجاوره فوصل اليه كربونا صاحب الموصل وبزان صاحب الرها ويوسف
ابن ابق صاحب الرحبة في التي فارس وخمسمائة فارس منجدين قسيم الدولة
على تتش وحصل الجمع بحلب ووصل تاج الدولة تتش الى الحانوة ورحل منها
الى الباعورة واغارت خيله على المواشي بالقرية واحرقوا بعض زرعها ورحل
من الباعورة قاصداً نحو الوادي وادى بزاعة نتهياً آقسنقر ابقائه والخروج اليه
واستدعى منجماً ليأخذله الطالع فحضر عنده واختار له وقتاً وقال تخرج الساعة
فركب ومعه النجدة التي وصلته وجماعة كبيرة من بني كلاب مع شبل بن جامع
ومبارك بن شبل وكان اطاقهم امان الاعنقال ومحمد بن زائدة وجماعة من احداث
حاب والديلم والخراسانية في احسن زى واكل عدة وقيل انه قدر عسكره بمشربين
الف فارس وقيل كان يزيد عن سنة آلاف وتصد تاج الدولة التاسع من
جمادى الاولى من السنة وقطع آقسنقر سواقي نهر سبعين قاصداً عسكر تتش
فأناموا على حالهم وكان اول من برز للحرب آقسنقر فالتقى الفريتمان ولم يشق
آقسنقر بمن كان معه من العرب فنقلهم من الميمنة الى اليسرة في وقت المصاف
ثم نقلهم الى القلب فلم يغنوا شيئاً وحمل عسكر تتش على عسكر آقسنقر فلم
يثبت وانهمزمت العرب وعسكر كربوقا وبزان معهم الى حلب ووقع فيهم القتل
وثبت قسيم الدولة فأسر واسر اكثر اصحابه وحمل الى تاج الدولة تتش فلما مثل

يديه امر بضرب عنقه واعناق بعض خواصه ودخل تنش الى حلب وملكها على ما نذكره في ترجمته ان شاء الله وبلغني ان تاج الدولة تنش قال لقسيم الدولة آقسنقر لما حضر بين يديه او ظفرت بي ما كنت صنمت فقال كنت اقلك فقال له تنش فانا احكم عليك بما كنت تحكم علي فقته صبرا .

وقرأت بخط بعض الحابيين ان السلطان ملك شاه بن العادل وصل يني الى حلب في شعبان سنة تسع وسبعين فنسلم البلد والقلعة وساهما الى قسيم الدولة آقسنقر فانام بحلب ثمان سنين فقتل بكارس من ارض اسد في صفر سنة سبع واربعمائة قتله تاج الدولة تنش بن العادل .

وقرأت بخط ابي غالب عبد الواحد بن مسعود بن الحصين الشيباني في تاريخه في جمادى الاولى يني سنة سبع وثمانين كان المصاف بين تاج الدولة تنش وبين الامير آقسنقر وبوزان ومن ابدعها به بركياروق قربا من حلب فلما التقى الصفان استأمن ابن ابق الى تنش وانهمزم الباقون واسر آقسنقر فجئ به الى تنش فقال له تنش او ظفرت بي ما كنت صاماً في قال اقلك قال واني احكم عليك بحكمك في وقتله قال وكان آقسنقر من احسن الناس سياسة وامنهم رعية وسابله وقرأت بخط ابي منصور هبة الله بن سمد الله الجبراني الحابي الصحيح ان قسيم الدولة قتل يوم السبت عاشر جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين واربعمائة .

(ثم قال) ولما قتل آقسنقر دفن الى جانب قرنبييا بالقبعة الصغيرة المبنية بالحجارة من حذاء المسجد وكان قسيم الدولة بنى مشهد قرنبييا لمام رآه بعض اهل زمانه ووقف عليه وقفاً فدفن الى جنبه وعمر على قبره تلك القبعة فلما ملك زكي حلب آثر ان يبني لأبيه مكاناً ينقله اليه وكانت المدرسة بالترجاجين لم تم وكان شرف الدين ابو طالب بن المعجمي هو الذي يتولى عمارة هذه المدرسة فأشار على زكي

ان ينقل اباه اليها فنقله وتم عمارة المدرسة ووقف على من يقرأ على قبره
القرية المعروفة بشامرو وهي جارية الى الآن [١]
واخبرني ابو حامد عبد الله بن عبد الرحمن بن العجمي قال اراد انابك زنكي ان
ينقل اباه الى موضع يحدده عليه ويابق به فقال له انى انا قد عمرت هذه
المدرسة بالترجاجين وسأله ان يتل اباه اليها ففعل واتخذ الجانب الشمالي تربة
لأبيه وان يموت من ولده وغيرهم . وحكى لي والدي رحمه الله ان انابك زنكي
لما نقل اباه من قرانيا وادخله الى المدرسة بالترجاجين لم يدخل به من باب من
ابواب مدينة حلب وانهم رفعوه من بضع الأسوار ودلوه الى المدينة لأنهم
يتطهرون بدخول الميت الى البلدة

قرأت بخط ابي عبد الله محمد بن علي بن محمد العظيمي وابأنا به عبد المؤيد بن
محمد الطوسي وغيره قال سنة ثمانين واربعمائة دولة قسيم الدولة وزيره ابو المعز
بن صدقة (هكذا) فيها استقرت الرتبة بحلب للأمير قسيم الدولة آفستقر
من قبل السلطان العادل ابي الفتح وتوطدت له الأوردها واقام الهيبة العظيمة
التي لا يقدر عايتها احد من السلاطين واطهر فيها من العدل والأنصاف مع
تلك الهيبة ما يطول شرحه ورخصت الأسعار في ايامه الرخص الزائد عن
الحد وقرب الحلبيين واحبهم الحب المفرط واحبوه اضعاف ذلك واقام الحدود
واحيا احكام الأسلام وعمر الأطراف وآمن السبل وقتل قطاع الطريق وطلبهم
في كل فج وشنق منهم خلقاً وكلما سمع بقاطع طريق في موضع قصده واخذه

(١) قال ابن خلكان في ترجمته ورأيت عند قبره خلقاً كثيراً يجتمعون كل يوم جمعة
لقراءة القرآن الكريم وقالوا ان لهم على ذلك وقفاً عظيماً وابن خلكان تلقى علومه في
حلب دخلها سنة ٦٢٦ وخرج منها سنة ٦٣٥ كما ذكره في ترجمة ابن يعيش وان شداد

وصلبه على ابواب المدينة وكثرت في ايامه الأمطار وتفجرت العيون والأنهار
وعامل اهل حلب من الجميل ما احوجهم ان يتوارثوا الرحمة عليه الى آخر الدهر اه

ذكر قتل تتش بن آلب ارسلان سنة ٤٨٨

في هذه السنة في صفر قتل تتش بن آلب ارسلان في وقعة جرت بينه وبين ابن
اخيه بركياروق في موضع قريب من الري انهزم عسكر تتش وثبت هو فقتل
قيل قتله بعض اصحاب آقستقر صاحب حلب اخذاً بثار صاحبه اه ابن الأثير
بأختصار

ترجمة تاج الدولة تتش

قال ابن خلكان هو تاج الدولة ابو سعيد تتش بن آلب ارسلان بن داود بن
ميكائيل بن سلجوق ابن دقاق السلجوقي . كان صاحب البلاد الشرقية فلما جاهر
امير الجيوش بدر الجمالي مدينة دمشق من جهة صاحب مصر وكان صاحب
دمشق يومئذ آنسز بن اوق الخوارزمي التركي سير آنسز المذكور الى تتش
فاستنجده وسار اليه بنفسه فلما وصل الى دمشق خرج اليه آنسز فقبض عليه
تتش واستولى على مملكته وذلك في سنة احدى وسبعين واربعمئة وكان قد
ملك دمشق في ذي القعدة سنة ثمان وستين واربعمئة ثم ملك حلب في سنة
ثمان وسبعين واربعمئة (تقدم انه تملكها سنة ٤٧٩) واستولى على البلاد
الشامية ثم جرى بينه وبين ابن اخيه بركياروق منافرات ومشاجرات ادت الى
المحاربة فتوجه اليه وتصافا بالقرب من مدينة الري في يوم الأحد سابع عشر صفر
سنة ثمان وثمانين واربعمئة فانكسر تتش المذكور وقتل في المعركة ذلك النهار
ومولده سنة ثمان وخمسين واربعمئة وخلف ولدين احدهما فجر الملوک رضوان

والآخر شمس الملوك ابو نصر دقاق فاستقل رضوان بمملكة حلب ودقاق بمملكة دمشق اه وسيأتي انه خلف ولدين صغيرين آخرين

ولاية رضوان بن تتش السلجوقي سنة ٤٨٨

قال ابن الأثير كان تاج الدولة تتش قد اوصى اصحابه بطاعة ابنه الملك رضوان وكتب اليه من بلد الجبل قبل المصاف الذي قتل فيه يأمره ان يسير الى العراق ويقيم بدار المملكة فسار في عدد كثير منهم ايلغازي بن ارتق وكان قد سار الى تتش فتركه عند ابنه رضوان ومنهم الأمير وثاب بن محمود بن صالح بن مرداس وغيرهما فلما قارب هيت بلغه قتل ابيه فعاد الى حلب ومعه والدته فلما كان بها ابو القاسم الحسن بن علي الخوارزمي قد سلمها اليه تتش وحكمه في البلد والقلعة ولحق برضوان زوج امه جناح الدولة الحسين ابن ايتكين وكان مع تتش فسلم من المعركة وكان مع رضوان اخواه الصغيران ابو طالب وبهرام وكانوا كلهم مع ابي القاسم كالأضياف لتحكمه في البلد واستمال جناح الدولة المغاربة وكانوا اكثر جند القلعة فلما انتصف الليل نادوا بشعار الملك رضوان واخناطوا على ابي القاسم وارسل اليه رضوان يطيب قلبه فاعتذر فقبل عذره وخطب لرضوان على منابر حلب واعمالها ولم يكن يخطب له بل كانت الخطبة لأبيه بعددته نحو شهرين وسار جناح الدولة في تدبير المملكة سيرة حسنة وخالف عليهم الأمير باغيسيان بن محمد بن آلب التركماني صاحب انطاكية ثم صالحهم واثار على الملك رضوان بقصد ديار بكر لخلوها من وال يحفظها فساروا جميعا وقدم عليهم امراء الأطراف الذين كان تتش رتبهم فيها وقصدوا سروج فسبقهم اليها الأمير سقمان بن ارتق جد اصحاب الحصن اليوم واخذها

ومنهم عنها واصر اهل البلد فخرجوا الى رضوان وتظاهروا اليه من عساكره وما يفسدون من غلاتهم ويسألونه الرحيل فرحل عنهم الى الرها وكان رجل من الروم يقال له الفارقليط وكان يضمن البلد من بوزان فقاتل المسلمين بمن معه واحتفى بالقلعة وشاهدوا من شجاعته ما كانوا لا يظنونونه ثم ملكها رضوان وطلب باغيسيان القلعة من رضوان فوهبها له فتسلمها وحصنها ورتب رجالها وارسل اليهم اهل حران يطلبونهم ليسلموا اليهم حران فسمع ذلك قراجه اميرها فاتهم ابن المفتي وكان هذا ابن المفتي قد اعتمد عليه تتش في حفظ البلد فأخذه واخذ معه بنى اخيه فصلبهم ووصل الخبر الى رضوان وقد اختلف جناح الدولة وبغيسيان واضمر كل واحد منهما الغدر بصاحبه فهرب جناح الدولة الى حلب فدخلها وسار رضوان وبغيسيان فعبر الفرات الى حلب فسمعوا بدخول جناح الدولة اليها ففارق باغيسيان الملك رضوان وسار الى انطاكية ومعه ابو القاسم الخوارزمي وسار رضوان الى حلب

سنة ٤٨٩

ذكر قتل يوسف بن ابق والمجن الحلبي

قال ابن الاثير في هذه السنة في المحرم قتل يوسف بن ابق الذي ذكرنا انه سيره تاج الدولة تتش الى بغداد ونهب سوادها وكان سبب قتله انه كان مجلب بعد قتل تاج الدولة وكان مجلب انسان يقال له المجن وهو رئيس الأحداث بها وله اتباع كثير فحضر عند جناح الدولة حسين وقال له ان يوسف بن ابق يكاتب باغيسيان (صاحب انطاكية) وهو على عزم الفساد واسنأذنه في قتله فأذن له وطلب ان يعينه بجماعة من الأجناد ففعل ذلك فقصد المجن الدار التي بها يوسف

فكسبها من الباب والسطح واخذ يوسف فقته ونهب كل ما في داره وبقي بسب
 حا كما فحدثته نفسه بالنفرد بالحكم عن الملك رضوان فقال لجناح الدولة ان الملك
 رضوان امرني بقتلك فخذ لنفسك فهرب جناح الدولة الى حمص وكانت له فلما
 انفرد المجن بالحكم تغير عليه رضوان واراد منه ان يفارق البلد فلم يفعل وركب
 في اصحابه فلو هم بالمحاربة لفعل ثم امر اصحابه ان ينهبوا ماله واثاثه ودوابه
 ففعلوا ذلك واختنى فطلب فوجد بعد ثلاثة ايام فأخذ وعوقب وعذب ثم
 قتل هو واولاده وكان من اهل السواد يشق الخشب ثم بلغ هذه الحالة اه
 قال في الزبرد والضرب وفي سنة احدى وتسعين واربعمئة قتل الملك رضوان
 رئيس حلب بركات بن فارس الفوعى المعروف بالمجن وكان هذا المجن اولاً من
 جملة اللصوص الشطار وقطاع الطريق الذعار فاستتابه قسيم الدولة وولاه رئاسة
 حلب لشهامته وكفائته ومعرفته بالمفسدين وكان في حال اللصوصية يصلي العشاء
 الآخرة بالفوعة ويسرى الى حلب ويسرق منها شيئاً ويخرج فيصلي الفجر
 بالفوعة فاذا اتهم بالسرقة احضر من يشهد له انه صلى العشاء بالفوعة والصبح
 فيتركونه واستمر على رياسة حلب وحكم على القضاة والوزراء ومن دونهم وكان
 كثير السعاية في قتل النفوس وسفك الدماء واخذ الأموال وارتكاب الظلم
 فعصى على الملك رضوان ثم ضعف واخنى ثم سلط عليه الملك رضوان فسجنه
 وعذبه عذاباً شديداً بانواع شتى واراد بذلك ان يستصفي ماله ومما عذبه به
 ان احى الطشت حتى صار كالنار ووضمه على رأسه ونفخ في دبره بكير الحداد
 وتقتت كعابه وضرب فيها الررز والحلق ولما وضع النجار المقب على كعبه
 قطع اللحم والجلد ولم يدر المقب فلطمه المجن وقال ويلك لانعرف احضر
 خشبةً وضمتها على الكعب فلما فرغ قيل له كيف تجد طعم الحديد فقال قولوا

للحديد كيف يجد طعمي ولم يقر الحبت مع هذا بدرهم واحد ثم قتل ولما قدم
للقتل صاح بصوت عال يامعشر اهل حلب من كان لي عنده مال فهو في حل منه اه
قال ابن الأثير وفي هذه السنة توفي القاضي ابو مسلم وادع بن سليمان قاضي
معرفة النعمان والمستولي على امورها وكان رجل زمانه همة وعالماً .
(سنة ٤٩٠)

(ذكر الحرب بين رضوان ملك حلب واخيه دقاق)

صاحب دمشق

في هذه السنة سار الملك رضوان الى دمشق وبها اخوه دقاق عازماً على اخذها
منه فلما قاربها ورأى حصاناتها وامتناعها علم بحجزه عنها فرحل الى نابلس وصار
الى القدس ليأخذه فلم يمكنه وانقطعت المساكر عنه فعاد ومعه باغيسيان صاحب
انطاكية وجناح الدولة ثم ان باغيسيان فارق رضوان وقصد دقاق وحسن له
محاصرة اخيه بحلب جزاء لما فعله فجمع عساكر كثيرة وسار ومعه باغيسيان
فأرسل رضوان رسولاً الى سقمان بن ارتق وهو بسروج يستنجده فأنجده
فأناه في خاق كثير من التركمان فسار نحو اخيه فالتقيا بقنسرين فاقتتلا فانهزم
دقاق وعسكره ونهبت خيامهم وجميع مالهم وعاد رضوان الى حلب ثم انفقا
على ان يخطب لرضوان بدمشق قبل دقاق وبانطاكية وقيل كانت هذه الحادثة
سنة تسع وثمانين اه ابن الأثير

قال الكمال ابن العديم (١) ولما سار رضوان وبغيسيان وصلا الى شيرز
متوجهين الى حمص لقصد حمص فتواصلت الأخبار بوصول خاق من الفرنج

(١) ما انقله عن الكمال ابن العديم من هذه السنة الى سنة ١٤٥٠ مأخوذة عن المنتخبات من
بغية الطالب للكمال المذكور المطبوعة في باريس . انظر المقدمة صحيفة ١٢

قاصدين انطاكية فقال باغيسيان عودنا الى انطاكية ولقاء الفرنج اولى وقال
سكمان سيرنا الى ديار بكر واخذها من المنفلين وبنقوى بها وانزل اهلي بها
ونعود الى حمص اولى واختلفوا فسار الملك رضوان نحو حلب حفلاً وكان معه
وزيره ابو النجم بن بديع وزير ابيه تشش ابي القسم وكان قد ولاه وزارته حين
ملك حلب فاتهماه انه هو الذي يفسد الحال مع رضوان فطلع الى حصن شيزر واقام
بها عند ابن منقذ خشية من باغيسيان وسكمان فلما سارا عن شيزر سار الى حلب
ولحق بالملك رضوان ولما عاد رضوان مغاضباً لبغيسيان وسكمان عاد الأمراء من
شيزر الى انطاكية وبلغهم نزول الفرنج بالبلانة ونهبها ولما دخل بغيسيان انطاكية
اخرج ولديه شمس الدولة ومحمداً فسار احدهما الى دناق وطغكين يستنجدوهما
وبث كنبه الى جناح الدولة ووثاب بن محمود وبني كلاب وسار محمد ابنه الى
التركان وكربغا وامراء الشرق وملوكه وسارت كتبه الى جميع امراء المسلمين
وفي ثامن شهر رمضان وصل من قبرس الى ميناء اللاذقية اثنان وعشرون قطعة
في البحر فمجموه واخذوا منه جميع ما كان للنجار ونهبوا اللاذقية وعادوا
ووصلت الفرنج الى الشام واعتبروا عسكرهم فكانوا ثلاثمائة الف وعشرين الف
انسان لأتهم وصلوا من جهة الشمال وفي اليوم الثاني من شوال نزلت عساكر
الفرنج على بغراس واغاروا على اعمال انطاكية فعند ذلك عصى من كان في
الحصون والمعقل المجاورة لأنطاكية وقتلوا من كان بها وهرب من هرب منها
وفعل اهل ارتاح مثل ذلك واستدعوا المدد من الفرنج وهذا كله لقبح سيرة
باغيسيان وظلمه في بلاده ونزل الفرنج على انطاكية لليلتين بقيتا من شوال من
سنة تسعين واربعمائة اه

اقول انظاها ان سيرهما الى شيزر كان بعد القنال الذي حصل في قنسرين كما تقدم آتياً

(ذكر الخطبة للعلوي المصري بولاية رضوان)

في هذه السنة خطب الملك رضوان في كثير من ولايته للمستعلي بأمر الله العلوي صاحب مصر وسبب ذلك انه كان عنده الأمير جناح الدولة وهو زوج امه فرأى من رضوان تغيرا فسار الى حمص وهي له فلما رأى باغيسيان بمدته عن رضوان صالحه وقدم اليه بمحب ونزل بظاهرها وكان لرضوان منجم يقال له الحكيم اسعد وكان يميل اليه فقدمه بعد مسير جناح الدولة فحسن له مذاهب العالوين المصريين واثته رسل المصريين يدعونه الى طاعتهم ويبدلون له المال وانفاذ العساكر اليه ليملك دمشق فخطب لهم بشيزر وجميع الأعمال سوى انطاكية وحلب والمرة اربع جمع ثم حضر عنده ستمان بن ارتق وباغيسيان صاحب انطاكية فأنكرا ذلك واستعظماه فاعاد الخطبة العباسية في هذه السنة وارسل الى بغداد يعتذر مما كان منه وسار باغيسيان الى انطاكية فلم يبق بها غير ثلاثة ايام حتى وصل الفرنج اليها وحصروها وكان ما نذكره ان شاء الله تعالى

[سنة ٤٩٢]

﴿ ذكر ملك الافرنج مدينة انطاكية ﴾

قال ابن الأثير لما كان سنة تسعين واربعمائة خرج الفرنج الى بلاد الشام وكان سبب خروجهم ان ملكهم بردويل جمع جمعا كثيرا من الفرنج وكان نسيب رجار الفرنجي الذي ملك صقلية فأرسل الى رجار يقول له قد جمعت جمعا كثيرا وانا واصل اليك وسائر من عندك الى افريقية افتحها واكون مجاورا لك فجمع رجار اصحابه واستشارهم في ذلك وقالوا وحق الأنجيل هذا جيد لنا ولهم وتصبح البلاد بلاد النصرانية فرفع رجله وحبو حبة عظيمة وقال وحق ديني

هذه خير من كلامكم قالوا وكيف ذلك قال اذا وصلوا الي احتاج الى كلفة كثيرة وصراكب تحملهم الى افريقية وعساكر من عندي ايضا فان فتحوا البلاد كانت لهم وصارت المؤنة لهم من صقلية وينقطع عنى ما يصل من المال من ثمن الغلات كل سنة وان لم يفتحوا رجعوا الى بلادى وتأذيت بهم ويقول تميم غدرت بي وتقضت عهدي وتقطع الوصلة والأسفار بيننا وبلاد افريقية باقية لنا متى وجدنا قوة اخذناها واحضر رسوله وقال له اذا عزمتم على جهاد المسلمين فأفضل ذلك فتح بيت المقدس تخلصونه من ايديهم ويكون لكم الفخر واما افريقية فيبنى وبين اهلها ايمان وعهود فتجهزوا وخرجوا الى الشام .

وقيل ان اصحاب مصر من العلويين لما رأوا قوة الدولة الساجوقية وتمكنها واستيلاءها على بلاد الشام الى غزوة ولم يبق بينهم وبين مصر ولاية اخرى تمنعهم من دخول الأفسيس الى مصر وحصرها فخافوا وارسلوا الى الفرنج يدعونهم الى الخروج الى الشام ليملكوه ويكون بينهم وبين المسلمين

فما عزم الفرنج على قصد الشام ساروا الى القسطنطينية ليبروا المجاز الى بلاد المسلمين ويسيروا في البر فيكون اسهل عليهم فلما وصلوا اليها منعهم ملك الروم من الاجتياز ببلاده وقال لا امكنكم من العبور الى بلاد الاسلام حتى تحلفوا لي انكم تسلمون الي انطاكية وكان قصده محثهم على الخروج الى بلاد الاسلام ظناً منهم ان الاتراك لا يبقون منهم احداً للراى من صرامتهم وملكهم البلاد فأجابوه الى ذلك وعبروا الخليج عند القسطنطينية سنة تسعين ووصلوا الى بلاد قاج ارسلان بن سايمان بن قتمش وهي قونية وغيرها فلما وصلوا اليها لقيهم قاج ارسلان في جموعه ومنعهم فقاتلوه فهزموه في رجب سنة تسعين واجنازوا في بلاده الى بلاد ابن الارمنى فسلكوها وخرجوا الى انطاكية فحصرها ولما سمع

صاحبها باغيسيان بتوجههم اليها خاف من النصارى الذين بها فأخرج المسلمين من اهلها ليس معهم غيرهم وامرهم بمحفر الخندق ثم اخرج من الغد النصارى لعمل الخندق ايضاً ليس معهم مسلم فعموا فيه الى العصر فلما ارادوا الدخول منهم وقال لهم انطاكية لكم تهبوا لي حتى انظر ما يكون منا ومن الفرنج فقالوا له من يحفظ ابناؤنا ونساءنا فقال انا اخلفكم فيها فأمسكوا واناموا في عسكر الفرنج فحصروها تسعة اشهر وظهر من شجاعة باغيسيان وجودة رأيه وحزمه واحتياطه ولم يشاهد من غيره فهلك اكثر الفرنج موتاً ولو بقوا على كثيرتهم التي خرجوا فيها لطبقوا بلاد الاسلام وحفظ باغيسيان اهل نصارى انطاكية الذين اخرجهم وكف الايدي المتطرقة اليهم فلما طال مقام الفرنج على انطاكية راسلوا احد المستحفظين للأبراج وهو زراد يعرف بروزبه وبدلوا له مالا واقطاعاً وكان يتولى حفظ برج يلي الوادي وهو مبني على شباك في الوادي فلما تقرر بينهم وبين هذا الملعون الزراد جاؤا الى الشباك ففتحوه ودخلوا منه وصعد جماعة كثيرة بالحبال فلما زادت عدتهم على خمسمائة ضربوا البوق وذلك عند السحر وقد تعب الناس من كثرة السهر والحراسة فاستيقظ باغيسيان فسأل عن الحال فقيل ان هذا البوق من القلعة ولا شك انها قد ملكت ولم يكن من القلعة وانما كان من ذلك البرج فدخله الرعب وفتح باب البلد وخرج هارباً في ثلاثين غلاماً على وجهه فجاء نائبه في حفظ البلد فسأل عنه فقيل انه هرب فخرج من باب آخر هارباً وكان ذلك معونة للفرنج ولو ثبت ساعة لهلكوا ثم ان الفرنج دخلوا البلد من الباب ونهبوه وقتلوا من فيه من المسلمين وذلك في جمادى الاولى واما باغيسيان فانه لما طلع عليه النهار رجع اليه عقله وكان كالولهان فرأى نفسه وقد قطع عدة فراسخ فقال لمن معه اين انا فقيل على اربعة فراسخ من انطاكية فنقدم

كيف خلع سالمًا ولم يقال حتى يزيلهم عن البلد او يقتل وجعل ينالهف ويسترجع على ترك اهله واولاده والمساكين فلشدة ما لحقه سقط عن فرسه مغشياً عليه فلما سقط الى الأرض اراد اصحابه ان يركبوه فلم يكن فيه مسكة قد قارب الموت فتركوه وساروا عنه واجتاز به انسان ارمني كان يقطع الحطب وهو بأخر روق فقتله واخذ رأسه وحمله الى الافرنج بأنطاكية وكان الفرنج قد كانوا صاحب حاب ودمشق باننا لا تقصد غير البلاد التي كانت بيد الروم لانطلب سواها مكرراً منهم وخديعة حتى لا يساعدوا صاحب انطاكية .

زيادة بيان لهذه الحوادث

قال ابن العديم في بنية الطلب وفي المحرم من سنة احدى وتسعين واربعمائة خرج نحو ثلاثين الفاً من الفرنج الى اعمال المساهين ببلد حلب فأفسدوا ونهبوا وقتلوا من وجدوا وكان قد وصل الملك دقاق وانابك ومعهما جناح الدولة ونزلوا ارض شيزر ومعهم ابن باغسيان وهم سائرون لانجاد ابيه وبلغهم هذه السرية فساروا اليها بقطعة من المساكر فلقبهم في ارض البارة فقتلوا منهم جماعة وعاد الفرنج الى الروج وعرجوا منه الى معرة مصرين فقتلوا من وجدوا وكسروا منبرها وحين عاد العسكر الدمشقي من البارة فارقمهم ابن باغسيان ووصل الى حلب يستنجد بالملك رضوان فأخذ عسكر حلب وسكمان ودخل مها الى انطاكية فلقبهم من الفرنج دون عدتهم فانهزم عسكر المساهين الى حارم وذلك في آخر صفر وتبعهم عسكر الفرنج الى حارم فانهزموا الى حاب وغلب اهل حارم من الارمن عليها وفي شهر ربيع الاول من هذه السنة وصل خاق من الارمن الى تل قباسين بناحية الوادي فقتلوا من فيه وخرج المساهون الذين بالوادي وجماعة من الأتراك تبعوهم فقتلوا منهم جماعة والنجا الباقون الى بعض الحصون الخربة فأدركهم عسكر حلب

فقاتلهم يومين واخذهم فقتلوا بعضهم وحمل الباقي اسرى الى حلب فقتلوا وكانوا يزيدون عن الف وخمسمائة ولما نزل الفرنج بأنطاكية جعلوا بينهم وبين البلد خندقاً لأجل غارات عسكر انطاكية عليهم وكثرة الظفر بهم ولا يكاد يخرج عسكر انطاكية ويهود الا ظافراً وجبل باغيسيان يستعصرخ الناس على البعد والترب وكان حسن التدبير في سياسة العسكر وجمع كربغا صاحب الموصل عسكراً عظيماً وقطع به الفرات ووصل دفاق وطغتكين وجناح الدولة ووصل سكهان بن ارتق وفارق رضوان وصار مع دفاق ووصل وثاب بن محمود معه جماعة من العرب ووصلوا تل منس وقائلوها لانه بلغهم انهم كاتبوا الفرنج واطعموهم في الشام وقرر عليهم دفاق مالا اخذ بعضه ورهائن على الباقي وسيرهم الى دمشق وسار دفاق والعساكر الى مرج دابق واجتمع بكربغا فيه في آخر جمادى الآخرة ورحلوا منه نحو انطاكية .

فلما كان ليلة الخميس اول ليلة من رجب واطأ رجل يعرف بالزرّاد من اهل انطاكية وغلمان له على برج كانوا يتواون حفظه وذلك ان باغيسيان قد كان صادر هذا الزرّاد واخذ ماله وغلبه فحمله الحنق على ان كاتب ميمند (بيمند) وقال انا في البرج الفلاني وانا اسلم اليك انطاكية ان امنتني واعطيتني كذا وكذا فبذل له ما طلب وكتب امره عن باقي الفرنج تسعة قوامص مقدمين عليهم كنيافرى واخوه القمص وميمند وابن اخته طنكريد وصنجيل وبغدوين وغيرهم لجمعهم ميمند وقال لهم هذه انطاكية ان فتحناها لمن تكون فاختلفوا وكل طلبها لنفسه فقال الصواب ان يحاصرها كل رجل منا جمعة فمن فتحت في جمعته نهى له فرضوا بذلك فلما كانت نوبته دلى لهم الزرّاد لعنه الله حبلاً فطلبوا من السور وتكاثروا ورفع بعضهم بعضاً وجاؤا الى الحراس فقتلوهم وتسلمه ميمند بن الاسكرت وطلع

الفرنج في سحرة هذه الليلة الى البلد وصاح الصايح من ناحية الجبل فوهم باغسيان ان القلعة قد اخذت وخرج من البلد جماعة منهنزمين فلم يسلم منهم احد ولما حصل بالقرب من ارمناز ومعه خادم من غلمانه وقع عن ظهر فرسه فحمله الخادم الذي كان معه واركبه فلم يثبت على ظهر الفرس وعاد فسقط وادركه الارمن فهرب الخادم عنه وقناه الارمن وحملوا رأسه الى الفرنج واستشهد في ذلك اليوم بانطاكية مايفوت الاحصاء ويجاوز العدد ونهبت الاموال والآلات والسلاح - سبي من كان بانطاكية ووصل هذا الخبر الى عم وانب فهرب من كان بهما من المساهين وتسلمها الارمن

ذكر مسير المسلمين الى الفرنج وما كان منهم

قال ابن الاثير لما سمع قوام الدولة كربونا صاحب الموصل مجال الفرنج وما كانهم انطاكية جمع العساكر وسار الى الشام واقام بمرج دابق واجتمعت معه عساكر الشام تركها وعربها سوى من كان بجلب فاجتمع معه دقاق بن تاش وطفتكين انابك وجياح الدولة صاحب حمص وارسلان تاش صاحب سنجار وسليان بن ارتق وغيرهم من الأمراء ممن ليس مثلهم فلما سمعت الفرنج عظمت المصيبة عليهم وخافوا لما عم فيه من الوهن وقلة الأقوات عندهم وسار المساهون فإزلوهم على انطاكية واساء كربونا السيرة فيمن معه من المساهين واغضب الأمراء وتكبر عليهم ظناً منه انهم يقيمون معه على هذه الحال فاغضبهم ذلك واضهروا بانفسهم الغدر اذا كان قتال وعزموا على اسلامه عند المصدوقة واقام الفرنج بانطاكية بعد ان ملكوها اثني عشر يوماً ليس لهم ما يأكلونه وتقوت الأقوياء بدوا بهم والضعفاء بالبيته وورق الشجر فلما رأوا ذلك ارسلوا الى

كربوقا يطلبون منه الأمان ليخرجوا من البلد فلم يعطهم ماطلبوا وقال
 لا تخرجون الا بالسيف وكانت معهم من الملوك بردويل وصنجيل وكندفري
 والقمص صاحب الرها وبيمند صاحب انطاكية وهو المقدم عليهم وكان معهم
 راهب مطاع فيهم وكان داهية من الرجال فقال لهم ان المسيح عليه السلام
 كان له حربة مدفونة بالقسيان الذي بانطاكية وهو بباء عظيم فأن وجدتموها
 فانكم تظفرون وان لم تجدوها فالهلك متحقق وكان قد دفن قبل ذلك
 حربة في مكان فيه وعنى اثرها وامرهم بالصوم والنوبة ففعلوا ذلك ثلاثة ايام
 فاما كان اليوم الرابع ادخلهم الموضع جميعهم ومعهم عامتهم والصناع منهم وحفروا
 في جميع الأماكن فوجدوها كما ذكر فقال لهم ابشروا بالظفر فخرجوا في اليوم
 الخامس من الباب منفردين من خمسة وسنة ونحو ذلك فقال المسامون لكربوقا
 ينبغي ان تقف على الباب فتقتل كل من يخرج فان امرهم الآن وهم متفردون
 سهل فقال لا نفعلوا امهاوهم حتى ينكامل خروجهم فقتلهم ولم يمكن من معاجلتهم
 فقتل قوم من المسادين جماعة من الخارجين فجاء اليهم هو بنفسه ومنعهم ونهاهم فلما
 تكامل خروج الفرنج ولم يبق بانطاكية احد منهم ضربوا مصافا عظيما فولى المسامون
 منهزمين لما علمهم به كربوقا اولاً من الاستهانة لهم والأعراض عنهم وثانياً من منعهم
 عن قبل الفرنج وتمت الهزيمة عليهم ولم يضرب احد منهم بسيف ولا طعن برمح ولا
 رمى بسهم وآخر من انهزم سقمان بن ارتق وجناح الدولة لأنهما كانا في الكمين
 وانهزم كربوقا معهم فلما رأى الفرنج ذلك ظنوه مكيدة إذا لم يجر قتال يانهزم
 من مثله وخافوا ان يتبعوهم وثبتت جماعة من المجاهدين وقاتلوا حسبة وطلبوا
 للشهادة فقتل الفرنج منهم الوفسا وغنموا ما في العسكر من الأقوات والأموال
 والاثاث والدواب والأسلحة فصلحت حالهم وعادت اليهم قوتهم

ذكر ملك الفرنج معرفة النعمان

قال ابن الأثير لما فعل الفرنج بالمسلمين ما فعلوا سار الى معرفة النعمان فنازلوها وحاصروها وقائلهم اهلها قتالاً شديداً ورأى الفرنج منهم شدة ونكاية ولقوا منهم الجند في حربهم والأجتهاد في قتالهم فعموا عند ذلك برجا من خشب يوازي سور المدينة ووقع القتال عليه فلم يضر المساهين ذلك فلما كان الليل خاف قوم من المساهين وتداخلهم الفشل والهلع وظنوا انهم اذا تحصنوا ببعض الدور الكبار امتنعوا بها فزلوا من السور واخلوا الموضع الذي كانوا يحفظونه فرآهم طائفة اخرى ففعلوا كفعالهم فخلا مكانهم ايضا من السور ولم تزل تتبع طائفة منهم التي تليها في النزول حتى خلا السور فصعد الفرنج اليه على السلايم فلما علوه تحير المسلمون ودخاوا دورهم فوضع الفرنج فيهم السيف ثلاثة ايام (١) فقتلوا ما يزيد على مائة الف وسبوا السبي الكثير وملكوه واقاموا اربعين يوماً وساروا الى عرقة فحاصروها اربعة اشهر ونقبوا سورها عدة نقوب فلم يقدروا عليها وراسلهم منقذ صاحب شيزر فصالحهم عليها وساروا الى حص وحصروها فصالحهم صاحبها جناح الدولة وخرجوا على طريق النواقر الى عكا فلم يقدروا عليها .

زيادة بيان لهذه الحوادث

قال ابن العديم في سنة احدى وتسعين واربعمائة عصى عمر والي اعزاز على

(١) قال ابن الوردي في تنمة المختصر وفي ذلك يقول بعض المعريين وما احسن ما جادت ثورية الأثنين والخميس والأحد

عناو حق المليحة الحرد

معرفة الأذكاء قد حردت

فانجم من خميسهم احد

في يوم الإثنين كان موعدم

الملك رضوان فخرج عسكر حلب وحصره فاستنجد بالفرنج فوصل صنجيل بعسكر كبير فماد عسكر حلب فنهب صنجيل ما قدر عليه وعاد الى انطاكية واخذ ابن عمر رهينة فمات عنده فوقع الملك رضوان على عمر الى ان اخذه الله من تل هراق فسلم اليه اعزاز واقام عنده مجلب مدة ثم قتله

وخرج صنجيل في ذي الحجة وحصر البارة فقل الماء فأخذها بالامان وغدر بأهلها وعاقب الرجال والنساء واستصفي اموالهم وسبي بعضاً وقتل بعضاً ثم خرج بقية الفرنج من انطاكية والأرمن الذين في طاعتهم والنصارى وانضموا اليه ووصلوا الى معرة النعمان لليتين بقيتا من ذي الحجة في مائة الف وحصروا معرة النعمان في سنة اثنتين وتسعين وقطعوا الاشجار واستغاث أهلها بالملك رضوان وجنحاح الدولة فلم ينجدهم احد وعمل الفرنج برجاً من خشب يحكم على السور وزحفوا الى البلد وقاتلوه من جميع نواحيه حتى لصق البرج بالسور فكشفوه واسندوا السلام الى السور وثبت الناس في الحرب من الفجر الى صلاة المغرب وقتل على السور وتمتته خلق كثير ودخلوا البلد بعد المغرب ليلة الاحد الرابع والعشرين من محرم سنة اثنتين وتسعين واربعمائة ودخل عسكر الفرنج جميعه الى البلد وأهزم بعض الناس الى دور حصينة وطلبوا الأمان من الفرنج فأمنوهم وقطعوا على كل دار قطيعة واقتسموا الدور وهجموها وناموا فيها وجعلوا يهدون الناس حتى اصبح الصبح فاخترطوا سيوفهم ومالوا على الناس وقتلوا منهم خلقاً وسبوا النساء والصبيان وقتل فيها اكثر من عشرين الف رجل وامرأة وصبي [وهذا اصح مما ذكره ابن الأثير من انهم قتلوا مائة الف] ولم يسلم الا القايل من كان في شيزر وغيرها من بنى سايم وبنى ابي حصين وغيرهم وقتلوا تحت العقوبة جمعاً كثيراً فاستخرجوا ذخائر الناس ومنعوا الناس من الماء

وباعوه منهم فهلك اكثر الناس من العطش وملكوها ثلاثة وثلاثين يوماً بعد
الهجمة ولم يبقوا ذخيرة بها الا استخرجوها وهدموا سور البلد واحرقوا مساجده
ودوره وكسروا المبار وعاد ميمند الى انطاكية وقص الرها اليها .

وفي هذه السنة اي سنة ٤٩٢ فتحوا بيت المقدس وفعولوا فيها كما فعلوا بالمعرة اه

سنة ٤٩٣

قال ابن العديم في هذه السنة وصل مبارك بن شبل امير بني كلاب في جمع
كثير من العرب فخالف الملك رضوان وروعوا زرع المعرة وكفر طاب وحماة
وشيزر والجسر وغير ذلك وختت البلاد ووقع الغلاء في بلد حلب ولم يزرع
شيء في بلدها ووسط الله الوباء على العرب فمات شبل ومبارك ولده واضمحلت
دولة العرب وتوجه الملك رضوان في سلخ رجب من هذه السنة الى الانارب
واقام عليها اياماً وتوجه الى كلاب في الخامس والعشرين من شعبان لأخراج
الفرنج منها واجتمع من كان في الجزر وزردنا وسرمين من الفرنج والتقوا
فانهزم رضوان واستبيح عسكره وقتل خلق كثير واسر قريب من خمسمائة
نفس وفيهم بعض الامراء وعاد الفرنج الى الجزر واخذوا برج كافر حلب
وبرج الحاضر وصار لهم من كافر طاب الى الحاضر ومن حلب غرباً سوى تل منس
فان اصحاب جناح الدولة كانوا بها وسار رضوان عقيب هذه الحكة الى
حمص مستنجداً بمجناح الدولة فأجابه وعاد الى حلب ومعه جناح الدولة وقد
عاد الفرنج الى انطاكية فاقام جناح الدولة بظاهر حلب اياماً فلم يلتفت
اليه رضوان فعاد عنه الى حمص وتجمع الفرنج بالجزر وسرمين واعمال حلب
وجمدوا العدد والذلال لحصار حلب وعلوا على حصارها في سنة خمس وتسعين
وقيل قبلها ووصل ميمند وطنكريد الى تريب حاب فزلوا بالمشرفة من الجانب

القبلي على نهر قويق لما بلغهم من ضعف رضوان وتمزق عسكره وعزموا ان
ينوا مشهد قريبا حصونا وان يقيموا على حلب ويسنغلوا بلدها فاقاموا في
تدبير ذلك يوما ويومين فبلغهم خروج انوشكين دانشمند وانه قد نازل بعض
معادل الفرنج وهي ملطية فعادوا للدفع عنها فخرج دانشمند فلقى ميمند وجمعا
من الفرنج بأرض مرعش فاسره وقتل عسكره ولم يفلت منهم احد فحيب الله
ظن الفرنج وهربوا من اعمال حلب وتركوا ما كانوا اعدوه
فخرج رضوان واخذ الفلال التي جمعوها ونزل سرمين وسار جناح الدولة الى
اسفونا وبه جماعة من الفرنج فهجمه وقتل جمع من فيه وسار الى سرمين
فكبس عسكر الملك رضوان ونهبه وانهزم رضوان واكثر عسكره واسر الوزير
ابا الفضل بن الموصل وجماعة وحملهم الى حمص وطلب الحكيم المنجم الباطني
فلم يظفر به وكان هذا الحكيم قد افسد ما بينه وبين رضوان واستمال رضوان
الى الباطنية جدا وظهر مذهبهم في حلب وشايعهم رضوان وحفظ جانبهم
وصار لهم مجلب الجاه العظيم والقدرة الزائدة وصارت لهم دار الدعوة بحلب
في ايسامه وكان به الماوك في امرهم فلم يلتفت ولم يرجع عنهم فوصل هذا الحكيم
سالما في جملة من سلم في هذه الواقعة واستنل جناح الدولة سرمين ومعرفة النعمان
وكفرطاب وحماة وفدى الوزير ابن الموصل نفسه من جناح الدولة بأربعة
الآف دينار وفدى اصحاب الملك نفوسهم ايضا بما لهما من حمله اليه ولم يبق في ايدي
المسلمين في سنة ست وتسعين الا حصن بسرفوث من عمل بني ايم
(سنة ٤٩٤)

﴿ ذكر ملك الفرنج مديننا سروج ﴾

قال ابن الأثير في هذه السنة ملك الفرنج مدينة سروج من بلاد الجزيرة وسبب ذلك ان الفرنج كانوا قد ملكوا مدينة الرها بمكاتبة من اهلها لأن اكثرهم ارمين وليس بها من المسلمين الا القليل فلما كان الآن جمع سقمان بسروج جمعاً كثيراً من التركمان وزحف اليهم فلقوه وقتلوه فهزموه في ربيع الأول فلما تمت الهزيمة على المسلمين سار الأفرنج الى سروج فحاصروها وتسلموها وقتلوا كثيراً من اهلها وسبوا حريمهم ونهبوا اموالهم ولم يسلم الا من مضى منهزماً . اهـ
(سنة ٤٩٥)

ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٤٩٣ ان كشتكين ابن الدانשמند طابلو صاحب ملطية وسيواس التي بيمنند الفرنجي (صاحب انطاكية) وهو من مقدمي الفرنج قريب ملطية فأهزم بيمنند واسر .
وقال في حوادث هذه السنة سنة ٤٩٥ ان ابن الدانשמند اطلق بيمنند صاحب انطاكية واخذ منه مائة الف دينار وشرط عليه اطلاق ابنة باغيسيان الذي كان صاحب انطاكية وكانت في اسره ولما خلاص بيمنند من اسره عاد الى انطاكية فقويت نفوس اهلها به ولم يستقر حتى ارسل الى اهل العواصم وقنسرين وما جاورها يطالبهم بالأناوة فورد على المسلمين من ذلك ما طمس المعالم التي بناها ابن الدانשמند .

(سنة ٤٩٦)

قال ابن العديم في هذه السنة تسلم دُفاق الرحبة وكان المقيم بها زوج آمنة بنت قيباز وكان قيباز من اصحاب كربنافات وكانت الرحبة له وكان جناح الدولة قد خرج اليها فوجد الامر قد فات فماد ونزل النقرة وخرج اليه رضوان الى النقرة واصطالحا واخذه معه الى ظاهر حاب وضرب له خياماً واقام في ضيافته

عشرة ايام ولم يعصف قلب احد منها لصاحبه وسار جناح الدولة الى حمص
فسير الحكيم المنجم الباطني ثلاثة اعجام من الباطنية فاغتالوه وقد نزل يوم الجمعة
الثاني والعشرين من شهر رجب لصلاة الجمعة فقتلوه وقتلوا بعض اصحابه وقتلوا
وقيل ان ذلك كان باصر رضوان ورضاه وبقي المنجم الباطني بعده اربعة
وعشرين يوماً ومات واقام بعده باصر الدعوة الباطنية بحاب رفيقه ابو طاهر
الصايغ المعجمي ووصل صنجيل الفرنجي ونزل على حمص بعد قتل جناح الدولة
بثلاثة ايام فسيرت زوجته خاتون ام الملك رضوان تستدعيه لتسلم اليه حمص
ويدفع الفرنج فكره المقدمون ذلك وخافوا منه لسوء رأيه فيهم وسيروا الى
نواب دقاق الى دمشق وكان دقاق بالرحبة فسار ايستكين الحلبي من دمشق
ودخلها وطاع القلعة ووصل رضوان الى القبة فبلغه الخبر وعاد ورحل صنجيل
عنها بعد ان قرر عليهم مالاً ووصل دقاق فتسلم حمص واحسن الى اهلها ونقل
اهل جناح الدولة واولاده الى دمشق وسلم حمص الى طغتكين وسار الى عزاز
واغار على الجومة وهي من عمل انطاكية فخرج عسكر انطاكية وعسكر الرها
فزلوا المسمية وقتلوا بعض اهلها وقطعوا على عدة مواضع قطابع اخذوها واقاموا
ببلد حلب اياماً وراسلوا الملك رضوان واستقر الحال على سبعة آلاف دينار
وعشرة رؤس من الخيل ويطلقون الأسرى ما خلا من اسروه على المسمية من الامراء
وذلك في سنة ست وتسعين ثم خرج الفرنج من تل باشر واغاروا على بلد
حلب الشمالي والشرقي واحرقوه وتكرر ذلك منهم ونزلوا على حصن بسرفوث
وفتحوه بالامان ووصلوا الى بفرلاتا فكبسهم بنو عليم فانهمزموا الى بسرفوث
ووقع بين الفرنج وبين سكيان وجكرمش وقعة عظيمة استظهر فيها المسلمون
وهلك الفرنج واسر القمص وغنم المسادون غنيمة عظيمة وكان الملك رضوان قد

سار الى الفرات ينتظر ما يكون من خبر الفرنج فلما وصله الخبر انفذ الى الجزر وغيره من اعمال حلب التي في ايدي الفرنج فاصرم بالقبض على من عندهم من الفرنج فوثب اهل الفوعة وسرمين ومعرة مصرين وغيرها ففعلوا ذلك وطالب بعض الفرنج الامان من رضوان فأمنهم من القتل وحملهم اسرى ولم يبق بايدي الفرنج غير الجبل وهاب وحصون معرة وكفرطاب وصوران فوصل شمس الخواص وفتح صوران فهرب من كان يبلطمين وكفرطاب وبلد المعرة والبارة الي انطاكية وساموها الي رضوان واصحابه ما خلا هاب واسترجع رضوان بالس والفايا ممن كان بهما من اصحاب جناح الدولة وجرى بحماة خلف وخافوا من شمس الخواص فكاتبوا رضوان وساموها اليه وسامية فامنت اعمال حلب وتراجع اهلها اليها وقوى جاش رضوان واتصلت غارات اهل حلب الي بلد انطاكية وعرف ميمند ضعفه عن حفظ البلد وانه لم يفلت من وقعة سكياب الا في نفر قليل وخاف من المسلمين فسار الي بلادهم في البحر يستنجد بهم يخرجهم الي البلاد واستخلف ابن اخته (ابن اخيه) طنكر يد يدبر امر انطاكية والرها

سنة ٤٩٦

ذكر غارة الفرنج على الرقة وقلعة جعبر

قال ابن الأثير في هذه السنة في صفر اغار الفرنج من الرها على مرج الرقة وقلعة جعبر وكانوا لما خرجوا من الرها افرقوا فرقتين وابدوا يوماً واحداً تكون الغارة على البلدين فيه ففعلوا ما استقر بينهم واغاروا واستاقوا المواشي واسروا من وقع بأيديهم من المسلمين فكانت القاعة والرقة لسالم بن مالك بن بدران ابن المقلد بن المسيب سلمها اليه السلطان ملكشاه سنة تسع وسبعين وقد ذكرناه فيها

ذكر غزو سقمان وجكرمش الفرنج

قال ابن الأثير لما استطال الفرنج بما ملكوه من بلاد الإسلام واتفق لهم اشتغال عساكر الإسلام وماؤسكه يقتال بعضهم بعضا فتفرقت جيشة بالمسلمين الآراء واختلفت الأهواء وتفرقت الأموال وكانت حران لمملوك من ممالك ملكشاه اسمه قراجه فاستخاف عليها أنسبا قال له محمد الأصهباني وخرج في العام الماضي فعصى الأصهباني على قراجه واعانته أهل البلد لظلم قراجه وكان الأصهباني جلدأ شهماً فلم يترك بحران من اصحاب قراجه سوى غلام تركي يعرف بجاولي وجعله اصفه سلاسل العسكر وانس به فجلس معه يوماً للشرب فانفق بجاولي مع خادم له على قتله فقتلاه وهو سكران فعند ذلك سار الفرنج الى حران وحضروها فلما سمع مدين الدولة سقمان وشمس الدولة جكرمش ذلك وكان بينهما حرب وسقمان يطالبه بقتل ابن اخيه وكل منهما يستعد للقاء صاحبه وانا اذكر سبب قتل جكرمش له ان شاء الله تعالى

ارسل كل منهما الى صاحبه يدعوه الى الاجتماع معه لنلافي امر حران ويعلمه انه قد بذل نفسه لله تعالى وثوابه فكل واحد منهما اجاب صاحبه الى ما طلب منه وسار فاجتمعوا على الخابور وتحالفا وسارا الى لقاء الفرنج وكان مع سقمان سبعة الآف فارس من التركمان ومع جكرمش ثلاثة الآف فارس من الترك والعرب والأكراد فالتقوا على نهر البليخ وكان المصاف بينهم هناك فاقنتلوا فأظهر المسلمون الأتتزام فتبعهم الفرنج نحو فرسخين فعاد عليهم المسلمون فقتلوهم كيف شاؤا وامتلات ايدي التركمان من الغنائم ووصلوا الى الأموال العظيمة لأن سواد الفرنج كان قريبا وكان يميند صاحب انطاكية وطنكريد

صاحب الساحل قد انفردا وراء جبل ليأتيا المساهين من وراء ظهورهم اذا اشتدت الحرب فلما خرجا رأيا الفرنج منهزمين وسوادهم منهوبا فأقاما الى الليل وهربا فتبعهم المساهون وقتلوا من اصحابهما كثيرا واسروا كذلك وافلتا في ستة فرسان وكان القمص بردويل صاحب الرها قد انهزم مع جماعة من قدامتهم وخاضوا نهر البليخ فوحلت خيولهم فجاء تركاني من اصحاب سقمان فاخذهم وحمل بردويل الى خيم صاحبه وقد سار فيمن معه لأتباع يميند فرأى اصحاب جكرمش ان اصحاب سقمان قد استولوا على مال الفرنج ويرجمونهم من الغنيمة بنير طائل فقالوا لجكرمش اى منزلة تكون لنا عند الناس وعند التركان اذا انصرفوا بالغنائم دوننا وحسنوا له اخذ القمص فأخذ اخذ القمص من خيم سقمان فلما عاد سقمان شق عليه الأمر وركب اصحابه للقنال فردهم وقال لهم لا يقوم فرح المساهين في هذه الغزاة بنعمهم باختلافنا ولا اوثر شفاء غيظي بشيئة الأعداء ورحل لوقته واخذ سلاح الفرنج وراياتهم والبس اصحابه لبسهم واركبهم خيلهم وجعل يأتي حصون شيجان وبها الفرنج فيخرجون ظما منهم ان اصحابهم نصروا فيقتلهم ويأخذ الحصن منهم فعل ذلك بعدة حصون واما جكرمش فإنه سار الى حران فتسلمها واستخلف بها صاحبه وسار الى الرها فحصرها خمسة عشر يوماً وعاد الى الموصل ومعه القمص الذي اخذه من خيام سقمان ففاداه بمخمسة وثلاثين ديناراً ومائة وستين اسيراً من المساهين وكان عدة القتلى من الفرنج يقارب اثني عشر الف قتيل

﴿ وفاة الملك دقاق واستنابة ولده تتش ﴾

قال ابن العديم في هذه السنة في رمضان توفي الملك دقاق بن تتش بن الب ارسلان صاحب دمشق واوصى بالملك لولد له صغير اسمه تتش وجعل النديب الى

اتابك طغتكين فتوجه الملك رضوان نحو دمشق وحاصرها وقرر له الخطبة
والسكة فلم تستتب اموره وعاد الى حلب اه

سنة ٤٩٨

خروج طنكر يد من انطاكية لاستعادة ارتاح

وقصد حلب

قال ابن العديم في شهر رجب من هذه السنة خرج الملك رضوان وجمع خلقاً
كثيراً وعزم على قصد طرابلس معونة لفخر الملك بن عمار على الفرنج النازلين
عليه وكان الارمن الذين في حصن ارتاح قد سلموه الى الملك رضوان لخود
الفرنج فخرج طنكر يد من انطاكية لاستعادة ارتاح وخرج جميع من في اعماله
من الفرنج معه ونزل عليها فتوجه نحوه رضوان في عساكره وجموعه وجمع من
امكنه من عمل حلب والاحداث فلما تقاربا نشبت الحرب بين الفريقين فثبت
راجل المسلمين وانهزم الخيل ووقع القتل في الرجالة فلم يسلم منهم الا من كتب
الله سلامته ووصل الفل الى حلب وقتل من المسلمين مقدار ثلاثة آلاف مابين
فارس وراجل وهرب من بأرتاح من المسلمين وقصد الفرنج بلد حلب فأجفل
اهله ونهب من نهب وسبي من سبي وذلك في الثالث من شعبان واضطربت
احوال بلد حلب من ليلون الى شيزر وتبدل الخوف بعد الأمن والسكون وهرب
اهل الجزر وليلون الى حلب فادركهم خيل الفرنج فسبوا اكثرهم وقتلوا جماعة
وكانت هذه النكبة على اعمال حلب اعظم من النكبة الاولى على كلاً . ونزل
طنكر يد على تل اغدى من عمل ليلون واخذه واخذ بقية الحصون التي في عمل
حلب ولم يبق في يد الملك رضوان من الاعمال القبلية الا حماة ومن الغربية

الا الاتارب والشرقية والشالية في يده وهى غير آمنة
وسير ابو طاهر الصايغ الباطني جماعة من الباطنية من اهل سرمين الى خلف بن
ملاعب بتدبير رجل يعرف بأبي الفتح السرميني من دعاة الاسماعلية فقتلوه
وواقفهم جماعة من اهل افامية وتقبوا سور الحصن ودخلوا منه وطاع بعضهم
الى القلعة فاحس بهم فخرج فطعمه احدم بنحشب فرمى بنفسه فطعن اخرى فأت
ونادوا بشعار الملك رضوان ووصل ابو طاهر الصايغ الى الحصن عقيب ذلك
واقام به وسار طنكريد الى افامية فقطع عليها مالا اخذه وعاد فوصاه مصبح
بن خلف بن ملاعب وبعض اصحابه فاطمعه في افامية فعاد ونزلها وحاصرها
فتسامها في الثالث عشر من محرم من سنة خمسمائة بالامان وقتل ابا الفتح
السرميني بالمقوبة ولم يف لأبي طاهر الصايغ بالامان وحمله معه اخيراً فاشترى
نفسه بمال ودخل حلب .

وقال ابن الأثير في هذه السنة في شعبان كانت وقعة بين طنكريد الفرنجي
صاحب انطاكية وبين الملك رضوان صاحب حلب انهزم فيها رضوان وسببها
ان طنكريد حصر حصن ارتاح وبها نائب الملك رضوان فضيق الفرنج على
المسلمين فأرسل النائب بالحصن الى رضوان يعرفه ما هو فيه من الحصر الذي
اضعف نفسه ويطلب النجدة فسار رضوان في عسكر كثير من الخيالة وسبعة
آلاف من الرجال منهم ثلاثة آلاف من المتطوعة فساروا حتى وصاوا الى قنسرين
وبينهم وبين الفرنج قليل فلما رأى طنكريد كثرة المسلمين ارسل الى رضوان
يطلب الصلح فاراد ان يجيب فنهضه اصبيهذ صباوو وكان قد قصده وسار معه
بعد قتل ايباز فامتنع من الصلح واصطفوا للحرب فانهزمت الفرنج من غير
قتال ثم قالوا نعود ونحمل عليهم حملة واحدة فأن كانت لنا والا انهزمتنا فحملوا على

المسلمين فلم يثبتوا وانهمزوا وقتل منهم واسر كثيراً واما الرجال فانهم كانوا قد دخلوا معسكر الفرنج لما انهزموا فاشتغلوا بالنهب فقتلهم الفرنج ولم ينج الا الشريد فأخذ اسيرا وهرب من في ارتاح الى حلب وملكه الفرنج وهرب اصهبند صباوو الى طغتكين انايك بدمشق فصار معه ومن اصحابه

سنة ٤٩٩

ذكر ملك الفرنج حصن افامية

في هذه السنة ملك الفرنج حصن افامية وسبب ذلك ان خلف بن ملاعب الكلابي كان متغلبا على حصن وكان الضرر به عظيما ورجاله يقطعون الطريق فكثرت الحرامية عنده فأخذها منه تتش بن الب ارسلان وابعدده عنها فتقلبت به الأحوال الى ان دخل الى مصر فلم يلنقت اليه من بها فأقام بها وانفق ان المنولي لأفامية من جهة الملك رضوان ارسل الى صاحب مصر وكان يميل الى مذهبهم يستدعي منهم من يسلم اليه الحصن وهو من امنع الحصون وطالب ابن ملاعب منهم ان يكون هو المقيم به وقال اني ارغب في قتال الفرنج واوثر الجهاد فساوه واخذوا رهائنه فلما ملكه خلع طاعتهم ولم يرع حقهم فارسلوا اليه يتهددونه بما يفعلونه بولده الذي عندهم فأعاد الجواب اني لا انزل من مكاني وابتعوا الى بيمض اعضاء وادي حتى آكله فأيسوا من رجوعه الى الطاعة واقام بأفامية يخيف السبيل وبقطع الطريق واجتمع عنده كثير من المفسدين فكثرت امواله ثم ان الفرنج ملكوا سرمين وهي من اعمال حلب واهله غلاة في التشيع فلما ملكه الفرنج تفرق اهله فتوجه القاضي الذي به الى ابن ملاعب واقام عنده فأكرمه واحبه ووثق به فأعمل القاضي الحيلة عليه وكتب الى ابي طاهر المعروف

بأبن الصائغ وهو من اعيان اصحاب الملك رضوان ووجوه الباطنية ودعاتهم وواقفهم على الفتك بأبن ملاعب وان يسلم افامية الى الملك رضوان فظهر شئ من هذا فأتى الى ابن ملاعب اولاده وكانوا قد نسلوا اليه من مصر وقالوا له قد بلغنا عن هذا القاضى كذا وكذا والرأى ان تعاجله وتحتاط لنفسك فان الأمر قد اشتهر وظهر فأ حضره ابن ملاعب فاتاه فى كمه مصحف لانه رأى امارات الشر فقال له ابن ملاعب ما بلغه عنه فقال له ايها الأمير قد علم كل احد انى اتيتك خائفاً جائعاً فامنتنى واغنيتنى وعززتنى فصرت ذا مال وجاه فان كان بعض من حسدنى على منزاتى منك وما غررنى من نعمتك سعى بى اليك فاسألك ان تأخذ جميع مامعى واخرج كما جئت وحالف له على الولاء والنصح فقبل عذره وامنه وعاد القاضى مكاتبه ابى طاهر بن الصائغ واشار عليه ان يوافق رضوانا على ثلاثمائة رجل من اهل سرمين وينفذ معهم خيلاً من خيول الفرنج وسلاحاً من اسلحتهم وروساً من رؤس الفرنج ويأتون الى ابن ملاعب ويظهرون انهم غزاة ويشكون من سوء معاملة الملك رضوان واصحابه لهم وانهم فارقوه فلقبهم طائفة من الفرنج فظفروا بهم ويحملون جميع ما معهم اليه فأذا اذن لهم فى المقام اتفقت آراؤهم على اعمال الخيلة عليه ففعل ابن الصائغ ذلك ووصل القوم الى افامية وقدموا الى ابن ملاعب بما معهم من الخيل وغيرها فقبل ذلك منهم وامرهم بالمقام عنده وانزلهم فى ربهض افامية فلما كان فى بعض الليالى نام الحراس بالقلعة فقام القاضى ومن بالحصن من اهل سرمين ودلوا الحبال واصعدوا اولئك القادمين جميعهم وقصدوا اولاد ابن ملاعب وبني عمه واصحابه فقتلوهم واتى القاضى وجماعة معه الى ابن ملاعب وهو مع امرأته فأحس بهم فقال من انت فقال ملك الموت جئت لقبض روحك فناشده الله فلم يرجع عنه وجرحه وقتله وقتل اصحابه وهرب ابناه فقتل احدهما والتحق الآخر بأبى الحسن بن مئذ صاحب شيزر فحفظه لهد كان بينها وما سمع ابن الصائغ خبر

افامية سار اليها وهو لا يشك انها له فقال له القاضي ان وافقتني واقمت معي فبا لرحب
والسعة ونحن بحكمك والا فأرجع من حيث جئت فأيس ابن الصائغ منه وكان
احد اولاد ابن ملاعب بدمشق عند طفتكين غضبان على ابيه فولاه طفتكين حصنا
وضمن على نفسه حفظ الطريق فلم يفعل وقطع الطريق واخذ القوافل فاستغاثوا الى
طفتكين منه فأرسل اليه من طلبه فهرب الى الفرنج واستدعاهم الى حصن افامية وقال
ليس فيه غير قوت شهر فاقاموا عليه يحاصرونه فجاء اهله ومملكه الفرنج وقتلوا القاضي
المتغلب عليه واخذوا ابن الصائغ فقتلوه وكان هو الذي اظهر مذهب الباطنية بالشام
هكذا ذكر بعضهم ان ابا طاهر ابن الصائغ قتله الافرنج بافامية وقد قيل ان ابن بديع
رئيس حلب قتله سنة سبع وخمسة بعد وفاة رضوان وقد ذكرناه هناك والله اعلم .
وفي هذه السنة وصل الملك قلعج ارسلان ابن سليمان بن قتلش صاحب بلاد الروم الى
الرها ليحصرها وبها الفرنج فراسله اصحاب جكرمش المقيمون بجران ليسلموها اليه فسار
اليهم وتسلم البلد وفرح الناس به لأخل جهاد الفرنج فأقام بجران اياماً ومرض مرضاً
شديداً اوجب عوده الى ملطية فعاد مر بضعاً وبقي اصحابه بجران .

سنة ٥٠١

قال ابن العديم في هذه السنة عصى خطاع بقلعة عزاز واستقر ان يسلمها الى طنكريد
ويعوضه عنها موضعاً غيرها فسار رضوان اليها فتسلمها منه

سنة ٥٠٢

ذكر اطلاق القمص و مسيره الى انطاكية

قال ابن الأثير في هذه السنة في صفر استولى مودود والعسكر الذي ارسله السلطان
محمد على مدينة الموصل واخذوها من اصحاب جاوولي سقاوو وقد كان استولى عليها

جاولي سنة خمسية وساق الخبر في ذلك [ثم قال] واما جاولي فانه لما وصل عسكر السلطان الى الموصل وحصرها سار عنها واخذ معه القمص صاحب الرها الذي كان قد اسره سقمان واخذه منه جعكرمش وقد تقدم ذلك وسار الى نصيبين واجتمع بابلغازي .

ثم ان ايلغازي هرب من جاولي وسار جاولي الى الرحبة ولما وصل الى ماكين اطلق القمص الفرنجي الذي كان اسيرا بالموصل واخذه معه واسمه بردويل وكان صاحب الرها وسروج وغيرهما وبقي في الحبس الى الآن وبذل الأموال الكثيرة فلم يطلق فلما كان الآن اطلقه جاولي وخلع عليه وكان مقامه في السجن ما يقارب خمس سنين وقرر عليه ان يفدى نفسه بمال وان يطلق اسرى المسلمين الذين في سجنه وان ينصره متى اراد ذلك منه بنفسه وعسكره وماله فلما انفقا على ذلك سير القمص الى قلعة جعبر وسلمه الى صاحبها سالم بن مالك حتى ورد عليه ابن خالته جوسلين وهو من فرسان الفرنج وشجعانها وهو صاحب تل باشر وغيرها وكان اسر مع القمص في تلك الواقعة ففدى نفسه بعشرين الف دينار فلما وصل جوسلين الى قلعة جعبر اقام رهينة عوض القمص واطلق القمص وسار الى انطاكية واخذ جاولي جوسلين من قلعة جعبر فأطلقه واخذ عوضه اخا زوجته واخا زوجة القمص وسيره الى القمص ليقوى به ويخثه على اطلاق الأسرى وانفاذ المال وما ضمنه فلما وصل جوسلين الى منبج اغار عليها ونهبها وكان معه جماعة من اصحاب جاولي فانكروا عليه ذلك ونسبوه الى الغدر فقال ان هذه المدينة ليست لكم .

ذكر ماجرى بين هذا القمص وبين صاحب انطاكية

قال ابن الاثير لما اطلق القمص وسار الى انطاكية اعطاه طنكريد صاحبها ثلاثين الف دينار وخيلاً وسلاحاً وثياباً وغير ذلك وكان طنكريد قد اخذ الرها من اصحاب

القمص حين اسر فخطبه الآن في ردها عليه فلم يفعل فخرج من عنده الى تل
 باشر فلما قدم عليه جوسلين وقد اطلقه جاولي سره ذلك وفرح به وسار اليهما
 طنكريد صاحب انطاكية بمساكره ليحاربها قبل ان يقوى امرهما ويجمعا
 عسكرياً ويلتحق بهما جاولي وينجدهما فكانوا يقتلون فاذا فرغوا من القتال
 اجتمعوا واكل بعضهم مع بعض وتحادثوا واطلق القمص من الأسرى المساهين
 مائة وستين اسيراً كلهم من سواد حلب وكسام وسيرهم وعاد طنكريد الى
 انطاكية من غير فصل حال في معنى الرها فسار القمص وجوسلين واغاروا على
 حصون طنكريد صاحب انطاكية والنجبأ الى ولاية كواسيل وهو رجل ارمني
 ومعه خلق كثير من المرتدين وغيرهم وهو صاحب رعبان وكيسوم وغيرهما
 من القلاع شمالي حلب فأنجذ القمص بألف فارس من المرتدين والني راجل
 فقصدهم طنكريد فتنازعوا في امر الرها فتوسط بينهم البطرك الذي لهم وهو عندهم
 كالأمام الذي للمساهين لا يخالف امره وشهد جماعة من المطارنة والقسيسين ان
 ييمند خال طنكريد قال له لما اراد ركوب البحر والعود الى بلاده ان يعيد
 الرها الى القمص اذا خلاص من الاسر فأعادها عليه طنكريد تاسع صفر وعبر
 القمص الفرات ليسلم الى اصحاب جاولي المال والأسرى فاطلق في طريقه خلقاً
 كثيراً من الاسرى من حران وغيرها وكان بسروج ثلثائة مسلم ضعفي فعمر
 اصحاب جاولي مساجدهم وكان رئيس بسروج مساماً قد ارتد فسمعه اصحاب
 جاولي يقول في الأسلام قولاً شنيعاً فضربوه وجرى بينهم وبين الفرنج بسببه
 نزاع فذكر ذلك للقمص فقال هذا لا يصلح لنا ولا للمساهين فقتله .

في ذكر حال الجاولي بعد اطلاق القمص واستيلائه على بالس

قال ابن الأثير لما اطلق جاولى القمص بما كسين سار الى الرحبة فأتاه ابو
النجم بدران وابو كامل منصور ابنا سيف الدولة صدقة وكانا بعد قتل ابهما
بقلعة جعبر عند سالم بن مالك فتعاهدوا على المساعدة والمعاضدة ووعدهما ان
يسير معهما الى الحلة وعزموا ان يقدموا عليهم بكتامش بن تتش بن الب ارسلان
فوصل اليهم وهم على هذا العزم الاصبهين صباوو وكان قصد السلطان فأقطعه
الرحبة فاجتمع بجاولى و اشار عليه ان يقصد الشام فان بلاده خالية من الاجناد
والفرنج قد استولوا على كثير منها وعرفه انه متى قصد العراق والسلطان بها
او قريبا منها لم يأمن شرا يصل اليه فقبل قوله واصعد عن الرحبة فوصل اليه
رسل سالم بن مالك صاحب قلعة جعبر يستغيث به من بنى نيمر وكانت الرقة
بيد ولده على بن سالم فوثب جوشن النيمري ومعه جماعة من نيمر فقتل عليا وملك
الرقة فبلغ ذلك الملك رضوان فسار من حلب الى صفين فصادف تسمين رجلاً
من الفرنج معهم مال من فدية القمص صاحب الرها قد سيره الى جاولى فأخذه
واسر عدداً منهم واتى الرقة فصالحه بنو نيمر على مال فرحل عنهم الى حلب
فاستنجد سالم بن مالك جاولى وسأله ان يرحل الى الرقة ويأخذها ووعدته بما
يحتاج اليه فقصد الرقة وحصرها سبباً يوماً فضعف له بنو نيمر
مالاً وخيلاً فأرسل الى سالم اننى فى امر اهم من هذا وانا بأزاء عدو يجب
التشاغل به دون غيره وانا عازم على الانحدار الى العراق فان تم امرى فالرقة
وغيرها لك ولا اشتغل عن هذا المهم بحصار خمسة نفر من بنى نيمر ووصل الى
جاولى الامير حسين ابن اتابك قتلغتكين وكان ابوه اتابك السلطان محمد فقتله
وتقدم ولده هذا عند السلطان واختص به فسيره السلطان مع فخر الملك ابن
عمار ليصلح الحال مع جاولى ويأمر المساكر بالسير مع ابن عمار الى الجهاد

فحضر عند جاولى وامر بتسليم البلاد وطيب قلبه عن السلطان وضمن الجميل اذا سلم البلاد واظهر الطاعة والعبودية فقال جاولى انا مملوك السلطان وفي طاعته وحمل اليه مالاً وثيابا لها مقدار جليل وقال له سر الى الموصل ورحل العسكر عنها فأنى ارسل معك من يسلم ولدى اليك رهينة وينفذ السلطان اليها من يتولى امرها وجباية اموالها ففعل حسين ذلك وسار ومعه صاحب جاولى فلما وصلا الى العسكر الذى على الموصل وكانوا لم يفتحوها بعد فأمرهم حسين بالرحيل فكلهم اجاب الا الأمير مودود فإنه قال لا ارحل الا بأمر السلطان وقبض على صاحب جاولى واقام على الموصل حتى فتحها كما ذكرنا وعاد حسين بن قتلغتكين الى السلطان فأحسن النيابة عن جاولى عنده وسار جاولى الى مدينة بالس فوصلها ثالث عشر صفر فاحتفى اهلها منه وهرب من بها من اصحاب الملك رضوان صاحب حلب فحصرها خمسة ايام وملكها بعد ان نقب برجها من ابراجها فوقع على القابضين فقتل منهم جماعة وملك البلد وطلب جماعة من اعيانه عند النقب واحضر القاضى محمد بن عبد العزيز بن الياس فقتله وكان فقيها صالحا ونهب البلد واخذ منه مالا كثيراً

﴿ ذكر الحرب بين جاولى وبين طنكر يد الفرنجى ﴾

صاحب انطاكية

قال ابن الأثير وفي هذه السنة في صفر كان المصاف بين جاولى سقاوو وبين طنكر يد صاحب انطاكية وسبب ذلك ان الملك رضوان كتب الى طنكر يد صاحب انطاكية يعرفه ما عليه جاولى من الغدر والمكر والخداع ويحذره منه ويعلمه انه على قصد حلب وانه ان ملكها لا يبقى للفرنج معه بالشام مقام وطلب منه النصرة والاتفاق على منعه فأجابه طنكر يد الى منعه وبرز من انطاكية فارسل اليه رضوان

ستمائة فارس فلما سمع جاولى الخبر ارسل الى القمص صاحب الرها يستدعيه الى مساعدته واطلق له ما بقى عليه من مال المفاداة فسار الى جاولى فلحق به وهو على منبج فوصل الخبر اليه وهو على هذه الحال بان الموصل قد استولى عليها عسكر السلطان وملكوا خزائنه وامواله فاشتد ذلك عليه وفارقه كثير من اصحابه منهم اتابك زنكى بن آقستقر وبكباش النهاوندي وبقى جاولى في الف فارس وانضم اليه خلق من المطوعة فنزل بتل باشر وقاربهم طنكريد وهو في الف وخمسمائة فارس من الفرنج وستمائة من اصحاب الملك رضوان سوى الرجالة فحمل جاولى في ميمنة الامير اقسيان والامير التونتاش الأبرى وغيرهما وفي الميسرة الأمير بدران ابن صدفة والأصبهيند صباوو وستقر دراز وفي القلب القمص بغدوين وجوسلين الفرنجيين ووقعت الحرب فحمل اصحاب انطاكية على القمص صاحب الرها واشتد القتال فازاح طنكريد القلب عن موضعه وحملت ميسرة جاولى على رجاله صاحب انطاكية فقتلت منهم خلقا كثيرا ولم يبق غير هزيمة صاحب انطاكية فخيشتد عمد اصحاب جاولى الى جنائب القمص وجوسلين وغيرهما من الفرنج فركبوها وانهزموا ففضى جاولى ورائهم فلم يرجعوا وكانت طاعته قد زالت عنهم حين اخذت الموصل منه فلما رأى انهم لا يعودون معه اهمه نفسه وخاف من المتنام فانهزم باقى عسكره فأما الاصبهيند صباوو فسار نحو الشام واما بدران بن صدفة فسار الى قلعة جبر واما ابن جكرمش فتصدد جزيرة ابن عمر واما جاولى فتصدد الرحبة وقتل من المسلمين خلقا كثيرا ونهب صاحب انطاكية اموالهم واثقلهم وعظم البلاء عليهم من الفرنج وهرب القمص وجوسلين الى تل باشر والتجأ اليها خلق كثير من المسلمين ففعلا معهم الجميل وداويا الجرحى وكسوا العراة وسيراهم الى بلادهم

وفيهما في فصيح النصارى ثار جماعة من الباطنية في حصن شيزر على حين غفلة من اهله في مائة رجل فلكوه واخرجوا من كان فيه واغلقوا بابه وصعدوا الى القلعة فلكوها وكان اصحابها بنو منقذ قد نزوا منها لمشاهدة عيد النصارى وكانوا قد احسنوا الى هؤلاء الذين افسدوا كل الأحسان فبادر اهل المدينة بالاشورة فاصعدهم النساء في الجبال من الطاقات وصاروا معهم وادركهم الأمراء بنو منقذ اصحاب الحصن فصعدوا اليهم فكبروا عليهم وتناولوهم فانخذل الباطنية واخذهم السيف من كل جانب فلم يفلت منهم احد وقتل من كان على رأيهم في البلد اه

(سنة ٥٠٤)

ذكر ملك الفرنج حصن الأثارب

قال ابن الأثير في هذه السنة جمع صاحب انطاكية عساكره من الفرنج وحشد الفارس والراجل وسار نحو حصن الأثارب وهو بالقرب من مدينة حلب بينهما ثلاث فراسخ وحصره ومنع عنه الميرة فضاق الامر على من به من المسلمين فقبوا من القلعة نقبا قصدوا ان يخرجوا منه الى خيمة صاحب انطاكية فيقتلوه فلما فعلوا ذلك وقربوا من خيمته استأمن اليه صبي ارمني فعرفه الحال فأحناط الباقيين ثم سار الى حصن زردنا فحصره ففتحه وفعل بأهله مثل الأثارب فلما سمع اهل منبج بذلك فارقوها خوفا من الفرنج وكذلك اهل بالس وقصد الفرنج البلدين فرأوهما وليس بهما انيس فعادوا عنهما وسار عسكر من الفرنج الى مدينة صيدا فطلب اهلبا منهم الأمان فأمنوهم وتساءوا البلد فمظم خوف المسلمين منهم وبلغت القلوب الحناجر وايقنوا باستيلاء الفرنج على سائر الشام

لعدم الحامي له والممانع عنه فشرع اصحاب البلاد الاسلامية بالشام في الهدنة معهم فامتنع الفرنج من الاجابة الا على قطعة يأخذونها الى مدة يسيرة فصالحهم الملك رضوان صاحب حلب على اثنين وتلاتين الف دينار وغيرها من الخيول والثياب وصالحهم صاحب صور على سبعة آلاف دينار وصالحهم ابن منقذ صاحب شيزر على اربعة آلاف دينار وصالحهم على الكردي صاحب حماه على الف دينار وكانت مدة الهدنة الى وقت ادراك الغلة وحصادها ثم ان مراكب اقلعت من ديار مصر فيها التجار ومعهم الأمتعة الكثيرة فوقع عليها مراكب الفرنج فاخذوها وغنموا ما مع التجار واسروهم فسار جماعة من اهل حلب الى بغداد مستنفرين على الفرنج فلما وردوا بغداد اجتمع معهم خلق كثير من الفقهاء وغيرهم فقصدوا جامع السلطان واستغاثوا ومنعوا من الصلاة وكسروا المنبر فوعدهم السلطان انفاذ العساكر للجهاد وسير من دار الخلافة منبرا الى جامع السلطان فلما كان الجمعة الثانية قصدوا جامع القصر بدار الخلافة ومعهم اهل بغداد فمنعهم صاحب الباب من الدخول فغلبوه على ذلك ودخلوا الجامع وكسروا شباك المقصورة وهجموا الى المنبر فكسروه وبطلت الجمعة ايضا فارسل الخليفة الى السلطان في المعنى يأمره بالاهتمام بهذا الفتق ورتقه فنقدم حينئذ الى من معه من الأمراء بالسير وسير ولده الملك مسعودا مع الأمير مودود صاحب الموصل وتقدموا الى الموصل ليلحق بهم الأمراء ويسيرون الى قتال الفرنج وانقضت السنة وساروا في سنة خمس وخمسةائة .

وفيهما ورد رسول ملك الروم (السلجوقي) الى السلطان يستنفره على الفرنج ويحنه على قنالمهم ودفعمهم عن البلاد وكان وصوله قبل وصول اهل حلب يقولون للسلطان اما تتقي الله تعالى ان يكون ملك الروم اكثر حمية منك للأسلام حتى

قد ارسل اليك في جهادهم .

(سنة ٥٠٥)

﴿ سير العساكر الاصلامية من بغداد وغيرها ﴾

(لقتال الأفرنج)

قال ابن الأثير في هذه السنة اجتمعت العساكر التي امرها السلطان بالمسير الى قتال الفرنج فكان الامير مودود صاحب الموصل والامير سكيان القطبي صاحب تبريز وبعض ديار بكر والامير ايلبكي وزنكي ابنا برسق ولهما همدان وما جاورها والامير احمديل وله مراغة وكوتب الامير ابو الهيجاء صاحب اربل والامير ايلغازي صاحب ماردن والأمرء البكجية باللحاق بالملك مسعود ومودود فاجتمعوا ما عدا الامير ايلغازي فإنه سير ولده اياز واقام هو فلما اجتمعوا ساروا الى بلد سنجار ففتحوا عدة حصون للفرنج وقتل من بها منهم وحاصروا مدينة الرها مدة ثم رحلوا عنها من غير ان يملكوها وكان سبب رحيلهم عنها ان الفرنج اجتمعت جميعها فارسها وراجلها وساروا الى الفرات ليعبروها ليمنعوا الرها من المسلمين فلما وصلوا الى الفرات بلغهم كثرة المسلمين فلم يقدموا عليه واقاموا على الفرات فلما رأى المسلمون ذلك رحلوا عن الرها الى حران ليطلع الفرنج ويعبروا الفرات اليهم ويقاتلوهم فلما رحلوا عنها جاء الفرنج ومعهم البيرة والذخائر الى الرها فجعلوا فيها كل ما يجناجون اليه بعد ان كانوا قليلي البيرة وقد اشرفوا على ان يؤخذوا واخذوا كل من فيه عجز وضعف وفقر وعادوا الى الفرات فعبروه الى الجانب الشامي وطرقوا اعمال حاب فافسدوا ما فيها ونهبوها وقتلوا فيها واسروا وسبوا خلقاً كثيراً وكان

سبب ذلك ان الفرنج لما عبروا الى الجزيرة خرج الملك رضوان صاحب حلب الى ما اخذه الفرنج من اعمال فاستعاد بعضه ونهب منهم وقتل فلما عاد وعبروا الفرات فعلوا بأعماله ما فعلوا واما المسكر السلطاني فإنه لما سمع بعود الفرنج وعبورهم الفرات رحلوا الى الرها وحصروها فأرأوا امراً محسباً كما قد قويت نفوس اهلها بالذخائر التي تركت عندهم وبكثرة المقاتلين عنهم ولم يجدوا فيها مطعماً فرحلوا عنها وعبروا الفرات فحصروا قلعة تل باشر خمسة واربعين يوماً ورحلوا عنها ولم يبلغوا غرضاً ووصلوا الى حلب فأغلق الملك رضوان ابواب البلد ولم يجتمع بهم ثم مرض هناك الأمير سكيان القطبي فعاد مريضاً فتوفي في بالس فجمله اصحابه في تابوت وحملوه عائدين الى بلاده فقصدهم ايلغازي ليأخذهم وينغم ما معهم فجعلوا تابوته في القلب وقاتلوا بين يديه فانهزم ايلغازي وغنموا ما معه وساروا الى بلادهم ولما اغلق الملك رضوان ابواب حلب ولم يجتمع بالعساكر السلطانية رحلوا الى معرة النعمان واجتمع بهم طفتكين صاحب دمشق ونزل على الأمير مودود فاطلع من الامراء على نيات فاسدة في حقه فخاف ان تؤخذ منه دمشق فشرع في مهادنة الفرنج سرا وكانوا قد نكلوا عن قتال المسلمين فلم يتم ذلك وتفرقت العساكر وكان سبب تفرقهم ان الامير برسق بن برسق الذي هو اكبر الامراء كان به تقرس فهو يحمل في محفة ومات سكيان القطبي كما ذكرنا واراد الامير احمديل صاحب مراغة العود ليطلب من السلطان ان يقطعه ما كان لسكيان من البلاد واتابك طفتكين صاحب دمشق خاف الامراء على نفسه فلم ينصحهم الا انه حصل بينه وبين مودود صاحب الموصل مودة وصداقة فتفرقوا لهذه الاسباب وبقي مودود وطفتكين بالمعرة فساروا منها ونزلوا على نهر العاصي ولما سمع الفرنج بتفرق عساكر الاسلام طعموا وكانوا قد اجتمعوا

كلهم بعد الاختلاف والتباين وساروا الى افامية فسمع بهم السلطان بن منقذ صاحب شيزر فسار الى مودود وطغتكين وهون عليها امر الفرنج وحرصها على الجهاد فرحلوا الى شيزر ونزلوا عليها ونزل الفرنج بالقرب منهم فضيق عليهم عسكر المسلمين الميرة وازروهم بالقتال والفرنج يحفظون نفوسهم ولا يعطون مصافاً فلما رأوا قوة المسلمين عادوا الى افامية وتبعهم المسلمون فتخطفوا من ادركوه في ساقهم وعادوا الى شيزر في ربيع الأول

(زيادة بيان لحوادث سنة ٥٠٣ و ٥٠٤ و ٥٠٥)

قال ابن العديم وفي سنة ٥٠٣ كاتب السلطان الامير سكيان القطبي صاحب ارمينية ومودود صاحب الموصل يأمرهما بالمسير الى جهاد الفرنج فجمعا وسارا ووصل اليهما نجم الدين ايلغازي بن ارتوق في خلق كثير من التركمان فنزلوا على الرها واحدتها بها في شوال من هذه السنة فانفق الفرنج كلهم وازالوا ما كان بينهم من الشحنة وكان المسلمون في جمع عظيم فتصافى طنكريد وبغدوين وابن صنجيل بعد النفار وقصدوا انجاد من بها من الفرنج واحجموا عن العبور الى الجانب الجزري لكثرة من به من عساكر المسلمين فاندفع المسلمون عن الرها الى حران ليعبر الفرنج ويتمكنوا منهم ووصلهم عسكر دمشق فحين عبر الفرنج وبلغهم خبر المسلمين عادوا ناكسين على الاعتاب الى شاطىء الفرات فنهض المسلمون في اثرهم وادركتهم خيول الاسلام وقد عبر الأجلاد منهم فتم المسلمون جل سوادهم واكثر اقبالهم واستباحوهم قتلاً واسراً وتفريقاً في الماء واقام المسلمون بأذاتهم على الفرات. ولما عرف الملك رضوان هزيمة الفرنج عن الرها خرج ليتسلم اعمال حلب التي كانت في ايدي الفرنج وقابل ما امتنع عليه منها واغار على بلد انطاكية وغنم منها ما يحل قدره وكان بينه وبينهم مهادنة

نقضها وكانب الفرنج رضوان يوهنون رأيه في نقض الهدنة فلما تحقق سلامة طنكريد وعوده رجع الى حلب وعاد الفرنج من الفرات فمصدوا بلد حلب من شرقها فقتلوا من وجدوا وسبوا اهل النقرة واخذوا ما قدروا عليه من المواشي وهرب الناس نحو بالس وعاد طنكريد فنزل على الاثارب وطيب قلوب الفلاحين من المسلمين وامنهم ونصب على الاثارب المجانيق وكبشاً عظيماً ينطح به شرفات الاسوار فيقلبها فخرّب اسوارها وكان يسمع نطحه من مسيرة نصف فرسخ وبذل رضوان لطنكريد في الموضع عشرين الف دينار على ان يرحل فامتنع وقال قد خسرت ثلاثين الف دينار فأن دفعتموها اليّ واطلقتهم كل عبد بحلب منذ ملكت انطاكية فانا ارحل فاستعظم ذلك وانكل على الحوادث وكان الذي بقي في القلعة مقدار مائة دينار واخذها الخازن على وسطه وهرب الى الفرنج وهرب جماعة آخر من المسلمين اليهم فكتبوا الى الملك رضوان كتاباً على جناح طائر يخبرونه بما تجدد من قوة الحصار وقلة النفقة وقتل الرجال وارسلوا الطائر فسقط في عسكر الفرنج فرماه احداهم بنشابة فقتله وحمل الكتاب الى طنكريد ففرح وقويت نفسه وبذل رضوان المال المطلوب له على ان يكون اقساطاً ويضع عليه رهائن فلم يفعل ويثس من في الاثارب من نجدة تصل اليهم فساموها الى طنكريد في جمادى الآخرة منها وامن اهلها وخرجوا منها ثم صالح رضواناً على عشرين الف دينار وعشرة رؤس من الخيل فقبضها وعاد الى انطاكية ثم عاد وخرج الى الاثارب وقد ادركت الغلة وضعفت حلب بأخذ الاثارب ضعفاً عظيماً وطلب من حاب المقاطعة التي قرر على حلب واسرى من الارمن وكان رضوان اخذهم وقت اغارته على بلد انطاكية والفرنج على الفرات فأعادهم اليه وطلب بعض خيل الملك رضوان فاعطاه وطلب حرم الفلاحين

المسلمين من الاثارب وكانوا وقت نزول طنكريد على الاثارب حصلوا بجرمهم في حلب فأخرجهم اليه وضاق الامر باهل حلب ومضى بعضهم الى بغداد واستغاثوا في ايام الجمع ومنعوا الخطباء من الخطبة مستصرخين بالعساكر الاسلامية على الفرنج فقلت المغلات في بلد حلب فباع الملك رضوان في يوم واحد ستين خربة من بلد حلب لاهلها بالثمن البخس وطلب بذلك استمالاتهم وان يلتزموا بالمقام بها بسبب املاكهم وهي ستون خربة معروفة في دواوين حلب الى يومنا هذا غير ما بانه في غير ذلك اليوم من الاملاك ولذلك يقال ان بيع الملك من اصح املاك الحلبيين لأن المصلحة في بيعها كانت ظاهرة لأحتياج بيت المال الى ثمنها ولعمارة حلب ببقاء اهلها فيها بسبب املاكهم ولما استصرخ الحلبيون العساكر الاسلامية ببغداد وكسروا المنابر جهز السلطان العساكر للذب عنهم فكان اول من وصل مودود صاحب الموصل بعسكره الي شبخان ففتح تل قراد وعدة حصون ووصل احمديل الكردي في عسكر ضخمة وسكمان القطبي وعبروا الى الشام فنزلوا تل باشر وحصروها حتى اشرفت على الاخذ وكان طنكريد قد اخذ حصن بكسرايل وتوجه مغيراً على بلد شيزر ونازلها وشرع في عمارة تل ابن معشر وضرب اللبن وحفر الجباب ليوعى بها الغلة فاما بلفه نزول عساكر السلطان محمد على تل باشر رحل عنها

واما العساكر الاسلامية النازلة على تل باشر فان سكمان مات عليها وقيل بعد الرحيل عنها واشرف المساهون على اخذها فنطارح جوساين المرنجي صاحبها على احمديل الكردي وحمل اليه مالا وطلب منه رحيل العسكر عنه فأجابه الى ذلك وكذب الملك رضوان الى مودود واحمديل وغيرهما اني قد تلفت واريد الخروج من حلب فبادروا الى الرحيل فحسن لهما احمديل الرحيل عنها

بعد ان اشرفوا على اخذها ورحلوا الى حلب فاغلق رضوان ابواب حلب في وجوههم واخذ الى القلعة رهائن عنده من اهلها لثلاثين يساهوها ورتب توماً من الجند والباطنية الذين في خدمته لحفظ السور ومنع الحلبيين من الصعود اليه وبقيت ابواب حلب مغلقة سبع عشرة ليلة واقام الناس ثلاث ليال ما يجذون شيئاً يقتاتون به فكثرت الاصوص من الضعفاء وخاف الاعيان على انفسهم وساء تدبير الملك رضوان فاطلق العوام الستهم بالسب له وتعييبه وتحدثوا بذلك فيما بينهم فاشتد خوفه من الرعية ان يساهوا البلد وترك الركوب بينهم وصفر انسان من السور فأمر به فضربت عنقه ونزع رجل ثوبه ورماه الى آخر فأمر به فالقى من السور الى اسفل فعاث العسكر فيما بقي سا لماً ببلد حلب بعد نهب الفرنج له وسببهم اهله وبث رضوان الحرامية تتخطف من ينفرد من العسكر فيأخذونه فرحوا الى معرة النعمان في آخر صفر من سنة خمس وخمسمائة واقاموا عليها اياماً ووجدوا حولها ما ملأ صدورهم مما يحتاجون اليه من الغلات وما عجزوا عن حمله وكان انا بك طنكين قد حصل معهم فراسل رضوان بعضهم حتى افسد ما بينه وبينهم فظهر لأتابك منهم الوحشة فصار في جملة مودود صاحب الموصل وتبت له مودود ووفاله وحمل لهم انا بك هدايا وتحفاً من متاع مصر وعرض عليهم المسير الى طرابلس والمعونة لهم بالاموال فلم يرجوا وسار احمديل وبرسق بن برسق وعسكر سكيان نحو الفرات وبقي مودود مع انا بك فرحلا من المعرة الى العاصي فزلا على الجلالى .

فزل الفرنج من افامية مع بغدوين وطكريد وابن صنجيل وساروا لتصد المساهين فخرج ابو العساكر بن مقدم من شيزر بعسكره واهله واجتمع بمودود وانا بك وساروا اليهم ونزوا قبلى شيزر والفرنج شمالي تل ابن معشر ودارت

خيول المسلمين حولهم ومنعهم الماء والاتراك حول الشرائع بالقسي تمنعهم الورد
فاصبحوا هاربين سائرين يحمي بعضهم بعضاً
ثم ان رضواناً حين ضعف امره بحلب رأى ان يستميل طفتكين انا بك اليه
ويستصلحه فاستدعاه الى حلب عند ما اراد ان ينزل طنكريد على قلعة عزاز
وبذل له رضوان مقاطعة حلب عشرين الف دينار وخيلا وغير ذلك فامتنع
طنكريد من ذلك فوصل طفتكين انا بك وتاهدا على مساعدة كل منهما صاحبه
بالمال والرجال واستقر الامر على ان اقام طفتكين الدعوة والسكة لرضوان
بدمشق فلم يظهر منه بعد ذلك الوفاء بما تعاهدا عليه
ومات طنكريد في سنة ست وخمسة و استخلف ابن اخته روجار وأدى اليه
رضوان ما كان يأخذه منه طنكريد وهو عشرة آلاف دينار

سنة ٥٠٧

وصول مودود الى الشام واتفاقه مع طختكين ووفاته

(الملك رضوان وولاية ابنه الب ارسلان وذكر نبذة من معتقدات الباطنية)

قال ابن العديم وفي هذه السنة وصل مودود الى الشام وانفق مع طفتكين على
الجهاد وطالب النجدة من الملك رضوان فناخرت الى ان اتفق المسلمين وقعة
استظهروا فيها على الفرنج ووصل عتبيها نجدة للمسلمين من رضوان دون
مائة فارس وخالف فيما كان قرره ووعد به فأكر انا بك ذلك وتقدم بأبطال
الدعوة والسكة بأسم رضوان من دمشق في اول ربيع الاول من سنة سبع
وخمسة وكان رضوان يحب المال ولا تسمع نفسه بأخراجه حتى كان امرؤه
وكتابه ينزونه بأبي حبة وهو الذي افسد احواله واضعف امره ومرض رضوان

بجلب مرضاً حاداً وتوفي في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وخمسة ودفن بمشهد الملك واضطرب امر حلب لوفاته وتأسف اصحابه لفقده وقيل انه خلف في خزانته من العين والآلات والعروض والاواني ما يبلغ مئذارة ستمائة الف دينار

وفي المختار من الكواكب المضية كان رضوان سيء السيرة ظلماً ليس في قلبه رحمة ولا شفقة على المسلمين وقتل اخويه ابا طالب وبهرام وقال الذهبي كان رضوان يستعين بالباطنية لقله دينه وعمل لهم دار دعوة وقال ابن خلكان في ترجمة تنش ابي الملك رضوان واولاد رضوان المقيمون بظاهر حلب هم اولاد رضوان المذكور .

نبذة من معتقدات الباطنية

قال الشهرستاني في الملل والنحل الباطنية قوم يخالفون اثنين وسبعين فرقة . وقال بعد ذلك في الكلام على الاسماعيلية هم المثبتون لأمامة اسماعيل بن جعفر واشهر القاهم الباطنية وانما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويلاً ولهم اى [الاسماعيلية] القاب كثيرة سوى هذه على لسان قوم قوم فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والنردكية وبخراسان التلميعية والملاحدة قال المقرئ في الخطط [١] في الكلام على عقيدة الأمام الأشعري رضى الله عنه . والحق الذى لا ريب فيه ان دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجوهر لا سر تحته وهو كله لازم كل احد لا مسامحة فيه ولم يكتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشريعة ولا كلمة ولا اطاع اخص الناس به من زوجة او ولد عم على شيء كتمه عن الاحمر والاسود ورعاة الغنم ولا كان عنده صلى الله عليه وسلم سر ولا رمز ولا باطن غير ما دعا الناس كلهم اليه ولو كتم شيئاً لما بلغ كما امر . ومن قال هذا فهو

كافر بأجماع الأمة واصل كل بدعة في الدين البعد عن كلام السلف والانحراف عن اعتقاد الصدر الأول .

قال ابن الاثير ولما مات رضوان قام بجلب بعده ابنه الب ارسلان الاخرس وعمره ست عشرة سنة واستولى على الامور لؤلؤ الخادم ولم يكن للأخرس معه الا اسم السلطنة ومعناه لؤلؤ ولم يكن الب ارسلان اخرس وانما في لسانه حبسة وتممة وامه بنت باغيسيان الذي كان صاحب انطاكية وقتل الاخرس اخوين له احدهما اسمه ملكشاه وهو من ابيه وامه واسم الآخر مبارك شاه وهو من ابيه وكان ابوه فعل مثله فلما توفي قتل ولداه مكائاة لما اعتمده مع اخويه وكان الباطنية قد كثروا بجلب في ايامه حتى خافهم ابن بديع رئيسها واعيان اهلها فلما توفي قال ابن بديع لألب ارسلان في قتلهم والايقاع بهم فأمره بذلك فتبض على مقدمهم ابي طاهر الصائغ وعلى جميع اصحابه فقتل ابا طاهر وجماعة من اعيانهم واخذ اموال الباقين واطلقهم فمنهم من قصد الفرنج وتفرقوا في البلاد اه

وقال ابن العديم كان الب ارسلان متهوراً قليل العقل ووضع عن اهل حلب ما كان والده جرده عليهم من الرسوم والمكوس وتبض على اخويه ملكشاه ومبارك وكان مبارك من جارية وملكشاه من امه فقتلها وكذلك فعل ابوه رضوان بأخويه فانظر الى هذه المقابلة العجيبة وتبض جماعة من خواص والده فقتل بعضهم واخذ اموال الآخرين وكان المنولي لتدبير اموره خادماً لأبيه يقال له لؤلؤ اليايا وهو الذي انشأ خانكاه البلاط بجلب وكان قبل وصوله الى رضوان خادماً لتاج الرؤساء ابن الحلال فدبر اسوأ تدبير مع سوء تدبيره في نفسه وكان امر الباطنية قد قوي بجلب في ايام ابيه وبايعهم خلق كثير على مذهبهم طلباً

لجأهم وصار كل من اراد ان يحمي نفسه من قتل او ضيم التجأ اليهم وكان
 حسام الدين بن دملاح وقت وفاة رضوان مجلب فصاروا معه وصار ابراهيم
 العجمي الداعي من نوابه في حفظ القلعة بظاهر بالس فكتب السلطان محمد
 ابن ملكشاه الى الب ارسلان وقال له كان والدك يخالفني في الباطنية وانت
 ولدي فأحب ان تقتلهم وسرع الرئيس ابو بديع متقدم الاحداث في الحديث
 مع الب ارسلان في امرهم وقرر الامر معه على الايقاع بهم والسكاية فيهم فساعده
 على ذلك قبض على ابي طاهر الصايغ وقتله وقتل اسماعيل الداعي واخا الحكيم
 المنجم والاعيان من اهل هذا المذهب مجلب وقبض على زهاء مائتي نفس منهم
 وحبس بعضهم واستصفى اموالهم وشفع في بعضهم فمنهم من اطلق ومنهم من
 رمي من اعلى القلعة ومنهم من قتل وافلت جماعة منهم فتفرقوا في البلاد وهرب
 ابراهيم الداعي من القلعة الى شيزر وخرج حسام الدين بن دملاح عند القبض
 عليهم فمات في الرقة

وطلب الفرنج من الب ارسلان اقاطعة التي لهم مجلب فدفعها اليهم من ماله ولم
 يكلف احداً من اهل حلب شيئاً منها. ثم ان الب ارسلان رأى ان الملكة تحتاج
 الى من يدبرها احسن تدبير و اشار خدمه واصحابه عليه بأن كاتب انا بك طغتكين
 امير دمشق ورغب في استعطافه وسأله الوصول اليه ليدبر حلب والعسكر
 وينظر في مصالح دولته فأجابه ورأى موافقته اكرمه صبيحاً لا يخانه الكمار ولا
 رأي له فدعاه على منبر دمشق بعد الدعوة للسلطان وضربت السكة باسمه
 وذلك في شهر رمضان واوجبت الصورة بأن خرج الب ارسلان بنفسه في
 خواصه وقصد انا بك الى دمشق ليجتمع معه ويؤكد الامر بينه وبينه فقيه انا بك
 على مرحلتين وكرمه ووصل معه وانزله بقلعة دمشق وبالغ في اكرامه وخدمته

والوقوف على رأسه وحمل اليه دست ذهب وطيراً مرصعاً وعدة قطع مثمثة وعدة
من الخيل واكرم من كان في صحبته واقام بدمشق اياماً وسار في اول شوال
عائداً الى حلب ومعه اتابك وعسكره فاقام عنده اياماً واستخلص كمشتكين
البعليكي مقدم عسكره وكان قد اشار عليه بعض اصحابه بقبضه فقبض جماعة
من اعيان عسكره وقبض الوزير ابا الفضل بن الموصل ففعل ذلك فاستوهب
اتابك منه كمشتكين فوهبه اياه وقبض على رئيس حلب صاعد بن بديع وكان
وجيهاً عند ابيه رضوان فصادره بعد التضيق عليه حتى ضرب نفسه في السجن
ليقتل نفسه ثم اطلقه بعد ان قرر عليه مالاً واخرجه واهله من حلب فتوجه الى
مالك بن سالم الى قلعة جعبر وسلم رياسة حلب الى ابراهيم الفراتي فتمكن ولقب
ونوه بأسمه واليه تنسب عرصة ابن الفراتي بالقرب من باب العراق بحلب
ثم رأى اتابك من سوء السيرة وفساد التدبير مع التقصير في حقه والاعراض
عن مشورته ما انكره فعاد من حلب الى دمشق وخرجت معه ام الملك رضوان
هرباً منه وساءت سيرة الب ارسلان وانهمك في المعاصي واغتصاب الحرم والقتل
وبلغنا انه خرج يوماً الى عين المباركة متنزهاً واخذ معه اربعين جارية ونصب
خيمة ووطنهن كلهن واستولى لؤلؤاليا على الامر فصادر جماعة من المتفرقين
واعاد الوزارة الى ابي الفضل ابن الموصل وجمع الب ارسلان جماعة من الامراء
وادخلهم الى موضع بالقلعة شبيه بالسرداب لينظروه فلما دخلوا اليه قال لهم
ايش تقولون في من يضرب رقابكم كلكم هاهنا فقالوا نحن ممالكك وبمحكمك
واخذوا ذلك منه بطريق المزاح وتضرعوا له حتى اخرجهم وكان فيهم مالك
ابن سالم صاحب قلعة جعبر فلما نزل سار عن حلب وتركها خوفاً على نفسه .

ذكر قتل الب ارسلان وولاية اخيه سلطان شاه

قال ابن العديم لما حصل من الب ارسلان ما حصل خاف منه لؤلؤ اليايا فقتله بفراشه بالمركز بقلعة حلب في شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وخمسمائة وساعده على ذلك قراجا التركي وغيره ولزم لؤلؤ اليايا قلعة حلب وشمس الخواص في المسكر ونصب لؤلؤ اخاه صغيراً عمره ست سنين واسمه سلطان شاه بن رضوان وتولى لؤلؤ تدبير مملكته وجرى على قاعدته في سوء التدبير وكاتب لؤلؤ ومقدمو حلب انابك طفتكين وغيره يستدعونهم الى حلب لدفع الفرنج عنها فلم يجب احد منهم الى ذلك ومن العجائب ان يخطب الملوك لحلب ولا يوجد من يرغب فيها ولا يمكنه ذب الفرنج عنها وكان السبب في ذلك ان المتقدمين كانوا يريدون بقاء الفرنج ليثبت عليهم ما هم فيه

وقال الربيع ببلد حلب لأستيلاء الفرنج على اكبر بلدها والخوف على باقيه وقتل الاموال واحتيج اليها لصرفها الى الجند فباع لؤلؤ قرى كثيرة من بلد حلب وكان المنولي بيعها القاضي ابا غانم محمد بن هبة الله بن ابي جرادة قاضي حلب ولؤلؤ يتولى صرف اثمانها في مصالح القلعة والجند والبلد. وقبض لؤلؤ على الوزير ابي الفضل بن الموصل واسنأصل ماله وسار الى قلعة جعبر فاقام عند مالك بن سالم واستوزر ابا الرجا بن السرطان الرحي مدة ثم صادره وضربه وطلب ابا الفضل بن الموصل فاعاده الى الوزارة بحلب وجاءت زائرة عظيمة ليلة الاحد ثامن وعشرين من جمادى الآخرة من سنة ثمان بحلب وحران وانطاكية ومرعش والنغور الشامية وسقط برج باب انطاكية الشمالي وبعض دور العقبة وقتلت

جماعة وخربت قلعة اعزاز وهرب واليها الى حلب وكان بينه وبين لؤلؤ مواحشة فحين وصل الى حلب قتله وانفذ اليها من تداركها بالعمارة والترميم وخرب شئ يسير في قلعة حلب وخرب اكثر قلعة الاثارب وزردنا . وصار شمس الخواص مقدم عسكر حلب ومتولي اقطاع الجند وكانت سيرته اذ ذاك صالحة وكان لؤلؤ في اول امره مقيماً بقلعة حلب لا ينزل عنها ويدبر الامور فكتب الى السلطان على سبيل المغالطة يبذل له تساييم حلب والخزان التي خلفها رضوان وولده الب ارسلان ويطلب انفاذ العساكر اليه .

وقال ابن الأثير في هذه السنة سار آقستقر البرسقى صاحب الموصل الى الرها في خمسة عشر الف فارس فنازلها في ذى الحجة وقانلها فصر له الفرنج واصابوا من بعض المسلمين غرة فأخذوا منهم تسعة رجال وصلبوهم على سورها فاشتد القتال حينئذ وحى المسلمون وقاتلوا فقتلوا من الفرنج خمسين فارساً من اعيانهم واقام عليها شهرين واياما وضائق الميرة على المسلمين فرحلوا من الرها الى سميساط بعد ان خربوا بلد الرها وبلد سروج وبلد سميساط واطاعه صاحب مرعش على ما ذكره

ذكر طاعة صاحب مرعش وغيرها للبرسقى

قال ابن الأثير في هذه السنة توفي بعض كنود الفرنج ويعرف بكواسيل وهو صاحب مرعش وكيسوم وربعان وغيرها فاستولت زوجته على المملكة وتمحصنت من الفرنج واحسنت الى الاجناد وراست آقستقر البرسقى وهو على الرها واستدعت منه بعض اصحابه لتطعيه فسير اليها الأمير سنقر دزدار صاحب الخابور فلما وصل اليها اكرمه وحملت اليه مالا كثيراً وبينما هو عندها اذ جاء

جمع من الفرنج فواقعوا اصحابه وهم نحو مائة فارس واقتلوا قتالا شديداً ظفر فيه المسلمون بالفرنج وقتلوا منهم اكثرهم وعاد سقر دزدار وقد اصحبتته الهدايا للملك مسعود والبرسقى واذعنت بالطاعة ولما عرف الفرنج ذلك عاد كثير ممن عندها الى انطاكية .

سنة ٥٠٩

(ارسال السلطان محمد بن ملكشاه العساكر الى حلب)

(بقيادة برسق وافتتاح كفرطاب وما جرى بعد ذلك لأختلاف كلمة الامراء)
 قدمنا ما كتب به لؤلؤ الى السلطان محمد وانه طلب منه انفاذ العساكر . قال ابن العديم فانه ارسل برسق بن برسق مقدم الجيوش وبكر بسن وغيرهم من امراء السلطان في سنة تسع وخمسمائة فتغيرت نية لؤلؤ الخادم عما كان يكتب به الى السلطان وكتب الى انابك طفتكين يستصرخه ويستنجده ووعدده تسليم حلب اليه وان يعوضه طفتكين من اعمال دمشق فبادر الى ذلك ووصل حلب والعساكر السلطانية ببالس متوجهين الى حلب فرحلوا منها الى القرة ووصلهم الخبر ان ذلك اليوم وصل انابك الى حلب فاعرضوا عن حاب وساروا الى حماة وتسلموا رغبة من اولاد علي كرد وساهوا الى خير خان بن قراجاخاف طفتكين من عساكر السلطان ان يقصد دمشق فأخذ عسكر حاب وشمس الخواص وايلغازى بن ارتق واستنجد بصاحب انطاكية روجار وغيره من ملوك الفرنج ونزلوا اجمعون افامية ونزلت العساكر السلطانية ارض شيزر وجعل انابك يرث الفرنج عن اللقاء خوفاً من الفرنج ان ينكسر العساكر السلطانية فيأخذوا الشام جميعه او ينكسروا فيستولى العساكر السلطانية على ما في يده وخاف الفرنج وضافت

صدور امراء عسكر السلطان من المصاربة فرحوا ونزلوا حصن الاكراد واشرف
 على الأخذ فاتفق اتابك والفرنج على عود كل قوم الى بلادهم ففعلوا ذلك وتوجه
 اتابك الى دمشق وعاد عسكر حلب وشمس الخواص الى حلب فقبض عليه لؤاؤ
 واعتقله فعادت عساكر السلطان حينئذ عن حصن الأكراد وساروا الى كفرطاب
 وحصروا حصناً كان للفرنج عمروه يجاهها واحكموه فأخذوه وقتلوا من فيه
 الى معرفة النعمان وامن الترك وانتشروا في اعمال المعرة واشتغلوا بالشرب والنهب
 ووقع التحاسد فيما بينهم ووصل رسول من جهة شمس الخواص يستدعيهم لتسليم
 بزاعة ويقول ان شمس الخواص مقبوض عليه عند لؤاؤ الخادم ولؤاؤ يكشف اخبار
 العساكر ويطلع بها الفرنج ورحل برسق وجامدار صاحب الرحبة نحو
 دانيث يطلبون حلب فزل جامدار في بعض الضياع ووصل برسق بالعسكر الى
 دانيث بكرة الثلاثاء العشرين من شهر ربيع الآخر والفرنج يعرفون اخبارهم
 ساعة فساعة فوصلهم الفرنج وقصدوا العسكر من ناحية جبل السباق والعسكر
 على الحال التي ذكرناها من الأتشار والنفرك فلم يكن لهم بالفرنج طاقة فانهزوا
 من دانيث الى تل السلطان واستتر قوم في الضياع من العسكر فنهبهم الفلاحون
 واطلقوهم وغنم اهل الضياع مما طرحوه وقت هزيمتهم ما يفوت الأحصاء واخذ
 الفرنج من هذا ما يفوت الوصف وغنموا من الكراع والسلاح والخيام والدواب
 واصناف الآلات والامتعة مالا يحصى ولم يقتل مقدم ولا مذكور وقتل من
 المساهين نحو خمسمائة وامر نحوها واجتمع العسكر على تل السلطان وزحوا الى
 النقرة مخذولين مختلفين ونزلوا المقررة وكان اونها قد طلع باصحابه الى حصن
 بزاعة وكان قد تقدم العساكر اليها فلما بلغهم ذلك نزلوا ووصلوا الى العسكر
 وتوجهت العساكر الى السلطان والى بلادهم ووصل طغتكين من دمشق فتسلم

رفنية ممن كان بها واطلق لؤلؤ شمس الخواص من الاعتقال وسلم اليه ما كان
اقطعه من بزاغة وغيرها فوصل الى طغتكين فرد عليه رفنية وعاد الى دمشق
واستصحبه معه

زيادة بيان لهذه الحوادث

ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٥٠٨ انه حصلت وحشة بين السلطان محمد
وبين اميريه آقسنقر البرسقى وطغتكين صاحب دمشق ادت الى اتفاقهما مع
صاحب انطاكية الفرنجى ولما انصل ذلك بمسمع السلطان محمد جهز في سنة
٥٠٨ عسكرياً كثيراً وجعل مقدمهم الأمير برسق بن برسق صاحب همدان
ومعه الامير جيوش بك والامير كستغدي وعساكر الموصل والجزيرة وامرهم
بالبدءا بقتل ايلغازى وطغتكين فاذا فرغوا منها قصدوا بلاد الفرنج وقاتلوهم
وحصروا بلادهم فساروا في رمضان من سنة ثمان وخمسةائة وكان عسكرياً كثيراً
العدة وعبروا الفرات آخر السنة غند الرقة فلما قاربوا حلب راسلوا المتولي
لأمرها لؤلؤ الخادم ومقدم عسكريها المعروف بشمس الخواص يأمر ونهما بتسليم
حلب وعرضوا ليهما كتب السلطان بذلك فمالطاني الجواب وارسلوا الى ايلغازى
وطغتكين يستنجداهما فسار اليهم في النى فارس ودخلا حلب فامتنع من بها
حيث عن عسكري السلطان واظهروا العصيان فسار الامير برسق بن برسق الى
مدينة حماة وهي في طاعة طغتكين وبها ثقله فحصرها وفتحها عنوة ونهبها ثلاثة
ايام وسلمها الى الامير قرجان صاحب حمص وكان السلطان قد امر بأن يسلم
اليه كل بلد يفتحونه فلما رأت الامراء ذلك فشلوا وضعفت نياتهم في القتال
بحيث تؤخذ البلاد وتسلم الى قرجان فلما سلموا حماة الى قرجان سلم اليهم اياز
بن ايلغازى وكان قد سار ايلغازى وطغتكين وشمس الخواص الى انطاكية

واستجاروا بصاحبها روجيل وسألوه ان يساعدهم على حفظ مدينة حماه فلما
 بلغهم فتحها ووصل اليهم بأنطاكية بغدوين صاحب القدس وصاحب طرابلس
 وغيرهما من شياطين الفرنج اتفق رأيهم على ترك اللقاء لكثرة المساهين وقالوا
 انهم عند هجوم الشتاء يتفرقون واجتمعوا بقلعة افامية واقاموا نحو شهرين فلما
 انتصف ايلول ورأوا عزم المسلمين على المقام تفرقوا فعاد ايلغازي الى ماردين
 وطنتكين الى دمشق والفرنج الى بلادها وكانت افامية وكفرطاب للفرنج
 فقصد المسلمون كفرطاب وحصروها فلما اشتد الحصر على الفرنج ورأوا
 الهلاك قتلوا اولادهم ونساءهم واحرقوا اموالهم ودخل المسلمون البلد عنوة
 وقهروا واسروا صاحبه وقتلوا من بقي فيه من الفرنج وساروا الى قلعة افامية
 فأوها حصينة فعادوا عنها الى المعرة وهي للفرنج ايضاً وفارقهم الامير جيوش
 بك الى وادي بزاعة فلكه وسارت العساكر عن المعرة الى حلب وتقدمهم تقاهم
 ودوابهم على جارى العادة والعساكر في اثره متلاحقة وهم آمنون لا يظنون
 احداً يقوم على القرب منهم وكان روجيل صاحب انطاكية لما بلغه حصر
 كفرطاب سار في خمسمائة فارس والفي راجل لمنع فوصل الى المكان الذي
 ضربت فيه خيام المسلمين على غير علم بها فأراها خالية من الرجال المقاتلة لانهم
 لم يصلوا اليها فنهب جميع ما هناك وقتل كثيراً من السوقية وغلمان العسكر
 ووصلت العساكر متفرقة فكان الفرنج يقنلون كل من وصل اليهم ووصل الامير
 برسق في نحو مائة فارس فرأى الحال فصعد تلاً هناك ومعه اخوه زكي واحاط
 بهم السوقية والغلمان واجتمعوا بهم ومنعوا الامير برسق من النزول فاشار عليه
 اخوه زكي ومن معه بالنزول والنجاة بنفسه فقال لا افعل بل اقبل في سبيل
 الله واكون فداء المسلمين فغلبوه على رأيه فنجا هو ومن معه فتبعهم الفرنج

فحو فرسح ثم عادوا وتمموا الغنيمة والقتل واحرقوا كثيراً من الناس وتفرق
العسكر واخذ كل واحد جهة ولما سمع الموكلون بالأسرى المأذونين من كفر طاب
ذلك قتلهم وكذلك فعل الموكل باياز بن ايلغازي قتله ايضاً وخاف اهل حلب
وغيرها من بلاد المسلمين التي بالشام فانهم كانوا يرجون النصر من جهة هذا
العسكر فاتام ما لم يكن في الحساب وعادت العساكر عنهم الى بلادها واما برسقي
واخوه زكي فانهما توفيا سنة عشر وخمسمائة وكان برسقي خيراً ديناً وقد ندم
على الهزيمة وهو يتجهز للعود الى الغزاة فاتاه اجله ام

(سنة ٥١٠ و ٥١١)

[ذكر قتل لؤلؤ الخادم واستيلاء ايلغازي ابن ارتق]

على حلب وتولية ابنه حسام الدين تمرتاش

قال ابن العديم اما لؤلؤ الخادم فانه صار بعد ملازمة القلعة ينزل منها في الاحيان
ويركب فاتفق انه خرج في سنة عشرة وخمسمائة بعسكر حلب والكتاب الى
بالس وهو في صورة متصيد فلما وصل الى تحت قلعة نادر قتله الجند واختلف
في خروجه فقيل انه كان حمل مالاً الى قلعة دوسر واودعه عند ابن مالك
فيها واراد ارتجاعه منه والعود الى حلب وكان السلطان قد اقطع حلب والرحبة
آسنقر البرسقي فواطأ جماعة من اصحابه على قتل لؤلؤ وامل انهم اذا قتلوه
يصح له اقطاع حلب فقتلوه وسار بعضهم الى الرحبة فاعلموه فامرع آسنقر
البرسقي المسير الى حلب من الرحبة وانضاف بعض عسكره الى بقية القوم
الذين قتلوه وطمعوا في اخذ حلب لانفسهم وساروا اليها فسبقهم ياروقتاش
الخادم احد خدم الملك رضوان ودخل حلب . وقيل ان لؤلؤ كان قد خاف فاخذ

امواله وخرج طالباً بلاد الشرق للنجاة بالاموال فلما وصل الى قلعة نادر قال
 سنقر الجكرمش تركونه يقتل تاج الدولة ويأخذ الاموال ويمضي وصاح
 بالتركية الارنب الارنب فصر يوه بالسهم فقتلوه ولما خرج عن حلب اقامت
 القلعة في يد آمنة خاتون بنت رضوان يومين الى ان وصل ياروقتاش الخادم
 مبادراً فدخل حلب ونزل بالقصر واخرج بعض عسكر حلب واوقع بالذين
 قتلوا لؤلؤ وارتجع ما كان اخذوه من عسكر حلب وانهمزم بعض من كان في
 النوبة فالنقوا آسنقر في بالس في اول محرم سنة احدى عشرة وخمسمائة ولم
 يتسهل للبرسقي ما امل وراسل اهل حلب ومن بها في التسليم اليه فلم يجيبوه
 الى ذلك وكاتب ياروقتاش الخادم نجم الدين ايلغازي بن ارتق ليصل من ماردين
 ويدفع آسنقر وكاتب روجار صاحب انطاكية ايضاً فوصل الى بلد حلب واخذ
 ما قدر عليه من اعمال الشرقية فحينئذ ايس البرسقي من حلب وانصرف من
 ارض بالس الى حمص فاكرمه خير خان صاحبها وسار معه الى طفتكين الى
 دمشق فاكرمه ووعده بانجاده على حلب .

وهادن ياروقتاش صاحب انطاكية روجار وحمل اليه مالا وسلم اليه حصن
 القبة ورتب مسير القوافل من حلب الى القبة عليه وان يؤخذ المكس منهم له
 ثم ان ياروقتاش طلع الى قلعة حلب وعزم على ان يعمل حيلة يوقعها بالمنقذين
 ويملكها مثل لؤلؤ فقبض عليه مقدمو القامة باصر بنات رضوان بعد تمام شهر
 من ولايته واخرجوه من حلب واولوا في القلعة خادماً من خدم رضوان ورد
 امر سلطان شاه وتقدمة العسكر وتدبير الامر الى عارض الجيش العميد ابي
 المعالي المحسن بن الملحى فدبر الأمور وساسها وضعفت حلب وقل ارتفاعها
 وخربت اعمالها ووصل ايلغازي بن ارتق الى حلب فانزلوه في قلعة الشريف

ومنعه من القلعة الكبيرة واستولى على تدبير الامور وتربية سلطان شاه في سنة احدى عشرة وخمسة وسلموا اليه بالس والقلعة وقبض ابا المعالي بن الملحني وقصر ارتفاع حلب عما يحتاج اليه ايلغازي والتركمان الذين معه ولم ينتظم حال واستوحش من اهل حلب وجندها فخرج عنها الى ماردين وبقيت بالس والقلعة في يده وخرج ابن الملحني من الاعنقال واعيد الى تدبير الامور وافسد الجند الذين ببالس في اعمال حلب فاستدعوا الفرنج وخرج بعض عسكر حلب ومعهم قطعة من الفرنج وحصروها فوصل ايلغازي وجمع من التركمان اليها فعاد عسكر حلب والفرنج عن بالس وباعها لابن مالك وعاد الى ماردين وبقي تمرشاش ولده رهينة في حلب .

ووصل في هذه السنة اتابك طنتكين واقسقر البرسقي الى حلب وراسلوا اهلها في تسليمها فامتنعوا من اجابته وقالوا ما نريد احداً من الشرق وانفذوا واستدعوا الفرنج من انطاكية لدفعه عنهم فعاد آقستمر من الرحبة واتابك الى دمشق واشتد الغلاء بانطاكية وحلب لأث الزرع غرق ولحقه هواء عند ادراكه اتلقه وهرب الفلاحون للخوف واستدعى اهل حلب ابن قراجا من حمص فرتب الامور بها وحصنها وسار الى حلب ونزل في القصر خوفاً من ايلغازي لما كان بينهما وخرج اتابك الى حمص ونهب اعمالها وشعثها واقام عليها مدة وعاد الى دمشق لحركة الفرنج وخرجت قافلة من دمشق الى حلب فيها تجار غيرها وحملوا ذخائرهم واموالهم لما قد اشرف عليه اهل حلب فلما وصلوا الى القبة نزل الفرنج اليهم واخذوا منهم المكس ثم عادوا وقبضوهم وما معهم باسرم ورفعوهم الى القبة وحملوا الرجال والنساء بعد ذلك الى افامية ومعرة النعمان وحبسوهم ليقروا عليهم مالا فراسلهم ابو المعالي بن الملحني ورجبهم

في البقاء على الهدنة وان لا يتقضوا العهد وحمل الى صاحب انطاكية مالا وهدية
 فرد عليهم الاحمال والاثقال وغير ذلك ولم يعدم منه شيء وقوي طمع الفرنج في
 حلب لعدم النجدة وضمها وغدروا ونقضوا الهدنة واغاروا على بلد حلب واخذوا
 مالا لا يحصيه الا الله فراسل اهل حلب اتابك طغتكين فوعدم بالانجاد فكسره
 جوساين وعساكر الفرنج وراسلوا صاحب الموصل وكان امره مضطربا بعد
 عوده من بغداد ونزل الفرنج بعد عودهم من كسرة اتابك على عزاز وضايقوها
 واشرفت على الاخذ وانقطعت قلوب اهل حلب ولم يكن بقي لحلب معونة
 الا من عزاز وبلدها وبقية بلد حلب في ايدي الفرنج والشرقي خراب مجذب
 والقوت في حلب قليل جداً ومكوك الحنطة بدينار وكان اذ ذاك لا يبلغ نصف
 مكوك بمكوك حلب الآن وما سوى ذلك مناسب له ويثس اهل حلب من
 نجدة تصلهم من احد الملوك فانفق رأيهم على ان يسيروا الاعيان والمقدمين الى
 ايلغازي بن ارتق ويستدعوه ليدفع الفرنج عنهم وظنوا انه يصل في عسكر يفرج
 به عنهم وضمنوا له مالا يقسطونه على حلب يصرفه الى الساكر فوصل في جند
 سير والمدبر لحلب جماعة من الخدم والقاضي ابو الفضل بن الخشاب هو المرجوع
 اليه في حفظ المدينة والنظر في مصالحها فامتنع عليه البلد واختلف الآراء في
 دخوله فماد فلحقه القاضي ابو الفضل بن الخشاب وجماعة من المقدمين وتلطفوا
 به ولم يزالوا به حتى رجع ووصل الى حلب ودخلها وتسام القلعة واخرج منها
 سائر الجند واصحاب رضوان وانزل سلطان شاه بن رضوان وبنات رضوان
 في دار من دور حلب وقبض على جماعة ممن كان يتعلق بالخدم ويخدمهم واخذ
 منهم ما كان صار اليهم من مال رضوان ومال الخدم الذين استولوا على حلب
 بعده وراسل الفرنج في مال يحمله عن عزاز ليرحلوا عنها فلم يلبثوا لقوة اطماعهم

في امر الاسلام وكان ايلغازي يعجز بحلب عن قوت الدواب وحلب على حد
التلف فلما عرف من بعزاز ذلك ويثسوا من دفع الفرنج سلموها الى الفرنج
وراسلهم من بحلب في صلح يستأنفونه معهم فاجابوا الى ذلك لطفاً من الله بهم
على ان يسلموا الى الفرنج هراق ويؤدون القطيعة المستقرة على حلب عن اربعة
اشهر وهي الف دينار ويكون لهم من حلب شمالاً وغرباً وزرعوا اعمال عزاز
وقووا فلاحهم وعادوا الى انطاكية وصار يدخل الى حلب ما يتبلغون به من القوت
وسار ايلغازي الى الشرق ليجمع العساكر ويعود بها الى حلب فسار اليه
اتابك طغتكين والتقاء بقلعة دوسر وواقفه على ذلك وسارت الرسل الى ملوك
الشرق والتركان يستنجدونهم وكان ابن بديع رئيس حلب عند ابن مالك
بقلعة دوسر فنزل الى ايلغازي ليطلب منه العود الى حلب فلما صار عند الزورق
ليقطع الماء الى العسكر وثب عليه اثنان من الباطنية فضرباه عدة سكاكين ووقع
ولداه عليهما فقتلاهما وقتل ابن بديع واخذ ولديه وجرح الآخر وحمل الى
القلعة فوثب آخر من الباطنية وقتله وحمل الباطني ليقتل فرمى بنفسه في الماء وغرق
تتمة لهذه الحوادث

قال ابن الأثير في حوادث سنة ٥١١ في هذه السنة قتل اولؤ الخادم وكان قد
استولى على قلعة حلب واعمالها بعد وفاة الملك رضوان وولى انا بكيته ولده
الب ارسلان فلما مات اقام بعده في الملك سلطان شاه بن رضوان وحكم في دوانته
اكثر من حكمه في دولة اخيه فلما كان هذه السنة سار منها الى قلعة جمبر
ليجتمع بالامير سالم بن مالك صاحبها فلما كان عند قلعة نادر نزل يريق الماء
فقصده جماعة من اصحابه الأتراك وصاحوا ارنب ارنب واوهوا انهم يتصيدون
ورموه بالنشاب فقتل فلما هلك نهبوا خزائنه فخرج اليهم اهل حلب فاستعادوا

ما اخذوه وولى اتابكيته سلطانشاه بن رضوان شمس الخواص ياروقتاش فبقي شهراً وعزلوه وولى بعده ابو المعالي بن الفلحي الدمشقي ثم عزلوه وصادروه وقيل كان سبب قتل لؤلؤ انه اراد قتل سلطانشاه كما قتل اخاه الب ارسلان قبله فقطن به اصحاب سلطانشاه فقتلوه . ثم ان اهل حلب خافوا من الفرنج فسلموا البلد الى نجم الدين ايلغازي فلما تسلمه لم يجد فيه مالا ولا ذخيرة لأن الخادم كان قد فرق الجميع وكان الملك رضوان قد جمع فاكثر فرزقه الله غير اولاده فلما رأى ايلغازي خلوا البلد من الأموال صادر جماعة من الخدم بمال صانع به الفرنج وهادنهم مدة يسيرة تكون بمقدار مسيره الى ماردين وجمع العساكر والعود فلما تمت الهدنة سار الى ماردين على هذا العزم واستخلف بحلب ابنه حسام الدين تمرتاش ا ه وبه انقرض ملك بني رضوان السلجوقيين من حلب . وفي المختار من الكواكب المضية ان ايلغازي ابن ارتق لما غلب على ملك حلب وتسلم قلعتها انزل سلطانشاه و ابراهيم وبنات رضوان من القلعة في دار من دور حلب ثم انه اخرجهم جميعا من حلب وذلك في سنة خمس عشرة وخمسمائة الى قلعة ابن مالك ثم انتقلوا الى حران .

وفي هذه السنة توفي السلطان محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان وجلس على تخت السلطنة بعده ابنه السلطان محمود .

سنة ٥١٢

استنجد ايلغازي بملوك بغداد

قال ابن الأثير في هذه السنة وصل رسول ايلغازي ابن ارتق صاحب حلب وماردين الى بغداد يستنفر على الفرنج ويذكر ما فعلوا بالمسلمين في الديار الجزيرية وانهم ملكوا قلعة عند الرها وقتلوا اميرها ابن عطير فسيرت الكتب بذلك الى السلطان محمود

ذكر غزاة ايلغازي بن ارتق بلاد الفرنج وتولية ولده

سليمان على حلب

قال ابن الأثير في هذه السنة سار الفرنج من بلادهم الى نواحي حلب فلكوا بزراعة وغيرها واخربوا بلد حلب ونازلوها ولم يكن بحلب من الذخائر ما يكفيها شهراً واحداً وخانهم اهلها خوفاً شديداً واو مكنوا من القنال لم يبق بها احد لكنهم منعوا من ذلك وصانع الفرنج اهل حلب على ان يقاسموهم على املاكهم التي بباب حلب فأرسل اهل البلد الى بغداد يستغيثون ويطلبون النجدة فلم يقانوا وكان الامير ايلغازي صاحب بلد ماردين يجمع العساكر والمتطوعة للغزاة فاجتمع عليه نحو عشرين الفاً وكان معه اسامة بن المبارك بن شبل الكلابي والامير طغان ارسلان بن المكر صاحب بدليس وارزن وسار بهم الى الشام عازماً على قتل الفرنج فلما علم الفرنج قوة عزمهم على لقائهم وكانوا ثلاثة آلاف فارس وتسعة آلاف راجل ساروا فنزلوا قريباً من الأنارب بموضع يقال له تل عفرين بين جبال ليس لها طريق الا من ثلاث جهات وفي هذه الموضع قتل شرف الدولة مسلم بن قريش وظن الفرنج ان احداً لا يسلك اليهم لضيق الطريق فاخذوا الى المطاولة وكانت عادة لهم اذا رأوا قوة من المسلمين . وراسلوا ايلغازي يقولون له لا تتعب نفسك بالمسير الينا فنحن واصلون اليك فأعلم اصحابه بما قالوه واستشارهم فبم يفعل فأشاروا بالركوب من وقته وقصدهم ففعل ذلك وسار اليهم ودخل الناس من الطرق الثلاثة ولم تعتقد الفرنج ان احداً يقدم عليهم لصعوبة المسلك فلم يشعروا الا واولئ المسلمين قد غشيم فحمل الفرنج حملة منكراً فواوا

منهزمين فلقوا باقى العسكر متتابعة فعادوا معهم وجرى بينهم حرب شديدة واحاطوا بالفرننج من جميع جهاتهم واخذهم السيف من سائر نواحيهم فلم يفلت منهم غير نفر يسير وقتل الجميع واسروا وكان فى جملة الأسرى نيف وسبعون فارساً من مقدميهم وحملوا الى حلب فبذلوا فى نفوسهم ثلاثمائة الف دينار فلم يقبل منهم وغنم المسلمون منهم الغنائم الكثيرة واما (سيرجال) صاحب انطاكية فإنه قتل وحمل رأسه وكانت الوقعة منتصف شهر ربيع الأول فما مدح به ايلغازي فى هذه الوقعة قول العظيمي

قل ما تشاء فقواك المقبول
وعليك بعد الخالق التعويل
واستبشر التران حين نصرته
وبكى لفقد رجاله الأنجيل

ثم تجمع من سلم من المعركة مع غيرهم فلقبهم ايلغازي ايضاً فهزمهم وفتح منهم حصن الأتارب وزردنا وعاد الى حلب وقرر امرها واصلح حالها ثم عبر الفرات الى ماردين [١]

تنمة حوادث سنة ٥١٣

زيادة بيان لهذه الحوادث

قال ابن العديم توجه ايلغازى الى ماردين ومعه اتابك وراسلا من بعد وقرب من عساكر المسلمين والتركمان فجمعا عسكراً عظيماً وتوجه ايلغازى فى عسكر يزيد عن اربعين الفا فى سنة ثلاث عشرة وخمسةائة وقطع الفرات من عبر بدايا وسبخة وامتدت عساكره فى ارض تل باشر وتل خالد وما يقاربها يقتل وينهب ويأسر وغنموا كل ما قدروا عليه ووصل من رسل حلب من يستحثه

(١) اقول ويغلب على الظن انه فى قدمته هذه الى حلب ولى عليها ولده سليمان الذى

عصى عليه سنة ٥١٥ كما سيأتى

على الوصول لتواصل غارات الفرنج من جهة الاتارب على حلب واياس اهلها من انفسهم فسار الى مرج دابق ثم الى المسامية ثم قنسرين في اواخر صفر من سنة ثلاث عشرة وخمسة وسارت سراياهم في اعمال الفرنج والروج يقتلون ويأسرون واخذوا حصن قسطون في الروج وجمع سرجال صاحب انطاكية الفرنج والارمن وغيرهم وخرج الى جسر الحديد ثم رحلوا ونزلوا بالبلاط بين جبين مما يلي درب سرمد شمال الاتارب وذلك في يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الاول وضجر الأمراء من طول المقام واينغازى ينتظر ابك طغتكين ليصل اليه ويتفقا على ما يفعلانه فاجتمعوا وحشوا اينغازى على مناجزة العدو فجدد اينغازى الايمان على الامراء والمقدمين ان يناصحوا في حربهم ويصابروا في قتال العدو وانهم لا يتكلمون ويبدلون مهجهم في الجهاد فخلقوا على ذلك بنفس طيبة وسار المسلمون جرايد وخلقوا الخيام بقنسرين وذلك في يوم الجمعة السادس عشر من شهر ربيع الاول فباتوا قريبا من الفرنج وقد شرعوا في عمارة حصن مطل على تل عقبرين والفرنج يتوهمون ان المسلمين ينازلون الاتارب اوزردنا فاشعروا عند الصبح الا ورايات المسلمين قد اقبلت واحاطوا بهم من كل جانب واقبل القاضى ابو الفضل بن الخشاب يحرض الناس على القتال وهو راكب على حجر ويده رمح فرآه بعض المساكر فازدراه وقال انما جئنا من بلادنا تبعاً لهذا المعمر فاقبل على الناس وخطبهم خطبة بليغة استنهض فيها عزائمهم واسترهم همهم بين الصفين فابكى الناس وعظام في اعينهم ودار طغان ارسلان ابن دملاج من وراثهم ونزل في خيامهم وقتل من فيها ونهبها والقى الله النصر على المسلمين وصار من انهزم من الفرنج وقصد الخيام قتل وحمل الترك باسرم حملة واحدة من جميع الجهات صدقوهم فيها وكانت السهام كالجراد ولكثرة ما وقع في الخيل

والسواد من السهام عادت منهزمة وغلبت فرسانها وطحنت الرجالة والاتباع والغلمان بالسهام واخذوهم باسراهم اسرى وقتل سرجال في الحرب وقدم من المسلمين عشرون نفرأ منهم سليمان بن مبارك بن شبل وسلم من الفرنج مقدار عشرين نفرأ لاغير وانهمزم جماعة من اعيانهم وقتل في المعركة مايقارب خمسة عشر الفأ من الفرنج وكادت الوقعة يوم السبت وقت الظهر فوصل البشير الى حلب بالنصر والمصاف قائم والناس يصابون صلاة الظهر بجماع حلب سمعوا صيحة عظيمة بذلك من نحو الغرب ولم يصل احد من العسكر الا نحو صلاة العصر .

واحرق اهل القرى القتلى من الفرنج فوجد في رماد فارس واحد واربعون نصل نشاب ونزل ايلغازي في خيمة سرجال وحمل اليه المسلمون ماغنموه فلم يأخذ منهم الا سلاحا يهديها لملوك الأسلام ورد عليهم ماحملوه بأسره ولما حضر الاسرى بين يدي ايلغازي كان فيهم رجل عظيم الخنقة مشتهراً بالقوة واسره رجل ضعيف قليل السلاح فلما حضر بين يدي ايلغازي قال له التركان اما تستحي يا سرك مثل هذا الضعيف و عليك مثل هذا الحديد فقال والله ما اخذني هذا ولا هو مولاي انما اخذني رجل عظيم اعظم مني واقوى وسلمني الى هذا وكان عليه ثوب اخضر وتحتة فرس اخضر وتفرقت عساكر المسلمين في بلاد انطاكية والسويدية وغيرهما يقتاون ويأسرون وينهبون وكانت البلاد مطمئة لم يبلغهم خبر هذه الوقعة فأخذ المسلمون من السبي والغنائم والدواب ما يفوت الاحصاء ولم يبق احد من الترك الا امتلاً صدره ويداه بالغنائم والسبي ولقي بعض السرايا بغدوين الروسر وابن صنجيل في خيلها بالقرب من جبلة وقد توجهها لنصر سرجال صاحب انطاكية فوقع بهم الترك وقتلوا جماعة وغنموا ماقدروا عليه وانهمزم بغدوين وابن صنجيل وتعلقوا بالحبال ورحل ايلغازي الى ارتاح وبادر

بغدوين فدخل انطاكية وسلمت اليه اخته زوجة سرجال خزانته وامواله وقبض على اموال القتلى ودورهم واخذها وزوج نساء القتلى بمن بقي واثبت الخيل وجمع وحشد واستولى على انطاكية ولو سبقة ايلغازي الى انطاكية لما امتنعت عليه ووصل اتابك الى نجم الدين بارتاح فعاد ونزل الاثارب وهجم الربض ونهبه وقتل من قدر عليه وخرجت احداث من حلب وتقبوا حصنها فطلبوا الامان فأمنهم بعد ان اسناخذت وسيرهم الى مأمهم ورحل منها الى زردنا وكانوا قد حصنوها واحكموا عمارتها وقااتها فطلبوا الامان فامهم وسيرهم الى انطاكية فلقبهم بعض التركمان فنهبهم وقتلوا بعضهم ومضوا الى اهلم وكان صاحب زردنا لما بلغه منازلتها حمل بغدوين والفرنج الى الخروج لاستنقاذها وقد عرفوا تفرق التركمان بالغنائم وعودهم الى اهلم وان ايلغازي في عدة قليلة فبلغه ذلك فجدد في قناها حتى اخذها كما ذكرناه ورتب اصحابه بها وتوجه بمن بقي معه واستصحب معه عسكر اتابك وطغان ارسلان بن دملاج جرايد الى دانيث بعد ان رد الانتقال والخيام الى قنسرين ووصل الى دانيث في يومه فوجد الفرنج قد نزلوها يوم فتحه زردنا في مائتي خيمة وراجل كثير وقيل انهم كانوا يزيدون على اربعمائة فارس سوى الرجالة وذلك في رابع جمادي الأولى والتقوا فحمل صاحب زردنا واكثر خيل الفرنج على عسكر دمشق وحمص وبعض التركمان فكشفوهم وانهزموا بين ايديهم وسار ليتدارك امر زردنا ويكبس الانتقال والخيام فمرف اخذها وتسير الانتقال الى قنسرين فسار وحمل بقية المسلمين على بغدوين ومن كان معه فقتلواهم وردوهم على اعقابهم فحينئذ حمل ايلغازي وطغتكين وطغان ارسلان فيمن بقي من الخواص على الفرنج فكسروهم وقتلوا اكثر الرجالة وبعض الخيالة وتبعوهم الى ان دخلوا الى حصن هاب وغنموا اكثر

ما كان معهم وعاد نجم الدين وطفتكين وطفان ارسلان الى دانيث فوجدوا صاحب زردنا والفرنج قد عادوا بعد ان هزموا من كان بين ايديهم من المسلمين ومعرفة اخذ المسلمين زردنا فلقوهم وقتلوا منهم جماعة كثيرة وانهمزم الباقون الى هاب وعاد الترك بالظفر والغنيمة وحين بلغ من بقسرين مع الانتقال هزيمة من كان في مقابلة صاحب زردنا رحلوا الى حلب وانزعج اهل حلب غاية الانزعاج فوصلهم البشير بعد ساعتين بما بدل غمهم سروراً وهمم جوراً وكان البشير من الفرنج قد مضى الى بلادهم واخبر بكسر صاحب زردنا للمسلمين فزينوا بلادهم واظهروا الجذل والمسرة فوصل ابن صنجيل من الكسرة بعد ذلك فانقلب سرورهم حزناً وراحتهم تبعاً وعناءً

وكان صاحب زردنا وهو القومس الابرص واسمه روبرد قد سقط عن فرسه فادركه قوم من اهل جبل السماق من اهل مريين فقبضوه وحملوه الى ايلغازي بظاهر حلب فانفذه الى انابك طفتكين فقتله صبراً، ثم دخل ايلغازي الى حلب واحضر الاسرى فرد اصحاب القلاع والمقدمين وابن ميمند صاحب انطاكية ورسول ملك الروم ونفراً يسيراً ممن كان معه مال فأخذه واطلقهم وبقي من الاسرى نيف وثلاثون رجلاً بذلوا من المال ما رغب عنه فقتلهم باسرم وتوجه من حلب الى ماردين في جمادى الاولى من سنة ثلاث عشرة وخمسةائة ليجمع من التركمان من يعود به الى بلد حلب وكانت حلب ضعيفة عن مقامه فيها

فخرج الفرنج الى بلد المعرة فسبوا جماعة وادركهم جماعة من الترك فرجعوا ثم خرج بندقين من انطاكية في عسكره ونزل على زور غربي البارة وهو حصن كان لابن متقد وسلمه اليهم ولما جرت الوقعة الاولى على البلاط عاد واخذه

فقاتله بغدوين واخذه في جمادى الاولى واطلق من كان فيه ورحل الى كفر دوما فأخذ حصنها بالسيف وقتل جميع من كان فيه ووصل الى كفر طاب وقد احرق ابن مقذ حصنها واخذ رجاله منه خوفاً منهم فرمموه ورتبوا رجالهم فيه وساروا الى سرمين ومعرة مصرين فقتلوهما بالامان ثم نزلوا زردنا ورحلوا عنها الى انطاكية ومع هذا فغارات عسكر حلب متواصلة على ما يقرب منهم وتعود بالظفر والغنيمة ووصل جوسلين الى بغدوين خاله وقت اخذه سرمين فأقطعه الرها وتل بائر وسيره اليها فأسرى الى وادي بطنان دفعتين والى مايلي الفرات من جهة الشام وقتل وسبي ما يقارب الف نفس واغار جوسلين على منبج والنقرة واعمال حلب الشرقية واخذ كل ما وجد من دواب وأسر رجالاً ونساء واسرى الى الراوندان يتبع طائفة من التركمان كانت قطعت الفرات فاقتتلوا فانهزم الفرنج وقتل منهم جماعة .

[سنة ٥١٤]

قال ابن الأثير في هذه السنة سار ايلغازي الى الفرنج وكان قد جمع لهم جمعا فالتقوا بموضع اسمه ذات البقل من اعمال حلب فاذاقتلوا واشتد القتال وكان الظفر له ثم اجتمع ايلغازي وانايبك طغتكين صاحب دمشق وحصروا الفرنج في معرة مصرين يوماً وليلة ثم اشار انايبك طغتكين بالأفراج عنهم كيلا يجهلهم الخوف على ان يستقنلوا ويخرجوا الى المسامين فرما ظفروا وكان اكثر خوفه من دبر خيل التركمان وجودة خيل الفرنج لانه كان يجمع التركمان للطمع فيحضر احدهم ومعه جراب فيه دقيق وشاة ويعد الساعات لغنيمة يتعجلها ويهود فاذا طال مقامهم تفرقوا ولم يكن له من الاموال ما يفرقها فيهم . وفيها اغار جوسلين الفرنجي صاحب الرها على جيوش العرب والتركان وكانوا نازلين بصفين

الفرات وغنم من اموالهم وخيلهم ومواشيهم شيئاً كثيراً ولما عاد خرب بزاعة.
زيادة بيان لهذه الحوادث

قال ابن العديم وفي صفر من سنة اربع عشرة وخمسة وثمانون وقعت مشاحنة بين والي
الانارب بلاق بن اسحق صاحب نجم الدين ايلغازي وبين الفرنج فأسرى ومعه
جماعة من عسكر حلب الى انطاكية فلقبهم عسكر انطاكية وعاد فتبعه الفرنج
والتقوا ما بين ترمانيين وتل اغدى من فرضة ليلون ووصل في هذه السنة ايلغازي
بجمع كثير من التركان وقطع الفرات في الخامس والعشرين من صفر وتوجه
الى تل باشرو واقام اياماً ولم يقابلهم ورحل الى عزاز يريد اخذها ولم يمكن احداً
من التركان من تشعبت ضياعها ورحل الى انطاكية واقام عليها يوماً واحداً
واقام في اعمال الروج اياماً يسيرة ثم خرج الى قنسرين فتشوشت قلوب التركان
لانهم املوا من الغنائم مثل السنة الخالية ولم يقابل بهم حصناً ولا غنموا شيئاً
وباع الاسرى الذين اسرهم في الوقعة الاولى فعادوا الى بلادهم وبالغوا في الشنفي
من المسلمين والقتل والسبي وجرى من نجم الدين اساءة الى بعض التركان على
شيء انكره عليهم فبالغ في هوانهم وحلق لحى بعضهم وقطع اعصابهم فنفرق
عسكره وبقي نفر يسير متفرقين في اعمال حلب فطمع الفرنج وخرجوا الى
دانيث فوصل طغتكين وعسكر دمشق واجتمعوا مع ايلغازي في عسكر يقاوم
الفرنج فساروا الى الفرنج وهم في الف فارس وراجل كثير فدار الترك حولهم
فلم يخرج منهم احد وكرهوا ان يعودوا على اعقابهم فتكون هزيمة فساروا نحو
معرة مصرين لا ينفرد منهم فارس ولا راجل واشرف الترك على اخذهم ومن
خرج منهم قتل ومن وقعت دابته تركها واخذت ولا يقدر على الماء وهم على
حالة الهلاك وايلغازي وطغتكين يردون الناس عنهم بالمصا فزأوا بقرب معرة

مصريين وعاد الترك عنهم الى حلب وعادوا الى انطاكية وصالحهم ايلغازي الى آخر سنة اربع عشرة على ان لهم المعرة وكفرطاب والجبل والبارة وضياعاً من جبل السماق برسم هاب وضياعاً من ليلون برسم تل اغدى وضياعاً من بلد عزراز برسم عزراز

وسار نجم الدين ايلغازي الى ماردين ليجمع العساكر وهدم ايلغازي زردنا في شهر ربيع الاول وكان اهل حلب قد شكوا اليه تجديد رسوم جددت عليهم في ايام رضوان لم يجر بها عادة في دولة العرب ولا دولة المصريين ولا في ايام آقستقر وامر بكشف مقدارها فأخبر انها مبلغ اثني عشر الف دينار في كل سنة فرسم بمخذهها ووقع لهم بذلك وكتب لوحاً وسمره على باب الجامع وذلك في هذه السنة . وخرج الفرنج فقبضوا على الفلاحين الذين تحت ايديهم في هذه الاعمال من المسامين وعاقبوهم وصادروهم واخذوا منهم من الاموال والغلات ما تقووا به وكانت الضياع التي في ايدي المسامين قد عمرت واطمأنوا بالصالح فدر جوساين وخرج فأغار على القرية والأحص واحتج بأنه اسر له اسيراً والى منبج وانه كاتب في ذلك فلم ينصف وذلك في شوال وقتل وسبي واحرق كل ما في القرية والأحص ونزل الوادي وعاث فيه ثم سار الى تل باشر ثم عاد وحشد وخرج وعمل كفعله الأول واخذ في غارته الأولى المشايخ والعجائز والضعفاء فنزع عنهم ثيابهم وتركهم في البرد عراة فهلكوا باجمهم فأنفذ والى حلب الى بغدادين في ذلك وقال ان نجم الدين لم يترك هذه البلاد خالية من العساكر الا ثقة بالصالح فقال مالي على جوساين يد وتنابت من جوساين غارات متعددة ثم خرج الفرنج من انطاكية عقيب ذلك واغاروا على بلد شيزر واخذوا ما لا يحصى واسروا جمعاً وطلبوا المقاطعة التي جرت عادتهم قبل الواقعة بأخذها فبذل

لهم ابن مقذ ذلك على ان يردوا ما اخذوه فلم يجيبوا الى ذلك فحمل اليهم مالا
وصالحهم الى آخر السنة .

وهرب ملك العرب دبيس بن صدقة الأُسدي من المسترشد والسلطان محمود
فوصل الى قلعة جعبر فأكرمه نجم الدولة مالك واطافه ثم سار الى ايلغازي الى
ماردين وتزوج ابنته فاشتد به واجارده ووصل معه الاموال العظيمة والنعمة .
الوافرة وحمل ايلغازي ما يفوت الاحصاء فاشتغل بدبيس عن العبور الى الشام
فحرب بلد حلب واستولى الفرنج على معظمه واغار جوساين الى سفين وسي
العرب والتركمان ونزل بزاعة وقائلها واحرق بمض جدارها وصونع على شي
ودخل بلده .

سنة ٥١٥

﴿ هجوم الفرنج على الأثارب و اغارتهم على حلب ﴾

[ايام سليمان بن ايلغازي وعصيان سليمان على ابيه واستنابته ابن اخيه عبد الجبار]
[بن ارتق على حلب]

قال ابن العديم في صفر سنة خمس عشرة وخمسمائة هجم الفرنج على الأثارب
وقتلوا جمعا واحرقوها واسروا من لم يعتصم بالقلعة ثم انهم في ربيع الآخر من
السنة نزلوا نوار وزحفوا الى الأثارب ثانية واحرقوا الدور والقلعة وسار
بغدوين واغار على حلب واخذ الناس والدواب من حاضر حلب ومن الفنادق
واخذ ما يجلب قدره من الماشية واسر نحواً من خمسين اسيراً وصاح الصايح فخرج
نفر يسير من العسكر فظفروا بالفرنج وخلصوا المواشي وعاد الفرنج الى اعمالهم
وكان النائب محلب شمس الدولة سليمان بن نجم الدين ايلغازي وكان ايلغازي قد

ولى زياسة حلب في سنة اربع عشرة في رجب مكى بن قرناص الحموي وجعله
بين يديه فكتب الى ولده ونوابه يأمرهم بصلح الفرنج على ما يريدون فصالحهم
على سرمين والجزر وليلون واعمال الشمال على انها للفرنج وما حول حلب
للفرنج منه النصف حتى انهم ناصفوه في رحا العربيه وعلى ان يهدم تل هراق
بحيث لا يبقى للفتنين فيه حكم وطلبوا الأتارب فأجاب ايلغازي الى ذلك فامتنع
من كان فيها من التسليم فبقيت في ايدي المسلمين وكان الذي تولى الصلح جوساين
وجفري وكان بغدوين في القدس فلما وصل رضي بذلك وشرع في عمارة دير
خراب قديم بالقرب من سرمداء وحصنه ثم اطلقه لصاحب الاتارب (سير الان
دمسجن) وامر ايلغازي ولده بأخراب قلعة الشريف المجددة بحلب واخراج
من كان فيها من جند رضوان فأخرجهم شمس الدولة ابن قرناص بحلب بعذر
الأغارة على اعمال الفرنج واغلقت ابواب حلب في وجوهم وتولى الرئيس
مكى بن قرناص خرابها في جمادى الآخرة

واستنجد الملك طغرل ايلغازي بن ارتق على الكرج وملكهم داود فسار اليه في عالم
عظيم ومعه دبيس بن صدقة (من ملوك سواد العراق) فكسرهم المسلمون ودخلوا
وراءهم في الدرب فكر الكرج عليهم في الدرب فانهزم المسلمون وتبعهم الكرج
قتلاً واسراً ونهب لدبيس ما مقداره ثلثمائة الف دينار ووصل مع نجم الدين
ايلغازي الى ماردين سالماً

وانفذ ايلغازي الى ابنه سليمان بحلب ياتمس منه اشياء فقبح ذلك عنده وقيل
له اشياء اوجبت عصيانه على والده فعصى واخرج الملوک سلطان شاه وابراهيم
وغيرهما من حلب فمضوا الى قلعة جعبر فمد يده في مصادرة اهل حلب وظلمهم
والفساد وقيل ان دبيس بن صدقة لما سار مع ايلغازي الى بلاد الكرج سأل

ايبلغازي في الطريق ان يهب له حلب وان يحمل اليه ديس مائة الف دينار يجمع
بها التركمان ويعاضده حتى يفتح انطاكية فأجابه ايبلغازي الى ذلك واخذ يده
على ذلك فلما وقعت كسرة الكرج بدا له من ذلك فانفذ الى ولده سايجان وكان
خفيفاً وقال له اظهر انك قد عصيت عليّ حتى يبطل ما بيني وبين ديس فحملة
الجهل على ان عصى وناذ اباه ووافقه مكى بن قرناص والحاجب ناصر وهو
شحنة حلب وغيرها وقبض سايجان حجاب ابيه فصنعهم وحلق لحامهم ومديدهم الى
الى اموال الناس وظلمهم فطمع الفرنج وقرهم سايجان فزلوا زردنا وعموها لأبن
صاحبها كليام بن الابرس ثم سار الفرنج الى باب حلب فكبسوا في طريقهم
حاضر طي وغيرها فخرج اليهم الحاجب ناصر والعسكر فكسروهم وقتلوا منهم
جماعة . وخرج بغدوين في جمادى الآخرة فنازل خنصرة واخذها وحمل باب
حصنها الى انطاكية ونزل برج سينا ففعل به كذلك وكذلك فعل بغيرها من
حصون النقرة والاحص وسبى واحرق ونهب وعاد فنزل صلح على نهر تويق
وخرج اليه اترز بن ترك طالباً منه الصلح مع سايجان فقال على شرط ان يعطيني
سايجان الأتارب حتى احفظه وانا اذب عنه واقابل دونه قتال له ما يجوز نسلم
نغرا من تغور حلب في بدر مملكته بل التمس غير هذا مما يمكن لنوافقك عليه
فقال له الأتارب لا يتدر صاحب حلب على حفظه دأني قد عمرت عليها الحصون
بما دارت وانا اعلمكم انها اليوم تشبه فرسا فارس قد اعطيت يداعا ولل فارس
هرى شعير يعافها رجاء ان تبرأ ويكسب عليها فنقد هرى الشعير وعطيت
الفرس وفاته الكسب ثم رحل نحوها فحصرها ثلثة ايام وانصل به ما اوحب
رحياه الى انطاكية

ولما بلغ ايبلغازي اصرار ولده على العصيان ضاقت عليه الأرض واعمل في

الوصول اليه واخذ حلب منه فكاتبه اقوام وعرفوه ان ما بحلب ما يدفعه عنها فسار حتى وصل الى قلعة جعبر فضعفت نفس ابنه سايمان عن العصيان على ابيه فانفذ اليه من استخلفه على الصفح عنه والأحسان اليه والى من حسن له العصيان مثل ابن قرناص وناصر الحاجب وأكد الأيمان على ذلك ودخل حلب في اول شهر رمضان فخرج الناس للقائه ودخل الى القصر واحسن الى اهل حلب وساعهم بشي من المكوس وصرف الشحنة الذي كان يؤذي الناس في البلد وقبض على الرئيس مكى بن قرناص وعلى اهله وشق لسانه وكحله واخذ ما وجد له وسلم اخاه الى من يعذبه واستصفي ماله وكحل ناصر الحاجب فغنى به من تولى امره فسمت احدى عينيه وعوقب طاهر بن الزاير وكان من اعوان الرئيس مكى واعاد الملوكة اولاد رضوان من قلعة جعبر الى حلب وخطب بذت الملك رضوان وتزوج بها ودخل بها بحلب وولى رياسة حلب سلمان ابن عبد الرزاق العجلاني البالى وولى ابن اخيه بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار نيابته في حلب وصالح الفرنج مدة كاملة واعطاهم من الضياع ما كان بأيديهم ايام مملكتهم الأتارب وزردنا .

زيادة بيان لما تقدم

قال ابن الاثير في هذه السنة عصى سايمان بن ايلغازي بن ارتق على ابيه بحلب وقد جاوز عمره عشرين سنة حمله على ذلك جماعة ممن عنده فسمع والده الخبر فسار تجداً لوقته فلم يشمر به سايمان حتى هجم عليه فخرج اليه معتذراً فأمسك عنه وقبض عن من كان اشار اليه بذلك منهم امير كان قد التقطه ارتق والد ايلغازي ورباه اسمه ناصر فقلع عيبيه وقطع لسانه ومنهم انسان من اهل حماه من بيت قرناص كان قد قدمه ايلغازي على اهل حلب وجعل اليه الرياسة فجازه

بذلك وقطع يديه ورجليه وسمل عينيه فمات واحضر واده وهو سكران فاراد قتله فتمعه رقة الوالد فاستبقاه فهرب الى دمشق فأرسل طغتكين يشفع فيه فلم يجبه الى ذلك واستناب بجلب سليمان ابن اخيه عبد الجبار بن ارتق ولقبه بدر الدولة وعاد الى ماردين

(ذكر حصر بلك ابن بهرام الرها واسر صاحبها)

قال ابن الأثير في هذه السنة سار بلك بن بهرام ولد اخى ايلغازي الى مدينة الرها فحصرها وبها الفرنج وبقي على حصرها مدة فلم يظفر بها فرحل عنها فجاءه انسان تركماني واعلمه ان جوسلين صاحب الرها وسروج قد جمع من عنده من الفرنج وها عازم على كبسه وكان قد تفرق عن بلك اصحابه وبقي في اربعمائة فارس فوقف مستعدا لقتالهم واقبل الفرنج فن لطف الله تعالى بالمسلمين ان الفرنج وصلوا الى ارض قد نضب عنها الماء فصارت وحالا غاصت خيولهم فيه فلم تتمكن مع ثقل السلاح والفرسان من الأسراع والجري فرماهم اصحاب بلك بالنشاب فلم يفلت منهم احد واسر جوسلين وجعل في جلد جمل وخيط عليه وطلب منه ان يسلم الرها فلم يفعل وبذل في فداء نفسه اموالاً جزيلة واسرى كثيرة فلم يجبه الى ذلك وحمله الى قلعة خرتبرت فسجنه بها واسر معه ابن خالنه واسمه كليام وكان من شياطين الناس واسر ايضا جماعة من فرسانه المشهورين فسجنهم معه اه

سنة ٥١٦

(محاصرة ايلغازي لزر دنا ونوار)

وعوده الى حلب لمرض نزل به وتوجهه الى ميفارقين ووفاته بها

قال ابن العديم وفي المحرم من سنة ست عشرة وخمسةائة سار ايلغازي الى الشرق ليجمع المساكر ثقات وزيره بجلب ابو الفضل بن الموصل في صفر فولي الوزارة ابو الرجاء بن سرطان . وعبر ايلغازي وبلك في سابع عشر شهر ربيع الآخر الفرات وكان بلك غازي ابن اخيه بهرام بن ارتق واستدعاه من اعمال الروم وبيده عدة قلاع بالقرب من ملطية وصحبتهما عدة من التركمان دون ماجرت عاداته باستصحابه فعزل ابا الرجاء بن السرطان عن الوزارة وقبض عليه لسعاية سمى بها عليه ونزل ايلغازي زردنا ونزل عليها في العشرين من جمادى الاولى وحصرها اياماً واخذ حوشها وكان صاحبها قد سمع حين عبر ايلغازي الفرات انه ينزلها فجمع اصحابه واستحلفهم على المصابرة من وقت نزولهم عليها مدة خمسة عشر يوماً وحلف هو لهم على ان ينجدهم ومضى على ان يستجيش فان جازت هذه المدة ولم يصلهم فانه يبتاع دماءهم بكل ما يملكه وقال لهم والله لكم علي من الشاهدين لأن لم يخلصكم الا اسلامي ان قبله اسلمت على يديه لخلاصكم وخرج حتى وصل الى بغدادين صاحب انطاكية وهو باكاناف طرابلس في حكومة بينه وبين صاحبها فأخبره بعبور ايلغازي وبما بلغه من قصده زردنا فقال مذحلفنا له وحلف لنا مانكشنا وحفظنا بلده في غيبته ونحن شيوخ وما اظنه يغدر بل ربما قصد طرابلس او قصدي في القدس لأنني ماصالحنه الا على انطاكية واعمالها بل يجب ان تعود الى افامية وكفرطاب وتكشف ما يتجدد فماد وكشف الامر وسير الى بغدادين فاعلمه بنزوله على زردنا فصالح صاحب طرابلس وشرط عليه الوصول اليه ووصل انطاكية واستدعى جوسلين ونصب المسلمون مجانيق اربعة على زردنا واخذوا الفصيل الاول فوصل الفرنج بعد اربعة عشر يوماً من منازل المسامين لها فنزلوا تحت الدير وبلغ الخبر ايلغازي فنزل زردنا وتوجه نحوهم

فنزّل نوار وطلب ان يخرج الفرنج من المضيق الى السعة فلم يخرجوا فرحل الى تل السلطان واتبك طغتكين في صحبته فخرج الفرنج فنزلوا على نوار وهاجموا ربض الأتارب واحرقوا البيدر والجدار ودخل صاحبها يوسف بن ميرخان قلعتهما ونزلوا ابيّن ورحلوا منها ونزلوا دانيث واقاموا عليها فلم يصلهم احد فمادوا الى بلادهم فماد ايلغازي فنزل زردنا وهاجم الحوش الثاني وقتل جماعة من الفرنج فماد الفرنج ونزلوا تحت الدير فرحل ايلغازي الى نوار واقام ثلاثة ايام يزاحف الفرنج وهم لا يخرجون الى الصحراء فاتفق ان اكل ايلغازي لحم قديد كثيراً وجوزاً اخضر وبعطيخاً وفواكه فانفخ جوفه وضاق نفسه فاشتد به الامر فرحل الى حلب وتزايد به المرض فسار طغتكين الى دمشق وبلغ غازي الى بلاده ورحل ايلغازي للتداوي بحلب فنزل القصر ولم يخلص من علته وخرج عسكر حلب في الف فارس الى نبل من عمل اعزاز ومعهم امراء منهم دولب بن قنابش فنهبوا وعادوا فوقع عليهم عند حربل كليام في اربعين فارساً فانهمزم المسلمون وقتل منهم جماعة

وفي شهر رجب من هذه السنة ظفر بلك غازي بجوسلين وابن خاله قمران بالقرب من سروج فأسرهما واسر ابن اخت طكريد وقد كان اسره في وقعة ليون واشترى نفسه بالف دينار واسر ستين فارساً وطلب من جوسلين وقمران ان يسلما ما بأيديهما من المعاول فلم يفعلوا وقالوا نحن والبلاد كالجمال والحده متى عقر بعير حول رحله الى آخر والذي بأيدينا قد صار بيد غيرنا فأخذها ومضى الى بلده

ووصل الفرنج بعد ذلك الى تل باشر في شعبان وكبسوا تل قباسين فخرج النائب بزاعة مع اهلها والقوا وانهمزم المسلمون وقتل منهم تسعون رجلاً .

واما ايلغازى فأقام اياماً وصلح من مرضه وسار الى ماردين ثم خرج منها من ميفارقين فاشتد مرضه في الطريق وتوفي بالقرب من ميفارقين بقرية يقال لها عجواين في اول شهر رمضان من سنة ست عشرة وخمسة . وملك ابنه سايجان ميفارقين وابنه تمر تاش ماردين وابن اخيه بدر الدولة سايجان بن عبد الجبار بن ارتق حلب . ولما سمع صاحب انطاكية بوفاة حشد عسكره وجماعة من الأرمين ونزل وادى بزاعة وعاث فيه وافسد ما قدر عليه وحمل اليه اهل الباب مالاً وخدموه فرحل الى بلس وقائلها بالمنجنيقات وقرروا على بلس مع ابن مالك مالاً يحمل اليه فاسرف في الطلب وكان ببلس جماعة من التركمان ومن خيل حلب فخرج اهلها والحيل اليهم واقتتلوا فقتل من الفرنج جماعة من المقدمين وظفر المساهون احسن ظفر فرحل بغدادين الى الوادي وقد وصلهم ابن ايلغازي فحصر البيرة وتسلم حصنها على ان يؤمن اهلها انفسهم فأخذهم وسار بهم الى انطاكية وتتابعت غارات الفرنج حول حلب الى آخر سنة ست عشرة وستمائة وولى بدر الدولة سايجان الوزارة بحلب ابا الرجاء سعد الله بن هبة الله بن السرطان في صفر (اي في سنة ٥١٧) بعد ما قبض عليه ايلغازي كما تقدم ذكره

اول مدرسة بنيت في حلب

قال ابن الأثير في هذه السنة بنيت مدرسة بحلب لأصحاب الشافعي اه قال في الدر المنخب المنسوب لأبن الشحنة نقلاً عن ابن شداد في الكلام على المدارس .

المدرسة الزجاجية

انشأها بدر الدولة ابو الربيع سليمان بن عبد الجبار بن ارتق صاحب حلب وهي اول مدرسة بنيت بها ابتداءً في عمارتها في سنة عشرة وخمسة على حائطها مكتوب سنة سبعة عشرة ولما اراد بناؤها لم يمكنه الحلبيون اذ كان الغالب عليهم

حينئذ التشيع [قلت] [القائل ابن الشحنة] اخبرني شيخى ابو الوفا رحمه الله تعالى غير مرة ان اهل حلب كانوا كلهم سنية وكانهم حنفية حتى قدم شخص الى حلب فصار فيهم شيعة و صار فيهم شافعية فقلت يا سيدى من هو فقال الشريف ابو ابراهيم الممدوح (ممدوح ابى العلاء المعرى) قال فكان كلما بنى فيها شئ نهارا اخربوه ليلاً الى ان اعياء ذلك فاحضر الشريف زهرة علي بن ابى ابراهيم الأسحاقى الحسينى وهو الشريف ابو ابراهيم الذى اشار شيخنا عنه (قال) والتمس منه ان يبشر ببناءها لينكف العامة عن هدم ما يبني فبأشر الشريف البناء ملازماً له حتى فرغ منها وكان هذا الشريف من اكابر الأشراف وذوى الرأى والأصالة والوجاهة مقدماً في بلده يرجع الناس الى امره ونهيه وكان معظم القدر عند الملوك ولما توجه عماد الدين زنكى الى الموصل فى سنة تسع وثلاثين وخمس مائة اخذه معه فمات بالموصل ،

وقال فى الزبد والضرب وفى سنة ست عشرة وخمسة مائة ولى بدر الدولة سامان الوزارة بحلب ابا الرجاء سعدالله ابن هبة الله بن السرطان وجدد (الصحيح انشاء كما تقدم) المدرسة التى بالترجاجين بحلب المعروفة ببني العجمي بأشارة ابى طالب ابن العجمي وذكر لى انه عزم على ان يقفها على الفرق الأربع وتقل آلتها من كنيسة دائرة كانت بالطحانين بحلب اه قال ابن الشحنة وهذه المدرسة هى الآن خراب دائرة وقد عمر بها دور للسكنى اه

اقول اخبرني بعض اهل المعرفة من اهل محلة الجلوم ان مكانها الداران اللنان هما تجاه الدار التابعة لوقف الجلبى التى فيها الحوض المعدللسباحة فى الزقاق المعروف بزقاق ابى درجين فى المحلة المذكورة

﴿ ذكر ملك الفرنج حصن الأثارب ﴾

قال ابن الأثير في هذه السنة في صفر ملك الفرنج حصن الأثارب من أعمال حلب وسبب ذلك أنهم كانوا قد أكثروا قصد حلب وأعمالها بالأغاراة والنخريب والتحريق وكان مجلب حينئذ بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن ارتق وهو صاحبها ولم يكن له بالفرنج قوة وخافهم فهادنهم على أن يسام الأثارب ويكفوا عن بلاده فأجابوه إلى ذلك وتساموا الحصن وتمت الهدنة بينهم واستقام أمر الرعية مجلب وجلبت اليهم الأقوات وغيرها ولم تزل الأثارب بأيدي الفرنج إلى أن ملكها اتابك زنكي بن آقستقر على ما نذكره إن شاء الله تعالى اهـ

قال ابن العديم وفي العاشر من شهر صفر من سنة سبع عشرة وخمسمائة استقر الصلح بين بدر الدولة صاحب حلب وبين بغدوين صاحب انطاكية على أن يسام بدر الدولة إليه قلعة الأثارب فساموها وصارت لصاحبها أولاً (سيران دمشق) وبقيت في يده إلى أن مات وكانت في يد الحاجب جبريل بن يرق فعوضه بدر الدولة عنها شحنة حلب

(استيلاء بلق بن بهرام على حلب ورحيله عنها)

(ومحاصرة جوسلين إلى حلب والمضايح التي أجراها وقت ذلك)

قال ابن العديم وفي يوم الأربعاء التاسع عشر صفر سار بغدوين صاحب انطاكية لقتال نور الدولة بلق بن بهرام بن ارتق وكان محاصراً قلعة كركر فالتقى على موضع اسمه ادرش بالقرب من قنطرة سبخة فكسره نور الدولة بلق وأسره وقتل معظم عسكره ومقدميه ونهب خيمه وفتح الكركر بعد جمعة وكان في دون عدة

الفرنج وجعل بغدوين في خرنبرت مع جوسلين وقلران ثم ان نور الدولة بلك
عبر الفرات ونزل على حلب (١)

سنة ٥١٨

ذكر محاصرة بلك منبج وقتله واستيلاء تمر تاش ثم

آقسنقر البرسقي على حلب

قال ابن العديم وفي المحرم من سنة ثمان عشرة وخمسمائة نكر بلك على رئيس
حلب وكان رجلاً من اهل حران اسمه محمد بن سعدان ويعرف بابن سعدانة وكثر
الامن من الذعار وقطاع الطربق عند قدوم بلك حلب واقام الهيبة العظيمة وتقدم
بفتح ابواب حلب ليلاً ونهاراً وحسم مادة ارباب الفساد وقال الحارس ان عدت
سمعتك تصيح ضربت عنقك ونقل بغدوين ومن كان معه من حبس حران
فحبسه في قلعة حلب

وتوجه في شهر صفر فرقة من اصحابه الاتراك الى ناحية عزاز فوقع بينهم وبين
وبين الفرنج وقمة عند مشحلا وظفر بهم الاتراك وقتلوا منهم اربعةين رجلاً
من الخيالة والرجال واخذوا سلاحهم ووصل الباقيون عزاز وما فيهم الا من
جرح جراحاً عدة وانقطع المطر في كانون ونصف شباط ثم تدارك فاخصب
الزروع واستغل الناس وكان بحلب غلاء شديد وفي صفر من سنة ثمان عشرة
 وخمسمائة تنكر نور الدولة بلك على حسان بن كمشنكين صاحب منبج لشيء بلغه

(١) قال ابن الأثير وسبب مسيره اليها انه بلغه ان صاحبها بدر الدولة قد سلم قلعة
الأنارب الى الفرنج فعظم ذلك عليه وعلم معجزه عن حفظ بلاده فقوي طمعه في ملكها فسار
اليها ونازلها في ربيع الاول وضايقها ومنع الميرة عنها واحرق زروعها فسلم اليه ابن عمه
البلد والقلعة بالامان غرة جمادى الاولى من السنة وتزوج ابنة الملك رضوان وبقي مالكاً
لها الى ان قتل على ما ذكره

وضايقها ونزل من قبايها ثم انتقل الى بانقوسة واقام اياماً ورحل الى ارض
النيرب وجبرين وامر بحرق الغلة واخذ الدواب ومضى قطعة من عسكره الى
حذاين فأخذ احدهم عنزا فرماه بعض فلاحى الضيمة بسهم فقتله فحشرت مغارتها
واخذت بعد ان امتنع اهلها من السام ندخنوا على المغارة فاختنق بها مائة
وخمسون وخنق في مغارة تل عبود وتمجيت جماعة وسبوا نساء عُفرتنور
واولادها وباعوا بعضهم واستعبدوا بعضاً واخذ لأهل حاب جشير خيل ثلثمائة
رأس وكان حريق الزرع من دهقات بلك وكان سبباً للغلاء العظيم

وفي صباح يوم الثلاثاء غرة جمادى الاولى من سنة سبع عشرة وخمسمائة تسلم
مدينة حلب ساهها اليه مقلد بن سقويق بالامان ومفرج بن الفضل ونودي
بشعار بلك من عدة جهات وكسر باب انطاكية واخربت ثلثة من غربي باب
اليهود وفي يوم الجمعة رابع الشهر تسلم القلعة وجلس بها بعد ما نزل بدر الدولة
فيها بيوم وقرر حالها واخرج سلطان شاه بن رضوان وسيره الى حران وكان
قد فتحها في شهر ربيع الآخر خوفاً منه ثم انه سار الى البارة وهجمها واسر
الأسقف الذي بها وقيده ووكل به ورحل الى كفرطاب ففعل الموكل به فهرب
الى كفرطاب فعزم على قتال حصنها واسترجاع الاسقف في يوم الثلاثاء الثاني
عشر من جمادى الآخرة فوصله من اخبره ان بغدوين الرونس وجوسلين وقران
وابن اخت طكريد وابن اخت بغدوين وغيرهم من الاسرى الذين كانوا
مسجونين يجب خربتت عاملوا قوماً من اهل حصن خربتت فاطلقوهم ووثبوا
على الحصن فملكوه واخذوا كل ما كان لنور الدولة فيه وكان جملة عظيمة فقال

[تنبيه] ما وقع هنا في صحيفة ٤٤٨ من حوادث سنة ٥١٨ الى آخر الصحيفة هو

سهو في الطبع وسيذكر في صحيفة ٤٥٢

جوسلين كنا قد اشرفنا على الهلاك والآن قد خلصنا والصواب ان نمضي ونحمل ما قدرنا عليه فما سمحت نفس بغدوين بترك الحصن والخروج منه فانفق رأيهم على خروج جوسلين وحلفوه على انه لا يغير ثيابه ولا يأكل لحماً ولا يشرب الا وقت القربان الى ان يجمع الجموع الفرنجية ويصل بهم الى خرتبرت ويخلصهم واما باك فانه سار حتى نزل على خرتبرت ففتحه بالسيف في ثالث وعشرين من رجب وقتل كل من كان به من اصحابه الذين كفروا نعمته ومن كان فيه من الفرنج ولم يستبق سوى بغدوين الملك وقاران وابن اخت بغدوين وسيرهم الى حران وحبسهم بها

واما جوسلين فمضى الى القدس واستنجد بالفرنج ووصلوا الى نل باشر فسمعوا خبر فتح خرتبرت بالسيف فسار الى الوادي وقاتل بزاعة واحرق بعض جدارها ثم احرق الباب وقطع شجره واحرق ماسواه من الوادي ثم نزل حيلان ثم حلب من ناحية مشهد الجف من الشمال وخرب المشاهد والبسانين وكسر الناس عند مشهد طرود بالقرب من بساين البقرة وقتل وسبي مقدار عشرين نفرًا ثم رحل ونزل الجانب الغربي في البقعة السوداء وخرب مشاهد الجانب القبلي وبساينه ونبش الضريح الذي بمشهد الدكة فلم يجد فيه شيئاً فألقى فيه النار. والحلبيون في كل يوم يقائلونه اشد قال ويخسر معهم في كل حركة. ثم رحل يوم الثلاثاء مستهل شهر رمضان ونزل السعدي وقطع شجره وادترقوا منه وسار كل الى بلده. فأمر القاضي ابن الخشاب بموافقة من مقدمي حلب ان يهدم محاريب الكنائس التي للنصارى بحباب وان يعمل لها محاريب الى جهة القبلة وتزير ابوابها وتتخذ مساجد ففعل ذلك بكنيستهم العظمى وسمي مسجد السراجين وهو مسجد الحلاويين الآن وكنيسة الحدادين وهي مدرسه الحدادين الآن

وكنيسة بدرب الحراف وهي مكان مدرسة ابن المقدم ولم يترك لهم مجلب سوى كنيسة لاغير وهي الآن باقية
هذا كله ونورالدولة بلك غائب عن مدينة حلب في بلاده ثم ان جوسلين خرج في تاسع عشر رمضان الى الوادي والقرية والأحص واخذ مايزيد على خمسمائة فرس كانت في الغريب حتى لم يبق مجلب من الخيالة خمسون فارساً لهم خيل واخذ من الدواب والبقر والغنم والجمال مالا يحصى وقتل وسبي وخرب ما أمكنه وعاد الى تل باشر وخرج سير الان في عسكر انطاكية من الأتارب حتى وصل الحانوتة وحلفا واخذ ما كان بها من خيل حلب في الغريب في الجانب القبلي وذلك مقدار ثلثمائة فرس واخذ قافلة كانت واصلة من شيزر بغلة ثم عبر جوسلين من الفرات الى شبخان وانغار على تركمان واكراد فأخذ من الغنم والخيل مايزيد على عشرة الآف وسبي وقتل ومن سلم له فرس من عسكر حلب يخرجون مع الحرامية والأوباش يقطعون الغارات على بلادهم ويحضرون الأسارى مرة بعد اخرى

ثم اغار جوسلين على الجبول وما حولها واخذ دواب كثيرة وتوجه الى دير حافر فحرق اهلها بالدخان في المناير وفتح المقابر وسلب الموتى اكفانهم وفي يوم الاربعاء سادس وعشرين من ذى القعدة عبر بلك الى الشام وتبض على نائب بهرام داعي الباطنية مجلب وامر بأخراجهم من حلب فباعوا اموالهم ورحالهم وخرجوا منها . ثم ان الأمير نور الدين بلك جمع المساكر ووصله اتابك طنكين بعسكر دمشق وعسكراق سنقر البرسقى وعبروا حتى نزلوا على عزاز وضايقوها بالحصار واخذوا عليها نقوباً الى ان سهل امرها فتجمع الفرنج وقصدوا ترحيل المسلمين عنها فالتقى الجيشان وهزم المسلمون وتفرقوا بعد قتل من قتل

واسر من اسر وعمر بلك حصن الناعورة بالقرذو حصن ايلغارة على شطالفرات
وتزوج بالخاتون فرخنده خانون بنت رضوان في ثالث وعشرين ذى الحجة

[سنة ٥١٨]

ذكر محاصرة بلك منبج وقتله واستيلاء تمر تاش ثم
(آقسنقر البرسقي على حلب)

قال ابن العديم وفي المحرم من سنة ثمان عشرة وخمسمائة سكر بلك على رئيس
حلب وكان رجلاً من اهل حران اسمه محمد بن سعدان وبعرف بأبن سعدانة وكثير
الامن من الذعار وقطاع الطريق عند قدوم بلك حلب واقام الهيبة العظيمة
وتقدم بفتح ابواب حلب ليلاً ونهاراً وحسم مادة ارباب الفساد وقال الحارس
ان عدتُ سمعتك تصيح ضربت عحك وتقل بغدوين ومن كان معه من حبس
حران فحبسه في قلعة حلب

وتوجه في شهر صفر فرقة من اصحابه الاتراك الى ناحية عزاز فوقع بينهم وبين
الفرنج وقعة عند مشحلا وظفر بهم الاتراك وقتلوا منهم اربعين رجلاً
من الخيالة والرجال واخذوا سلاحهم ووصل الباقون عزاز وما فيهم الا من
جرح عدة جروح وانقطع المطر في كانون ونصف شباط ثم تدارك فاخصب
الزرع واستغل الناس وكان بحلب غلاء شديد. وفي صفر من سنة ثمان عشرة
 وخمسمائة تنكر نورالدولة بلك على حسان بن كمشكين صاحب منبج لشيء بلغه عنه
فانفذ قطعة من عسكره مع ابن عمه تمر تاش بن ايلغازي بن ارتق وتقدم اليهم ان
يمروا على منبج ويطلبوا حساناً ان يخرج معهم للاغارة على تل باشر فاذا خرج
يقبضونه ففعلوا ذلك ودخلوا منبج وعصى عليهم الحصن ودخله عيسى اخوه

وسير حسان فحبس في حصن بالوا بعد ان عوقب وعري وسحب على الشوك فلم يسلمها اخوه وكتب عيسى الى جوسلين ان وصلتني وكشفت عنى عسكر بلك سلمت اليك منبج وقيل انه نادى بشعار جوسلين بمنبج فضى الى بيت المقدس وطرابلس وجميع بلاد الفرنج وحشد ما يزيد على عشرة آلاف فارس وراجل ووصل نحو منبج ليرحل بلك عن منبج فسار اليه بلك لما قرب من منبج والتقى يوم الاثنين ثامن عشر شهر ربيع الاول واقتل العسكران وانهزم الفرنج وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون الى آخر النهار وحمل فيهم بلك ذلك اليوم خمسين حمة يقتل فيهم ويخرج سالماً يضرب بالسيوف ويطن بالرمح ولا يكلم وعاد الى منبج فبات مصلياً مبتهلاً الى الله تعالى لما جده على يده من الظفر بالفرنج واصبح يوم الثلاثاء تاسع عشر ربيع الاول فقتل كل اسير اسره في الواقعة ثم زحف نحو الحصن ليختار موضعاً ينصب فيه المنجنيق وعليه بيضة وبيده ترس وكان قد عزم على ان يستخلف ابن عمه تمرناش بن ايلغازى على حصار منبج ويطلع منجداً لاهل صور فان الفرنج كانوا يضايقونها وفي تلك المضايقة اخذوها فبينما بلك قائماً يأمر وينهى اذ جاءه سهم من الحصن وقيل انه كان من يد عيسى فوقع في رقوته اليسرى فانزعه وبصق عليه وقال هذا قتل المسلمين كلهم ومات لوقته وقيل بقي ساعات وقضى نجه رحمه الله وحمل الى حلب ودفن بها قبلى مقام ابراهيم عليه السلام (١) ووصل حسام الدين تمرناش

(١) قال في المختار من الكواكب المصية لما قتل بلك بن بهرام بن ارتق عند منبج كان معه تمرناش ابن ايلغازى حمل بلك مقتولاً الى حلب ودفن بها قبلى مقام ابراهيم الخليل عليه السلام وقبره عليه حجارة كبار مكتوب عليها بالكوفي قوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الآية) وتاريخ وفاته في سنة ثمان عشرة وخمسة مائة اه
اقول لم يزل قبلى المقام المذكور في وطاسة من الارض قبر عليه حجارة كبيرة وعليه كتابة

ابن ايلغازى الى حلب يوم الاربعاء العشرين من شهر ربيع الاول ودخل القلعة ونصب علمه ونادى الناس بشعاره وسار في رجب سنة ثمان عشرة واستوزر ابا الرجاء بن السرطان وولى الرياسة بحلب فضائل بن صاعد وسير الى حران فحمل منها سلطان شاه بن رضوان وكان بالك اسكنه بها فاعتقله في دار بقلعة ماردين وكان فيها طاقة فتدلى منها بحبل وهرب الى دارا ثم رحل منها الى حصن كيفا الى داود بن سكرمان

وفي العشر الأواخر من ربيع الاول سار نايب جوساين من الرها واغار على ناحية شبختان ونهبها فسار اليه نايب تمرتاش عمر الخصاص وكان نائبه ورييب ابيه ايلغازي وركب خلفه في ثلاثمائة فارس فالحقه على مرج اكساس فقتله وهزمه وقتله وقتل اكثر من كان معه من الفرنج وعاد غانماً وانفذ رؤسهم وما غنم الى تمرتاش الى حلب وولاه تمرتاش شحنكية حلب وهو المدفون في القببة التي مقابل باب مشهد ابراهيم عليه السلام واسمه مكتوب على جهاتها الاربع وولى قلعة حلب رجلاً يقال له عبد الكريم

بالخط الكوفي المسمى بالزهر ويغلب على الظن انه فبر بالك المذكور الا ان ما كتب عليه هو آية الكرسي لا الآية المتقدمة وعن يمين المقام المذكور بين قبور آل راعب اغا قبر كبير محرر عليه بالخط الكوفي المزهر آية الكرسي ايضاً الا ان بعض الكتابة مطمور في الارض والكتابة في هذين القبرين هي غابة في الحسن مثل الكتابة التي على منارة الجامع الكبير وصاح ان بعد هذان القبران من نفائس الآثار العربية القديمة وهما يمثلان ما كان عليه الخط الكوفي في ذلك العصر •



وفي عشرة جمادى الاولى من هذه السنة استقر الامر بين الملك بغدوين صاحب انطاكية وكان في سجن بلك بحلب وبين تمرناش بن ايلغازى على تسليم الأتارب وزردنا والجزر وكفرطاب وعلى تسليم عزاز وثمانين الف دينار وقدم منها عشرين الف دينار وحلف على ذلك وعلى ان يخرج دبيساً بن صدقة من الناس وكان قد وصل دبيس منهزماً من المسترشد بعد ان كسره المسترشد وقتل خلقاً من عسكره فنزل بلاده وحمل ما قدر عليه من العين والعروض على ظهور المطايا ووفد على ابن سالم بن مالك بن بدران الى قلعة دوسر واستجار به فأجاره وغاضب المسترشد والسلطان محمود في امره وكاتب دبيس قوماً من اهل حلب وانفذ لهم جملة دنائير وسامهم تسليمها اليه وكشف ذلك رئيسها فضائل بن صاعد بن بديع فاطلع على ذلك تمرناش بن ايلغازى فاخذهم وعذبهم وشنق بعضهم وصادر بعضاً وكان المتوسط في حديث بغدوين مع تمرناش الأمير ابو العساكر سلطان بن منقذ وسير اولاده واولاد اخوته رهناً عن بغدوين الى حلب وفكت قيود بغدوين واحضر الى مجلس تمرناش وتآكلا وتشاربا وخلع عليه قباء ملكياً وقلنسوة ذهب وخفافاً مزناً واعيد عليه الحصان الذي كان اخذه منه بلك يوم اسره فركب وسار الى شيزر يوم الاربعاء رابع جمادى الاولى فبقي عند ابي العساكر حتى احضر جماعة رهماً على الوفاء بما شرطه لتمرناش وهم ابنته وابن جوسلين وغيرهما من اولاد الفرنج وعدتهم اثنا عشر نفرأ وحمل العشرين الف دينار التي عجلها وقبض صاحب شيزر الرهائن واطلق بغدوين من سجن شيزر في يوم الجمعة سابع عشر شهر رجب فخرج وغدر بتمرناش وانفذ اليه يقول. البطريك الذي لا يمكن خلفه سألني عما بذات وما الذى اسنقر فحين سمع حديث عزاز وتسليم حصنها منى ابي وامرني بالدفع عنها وقال ان

خطيتك تلزمني ولا اقدر على خلافه فترددت الرسائل بينهما فلم يستقر قاعدة وغالط
دبيس جوسلين وبنغدوين وصافاهم وصافوه بوساطة الامير مالك بن سالم صاحب
قلعة جعبر واتفق دبيس والفرنج على قواعد تماهدوا عليها . منها ان يكون
حلب لدبيس والاموال والارواح للفرنج مع مواضع من بلد حلب تكون
للفرنج وتقدم دبيس الى مرج دابق فخرج اليه حسام الدين تمرتاش فكسره
وسار تمرتاش من حلب عند ما دلم بغدر الفرنج به الى ماردين في الخامس والعشرين
من شهر رجب ليستنجد باخيه سايجان بن ايلغازي وجمع العساكر وبقى بنو
منقذ رهائن بقلعة حلب عند تمرتاش واولاد الفرنج رهائن عند ابي العساكر
بن منقذ بشيزر والرسل مع هذا تردد بين تمرتاش وبنغدوين الى ان عادت
الرسل في ثامن عشر شعبان مخبرة بنقض الهدنة ومخروج بنغدوين الى ارتاح
قاصداً النزول على حلب ورحل بنغدوين من ارتاح حتى نزل على نهر قويق وافسد
كل ما كان عليه ثم رحل فنزل على باب حلب في يوم الاثنين السادس والعشرين
من شعبان وهو السادس من تشرين الاول وخرج دبيس وجوسلين من تل
باشر وقصدا ناحية الوادي وافسدا القطن والدخن وسائر ما كان به وقوم ذلك
بمائة الف دينار ورحلا ونزلا مع بنغدوين على حلب ووصل اليهم الملك سلطان
شاه بن رضوان ونزل بنغدوين مقدم الفرنج من الجانب الغربي من حلب في
الحلقة ونزل جوسلين على طريق عنزاز وما يجاوره يمنا ويسرة ونزل دبيس
وساطان شاه بن رضوان مما يلي جوسلين من الشرق وفي صحبة دبيس عيسى
ابن سالم بن مالك ونزل باغيسيان بن عبد الجبار بن ارتق صاحب بالس مما يلي
دبيس من الشرق وكانت عدة الخيم ثلاثمائة . للفرنج مائتا خيمة والمسلمين مائة
خيمة واقاموا على حلب يزاحفونها وقطعوا الشجر وخرّبوا مشاهد كثيرة ونبشوا

قبور موتى المساهين واخذوا توابعهم الى الخيم وجعلوها اوعية لطعامهم وسلبوا الاكفان وعمدوا الى من كان من الموتى لم تقطع اوصاله فربطوا في ارجلهم الحبال وسحبوهم مقابل المساهين وجعلوا يقولون هذا نبيكم محمد وآخر يقول هذا عليكم واخذوا مصحفاً من بعض المشاهد بظاهر حلب وقالوا يا مسلم ابصر كتابكم وشقه الفرنجي بيده وشده بخيطين وعمله تفرغاً لبردونه فظل البرذون يروث عليه وكلما ابصر الروث على المصحف صفق بيديه وضحك عجباً وزهوا واناموا كلما ظفروا بمسلم قطعوا يديه ومذاكيره ودفعوه الى المساهين والمساهون يفعلون بمن يأسرونه من الفرنج كذلك وربما شق المساهون بعضهم ويخرج الغزاة من باب العراق ويسرقونهم من الخيم ويقطعون عليهم الطريق ويقتلون ويأسرون ويصيح المساهون على ديبس من الاسوار ديبس يا نجيس والرسل تتردد بينهم في الصلح ولا يستتب الى ان ضاق الامر بالمساهين جداً وكان بحلب بدر الدولة سايمان بن عبد الجبار والحاجب عمر الخاص ومعهما مقدار خمسمائة فارس والذي يتولى تدبيرها وهو في مقام الرياسة القاضي ابو الفضل ابن الحناب وتولى حفظ المكان وبذل المال والغلال فانفقوا على ان سيروا جد ابي قاضي حلب القاضي ابا غانم محمد بن هبة الله بن ابي جرادة ونقيب الأشراف و ابا عبد الله بن الحلبي فخرجوا ليلاً ومضوا الى تمر تاش الى ماردين مستصرخين اليه ومسئولين به فوجدوه وقد مات اخوه سايمان بن ايلغازي صاحب ميانارقين في شهر رمضان وسار تمر تاش الى بلاده ليملكها واشتغل بملك تلك البلاد عن حلب وكانت الرسل مترددة بينه وبين آقستقر البرسقي صاحب الموصل في اتفاق الكلمة على قصد الفرنج وكشفهم عن حلب فاشتغل بهذا الامر عن هذا التقرير والحلبيون عنده يمنيهم ويمظلمهم ولما خرج الحلبيون من حلب بلغ

الفرنج ذلك فسيروا خلفهم من يلحقهم فلم يدركهم واصبحوا في صباح تلك الليلة وصاحوا الى اهل حلب اين قاضيكم واين شريفكم فاسقط في ايديهم الى ان وصل منهم كتاب يخبر بسلامتهم وبقي الحلبيون عند تمرتاش يحنونه على التوجه الى حلب وهو يعدم ولا يفعل وهم يقولون له نريد منك ان تصل بنفسك والحلبيون يكفونك امرهم فضاقت الامر بالحلبيين الى حد يأكلون فيه الكلاب والميتات وقت الاقوات ونفدما عندهم وفشى المرض فيهم فكانت المرضى يئنون من شدة المرض فاذا ضرب البوق لرحف الفرنج قام المرضى كأنما انشطوا من عقال وزحفوا الى الفرنج وردوهم الى خيامهم ثم يعودون الى مضاجعهم فكتب جدى ابو الفضل هبة الله بن القاضي ابي غانم كتاباً الى والده يخبره بما آل امر حلب اليه من الجوع واكل الميتات والمرض فوق كتابه في يد تمرتاش فغضب وقال انظر الى هؤلاء يتجلدون عليّ ويقولون اذا وصلت فاهل حلب يكفونك امرهم ويفرون بي حتى اصل في قلة وقد بلغ بهم الضعف الى هذه الحالة ثم امر بالتوكيل والنضيق عليهم فشرعوا في اعمال الحيلة والهرب الى آفسنقر البرسقي ليستصرخوا به فاحتالوا على الموكلين بهم حتى ناموا وخرجوا هاربين فاصبحوا بدارا وساروا حتى اتوا الموصل فرجدوا البرسقي مريضاً مدناً والناس قد منعوا من الدخول عليه الا الاطباء والفروج تدق له لشدة الضعف ووصل الى ديبس من اخبره بذلك فضرب البشارة في عسكره وارتفع عنده التكبير والنهليل ونادى بعض اصحابه اهل حلب قد مات من امانم نصره فكادت نفس الحلبيين تزهرق واسنأذن الحلبيون على البرسقي فأذن لهم فدخلوا عليه واستغاثوا به وذكروا له ما اهل حلب فيه من الضر فأكرمهم رحمه الله وقال لهم ترون ما انا فيه الآن من المرض ولكن قد جعلت لله عليّ نذراً ان

عافاني من مرضي هذا لأبذلن جهدي في نصرتكم والذب عن بلدكم وقتال
اعدائكم قال القاضي ابو غانم قاضي حلب فامضى ثلاثة ايام بعد ذلك حتى
فارقته الحمي فأخرج خيمته ونادى في العساكر بالتأهب للجهاد الى حلب وبقي
اياماً وعمل العسكر اشغاله وخرج رحمه الله في عسكر قوي فوصل الى الرحبة
وكاتب اتابك طغتكين صاحب دمشق وصمصام الدين خير خان بن قراجا
صاحب حمص ورحل الى بالس وسار منها الى حلب فوصلها يوم الخميس لثمان
بقين من ذي الحجة من سنة ثمان عشرة

ولما قرب من حلب رحل ديبس ناشراً اعلامه البيض الى الفرنج عند قربه من حلب
وتحووا الى جبل جوشن كلهم وخرج الحلبيون الى خيامهم فنهبوا ونالوا منها
ما ارادوا وخرج اهل حلب والنقوا قسيم الدولة عند وصوله وسار نحو الفرج
فانهزموا بين يديه من جبل جوشن وهو يسير وراءهم على مهل حتى ابعدوا
عن البلد فارسل الشاليشية وامرهم ان يردوا العسكر فجعل القاضي ابن الخشاب
يقول له يا مولانا لو ساق العسكر خلفهم اخذناهم فأنهم منهزمون والعساكر محيطة
بهم فقال له يا قاضي تعلم ان في بلدكم ما يتوم بكم وبعسكري لو قدر علينا والعياذ بالله
كسرة فقال لا فقال ما يؤمننا ان يرجعوا علينا ويكسرونا ويهلك المساهون ولكن قد
كفى الله شرهم وندخل الى البلد وتقويه وننظر في مصلحة ونجمع لهم انشاء الله
ونخرج اليهم بعد ذلك ورجع ودخل البلد وتسلم قلعتها ونظر في مصالح البلد
وقواه وازال الظلم والمكوس وعدل فيهم عدلاً شاملاً واحسن اليهم احساناً
كاملاً وكتب لاهل حلب توقيماً بأطلاق المظالم والمكوس نسخته موجودة بعد
ما كان الحلبيون متعوا به من الظلم والمصادرة من عبد الكريم والي القلعة وعمر
الخاص والي البلد وتسليطهما الجند والأتراك على مصادرة الناس بحيث انهم

استصفوا اموال جماعة من الأكابر والصدور وغيرهم في حالة الحصار
واما الفرنج فانهم توجهوا الى الأتارب ودخلوا انطاكية وشرع الناس في الزرع
ببلد حلب في الثاني عشر من شباط وجعلوا يبيلون الغلة بالماء ويزرعونها فنبئت
وتداركت عليها الامطار فأخصبت وجاءت الغلة من اجود الغلال وازكاها .

❦ زيادة بيان لأسباب استيلاء آقسنقر البرسقي على حلب ❦

قال ابن الأثير في هذه السنة في ذي الحجة ملك آقسنقر البرسقي مدينة حلب
وقلمتها وسبب ذلك ان الفرنج لما ملكوا مدينة صور على ما ذكرنا طمعوا وقويت
نفوسهم وتيقنوا الأستيلاء على بلاد الشام واستكثروا من الجمع ثم وصل اليهم
ديس بن صدقة صاحب الحلة [من اعمال بغداد] فاطمهم طمعا ثانيا لاسيما
في حلب وقال لهم ان اهلها شيعة وهم يبيلون الي لأجل المذهب فتى رأوني
سلموا البلد اليّ وبذل لهم على مساعدته بذولا كثيرة وقال اني اكون ههنا
نائبا عنكم ومطيما لكم فساروا معه اليها وحصروها وقائلوا قبالا شديدا ووطنوا
نفوسهم على المقام الطويل وانهم لا يفارقونها حتى يملكوها وبنوا البيوت لأجل
البرد والحر فلما رأى اهلها ذلك ضعفت نفوسهم وخافوا الهلاك وظهر لهم من
صاحبهم تمرتاش الوهن والعجز وقلت الأقوات عندهم فلما رأوا ما دفعوا اليه
من هذه الأسباب اعمالوا الرأي في طريق بتخلصون به فأروا انه ليس لهم غير
البرسقي صاحب الموصل فأرسلوا اليه يستنجدونه ويسألونه المجيء اليهم ليسلموا
البلد اليه فجمع عساكره وقصدهم وارسل الي من في البلد وهو في الطريق
يقول اني لا اقدر على الوصول اليكم والفرنج بتاتلونكم الا اذا سلمتم القلعة الي
نوابي وصار اصحابي فيها لأنني لا ادري ما يقدره الله تعالى اذا انا لقيت الفرنج
فاذا انهزمتنا منهم وليست حلب بيد اصحابي حتى احتمي انا وعسكري بها لم يبق

منا احد وحينئذ تؤخذ حلب وغيرها فأجابوه الى ذلك وسلموا القلعة الى نوابه فلما استقروا فيها واستولوا عليها سار في العسكر التي معه فلما اشرف عليها رحل الفرنج عنها وهو يراهم فأراد من في مقدمة عسكره ان يحمل عليهم فمهم هو بنفسه وقال قد كفيينا شرهم وحفظنا بلدنا منهم والمصلحة تركهم حتى يتقرر امر حلب وتصاح حالها وتكثر ذخائرها ثم حينئذ تقصدهم وتقاتلهم فلما رحل الفرنج خرج اهل حلب واقوه وفرحوا به واقام عندهم حتى اصلىح الأمور وقررها

سنة ٥١٩ و ٥٢٠

ذكر فتح البرسقي كفرطاب وانهزامه من الفرنج

وتولية البرسقي بابك ثم كافوراً الخادم ثم ولده مسعوداً على حلب

قال ابن العديم في سنة تسع عشرة وخمسةائة في اواخر المحرم رحل البرسقي الى تل السلطان ومنها الى شيزر ثم اقام بأرض حماة اياماً حتى وصل اليه اتابك طغتكين فرحل في عسكره التي لا تحمد كثرة ونزل كفرطاب فسلمت اليه يوم الجمعة ثالث شهر ربيع الآخر وسلمها الى صمصام الدين خيرخان بن قراجا وكان قد وصل اليه من حمص والبقاع بتل السلطان وسار الى عزاز وقابلها وتقتب قلعتها فقصدهم الفرنج فالتقوا سادس عشر ربيع الآخر وكسر البرسقي كسرة عظيمة واستشهد جماعة من المساهين من السوق والعمامة ولم يقتل من الاصراء والمقدمين احد ووصل آفستقر البرسقي سابقاً الى حلب واقام على قنسرين اياماً وتفرقت المساكر الى بلدهم ووصل امير حاجب صارم الدين بابك بن طاماس فولاه البرسقي حلب وبلدها وعزل عنها سوتكين واليا كان ولاء ووقعت الهدنة بين البرسقي والفرنج على ان يناصفوهم في جبل السماق وغيره

مما كان بأيدي الفرنج وسار البرسقي الى الموصل فلم يزل الفرنج يعللون الشحن
 والمقطعين بالمحال في مغلّ ما وقعت الهدنة عليه العشرين من شعبان من السنة
 وسار بغدادين الى بيت المقدس والرسول خلفه يمامه بأن الفرنج لا يمكنون
 احداً من رفع شيء من الصافي واخذ بعض متصرفي المسلمين بعض ارتفاع من
 الأماكن والهدنة على حالها فتجمع الفرنج ونزلوا ريفية وخرج شمس الخواص
 صاحبها طالباً اقسقر البرسقي مستصرخاً به وسأها اليهم ولده المستخلف فيها
 في آخر صفر من سنة عشرين وخمسة وقرصدوا بلد حمص فشعثوه لجمع
 البرسقي العساكر وحشد وسار نحو الشام لحربهم حتى وصل الرقة او آخر شهر
 ربيع الآخر وسار الى ان نزل بالبقرة على الداعورة في الشهر المذكور واقام
 بها اياماً والفرنج يرسلونه فراسله جوساين على ان يكون الضياع ما بين عزاز
 وحلب مناصفة وان يكون الحرب بينهما على غير ذلك فاستقر هذا الأمر .
 وكان بدر الدولة سايمان بن عبد الجبار وسر باريك ابن عمه قد توجه مع جماعة
 من التركمان الى المعرة فأوقفوا بعسكر الفرنج وقتل المسلمون منهم مائة وخمسين
 واسروا جفري بلك صاحب بسرفوث من جبل بني عايم واودع في سجن
 حلب وكان قد سير البرسقي ولده عز الدين مسعوداً منجداً لصاحب حمص
 فاندفع الفرنج عنها فعاد عز الدين الى والده فتركه بحلب وعزل بابك عن
 ولايتها وولاهها كافوراً الخادم الى ان ينظر فيمن يوليه اياها ولاية مستقلة .
 ورحل قسيم الدولة الى الأتارب في الثامن من جمادى الآخرة من سنة عشرين
 وسير بابك بن طلماس في جماعة من العسكر والقساين الى حصن الدير الجديد
 فوق سرمد ففتحها سلماً وقتل من الخيالة بعد ذلك خمسين فارساً ونهب العسكر
 الغلال والفلاحين من سائر البلد الذي وصلت الغارات اليه ورفعوا الغلة جميعها الى

حلب وزحفوا الى قلعة الأتارب وخرّبوا الحوشين ولم يتيسر فتحها ووصل
بغدوين من القدس في جموع الفرنج ووصل اليه جوسلين ونزلوا عم وارتاح
وسيروا الى البرسقي ارحل عن هذا الموضع ونفق على ما كنا عليه من العام
الحالي ونعيد رغبة عليك فنجنب الحرب وخشي ان يتم على المساهين ما تم على
عزاز فصالحهم على ان يزيل الخناق عن الأتارب ويخرج صاحبها بماله ورجاله
فغدر الفرنج وقالوا مانصالح الا على ان يكون الأماكن التي ناصفنا فيها في
العام الماضي لنا دون المساهين فامتنع من ذلك واقام على حلب اياماً والرسل
تردد بينهم فلما لم يتفق حال عاد افسنقر ونزل قنسرين ورحل الى سرمين
وامتدت العساكر الى الفوعة ودانيث ونزل الفرنج على حوض معرة مصرين
فأقاموا كذلك الى نصف رجب ونفذت ازواد الفرنج فعادوا الى بلادهم ثم عاد
البرسقي وفي صحبته ابابك طفتكين وكان وصل اليه وهو على قنسرين فرحلوا
مع العسكر ونزواوا باب حلب ومرض ابابك فعمات له المحففات واوصى الى
البرسقي وتوجه الى دمشق وسام البرسقي حلب وتديرها الى ولده عز الدين
مسعود فدخل حلب واجمل السيرة وتحلى بفعل الخير وسار ابوه الى الموصل فدخلها
في ذي العقدة .

— ترجمه آفسنقر البرسقي وخبر قناه على اثر عوده الى الموصل —

قال ابن العديم هو آفسنقر بن عبد الله البرسقي وقيل اسمه سنقر وكان مملوك
الأمير برسق مملوك السلطان قترقت به الحال الى ان ولاه السلطان محمد بن محمود
الموصل وولاه شحكية بغداد وتقدم عسكرها في ايام المسترشد ثم عزل عن
شحكية بغداد في سنة ثمان عشرة وخمسة مائة فوصل الى الموصل واستدعاه
الحلبيون الى حلب وقد حصرهم الفرنج وضاق بهم الأمر فوصل اليهم في سنة

ثمان عشرة وخمسة ورحل الفرنج عنها وملك حلب واحسن الى اهلها وعدل فيهم وازال المكوس والمظالم ووقع الي نسخة التوقيع الذي كتبه لأهل حلب بأزالة المكوس والضرائب وتعفية آثار الظلم والجور رحمه الله. وكان على ما يحكى حسن الاحوال كثير الخير جميل النية كثير الصلاة والتمجد والعبادة والصوم وكان لا يستعين في وضوءه بأحد وقتل رحمه الله شهيداً وهو صائم وكان من حديثه في ملك حلب واستيلائه عليها ان بلك بن بهرام بن ارتق لما قتل بمنبج ملك ابن عمه تمرناش بن ايلغازي بن ارتق حلب فباع تمرناش بغدوين ملك الفرنج وكان اسيراً في يد بلك فباعه نفسه وهاذنه واطلقه ومات شمس الدولة بن ايلغازي صاحب ماردين فتوجه تمرناش اليها واشتغل بملك ماردين فامسا علم بغدوين بذلك غدر بالهدنة وانفق هو ودبيس بن صدقة وابراهيم بن الملك رضوان بن تنش على ان نازلوا حلب وانفقوا على ان يكون البلاد للمسلمين وان حلب لأبراهيم بن الملك رضوان لأنها كانت لأبيه وان تكون الأموال للفرنج وطال حصار حلب واشرفت على الأستلاء عليها وبلغ بهم الضر الى حالة عظيمة حتى اكلوا الميتات والجيف ووقع فيهم المرض فحكى لي والدي انهم كانوا في وقت الحصار مطرحين من المرض في ازقة البلد فإذا زحف الفرنج وضرب بوق الفرع قاموا كأنما انشطوا من عقال وقاتلوا حتى يردوا الفرنج ثم يعود كل من المرضى الى فراشه وما زالوا في هذه الشدة الى ان اعانهم الله بقسيم الدولة آسنقر البرسقي فأخلص النية لله في نصرهم ووصل الى حلب في ذي الحجة من سنة ثمان عشرة وخمسة وَاغاث اهلها ورحل العدو عنها. وكانت رغبات الملوك اذ ذاك قليلة لمجاورة الفرنج لها وخراب بلدها وقلة ريعه واحتياج من يكون مستولياً عليها الى الخزان والاموال والنفقة في الجند فأخبرني والدي ابو الحسن

احمد وعمى ابو غانم محمد وحديث احدهما ربما يزيد على الآخر قالوا سمعنا جدك
يعنيان اباهما ابا الفضل هبة الله يقول لما اشتد الحصار على حلب وقلت الاقوات
بها وضاق الامر بهم اتفق رأيهم على ان يسيروا ابا غانم قاضي حلب والشريف
زهرة وابن الجلي الى حسام الدين تمرتاش الى ماردين وكان هو المستولي على
حلب وهي في ايدي نوابه وقد تركها ومضى الى ماردين واشتغل بملك تلك البلاد
عن حلب قال فاتفقوا على ذلك واخرجوا ابي والشريف وابن الجلي ليلاً من
البلد فلما اصبح الصباح صاح الفرنج الى اهل البلد اين قاضيكم واين شريفكم
قال فانقطعت ظهورنا وتشوشت قلوبنا وايقنا انهم ظفروا بهم فوصلنا منهم
كتاب يخبر انهم قد وصلوا الى مكان آمن عليهم بالوصول فطابت قلوب اهل
حلب لذلك قال عمى ووالدي فسمعنا والدنا يقول لما وصلنا الى ماردين ودخلنا
على حسام الدين تمرتاش وذكرنا له ما حل بأهل حلب وما هم فيه من ضيق الحصار
والضرر وعدنا بالنصر وانه يتوجه اليها ويرحل الفرنج عنها وانزلنا في مكان
بماردين وجعلنا نطالبه بما وعد وهو يدافعنا من يوم الى يوم وكان آخر كلامه
خلوم اذا اخذوا حلب عدت واخذتها قلنا في انفسنا ما هذا الا فرصة وقلنا
لانفعل ولا تسلم المسلمين الى الفرنج فقال وكيف اقدر على لقاءهم في هذا الوقت
فقال له القاضي ابو غانم وايش هم حتى لا تقدر عليهم ونحن اهل البلد اذا وصلت
الينا نكفيك امرهم قال القاضي ابو الفضل فكتبت كتاباً من حلب الى والدي
ابي غانم اخبره بما حل بأهل حلب من الضر وانه قد آل الامر بهم الى اكل القطاط
والكلاب والميتة فوقع الكتاب في ايدي تمرتاش وشق عليه وغضب وقال
انظروا الى جلد هؤلاء الفعلة الصنعة قد بلغ الامر بهم الى هذه الحالة وهم يكتمون
ذلك ويتجلدون ويفرونني ويقولون اذا وصلت الينا نكفيك امرهم قال القاضي

ابو غانم فأمر بتمرتاش بأن يوكل علينا من يحفظنا خوفاً أن نفصل عنه الى غيره فاعملنا الحيلة في الهرب الى الموصل وأن نمضي الى البرسقي ونستصرخ به ونستجده فتحدثنا مع من يهوبنا وكان للمنزل الذي كنا فيه باب يصير صريراً عظيماً اذا فتح او اغلق فأمرنا بعض اصحابنا ان يطرح في صائر الباب زيتاً ويعالجه ليفتح عند الحاجة ولا يعلم الجماعة الموكلون بنا اذا فتحناه بما نحن فيه وواعدنا الغلمان اذا جن الليل ان يسرحوا الدواب ويأبنونا بها ونخرج خفية في جوف الليل ونركب ونمضي قال وكان للترمان شتاء والثلج كثير على الارض. قال القاضي ابو غانم فلما نام الموكلون بنا جاء الغلمان بأسرهم الا غلامي ياقوت واخبر غلمان رفاقي ان قيد الدابة تعسر عليه فتحه وامتنع ككسره فضاقت صدورنا لذلك وقلت لاصحابي قوموا انتم وانتهزوا الفرصة ولا تنتظروني فقاموا وركبوا والدليل معهم يدهم على الطريق ولم يعلم الموكلون بنا بشئ مما نحن فيه وبقيت وحدي من بينهم مفكراً لا يأخذني نوم حتى كان وقت السحر فجاءني غلامي ياقوت بالدابة وقال الساعة انكسر القيد قال فقممت وركبت لاعرف الطريق ومشيت في الثلج اقصداً للجهة التي لمقصدها قال فاطلع الصبح الا انا واصحابي الذين سبقوني في مكان واحد وقد ساروا من لول الليل وسرت من آخره وكانوا قد ضلوا عن الطريق فنزلنا جميعاً وصلينا الصبح ونركبنا وجئنا دوابنا واعملنا السير حتى وصلنا الموصل فوجدنا البرسقي مريضاً وهو يسقي امرأق الفرازيج المدقوقة فأعلم بمجئنا فأذن لنا فدخلنا عليه ووجدناه مريضاً مدنفاً فشكونا اليه وطلبنا منه ان يغيث المسلمين وذكرونا له ما حل بهم من الحصار والضيق وقلة الافوات وما آل اليه امرهم فقال كيف بالوصول الى ذلك وانا على ماترون فقلنا له يجعل المولى في نيته وعزمه ان يخلصه الله من هذا المرض ان ينصر المسلمين فقال اي

والله ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اني اشهدك على اني ان عوفيت من مرضي لأنصرنهم قال فما استتم ثلاثة ايام حتى فارقت الحمى واغتدى ونادى في عسكره للنزاة وبرز خيمته وخرجت عساكره وعملوا اشغالهم وتوجه بهم حتى اتى حلب فلما قاربها واشرفت عساكره من الرتب رحل الفرنج ونزلوا على جبل جرشن وتأخروا عن المدينة وساق الى ان قارب المدينة وخرج اهلها الى لقائه فتصد نحو الفرنج واصل البلد مع عسكره فانهمزم الفرنج بين يديه وهو يسير وراءهم على مهل حتى ابعدوا عن البلد فأرسل الشاليشية وامرهم برد العسكر . قال فجعل القاضي ابو الفضل بن الخشاب يقول له يامولانا لو ساق المولى خلفهم اخذناهم بأسرهم فأنهم منهزمون قال فقال له يا قاضي كن عاقلا انعام ان في بلدكم ما يقيم بكم وبعسكري لو قدر والعاياذ بالله علينا كسرة من العدو فقال لا فقال فما يؤمننا ان يكسرونا وندخل البلد ويقبوا علينا فلا ننفع انفسنا والله تعالى قد دفع شرهم فترجع الى البلد وتقويه وترتب احواله وبعد ذلك نستعد لهم ويكون ما يقدره الله تعالى ونرجو ان شاء الله تعالى اننا نلقاهم ونكسرهم . قال ورجع ودخل البلد ورتب الاحوال وجلب اليه العلال وامن الناس واستقروا قال وكان ذلك في آدار جعل الناس يأخذون الحنطة والشعير ويباونها بالماء ويزرعونها فاستغل الناس في تلك السنة مغلا صالحا . هذا مني ما حدثني به والدي وعمي ونقلت من خط عبد المنعم بن الحسن بن اللامية الحلبي دخلت سنة تسع عشرة وخمسمائة ووصلت العساكر من الشرق ومقدمها آفستقر البرسقي وكان الافرنج نزلوا على حلب في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وخمسمائة وحاصروها وضيقوا على اهلها ومضى القاضي ابن العديم والاشراف وقوم من مقدمي اهلها مستصرخين لأنه ما كان بقي من اخذها شي فوصل البرسقي معهم في محرم

سنة تسع عشرة وخمسمائة ونزل بالاس وكانت رسله مذ وصل الرحبة منواترة الى حمص ودمشق يستدعي مالكيها وسار الأمير صمصام الدين عن حمص في اول ربيع الأول فلقى الأمير قديم الدولة البرسقي بنى السلطان بعد انفصاله عن حلب وانهرام الافرنج عنها وكان سرى اليهم من بالاس ووصل الى حلب وفرح اهل حلب ونهبوا من خيام الافرنج مقدار المائة خيمة من على جبل جوشن وما بقى من هلاكهم شي لكن الله أمسك ايدي الترك عنهم بمشيئته

وقرأت بخط ابى غالب عبد الواحد بن الحصين في تاريخه في حوادث سنة ثمان عشرة وخمسمائة وفي ثاني عشر ذي حجتها دخل البرسقي الى حلب وفي غده رحل الافرنج عنها قلت وبعد ان اقام البرسقي بحلب ورتب احوالها ترك ولده بها وعاد الى الموصل فقتله الاسماعيلية على ما ذكره

قال لي شيخنا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجوزي كان اقسقر البرسقي خيراً عادلاً اين الاخلاق حسن المشرة مع اصحابه قال لي اخبرني ابى محمد بن عبد الكريم قال حكى بعض الغلمان الذين كانوا يخدمون البرسقي قال كان يصلي البرسقي كل ليلة صلاة كثيرة وكان يتوضأ هو بنفسه ولا يستمين بأحد قال فرأيتته في بعض ايامي الشناء بالموصل وقد قام من فراشه وعليه فرجية وبر صغيرة وبيده ابر بق نحاس وقد قصد دجلة لياخذ ماء يتوضأ به قال فلما رأيتته قمت اليه لآخذ الأبريق من يده فنعني وقال يامسكين ارجع الى مكانك لأنه برد فاجتهدت به لآخذ الأبريق من يده فلم يفعل ولم يزل حتى ردتى الى مكاني ثم توضأ ووقف يصلي قال وذكر لي من احواله الحسنة اشياء يطول ذكرها

سمعت شيخنا صاحب قاضى القضاة بهاء الدين ابا المحاسن يوسف بن رافع

ابن تميم يقول كان البرسقي ديناً عادلاً قال ومما يؤثر عنه انه قال يوماً لقاضي الموصل اظنه المرتضى الشهرزوري اريد ان تساوى بين الرفيع والوضيع في مجلس الحكم وان لا تخص اولى الهيئات والمراتب بزيادة احترام في مجلس الحكم فقال له القاضي وكيف لي بذلك فقال ما لهذا طريق الا ان ترتاد خصماً يخاصمني في قضية ويدعوني الى مجلس الحكم واحضر اليك وتلتزم معي ما تلتزمه مع خصمي وسوف ارسل اليك خصماً لا تشك في انه خصم لي ويدعى على بدعوى فادعني حينئذ الى مجلس الحكم لأحضر اليك وجاء الى زوجته الخانون ابنة السلطان محمود فيما اظن وقال لها وكلني وكيلاً يطالبني بصداقك فوكلت وكيلاً ومضى الوكيل الى مجلس الحكم وقال لي خصومة مع قسيم الدولة البرسقي واطلب حضوره الى مجلس الحكم فسير القاضي اليه ودعاه فاجاب وحضر مجلس الحكم فلم يقيم له القاضي وساوى بينه وبين خصمه في ترك القيام والاحترام وادعى عليه الوكيل واثبت الوكالة واعترف البرسقي بالصداق فأمره القاضي بدفعه اليه فأخذه وقام الى خزائنه ودفع اليه الصداق . ثم انه امر القاضي ان يتخذ مسماراً على باب داره يختم عليه بشمعة وعلى المسمار منقوش اجب داعي الله وانه من كان له خصم حضر وختم بشمعة على ذلك المسمار ويمضي بالشمعة المختومة الى خصمه كائناً من كان فلا يجسر احد على النخف عن مجلس الحكم .

وقرأت بخط المحافظ ابي طاهر السلفي (عالم الاسكندرية) وسفر البرسقي ولي العراق سنتين وبلغ مبلغاً عظيماً ثم ولي ديار مصر ودار ملكه الموصل ثم حلب وكثيراً من مدن الشام وجاهد الفرنج ثم قتله بعض الملاحدة لعنهم الله وكان سيفاً عليهم قل ما يرى في جيشه مثله رحمه الله ورضي عنه رأيته بالعراق في حال ولايته وبالشام قبل ان وليها .

وقال لي عز الدين ابو الحسن بن الأثير في سنة عشرين وخمسمائة قتل آقستقر
البرسقي بالجامع العتيق بالموصل بعد الصلاة يوم الجمعة قتله باطنية وكان رأى
تلك الليلة في منامه ان عدة من الكلاب ناروا به فقتل بعضها ونال منه الباقون
اذي شديداً فقص رؤياه على اصحابه فأشاروا عليه بترك الخروج من داره عدة
ايام فقال لا اترك الجمعة لشيء ابدأ وكان يشهداها في الجامع مع العامة فحضر الجامع
على عادته فنار به الباطنية ما يزيد عن عشرة انفس فقتل بيده منهم ثلاثة وقتل رحمه الله .
قرأت بخط أبي الفوارس حمدان بن عبد الرحيم في تاريخه الذي جمعه ووقع الي
منه اوراق نقلت منها في حوادث سنة عشرين وخمسمائة ان البرسقي ساهم حاب
وتدبيرها الى ولده الامير عز الدين مسعود فدخل حلب واجمل السيرة وتحملي
بفعل الخير وسار ابوه الى الموصل والجزيرتين وما هو جار في مملكته حتى دخل
شهر ذي القعدة من السنة فلما كان يوم الجمعة تاسع الشهر قصد الجامع بالموصل
ليصلي جماعة ويسمع الخطيب كما جرت عادته في اكثر الجمع وقصد المنبر فلما قرب
منه وثب عليه ثمانية نفر في زي الزهاد فاخترطوا خناجر وقصدوه وسبقوا
الحفظة الذين حوله فضربوه حتى اثنوه وجرحوا قوماً من حفظته وقتل الحفظة
منهم قوماً وقبضوا قوماً وحمل البرسقي بآخر رمقه الى بيته وهرب كل من في
الجامع وبطلت صلاة الجمعة ومات الرجل من بومه وقتل اصحابه من بقي بايديهم
من الباطنية ولم يقات منهم سوى شاب كان من كفر ناصح ضيعة من عزاز من
شمالى حلب . قال حمدان فيما نقلته من خطه وحدثني رجل منها انه كان له والدة
عجوز لما سمعت بقيلة البرسقي وكانت تعرف ان ولدها من جملة من ندب لقتله
فرحت واكتحلت وجلست مسرورة كأنه عندها يوم العيد وبعد ايام وصلها
سالماً فأحزنها ذلك وقامت وجزت شعرها وسودت وجهها . اهـ

قال ابن خلكان في ترجمته ان سبب قتل الباطنية له انه كان تصديقي لالاستصحاب شأفتهم وتتبعهم وقتل منهم عصبة كبيرة رحمه الله تعالى قال والبرسقي بضم الباء والسين

تتمه حوادث سنة ٥٢٠ و ٥٢١

﴿ استيلاء عز الدين مسعود بن آقسنقر على حلب ﴾

وتوليته عليها تومان ثم توجهه الى الرحبة وموته امامها فجأة وتوليته حلب لختلغ ابيه ثم لسليمان بن عبد الجبار

قال ابن المديم ملك عز الدين مسعود حلب عند ورود الخبر عليه بقتل ابيه في سنة عشرين واستوزر المؤيد وزير ابيه وولى فيها من قبله الامير تومان وسار من حلب في سنة احدى وعشرين وخمسة الى السلطان محمود وهو ببغداد فسأله ان ينعم عليه ببلاذ ابيه فكتب له منشوراً بذلك فوصل الى الموصل وملكها ثم نزل الى الرحبة قاصداً الى الشام وكان يظن ان قاتلي ابيه قوم من اهل حماة فاضمر للشام واهله ثمراً عظيماً ورجع عما كان عليه من الافعال الحمودة والاقبال على مجاهدة الفرنج وبلغ طغنيكين عنه انه يقصده فتأهب له فلما نزل بظاهر الرحبة امتنع واليها من تسليمها فحاصرها اياماً فسلمها الوالي اليه ونزل فوجده قد مات فجأة وقيل سقي سمات وندم الوالي على تسليم الرحبة وكان قد وصلت قطيعة من السكر لتقوية حلب فنعمهم تومان من الدخول اليها فوقع الشر بينه وبين رئيس حلب فضائل بن بديع وادخلهم الى حلب فوصل الى حلب ختلغ ابيه السلطاني غلام السلطان محمود ومعه توقيع مسعود بن البرسقي بحلب كتبه قبل وصوله الى الرحبة فلم يقبله تومان والي حلب فعاد ختلغ ابيه الى الرحبة وقد جرى فيها ما ذكرناه من موت مسعود فعاد ختلغ ابيه على فوره الى حلب فتسلمها من

يدتومان آخر جمادى الآخرة وصعد الى قلعتها بطالع اختاره له المنجمون فأخذه
الطمع في اموال الناس وصادر جماعة من اهل حلب واتهمهم بoudaيع المجن الفوعى
رئيس حلب المقتول في ايسام رضوان وقبض على شرف الدين ابي طالب بن
العجمى وعمه ابي عبد الله واعتقلها بقلمة حلب وتقب كعاب ابي طالب وصادره
فماد فعله القبيح عليه بالبوار وضل رأي منجمه في ذلك الاختيار وقام اهل حلب
عليه فحصره وقدموا عليهم بدر الدولة سايجان بن عبد الجبار ونادى اهل حلب
بشمار بدر الدولة وساعده على ذلك رئيس حلب فضائل بن صاعد بن بديع
وقبض على اصحاب ختلف ابيه وذلك في الثاني من شوال وتمهد في تلك الحال
ملك انطاكية جوساين فصانوه على مال حتى رحل وضايقوا القلمة وحرقوا القصر
ودخل اليهم الى المدينة الملك ابراهيم بن رضوان ووصل اليهم حسان صاحب
منبج وصاحب بزاعة ودام الحصار الى النصف من ذى الحجة .

﴿ ولاية عماد الدين زنكى على الموصل واعمالها ﴾

واستيلائه على سروج والرها والبيرة وحران

قال ابن الأثير لما توفي عز الدين مسعود بن البرسقى ولى السلطان عماد الدين زنكى
الموصل واعمالها فتوجه واستولى عليها وعلى بلاد الجزيرة وبسط ابن الأثير الخبر
في ذلك الى ابن قار ثم سار الى حران وهي للمسلمين وكانت الرها وسروج
والبيرة وتلك النواحي جميعها للفرنج واهل حران معهم في ضرر عظيم وضيق
شديد لخلو البلاد من حام يذب عنها وسلطان يمنعها فلما قارب حران خرج
اهل البلد واطاعوه وسلموا اليه فلما ملكها ارسل الى جوسلين صاحب الرها
وتلك البلاد وراسله وهادنه مدة يسيرة وكان غرضه ان يتفرغ لأصلاح البلاد

وجند الأجناد وكان امم الأمور اليه ان يعبر الفرات الى الشام ويملك مدينة حلب وغيرها من البلاد الشامية فاستقر الصلح بينهم وامن الناس

سنة ٥٢٢

﴿ ذكر ملك اتابك عماد الدين زنكي مدينة حلب ﴾

قال ابن الأثير في هذه السنة اول محرم ملك عماد الدين زنكي بن آقسنقر مدينة حلب وقلعتها ونحن نذكر كيف كان سبب ملكها فنقول قد ذكرنا ملك البرسقي لمدينة حلب وقلعتها سنة ثمان عشرة واستخلافه بها ابنه مسعوداً ولما قتل البرسقي سار مسعود عنها الى الموصل وملكها واستتاب مجلب اهيراً اسمه تومان ثم انه ولي عليها اهيراً اسمه ختلغ ابه وسيره الى تومان بتسيبها فقال بينى وبين عز الدين علامة لم ارها ولا اسلم الابهها وكانت العلامة بينهما صورة غزال وكان مسعود ابن البرسقي حسن التصوير فعاد ختلغ ابه الى مسعود وهو بمحاصر الرحبة فوجده قدمات فعاد الى حلب مسرعاً وعرف الناس موته فسلم الرئيس فضائل ابن البديع البلد واطاعه المقدمون به واستنزلوا تومان من القلعة بعد ان صح عنه وفاة صاحبه مسعود واعطوه الف دينار فتسلم ختلغ القلعة في الرابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين فظهر منه بعد ايام جور شديد وظلم عظيم ومد يده الى اموال الناس لاسيما التركات فانه اخذها وتقرّب اليه الاشرار فنفرت قلوب الناس منه وكان بالمدينة بدرالدولة سليمان بن عبد الجبار بن ارتق الذى كان قديماً صاحبها فأطاعه اهلها وقاموا ليلة الثلاثاء تاني شوال فقبضوا على كل من في البلد من اصحاب ختلغ ابه وكان اكثرهم يشربون في البلد صبحة العيد وزحفوا الى القلعة فتحصن ختلغ ابه فيها بمن معه فحصره ووصل الى حلب

حسان صاحب منبج. وصاحب بزاعة لأصلاح الامر فلم ينضلع وسمع الفرنج
 بذلك فتقدم جوسلين بعسكره الى المدينة فصونع جمال فعاد عنها ثم وصل بعده
 صاحب انطاكية في جمع من الفرنج فخذق الحلبيون حول القلعة فنع الداخل
 والخارج اليها من ظاهر البلد واشرف الناس على الخطر العظيم الى منتصف ذي
 الحجة من السنة وكان عماد الدين قد ملك الموصل والجزيرة والشام فسير الى
 حلب الأمير سنقر دراز والأمير حسن قراقوش وهما من اكابر امراء البرسقي
 وقد صاروا معه في عسكر قوي ومعه التوقيع من السلطان بالموصل والجزيرة
 والشام فاستقر الأمر ان يسير بدر الدولة بن عبد الجبار وختلغ ابيه الى الموصل
 الى عماد الدين فسار اليه واقام حسن قراقوش بحلب والياً عليها ولاية مستعارة
 فلما وصل بدر الدولة وقتلغ ابيه الى عماد الدين اصلح بينهما ولم يرد واحداً منها
 الى حلب وسير حاجبه صلاح الدين محمد الباغيسياني اليها في عسكر فصعد الى
 القلعة ورتب الأمور وجعل فيها والياً وسار عماد الدين زنكى الى الشام في جيوشه
 وعساكره فلك في طريقة مدينة منبج وبزاعة وخرج اهل حلب اليه فالتقوه
 واستبشروا بقدومه ودخل البلد واستولى عليه ورتب اموره واقطع اعماله الاجناد
 والامراء فلما فرغ من الذي اراده قبض على قتلغ ابيه وسلمه الى ابن بديع فكحله
 بداره بحلب فمات قتلغ ابيه واستوحش ابن بديع فهرب الى قلعة جعبر واستجار
 بصاحبها فاجاره وجعل عماد الدين في رياسة حلب ابا الحسن على ابن عبد
 الرزاق ولولا ان الله تعالى من على المسلمين بملك اتابك ببلاد الشام لملكها الفرنج
 لأنه كانوا يحصرون بعض البلاد الشامية واذا علم ظهير الدين طفتكين [صاحب
 دمشق] بذلك جمع عساكره وقصد بلادهم وحصرها واغار عليها فيضطر الفرنج
 الى الرحيل لدفعه عن بلادهم فقدر الله تعالى انه توفي هذه السنة فخلاهم الشام

من جميع جهاته من رجل يقوم بنصرة اهله فلفظ الله بالمسلمين بولاية عماد الدين ففعل بالفرنج ما نذكره ان شاء الله تعالى اه

﴿ زيادة بيان في استيلاء عماد الدين زنكي على حلب سنة ٥٢٢ ﴾

(ثم استيلائه على حماة سنة ٥٢٣ وتوليته حلب سنة ٥٢٤ لسوار بن ايتكين) قال ابن العديم وكان اتابك عماد الدين زنكي بن قسيم الدولة آسنقر قدم ملك الموصل بتواقيع السلطان محمود فسير اليه شهاب الدين مالك بن سالم صاحب قلعة جعبر واعلمه بأحوال حلب وحصارها فسير اتابك اليها عسكرياً مع الأمير سنقر دراز والأمير الحاجب صلاح الدين حسن ودخل الأمير صلاح الدين فأصلح الحال ووفق بينهما على ان استدعيا اتابك زنكي من الموصل فتوجه بالجيوش الى حلب وقيل ان بدر الدولة وختلغ سار اليه وقيل ان ختلغ ابيه لم يزل بالقلعة حتى وصل اتابك فنزل اليه وصعد اتابك الى القلعة يوم الاثنين سابع عشر جمادى الآخرة من سنة اثنتين وعشرين وخمسة . واما الملك ابراهيم بن رضوان فإنه هرب منه الى نصيبين وكانت في انقطاعه الى ان مات واما ختلغ ابيه فإنه سامه الى فضائل بن بديع فكلمه بداره ثم قتله اتابك بعد ذلك وقيل ان بدر الدولة هرب منه عند ذلك وهرب فضائل بن بديع الى قلعة ابن مالك خوفاً من اتابك

وولى اتابك رياسة حلب الرئيس صفي الدين ابا الحسن علي بن عبد الرزاق العجلاني البالسي فسلك اجمل طريقة مع الناس وخرج اتابك من حلب وسار حتى نزل ارض حماة فوصله صمصام الدين خير خان بن قراجا وتأكدت بينهما مودة لم تحمد عاقبتها فيما نذكره بعد ولذلك وصله سونج بن تاج الملوك ثم سار اتابك بعد ذلك فوطئ بساط السلطان في سنة ثلاث وعشرين وخمسة وعاد

بالتواقيع السلطانية بملك الغرب كله ودخل الموصل ثم فتح قلعة السن وتوجه الى حلب ورعى عسكره زرع الرها وعبر اتابك الفرات الى حلب بتوقيع السلطان محمود وقد كان السلطان آثر ان تكون البلاد لديس فقبح المسترشد ذلك وكاتب السلطان وقال له في ما قال ان هذا اعان الفرنج على المسلمين وكثر سوادهم فبطل التدبير واستقر ملك اتابك بالموصل والجزيرة والرحبة وحلب والتوقيع له بجميع البلاد الشامية وغيرها وتزوج اتابك خاتون بنت الملك رضوان ونى بها في دير الزبيب وكانت معه الى ان فتح الخزانة بحلب واعتبر ما فيها فرأى الذي كان على ابيه آقسنقر حين قنله تنش جدها وهو ملوث بالدم فهجرها من ذلك اليوم وقيل انه هدم المشهد الذي على قبر رضوان عند ذلك ودام اتابك مهاجراً لها الى ان دخلت على القاضي ابي غانم قاضي حلب وشكت حالها فصعد اليه وكان جباراً الا انه يتقاد الى الحق واذا خوف بالله خاف فخرج ليركب فلما ركب ذكر له القاضي ما ذكرته خاتون فساق اتابك دابته ولم يرد عليه جواباً فغضب القاضي ابو غانم بلجام دابته فوقفت وقال له يامولانا هذا الشرع لا ينبغي العدول عنه فقال له اتابك اشهد علي انها طالق فأرسل اللجام وقال اما الساعة فنم

واستوحش الامير سوار ابن ايتكين من تاج الملوك بوري صاحب دمشق وكان في خدمته فورد الى حلب الى خدمة اتابك في سنة اربع وعشرين فأكرمه وشرفه وخلع عليه واجرى له الأقطاعات الكثيرة واعطاه ولاية حلب واعمالها واعتمد عليه في قتال الفرنج وكان له بصيرة بالحرب وتدبير الامور وله وقعات كثيرة مع الفرنج ومواقف مشهورة ابان فيها عن شجاعة واقدام وصار له بسببها الهية في قلوبهم

وعزم اتابك في هذه السنة على الجهاد وكتب الى تاج الملوك بوري بن طفتكين صاحب دمشق يلتمس منه المساعدة فأجابه الى ذلك وتحالفوا على الصفاء وكتب تاج الملوك الى ولده بهاء الدين سونج بجمة يأمره بالخروج بعسكره وجهز اليه من دمشق خمسمائة فارس وجماعة من الامراء مقدمهم شمس الخواص فخرجوا حتى وصلوا الى مخيم اتابك على حلب فأكرمهم وتلقاهم واقاموا عنده ثلثا ثم اظهروا الغارة على عزاز وركبوا وعطفوا على سونج وغدر به وبأصحابه ونهب خيامهم واثقلهم وكراعهم وهرب بعضهم وقبض على سونج والباقيين وحملهم الى حلب فاعتقلهم وسار من يومه الى حماة فأخذها يوم السبت ثامن شوال واقام بها اياماً وطلبها خير خان بن قراجا صاحب حمص وبذل عليها مالا فسلمها اليه بكرة الجمعة رابع عشر شوال وضربت بوقاته عليها وخطب له الخطيب على المبر فلما كان وقت المشي من ذلك اليوم قبض عليه ونهب خيامه وجميع ما فيها وسار فنزل حمص فقاتلها اربعين يوماً لم يظفر فيها بطايل غير الربيض وكان يربط خير خان على غرير الزين ويماقبه ويمذبه انواع العذاب وانتقم الله منه بدمع ظلمه في الدنيا وهو كان يمرض اتابك على الغدر بسونج فكافاه الله .
وهجم الشتاء فعاد اتابك الى حلب في ذي الحجة
(سنة ٥٢٥)

﴿ عود عماد الدين زنگي الى الموصل ﴾

قال ابن العديم وفي سنة خمس وعشرين وخمسمائة توجه اتابك الى الموصل واستصحب معه سونج بن تاج الملوك وبعض المقدمين من عسكر دمشق وترك الباقيين بحلب وترددت المراسلات في اطلاقهم فلم يفعل والتمس عنهم خمسين

الف دينار اجاب تاج الملوك الى حملها فحملها . ووقع في هذه السنة وقعة بين جوسلين وسوار بناحية حلب الشمالية فكانت الغلبة لجوسلين وقتل من المسلمين جماعة وخرج سوار بعد ذلك وهجم ربنض الأتارب ونهبه اه

فتح عماد الدين زنكي حصن الأتارب وهزيمة الفرنج

قال ابن الأثير في حوادث هذه السنة لما فرغ عماد الدين زنكي من امر البلاد الشامية حلب واعمالها وما ملكه وقرر قواعده عاد الى الموصل وديار الجزيرة ليستريح عسكره ثم امرهم بالتجهز للفرقة فتجهزوا واعدوا واستعدوا وعاد الى الشام وقصد حلب فقوي عزمه على قصد حصن الأتارب وشاحصرت له لشدة ضبره على المسلمين وهذا الحصن بينه وبين حلب نحو ثلاثة فراسخ واقع بينها وبين انطاكية وكان من به من الفرنج يقاسمون حلب على جميع اعمالها الغربية حتى على رحا لأهل حلب بظاهر باب الجنان بينها وبين البلد عرض الطريق [هي طاحون عربية الآن] وكان اهل البلد معهم في ضر شديد وضيق كل يوم قد اغاروا عليهم ونهبوا اموالهم فلما رأى الشهيد هذه الحال صمم العزم على حصر هذا الحصن فسار اليه ونازله فلما علم الفرنج بذلك جمعوا فارسهم ورجالهم وعلوهوا ان هذه وقعة لها ما بعدها فحشدوا وجمعوا ولم يتركوا من طاقتهم شيئاً الا واستنفذوه فلما فرغوا من امرهم ساروا نحوه فاستشار اصحابه فيما يفعل وكل اشار بالعود عن الحصن فان لقاء الفرنج في بلادهم خطر لا يدري على اي شيء تكون العاقبة فقال لهم ان الفرنج متى رأونا قد عدنا من ايديهم طمعوا وساروا في اثرنا وخرّبوا بلادنا ولا بد من لقاءهم على كل حال . ثم ترك الحصن وتقدم اليهم فالتفتوا واصطفوا للقتال وصبر كل فريق لخصمه

واشتد الامر بينهم ثم ان الله تعالى انزل نصره على المسلمين فظفروا وانهزم
الفرنج اقبح هزيمة ووقع كثير من فرسانهم في الأسر وقتل منهم خلق كثير وتقدم
عماد الدين الى عسكره بالانجاز وقال هذا اول مصاف عملنا معهم فلندقم
من بأسنا ما يبقى رعبه في قلوبهم ففعلوا ما امرهم ولقد اجتزت بتلك الارض سنة
اربع وثمانين وخمسمائة ليلاً فليلاً فليلاً لي ان كثيراً من العظام باق الى ذلك الوقت
فلما فرغ المسلمون من ظفرهم عادوا الى الحصن فتسلهوه عنوة وقتلوا واسروا
كل من فيه واخر به عماد الدين وجعله ذكاً وبقي الى الآن خراباً ثم سار منه
الى قلعة حارم وهي بالقرب من انطاكية فحصرها وهي ايضاً للفرنج فبذل له
اهلها نصف دخل حارم وهاذنوه فأجابهم الى ذلك وعاد عنهم وقد استدار
المسلمون بتلك الأعمال وضعفت قوى الفرنج وعلموا ان البلاد قد جاءها مالم
يكن لهم في حساب وصار قصارهم حفظ ما بأيديهم بعد ان كانوا قد ظمعو
في ملك الجميع اهـ

سنة ٥٢٦ و ٢٧ و ٢٨

قال ابن العديم في سنة ست وعشرين وخمسمائة فتح الملك كليام (رام حمدان)
ووقع بين الفرنج في هذه السنة فتن وقتل بعضهم بعضاً وقتل صاحب زردنا
ونزل التركان على بلد المعرة وكفر طاب وقسموا المغلات فاجتمع الفرنج وهزموهم
عن البلد وفتحوا حصن قبة ابن ملاعب (١) واسروا منه بنت سالم بن مالك
وحریم ابن ملاعب وخربوا الموضع واوقع الأمير سيف الدين سوار بفرنج
تل باشر وقتل منهم خلقاً كثيراً ورتب قوم من اهل الجبل على حصن القدموس
واخذوه وسلهوه الى سيفت الملك بن عمرو فاشتراه ابو الفتح الداعي الباطني

(١) هكذا في الأصل ولعله حصن رمنية وفيه ابن ملاعب

منه ووصل صاحب القدموس الى انطاكية وجمع وخرج الى سوار وسار الى قنسرين في جموع الفرنج والتقوا بعسكر حلب وسوار في سنة ثمان وعشرين في ربيع الاول فكسروا المسلمين وقتلوا ابا القاسم التركمان وكان شجاعاً وقتلوا القاضي ابا يعلى بن الخشاب وذييرهما وتحول الفرنج الى النقرة فصالحهم سوار والعسكر فأوقعوا بسرية منهم فقتلوهم وعادوا برؤسهم واسرى منهم فسر الناس بذلك بعد مساءتهم بالامس واغارت خيل الرها من الفرنج ببلد الشمال وهي عابرة الى عساكر الفرنج فأوقع بهم سوار وحسان صاحب منبج وقتلوهم بأسرهم وحملوا الرؤس والاسرى الى حاب. واغار سوار في هذه السنة على الجزر وحصن زردنا ووقع بالفرنج على حارم وشن الغارة على بلد المرثين وعاد بالغنائم الى حلب (ذكر الحرب بين صاحب البيت المقدس وبين اسوار نائب حلب)

قال ابن الأثير في هذه السنة (سنة ٥٢٧) في صفر سار ملك الفرنج صاحب البيت المقدس في خياله ورجاله الى اطراف اعمال حلب فتوجه اليه الأمير اسوار النائب بحلب فيمن عنده بالعساكر وانضاف اليه كثير من التركمان فاقبلوا عند قنسرين فقتل من الطائفتين جماعة كثيرة وانهمزم المسلمون الى حلب وتردد ملك الفرنج في اعمال حاب فعاد اسوار وخرج اليه فيمن معه من العسكر فوقع على طائفة منهم فأوقع بهم وأكثر القتل فيهم والأسر فعاد من سلم منهزماً الى بلادهم وانجبر ذلك المصائب بهذا الظفر ودخل اسوار حلب ومعه الأسرى ورؤس القتلى وكان يوماً مشهوداً

ثم ان طائفة من الفرنج من الرها قصدوا اعمال حلب للغارة عليها فسمع بهم اسوار فخرج اليهم هو والأمير حسان البعلبكي فأوقعوا بهم وقتلوهم عن آخرهم في بلد الشمال واسروا من لم يقتل ورجعوا الى حلب سالمين

(سنة ٥٣٠)

ذكر غزاة العسكر الاتابكي الى بلاد الفرنج

قال ابن الأثير في هذه السنة في شعبان اجتمعت عساكر اتابك زنكي صاحب حلب وحماة مع الأمير اسوار نائبه بحلب وقصدوا بلاد الفرنج على حين غفلة منهم وقصدوا اعمال اللاذقية ولم يتمكن اهلها من الانتقال عنها والاحتراز فنهبوا منها ما يزيد عن الوصف وقتلوا واسروا وفعلوا في بلاد الفرنج ما لم يفعله بهم غيرهم وكان الأسرى سبعة آلاف اسير مابين رجل وامرأة وصبي ومائة الف رأس من الدواب مابين فرس وبغل وحمار وبقر وغنم واما ما سوى ذلك من الأقمشة والعين والحلي فيخرج عن الحد واخربوا بلد اللاذقية وما جاورها ولم يسلم منها الا القليل وخرجوا الى شير بما معهم من الغنائم سالمين متصف رجب فامتلاً من الأسارى والدواب وفرح المسلمون بذلك فرحا عظيما ولم يقدر الفرنج على شيء يفعلونه مقابل هذه الحادثة عجزا منهم ووهنا وضعفنا اه

سنة ٥٣١

محاصرة زنكي لحمص ثم لبارين

قال ابن المديم في الرابع والعشرين من شهر رمضان من سنة احدى وثلاثين وخمسة مئة وصل اتابك زنكي من الموصل الى حلب وسير صلاح الدين في مقدمته فقتل حمص وسار اتابك الى حماة وعيد عيد الفطر في الطريق واخذ من حلب معه خمسمائة راجل لحصار حمص ورحل اتابك من حماة الى حمص في شوال وبها (أثر) من قبل صاحب دمشق فحصرها مدة وخرج الفرنج بجدة لحمص وغيلة لزنكي فرحل عن حمص ولقيهم تحت قلعة بارين فكسرتهم طلائع زنكي مع اسوار فافنوا

عامتهم قتلاً واسراً وقتل أكثر من الفين من الفرنج ونجا القليل منهم فرحل إلى بارين مع ملكهم كندياجور صاحب القدس وأقام الحصار على بارين بمشر مجانيق ليلاً ونهاراً ثم تقرر الصلح في العشر الأواخر من ذي العقدة على التسليم بعد خراب القلعة وخلع على الملك وأطلق وخرج الفرنج منها وتسلمها زنكى وعاد إلى حلب واستقر الصلح بين إنابك وصاحب دمشق وتزوج إنابك خاتون بنت جناح الدولة حسين على يد الإمام برهان الدين البلخي ودخل عليها بحلب في هذه السنة .

(زيادة بيان لهذه الحوادث واستيلاء زنكى على المعرة وكفرطاب)

قال ابن الأثير في هذه السنة في شوال سار إنابك زنكى من حمص وحصر قلعة بعين وهي للفرنج تقارب مدينة حماة وهي من أمنع الحصون وأحصنها فلما نزل عليها قائلها وزحف إليها فجمع الفرنج فارسهم وراجلهم وساروا في قضيم وقضيضهم وملوكهم وقامصتهم وكنودهم إلى إنابك زنكى ليرحلوه عن بعين فلم يرحل وصبر لهم إلى أن وصلوا إليه فلقبهم وقاتلهم أشد قتال رآه الناس وصبر الفريقان ثم اجلت الوقعة عن هزيمة الفرنج وأخذتهم سيوف المسلمين من كل جانب واحتفى ملوكهم بمحصن بعين لقربه منهم فحصرهم المسلمون ومنع إنابك زنكى عنهم كل شيء حتى الأخبار فكان من به منهم لا يعلم شيئاً من أخبار بلادهم لشدة ضبطه الطرق وهيبته من جنوده ثم إن القسوس والرهبان دخلوا بلاد الروم وبلاد الفرنج وما والاها من بلاد النصرانية مستنفرين على المسلمين وأعلموهم أن زنكى إن أخذ قلعة بعين ومن فيها من الفرنج ملك جميع بلادهم في أسرع وقت لعدم المحامي عنها وإن المسلمين ليس لهم نية إلا قصد البيت المقدس فحينئذ اجتمعت النصرانية وساروا على الصعب والذلول وقصدوا الشام مع ملك

الروم وكان منهم ما ذكره . واما زكي فانه جد في قتال الفرنج فصبروا وقلت
 عنهم الميرة والذخيرة فانهم كانوا غير مستعدين ولم يكونوا يعتقدون ان احداً
 يقدر عليهم بل كانوا يتوقعون ملك باقي بلاد الشام فلما قلت الذخيرة اكلوا
 دوابهم واذعنوا بالتسليم ليؤمنهم ويتركهم يعودون الى بلادهم فلم يجيبهم الى ذلك
 فلما سمع بقرب ملك الروم من الشام واجتماعه بمن بقي من الفرنج اعطى ان في
 الحصن الأمان وقرر عليهم تساييم الحصن ومن المال خمسين الف دينار يحملونها اليه
 فأجابوه الى ذلك فخرجوا وسلموا اليه فلما فارتوه بلغهم اجتماع من اجتمع
 بسببهم فندموا على التسليم حيث لا ينفعهم الندم وكان لا يصلح شي من الاخبار
 البتة فلهدا سلموه . وكان زكي في مدة مقامه عليهم فتح المعرة وكفرطاب من
 الفرنج فكان اهلها واهل سائر الولايات التي بينها وبين حلب وحماة مع اهل
 بعين في الخزي لأن الحرب بينهم قائمة على ساق والنهب والقنل لا يزال بينهم
 فلما ملك امن الناس وعمرت البلاد وعظم دخالها وكان فتحا ميينا ومن احسن
 الأعمال ما عمله زكي مع اهل المعرة فان الفرنج لما ملكوها كانوا قد اخذوا
 املاكهم فلما فتحها زكي الآن حضر من بقي من اهلها ومعهم اعقاب من هلك
 وطالبوا املاكهم فطلب منهم كتبها فقالوا ان الفرنج اخذوا كل مالنا والكتب
 التي للأملاك فيها فقال اطلبوا دفاتر حلب وكل من عليه خراج على ملك يسلم
 اليه ففعلوا ذلك واعاد على الناس املاكهم وهذا من احسن الأفعال واعد لها اه
 قال في الروضتين (١) في هذه السنة (وهي سنة اربع وثلاثين) سار اتابك

(١) صاحب الروضتين ذكر ذلك في حوادث سنة ٥٣٤ و ابن الأثير وابن العديم ذكراها
 في حوادث سنة ٥٣١ و يظهر انه الاصح والله اعلم وتاريخ الروضتين في اخبار الدولتين
 النورية والصلاحية هو للامام شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي المعروف بأبي
 شامة المتوفى سنة ٦٦٥ وسماء صاحب الكشف ازهار الروضتين وهو مطبوع

الشهيد الى بلاد الفرنج فاغار عليها واجتمع ملوك الفرنج وساروا اليه فقيهم
 بالقرب من حصن بارين وهو للفرنج فصر الفريقان صبرا لم يسمع بمثله الا ما يحكى
 عن ليلة الهريز ونصر الله المسلمين وهرب ملوك الفرنج وفرسانهم فدخلوا
 حصن بارين فحصره حصراً شديداً فراسلوه في طلب الأمان ليسلموا ويسلموا
 الحصن فأبى الا اخذهم قهراً فبلغه ان من بالساحل من الفرنج قد ساروا الى
 الروم والفرنج يستنجدونهم وينهون اليهم ما فيه ملوكهم من الحصر فجمعوا
 وحشدوا واقبلوا الى الساحل ومن بالحصن لا يعلمون بشي من ذلك لقوة الحصر
 عليهم فأعادوا مراسلته في طلب الأمان فأجابهم وتسلم الحصن وساروا فلقيتهم
 امداد النصرانية فسأوهم عن حالهم فأخبروهم بتسليم الحصن فلاموهم وقالوا عجزتم
 عن حفظه يوماً او يومين فحلفوا لهم اننا لم نعلم بوصولكم ولم يبلغنا عنكم خبر
 منذ حصرنا الى الآن فلما عميت الأخبار عنا ظننا انكم اهملتم امرنا فحقتنا بماءنا
 بتسليم الحصن. قال ابن الأثير وكان حصن بارين من أضر بلاد الفرنج على المسلمين
 فأن اهله كانوا قد خربوا ما بين حماة وحلب من البلاد ونهبوها وتقطعت السبل
 فأزال الله تعالى بالشهيد رحمه الله هذا الضرر العظيم وفي مدة مقامه على حصن
 بارين سير جنده الى المعرة وكفرطاب وتلك الولاية جميعها فاستولى عليها
 وملكها وهي بلاد كبيرة وقرى عظيمة فأت وقد قال القيسراني يذكر هزيمة
 الفرنج ويمدح زنكي قصيدة اولها

حذار منا وانى ينفع الحذر	وهى الصوارم لا تبقى ولا تذر
واين ينجو ملوك الشرك من ملك	من خيله النصر لابل جنده القدر
ساوا سيوفها كانهما السيوف بها	صالوا فما غمدوا نعلا ولا شهرها
حتى اذا ما عماد الدين ادهمهم	في مازق من سناه يبرق البصر

ولوا تضيق لهم ذرعا مسالكهم
وفي المسافة من دون النجاة لهم
فلا تخف بعدها الأفرنج قاطبة
ان قاتلوا قتلوا ووحاربوا حربوا
وطالما استفحل الخطب البهيم بهم
والسيف مقترع ابكار انفسهم
لا فارقت ظل عبي العدل لامة
ولا انثنى النصر عن انصار دولته
حتى تعود تغور الشام ضاحكة

وقال ابن منير

فدتك الملوك واياها
وزلت لعيشك اقدامها
ولم تسلم اليك القلوب
ايا عبي العدل لما نعا
ومستنقذ الدين من امة
دلفت لها تقتفيك الاسو
جزرت جزبرتها بالسيو
ودام لنقضك ابرامها
وزال لبطشك اقدامها
هواها لما صح اسلامها
ه ايامي البرايا وايتامها
ازال المحاريب اصنامها
د والبيض والسمر آجامها
ف حتى تشاءها شامها

قال في معجم البلدان بارين بكسر الراء والعامه تقول بقرين مدينة حسنة بين
حلب وحماة من جهة الغرب اه

(سنة ٥٣٢)

قال ابن الأثير في هذه السنة في المحرم استولى انا بك زكي على حمص وحصن المجدل

[ذكر وصول ملك الروم الى الشام وملكه بزاعة]

﴿ وما فعله بالمسامين ﴾

قال ابن الأثير قد ذكرنا سنة احدى وثلاثين وخمسةائة خروج ملك الروم من بلاده وشغله بالفرننج وابن ليون فلما دخلت هذه السنة ووصل الى الشام وخافه الناس خوفا عظيماً وقصد بزاعة فحصرها وهي مدينة لطيفة على ستة فراسخ من حلب فضى جماعة من اعيان حلب الى انابك زنكى وهو يحاصر حصص فاستغاثوا به واستنصروه فسير معهم كثيراً من العساكر فدخلوا الى حلب لينعواها من الروم ان حصروها ثم ات ملك الروم قائل بزاعة ونصب عليها منجنيقات وضيق على من بها فللكمها بالأمان فى الخامس والعشرين من رجب ثم غدر بأهلها فقتل منهم واسر وسى وكان عدة من جرح فيها من أهلها خمسة آلاف وثمانمائة نفس واقام الروم بمد ملكها عشرة ايام يتطلبون من اختفى فقتل لهم ان جمعاً كثيراً من اهل هذه الناحية قد نزواوا المغارات فدخلوا عليهم وهلكوا فى المغاير ثم رحلوا الى حلب من الغد فى خيلهم ورجلهم فخرج اليهم احداث حلب فقاتلوهم قتالاً شديداً فقتل من الروم وجرح خلق كثير وقتل بطريق جليل القدر منهم وعادوا خاسرون واقاموا ثلاثة ايام فلم يروا فيها طمعا فرحوا الى قلعة الأتارب فخاف من فيها من المسامين فهربوا عنها تاسع شعبان فللكمها الروم وتركوا فيها سبايا بزاعة والاسرى ومعهم جمع من الروم يحفظونهم ويحمون القاعة وساروا فلما سمع الأمير اسوار بحلب ذلك رحل فيمن عنده من العسكر الى الأتارب فأوقع بين فيها من الروم فقتلهم وخلص الاسرى والسبي وعاد الى حلب . واما عماد الدين زنكى فإنه فارق حصص وسار

الى سلمية فنازلها وعبر ثقله الفرات الى الرقة واقام جريدة ليتبع الروم ويقطع عنهم الميرة واما الروم فأنهم قصدوا قلعة شيزر فأنها من امنع الحصون وانما حصروها لأنها لم تكن لزنكى فلا يكون له في حفظها اهتمام وانما كانت للأمير ابي العساكر سلطان بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الككناني فنازلوها وحصروها ونصب عليها ثمانية عشر منجنيقا فأرسل صاحبها الى زنكى يستنجده فصار اليه فذل على نهر العاصي بالقرب منها بينها وبين حماة وكان يركب كل يوم ويسير الى شيزر هو وعساكره ويقفون بحيث يراهم الروم ويرسل السرايا فتأخذ من ظفرت به منهم ثم انه ارسل الى ملك الروم يقول له انكم قد تحصنتم مني بهذه الجبال فانزلوا منها الى الصحراء حتى نلتقي فان ظفرت بكم ارحت المسلمين منكم وان ظفرتم استرحتم واخذتم شيزر وغيرها ولم يكن له فيهم قوة وانما كان يرهبهم بهذا القول واشباهه فاشار فرنج الشام على ملك الروم بمصافاته وهونوا امره عليه فلم يفعل وقال اتظنون ان ليس له من العساكر الا ماترون انما هو يريد ان تلقونه فيجيئة من نجدات المسلمين مالا حد له وكان زنكى يرسل ايضا الى ملك الروم يومه بأن فرنج الشام خائفون منه فلو فارق مكانه تخلفوا عنه ويرسل الى فرنج الشام يخوفهم من ملك الروم ويقول لهم ان ملك بالشام حصنا واحداً ملك بلادكم جميعا فاستشمر كل من صاحبه فرحل ملك الروم عنها في رمضان وكان مقامه عليها اربعين يوماً وترك المجانيق وآلات الحصار بجبالها فصار انابك زنكى يتبع ساقاة العسكر فظفر بكثير ممن تخلف منهم واخذ جميع ما تركوه ورفعه الى قامة حلب

زيادة بيان لهذه الحوادث .

قال ابن العديم في حوادث سنة ٥٣١ وفي اواخر هذه السنة وصل ملك الروم

كالياني من القسطنطينية في جموعه ووصل الى انطاكية لمخالفه الفرنج لطفاً من الله تعالى واقام الى ان وصلته مراكبه البحرية بالاثقال والميرة والمال فاعتمد لاون بن روبال صاحب الثغور في حقه فتحاً عظيماً وتخوف اهل حلب منه فشرعوا في تحصينها وحفر خنادقها فعاد الى بلاد لاون فافتتحها جميعها فدخل اليه لاون متطارحاً فقال انت بين الفرنج والأتراك لا يصلح لك المقام فسپره الى قسطنطينية في عين زربة وآذنة والثغور مدة الشتاء وكان في عوده عن انطاكية الى ناحية بفراس في الثاني والعشرين ذي الحجة من سنة احدى وعشرين انفذ رسوله الى زنكى وظفر سوار بسرية وافرة العدد من عسكره قتل واسر ودخل بهم الى حلب ووصل الرسول الى زنكى وهو متوجه الى القبله فرده ومعه هدية الى ملك الروم قهود وبزاة وصقور على يد الحاجب حسن فعاد اليه ومعه رسول منه واخبره بأنه يحاصر بلاد لاون فسار الى حماة ورحل الى حمص فقاتلها ثم سار في نصف المحرم من سنة اثنتين وثلثين فنزل بعلبك واخذ منها مالاً وسار الى ناحية البقاع فملك حصن المجدل من ايدي الدمشقيين ودخل في طاعته ابراهيم بن طرثث والى بانياس وشقى اتابك زنكى بأرض دمشق وورد عليه رسول الخليفة المقتفي والسلطان مسعود بالتشريف ثم رحل اتابك عن دمشق في شهر ربيع الآخر وعاد الى حماة ثم رحل عنها الى حمص فحجم عليها وجرد من حلب رجالاً لحصارها وجمع عليها جموعاً كثيرة وهجم المدينة وكسر اهلها ونال منهم منالاً عظيماً . ونقض الفرنج الهدنة التي كانت بينهم وبين زنكى على حلب واظهروا العناد وقبضوا على التجار بانطاكية والسفار من اهل حلب في جمادى الأولى من السنة بعد احسانه اليهم واصطناعه لمقدميهم حين اظفره الله بهم وانضافوا الى ملك الروم كالياني وظهر ملك الروم بغتة من طريق مدينة البلاط يوم الخميس الكبير

من صومعهم ونزل في الحسادى والعشرين من رجب على حصن بزاعة وانتشرت الخيل بغتة فلفظ الله بالمسلمين فرأوا رجلاً من [كافر ترك] ومعه جماعة منهم قد تاهوا عن عسكر الروم واظهروا انهم مستأمنة وانذروا من مجلب بالروم فتحذر الناس وتحفظوا وكاتبوا اتابك زكى بذلك فوصله الخبر وهو على حصن فسير في الحال الامير سيف الدين سوار والرجالة الحلبيين وخمسمائة فارس في اربعة من الامراء الاصفهسلارية منهم زين الدين على كوجك فقويت قلوب اهل حلب بهم ووصلوا في سابع وعشرين من رجب

واما الروم فأنهم حصروا حصن بزاعة وقتلوه سبعة ايام فضعفت قلوب المسلمين وكان الحصن في يد امرأة فسلموه الى الروم بالأمان بعد ان توقعوا منهم باليهود والأيمان فغدروا بهم واسروا من بزاعة ستة آلاف مسلم او يزيدون . واقام الملك بالوادى يدخن على مغاير الباب عشرة ايام فهلكوا بالدخان ثم رحل فنزل يوم الأربعاء الخامس من شعبان بأرض الناعورة ثم رحل يوم الخميس سادس شعبان ومعه ريمند صاحب انطاكية وابن جوسلين فنزل على حلب ونصب خيمته من قبليها على نهر قويق وارض السعدى وقاتل حلب يوم الثلاثاء من ناحية برج الغنم وخرج اليهم احدث حلب فقاتلهم وظهروا عليهم وقتل من الروم مقدم كبير ورجعوا الى خيمهم خائبين ورحل يوم الاربعاء ثامن شعبان مقتبلا الى السعدى فخاف من بقلعة الأتارب من جند المسلمين فهربوا منها يوم الخميس تاسع شعبان وطرحوا النار في خزائهم وعرف الروم ذلك فخفت منهم سرية وجماعة من الفرنج ومعهم سبي بزاعة والوادى فلكوا القلعة والجثوا السبي الى خنادقها واحواشها فهرب جماعة منهم الى حلب واعلموا الامير سيف الدين سوار بن ايتكين بذلك وان الروم انزلوا عنها ونهض اليهم سوار في شردمة من

المسكر فصاحبهم وقد انتشروا بعد طلوع الشمس فوقع عليهم واستخلص السبي جميعه الا اليسير منهم واركب الضعفاء منهم خلف الخيالة حتى انه اخذ بنفسه جماعة من الصبيان وأركبهم بين يديه ومن خلفه ووصل بهم الى حلب ولم يبق من السبي الا القليل ووصل بهم الى حلب في يوم السبت الحادى عشر من شعبان فسر اهل حلب سروراً عظيماً

وكان اتابك قد رحل من حمص الى حماة ثم رحل الى سلمية ورحل ملك الروم الى بلد معرة النعمان ورحل عنها يوم الاثنين ثالث عشر شعبان الى جهة شيزر ونزلوا كفرطاب ورموها بالمجانيق فسامها اهلها في نصف شعبان وهرب اهل الجسر وتركوه خاليًا فوصله الروم وجلسوا فيه ورحلوا الى شيزر يوم الخميس سادس عشر شعبان فوصلوها في مائة الف راكب ومائة الف راجل ومعهم من الكراع والسلاح ما لا يحصيه الا الله فنزلوا الرابية المشرفة على بلدة شيزر واقاموا يومهم ويوم الجمعة الى آخر النهار وركبوا وهجموا البلد فقاتلهم الناس وجرح ابو المرهف نصر ابن منقذ ومات في رمضان من جرحه ذلك ثم انهزم الروم وخرجوا ونزل صاحب انطاكية في مسجد سمون وجوساين في المصلى وركب الملك يوم السبت وطاع الى الجبل المقابل لقلعة شيزر المعروف بجريحس ونصب على القلعة ثمانية عشر منجنيقاً واربع ارب تمنع الناس من الماء ودام القتال عشرة ايام ولقي اهل قلعة شيزر بلاءً عظيماً ثم اقتصروا في القتال على المجانيق واقاموا الى يوم السبت تاسع عشر رمضان وبلغهم ان قرا ارسلان بن داود بن سكيان بن ارتق عبر الفرات في جموع عظيمة تزيد عن خمسين الفا من التركمان وغيرهم فأحرقوا آلات الحصار ورحلوا عن شيزر وتركوا بجانب عظاماً رفها انا بك الى قلعة حلب بعد رحيلهم وساروا بعد ان هجموا ريبض شيزر دفعات عدة ويخرجهم المسلمون منها فوصل

صلاح الدين من حماة يوم السبت تاسع الشهر وبلغه ان الفرنج هربوا من كفرطاب فسار اليها وملكها ووصل اتابك يوم الأحد عاشر الشهر وسار الى الجسر يوم الاثنين فوجد الفرنج قد هربوا نصف الليل ونزل اهله من ابي قيس (هكذا) فنعوهم ودخل الروم مضيق افامية الى انطاكية وطلبها من الفرنج فلم يعطوه اياها فرحل عنها الى بلاده وسير اتابك خلفهم سرية من العسكر تتخطفهم هذا كله واتابك لم يستحضر قرا ارسلان بن داود ولم يجتمع به بل بعث اليه يأمره بالعود الى ابيه وانه مستغن عنه . وانحاز عنهم فنزل ارض حمص وكتب الى شهاب الدين محمود بن بوري يطلبها وترددت الرسل بينهم على ان يسلم اتابك حمص ويعوض أنز واليهما بيارين واللكمة والحصن الشرقى وتسلم اتابك حمص وتسلم الدمشقيون المواضع المذكورة . ورحل اتابك عن حمص وسار الى حلب ثم خرج منها الى بزاعة وفتحها بالسيف يوم الثلاثاء تاسع عشر محرم من سنة ثلث وثلثين وخمسة وثمانين وقتل كل من كان بها على قبر شرف الدولة مسلم بن قريش وكان ضرب عليها بسهم في عينه فمات وعاد منها الى حلب وسار الى الأتاب ففتحها في ثالث صفر

قال في الروضتين ولما يسر الله تعالى هذا الفتح مدح الشعراء الشهيد اتابك فاكثروا . منهم ابو المجد المسلم بن الخضر بن مسلم بن قسيم الحموي له قصيدة قد ذكرتها في ترجمته في الماربخ اولها

تذل لك الصعاب وتستقيم	بعزمك ايها الملك العظيم
تبين انك الملك الرحيم	الم تر ان كلب الروم لما
كان الجحفل الليل البهيم	جاء بطبق الماوات خيلاً
فكان لخطبه الخطب الجسيم	وقد ترك الزمان على رضاه

فحين رميته بك في خميس
 وابصر في المفاضة منك جيشا
 كأنك في العجاج شهاب نور
 اراد بقاء مهجته فولى
 يؤمل ان تجود بها عليه
 ايلتمس الفرنج لديك عفوا
 وكم جرعتها غصص المنايا
 ولما ان طلبتهم تمن ال
 اقام يطوف الآفاق حينما
 فسار وما يعادله عليك
 اذا خطرت سيوفك في نفوس
 تيقن ان ذلك لا يدوم
 فأحزن لا يسير ولا يقيم
 تو قد وهو شيطان رجيم
 وليس سوى الحمام له حيم
 وانت بها وبالدينا كريم
 وانت بقطع دابرها زعيم
 بيوم فيه يهكتهل الفطيم
 منية جوسلينهم اللثيم
 وانت على معاقله مقيم
 وعاد وما يعادله سقيم
 فأول ما يفارقها الجسوم

قال ابن الأثير ومن عجائب ما يحكى في هذه الحادثة ان الخبر لما وصل بقصد
 الروم شيزر قام الأمير مرشد بن علي اخو صاحبها وهو ينسخ مصحفا فرفمه
 بيده وقال اللهم بحق من انزلنه عليه ان قضيت بمجى الروم فاقبضنى اليك
 فتوفي بعد ايام ونزل الروم بعد وفاته

قال في الروضتين لما وصل الروم والفرنج الى الشام ورأوا الأمر قد فات
 ارادوا جبر مصيبتهم بمنازلة بعض بلاد المسلمين فنازلوا حلب وحاصروها فلم ير
 الشهيد ان يخاطر بالمسلمين ويلقاهم لأنهم كانوا في جمع عظيم فانهماز عنهم ونزل
 (في بزاعة) قريبا منهم يمنع عنهم الميرة ويحفظ اطراف البلاد من انتشار العدو
 فيها والأغارة عليها وارسل القاضي كمال الدين بن الشهرزورى الى السلطان
 مسعود ينهى اليه الحال بأمر البلاد وكثرة العدو ويطلب منه النجدة وارسال

العساكر فقال له كمال الدين اخاف ان تخرج البلاد من ايدينا ويجعل السلطان
 هذا حجة وينفذ العساكر فاذا توسطوا البلاد ملكوها فقال الشهيد ان هذا العدو
 قد طمع فيّ وان اخذ حلب لم يبق بالشام اسلام وعلى كل حال فالمسلمون اولى
 بها من الفرنج نال فلما وصلت الى بغداد واديت الرسالة وعدني السلطان
 بانفاذ العساكر ثم اهل ذلك ولم يتحرك فيه بشيء وكتب الشهيد الى متصلة
 يحثني على المبادرة بأنفاذ العساكر وانا اخاطب فلا ازاد على الوعد قال فلما رأيت
 عدم اهتمام السلطان بهذا الأمر العظيم احضرت فلانا وهو فقيه وكان ينوب
 عنه في القضاء فقلت خذ هذه الدنانير وفرقها في جماعة من اوباش بغداد
 والاعاجم واذا كان يوم الجمعة وصعد الخطيب المنبر بجامع القصر قاموا وانت
 معهم واستغاثوا بصوت واحد والسلاماء وادين محمداه ويخرجون من الجامع
 ويقصدون دار السلطنة مستغيثين ثم وضعت انسانا آخر يفعل مثل ذلك في
 جامع السلطان فلما كانت الجمعة وصعد الخطيب المنبر قام ذلك الفقيه وشق ثوبه
 والقي عمامته عن رأسه وصاح وتبعه اولئك نفر بالصياح والبكاء فلم يبق
 بالجامع الا من قام يبكي وبطلت الجمعة وسار الناس كلهم الى دار السلطان وقد
 فعل اولئك الذين بجامع السلطان مثلهم فأجتمع اهل بغداد وكل من بالعساكر
 عند دار السلطان يبكون ويصرخون ويستغيثون وخرج الأمراء عن الضبط
 وخاف السلطان في داره وقال ما الخبر فقبل له ان الناس قد ثاروا حيث لم ترسل
 العساكر الى الغزاة فقال احضروا ابن الشهرزوري قال فحضرت عنده وانا خائف
 منه الا انني قد عزممت على صدقه وقول الحق فلما دخلت عليه نال يافاضي ما هذه
 الفتنة فقلت ان الناس قد فعوا هذا خوفاً من الفتنة والشبر ولاشك ان السلطان
 ما يعلم كم بينه وبين العدو وانما بينكم نحو اسبوع واثن اخذوا حلب انحدروا

اليك في الفرات وفي البر وليس بيكم بلد يمنهم عن بغداد وعظمت الأمر عليه حتى جعلته كانه ينظر اليهم فقال اردد هؤلاء العامة عنا وخذ من العساكر ماشئت وسر بهم والامداد تلحقك قال فخرجت الى العامة ومن انضم اليهم فاخبرتهم وعرفتهم الحال وامرتهم بالعود فعادوا وتفرقوا وانسخت من عسكره عشرة آلاف فارس وكتبت الى الشهيد اعرفه الخبر وانه لم يبق غير المسير واجدد اعتذانه في ذلك فأمرني بتسييرهم والحث على ذلك فعبرت العساكر الجانب الغربي فبينما نحن نتجهز للحركة واذا قد وصل نجاب من الشهيد بخبر بأن الروم والفرنج قد رحلوا عن حلب خائبين لم يبالوا منها غرضاً ويأمرني بترك استصحاب العساكر فلما خوطب السلطان في ذلك اصر على انفاذ العساكر الى الجهاد وقصد بلاد الفرنج واخذها وكان قصده ان تطأ عساكره البلاد بهذه الحجة فيملكها فلم ازل اتوصل مع الوزير واكابر الدولة حتى اعدت العساكر الى الجانب الشرقي وسرت الى الشهيد قال ابن الأثير فانظروا الى هذا الرجل الذي هو خير من عشرة آلاف فارس يعنى كمال الدين رحم الله الشهيد فلقد كان ذاهمة عالية ورغبة في الرجال ذوى الرأي والعقل يرغبهم ويخطبهم من البلاد ويوفر لهم العطاء [حكى لي والدي] قال قيل للشهيد ان هذا كمال الدين يحصل له في كل سنة منك ما يزيد على عشرة آلاف دينار اميرية وغيره يقنع منك بخمسمائة دينار فقال لهم بهذا العقل والرأى تدبرون دولتي ان كمال الدين يقل له هذا القدر وغيره يكثر له خمسمائة دينار فأن شغلا واحداً يقوم فيه كمال الدين خير من مائة الف دينار وكان كما قال رحمه الله تعالى

سنة ٥٣٣ هـ سنة الزلازل هـ

قال ابن الاثير في هذه السنة في صفر كانت زلازل كثيرة هائلة بالشام والجزيرة

وكثير من البلاد وكان اشدها بالشام وكانت متوالية عشر ليال كل ليلة عشر دفعات فحرب كثير من البلاد ولا سيما حلب فان اهلها لما كثرت عليهم فارقوا البلاد والبيوت وخرجوا الى الصحراء وعدوا ليلة واحدة جاءتهم ثمانين مرة ولم تزل بالشام تتعاهدم من رابع صفر الى تاسع عشرة وكان معها صوت وهزة شديدة اه قال ابن العديم وفي يوم الخميس ثالث عشر صفر حدثت زلزلة شديدة ثم انبعثت اخرى وتواصلت الزلازل فهرب الناس من حلب الى ظاهر البلد وخرجت الاحجار من الحيطان الى الطريق وسمع الناس دويًا عظيمًا وانقابت الاتارب فهلك فيها ستمائة من المسلمين وسلم الوالي ومعه نفر يسير وهلك اكثر البلاد من شيخ وتل عماد وتل خالد وزردنا وشوهدت الارض تموج والاحجار عليها تضطرب كالحنطة في الغربال وانهدم في حلب دور كثيرة وتشعث السور واضطربت جدران القلعة وسار اتابك مشرقًا فنزل القلعة وسار منها الى القلعة [هكذا] ثم الى الموصل وتواترت الزلازل وقيل ان عدتها كانت ثمانين زلزلة

وكان في سنة اثنتين وثلاثين قد عول اتابك على قبض املاك الحلبيين التي استحدثوها من ايام رضوان الى آخر ايام ايلغازي ثم قرر عليهم عشرة آلاف فأدوا من ذلك الف دينار وجاءت هذه الزلازل فهرب اتابك من القلعة الى ميدانها خائفًا واطلق القطيعة

وفي هذه السنة نهض سوار الى الفرنج فغنم من بلادهم ولحقوه فاسنخلصوا ماغنم وانهمز المسلمون فغنم الفرنج واخذوا منهم الفًا ومائتي فارس واسروا صاحب الكهف ابن عمرو وكان قد سلمها الى الباطنية

سنة ٥٣٤

قال ابن الأثير في هذه السنة حصر اتابك زنكي دمشق مرتين. وملك شهرزور

واعمالها وما يجاورها وبسط الخبر في ذلك .
 وفيها في ربيع الآخر مات قاضي حلب ابو غانم محمد بن ابي جرادة فولى قضاءها
 ولده ابو الفضل هبة الله محمد ولما استحضره اتابك وولاه القضاء قال له هذا
 امر قد نزعته من عقبي وقلدتك اياه فينبغي ان تنقي الله تعالى وان تساوي بين
 الخصمين هكذا وجمع بين اصابعه اه

سنة ٥٣٦

اغارة الفرنج على سرمين

قال ابن العديم في هذه السنة اغار الفرنج على بلد سرمين واخربوا ونهبوا ثم
 تحولوا الى جبل السباق وكذلك فعلوا بكفرطاب وتفرقوا فأغار علم الدين بن
 سيف الدين سوار مع التركان الى باب انطاكية وعادوا بالغنائم والوسيق
 العظيم واغار لجه التركي وكان قد برح عن دمشق الى خدمة زنكي على بلد
 الفرنج في جمادى فساق وسبي وقتل وذكر ان عدة المقتولين سبعائة رجل
 ونهض سوار (نائب انابك زنكي في حلب) في شهر رمضان الى بلد انطاكية
 وعند الجسر جمع عظيم وخيم مضروبة من الفرنج فحاض التركان اليهم العاصي
 وكسروا الجميع هناك وقتلوا كل من كان بالحيم ونهبوا وسبوا وعادوا الى حلب
 بالوسيق العظيم والأسرى والرؤس وخرج ملك انطاكية الى وادي بزاغة فخرج
 سوار فردهم الى الشمال واجتمع سوار وجوسلين بين العسكرين فانفق الصلح بينهما

سنة ٥٣٧

قال في الروضتين في هذه السنة سار الشهيد الى بلد الهكارية وكان بيد الأكراد
 وقد أكثروا في البلاد الفساد الا ان نصير الدين جقر نائب السلطان الشهيد بالموصل
 كان قد ملك كثيراً من بلادهم فلما بلغها الشهيد حصر قاعة الشعباني (اسمها الشب)

وهي من اعظم قلاعهم واحصنها فلكها واخرها وامر ببناء قلعة العمادية عوضا عنها وكانت هذه العمادية حصنا كبيرا عظيماً فأخربه الأكراد لعجزهم عن حفظه لكبره فلما ملك انابك الشهيد البلاد التي لهم قال اذا عجز الأكراد عن هذا الحصن فأنا بجول الله لا اعجز عنه فأمر ببنائه وكان رحمه الله ذاعزم ونفاذ امر فبنى الحصن وسماه القلعة العمادية نسبة الى لقبه عماد الدين اه

سنة ٥٣٨

ذكر فتح اتابك قلعتي ابزون وحيزان وغيرها

قال ابن العديم في هذه السنة فتح اتابك قلعة ابزون وبمدها قلعة حيزان ومما كان بيد الفرنج جملين والمؤزر وتل موز وغيرها وخرج عسكر حلب فظفروا برفقة كبيرة كثيرة من التجار والأجناد وغيرهم خرجت من انطاكية تريد بلاد الفرنج معها مال كثير ودواب ومتاع فاوقعوا بهم وقتلوا جميع الخيالة من الفرنج الخارجين لمحايتهم واخذوا ما كان معهم وعادوا الى حلب وذلك في جمادى الأولى من السنة

وفي ذى القعدة من السنة توجهت خيل التركمان من حلب فأوقمت بجبل خارجة من باسوط فقتلهم واسروا صاحب باسوط جاؤا به الى حلب فسلموه الى سوار فقيده

ذكر فتح اتابك زنكي طنطرة واسعرد وغيرها ذلك

قال ابن الأثير وفي هذه السنة سار اتابك زنكي الى ديار بكر ففتح منها عدة بلاد وحصون فمن ذلك مدينة طنطرة ومن ذلك مدينة اسعرد ومدينة حيزان وحصن الدوق وحصن مطليس وحصن بانسية وحصن ذى القرنين وغير ذلك

مما لم يبلغ غيره هذه الأماكن واخذ ايضا من بلد ماردين بما هو بيد الفرنج
 حملين والموزر وتل موزر وغيرها من حصون جوساين ورتب امور الجميع وخلى
 فيها من الأجناد من يحفظها وتصد مدينة آمد وحاني فحصرهما وانام بتلك الناحية
 مصاحبا لما فتحه وعصرا لما لم يفتحه

وفيهما سير اتابك زنكى عسكرياً الى مدينة عانة من اعمال الفرات فلكوها. قال في
 الروضتين وفي الكامل في هذه السنة وصل السلطان مسعود الى بغداد على عادته
 في كل سنة وجمع العساكر وتجهز لقصد اتابك زنكى وكان حقد عليه حقدأ
 شديداً وسبب ذلك ان اصحاب الأطراف الخارجين على السلطان مسعود كانوا
 يخرجون عليه فكان ينسب ذلك الى اتابك زنكى ويقول هو الذى سعى فيه
 و اشار به لعامة انهم كلهم يصرون عن رأيه فكان اتابك زنكى لاشك يفعل
 ذلك لئلا يخاو السلطان فيتمكن منه ومن غيره فلما تفرغ السلطان هذه السنة
 جمع العساكر ليسيروا الى بلاده فسير اتابك يستعطفه ويستميله فأرسل اليه
 السلطان ابا عبد الله بن الأنبارى في تقرير القواعد فاستقرت الحال على مائة
 الف دينار امامية يحملها الشهيد الى السلطان ليهود عنه فحمل عشرين الف دينار
 اكثرها عروض وطلب ان يحضر الشهيد في خدمته فامتنع واعتذر بأشغاله
 بالفرنج فعذره وشرط عليه فتح الرها وكان من اعظم الأسباب في تأخر السلطان
 عن قصد الموصل انه قيل له ان مملكة البلاد لا يقدر على حفظها من الفرنج
 غير اتابك عماد الدين فأنها قد وليها قبله مثل جاولى سقاوه ومودود وجيوش
 بك والبرسقى وغيرهم من الأكابر وكان السلاطين يمدونهم بالعساكر الكثيرة
 ولا يقدر على حفظها ولا يزال الفرنج يأخذون منها البلد بعد البلد الى ان وليها
 اتابك فلم يمدده احد من السلاطين بفارس واحد ولا بمال ومع هذا فقد فتح من بلاد

العدو عدة حصون وولايات وهزمهم غير مرة واستضعفهم وعز الأسلام به ومن الأسباب المانعة له ايضاً ان الشهيد كان لا يزال ولده الأكبر سيف الدين غازى فى خدمة السلطان مسعود بأمر والده وكان السلطان يحبه ويقربه ويتمد عليه ويثق به فأرسل اليه الشهيد يأمره بالهرب والمجئ الى الموصل وارسل الى نائبه بالموصل يأمره ان يمنعه من دخول الموصل ومن المسير اليه ففعل ذلك وقال له ترسل الى والدك تستأذنه فى الذى نفعه فأرسل اليه فعاد الجواب اننى لا اريدك مادام السلطان ساخطاً عليك فألزمه بالعود اليه فعاد ووجه رسول الى السلطان يقول له اننى لما بانى ان ولدى فارق الخدمة بنيراذن لم اجتمع به ووردته الى بابك فحل هذا عند السلطان محلاً كبيراً واجاب الى ما اراد الشهيد ثم ان الأمور نقابت وعاد اصحاب الأطراف خرجوا على السلطان فاحتاج الى مداراة الشهيد واطلق له الباقي مما تقرر عليه استمالة له

سنة ٥٣٩

ذكر فتح الرها وغيرها من البلاد الجزرية

قال ابن العديم كان انا بك زكى لا يزال يفكر فى فتح الرها ونفسه فى كل حين تطالبه بذلك الى ان عرف ان جوسلين صاحبها قد خرج منها فى معظم عسكره فى سنة تسع وثلثين وخمسمائة لأمر اقتضاه فسارع انا بك الى النزول عليها فى عسكر عظيم وكاتب التركمان بالوصول اليه فوصل خلق عظيم واحاط المسلمون بها من كل الجهات وحالوا بينها وبين من يدخل اليها بميرة وغيرها ونصب عليها الجانيق وشرع الحلبيون فنقبوا عدة مواضع عرفوا امرها الى ان وصلوا الى تحت اساس ابراج السور فعلقوه بالأخشاب واستأذنوا انا بك فى اطلاق

النار فيه فدخل الى القب بنفسه وشاهده ثم اذن لهم فالتقوا النار فيه فوقع
السور في الحال وهجم المسلمون البلد وملكوه بالسيف يوم السبت سادس عشر
جمادى الآخرة وشرعوا في النهب والقتل والأسر والسبي حتى امتلأت ايديهم
من الغنائم ثم امر انابك برفع السيف عن اهلها ومنع السبي وردده من ايدي
المسلمين واوصى باهلها خيرا وشرع في عمارة ما انهدم منها وترميمه . وكان
جمال الدين ابو المعالي فضل الله بن ماهان رئيس حران هو الذي يحث انابك في
جميع الأوقات على اخذها ويسهل عليه امرها فوجد على عضادة محرابها مكتوباً

اصبحتُ صفراً من بنى الأصفر اختال بالأعلام والمنبر

دان من المعروف حال به ناء عن الفحشاء والمنكر

مطهر الرحب على انى لولا جمال الدين لم اطهر

فبلغ ذلك رئيس حران فقال انحوا جمال الدين واكتبوا عماد الدين فبلغ ذلك زكى
فقال صدق الشاعر لولاه لما طمعنا فيها . وامر عماله بتخفيف الوطأة في الخراج
وان يأخذوه على قدر مغلاتها ثم رحل الى سروج ففتحها وهرب الفرنج منها
ثم رحل فزل على البيرة فحاصرها في هذه السنة وجاء الخبر من الموصل ان نصير
الدين جقر نائبه بالموصل قتل مخاف عليها وترك البيرة بعد ان قارب اخذها
وسار حتى دخل الموصل واخذ فرخان شاه بن السلطان الذى قتل جقر وعزم
على تملك الموصل فقتله بدم جقر وولى الموصل مكان الأمير زين الدين على كوجك .
قال في الروضتين وفي الكامل . ان الرها من اشرف المدن عند النصارى واعظمها
محللاً وهى احد الكراسي عندهم فاشرفها البيت المقدس ثم انطاكية ثم رومية ثم
قسطنطينية والرها وكان على المسلمين من الفرنج الذين بالرها شر عظيم وملكوا
من نواحي ماردين الى الفرات على طريق شبختان عدة حصون كسروج والبيرة

وجملين والموزر وكانت غاراتهم تبلغ مدينة آمد من ديار بكر وماردين ورأس عين والرفة واما حران فكانت معهم في الخزي كل يوم قد صبحوها بالنسارة وكانت الرها لجوسلين وهو عاني الفرنج وشيطانهم والمقدم على رجالهم وفرسانهم فلما رأى اتابك الشهيد الحال هكذا انف منهم وكان يعلم انه متى قصد حصرها اجتمع فيها من الفرنج من يمنعها فتعذر عليه ملكها لما هي عليه من الحصانة واما هو عليه من المكر والشجاعة فأخذ في اعمال الحيل والخداع لعل جوسلين يخرج منها الى بعض البقاع فتشغل عنها بقصد ما جاورها من ديار بكر التي بيد الأسلام كحاني وجبل جور وآمد فكان يقاتل من بها قتالا فيه ابقاء وهو يسر حشواً في ارتفاع فهو يخطبها وعلى غيرها يحوم ويطلبها وسواها يروم ووكل بها من يخبره بخلو عرينها من آساده وفراغ حصنها من انصاره واجناده فلما رأى جوسلين اشتغال الشهيد بحرب اهل ديار بكر ظن انه لافراغ له اليه وانه لا يمكنه الأقدام عليه . قال في الكامل وفارق جوسلين الرها وعبرا الفرات الى بلاد الغربية فجاءت عيون اتابك اليه فاخبروه الخبر فنادى في المسكر بالرحيل وان لا يأكل معى على مائدتى هذه الا من يطعم غدا معى بباب الرها فلم يتقدم اليه غير امير واحد وصبي لا يعرف لما يعلمون من اقدامه وشجاعته وان احداً لا يقدر على مساواته في الحرب فقال الأمير لذلك الصبي ما انت في هذا المقام فقال اتابك دعوه فوالله انى ارى وجهها لا يخلف عنى وسار والعساكر معه ووصل الى الرها وكان هو اول من حمل على الفرنج وحمل ذلك الصبي وحمل فارس من خيالة الفرنج على اتابك عرضاً فأعرضه ذلك الأمير فطعنه فقتله وسلم الشهيد ونازل البلد وقاتله ثمانية وعشرين يوماً فرحف اليه عدة دفعات وقدم النقاين فقبوا سور البلد ولج في قتاله خوفاً من اجتماع الفرنج والمسير اليه واستنقاذ البلد منه فسقطت

البدنة التي نحبها النقبون واخذ البلد عنوة وقهرا وحصر قلعتة فلكمها ايضا ونهب الناس الاموال وسبوا الذرية وقتلوا الرجال فلما رأى انابك البلد اعجبه ورأى تخريب مثله لايجوز في السياسة فأمر فنودي في المساكر برد ما اخذوه من الرجال والنساء والأطفال الى بيوتهم واعادة ماغنموه من اثاثهم وامتعتهم فردوا الجميع عن آخره لم يفقد منه شيء الا الشاذ النادر الذي اخذ وفارق من اخذه العسكر فعاد البلد على حاله الأول وجعل فيه عسكرياً يحفظه قال في الروضتين وسار عنه فاستولى على ما كان بيد الفرنج من المدن والحصون والقرايا كسروج وغيرها واخلى الديار الجزرية من معرة الفرنج وشرم واصبح اهلها بعد الخوف آمين وكان فتحها عظيماً طار في الآفاق ذكره وطاب بها نشره وشهده خلق كثير من الصالحين والأولياء . قال ابن الأثير حكى لي جماعة اعرف صلاحهم انهم رأوا يوم فتح الرها الشيخ ابا عبدالله بن علي بن مهران الشافعي وكانت من العلماء والزاهدين في الدنيا المقطعين عنها وله الكرامات الظاهرة ذكر عنه انه غاب عنهم في زاويته يومه ذلك ثم خرج عليهم وهو مستبشر مسرور عنده من الأرتياح مالم يردّه ابدا فلما قدم معهم قال حدثني بعض اخواننا ان انابك زنكي فتح مدينة الرها وانه شهد معه فتحها يومنا هذا ثم قال ما يضرك يا زنكي ما فعلت بعد اليوم يردد هذا القول مراراً فضبطوا ذلك اليوم فكان يوم الفتح . ثم ان نفراً من الأجناد حضروا عند هذا الشيخ وقالوا له منذ رأيناك على السور تكبر ايقنا بالفتح وهو ينكر حضوره وهم يقسمون انهم رأوه عياناً قال وحكى لي بعض العلماء بالأخبار والانساب وهو اعلم من رأيت بها قال كان ملك جزيرة صقاية من الفرنج لما فتحت الرها وكان بها بعض الصالحين من المغاربة المسلمين وكان الملك يحضره ويكرمه ويرجع الى قوله ويقدمه على من عنده

من الرهبان والقسيسين فلما كان الوقت الذي فتحت فيه الرها سير ملك الفرنج هذا جيشا الى افريقية فنهبوا وغاروا واسروا وجاءت الاخبار الى الملك وهو جالس وعنده هذا العالم المغربي وقد نعى وهو شبيه النائم فايقظه الملك وقال يافقيه قد فعل اصحابنا بالمسلمين كيت وكيت اين كان محمد عن نصرتهم فقال له كان قد حضر فتح الرها فتضاحك من عنده من الفرنج فقال لهم الملك لا تضحكوا فوالله ما قال عن غير عام واشتد هذا على الملك فلم يمض غير قليل حتى اتاه الخبر بفتحها على المسلمين فانسام شدة هذا الوهن رخاء ذلك الخبر لعلو منزلة الرها عند النصرانية قال وحكى لى ايضا غير واحد ممن اتق اليهم ان رجلاً من الصالحين قال رأيت الشهيد بعد قتله في المنام في احسن حال فقلت له ما فعل الله بك فقال غمر لى قلت بماذا قال بفتح الرها قلت وهناه القيسراني عند فتح الرها بقصيدة اولها

هو السيف لا يبغيك الا جلاده	وهل طوق الا ملاك الانجاده
وعن ثغر هذا النصر فلتأخذ الظبا	سناها وان فات العيون اتقاده
سمت قبة الأسلام فخراً بطوله	ولم يك يسمو الدين لولا عماده
وزاد قسيم الدولة ابن قسيمها	عن الله ما لا يستطيع زياده
ليهن بنى الايمان أمن ترفعت	رواسيه عزاء واطمان مهاده
وفتح حديث في السماع حديثه	شهي الى يوم المعاد معاده
اراح قلوبا طرن عن وكناتها	عليها قواف كل صدر فؤاده
لقد كان في فتح الرهاء دلالة	على غير ما عند العالج اعنقاده
يرجون ميلاد ابن مريم نصره	ولم يغن عند القوم عنه ولاده
مدينة افك منذ خمسين حجة	يفلّ حديد الهند عنها حداده
تفوت مدى الابصار حتى لو انها	ترقت اليه خان طرفاً سواده

وجائعة عز الملوك قيادها
 فأوسعها حر القراع مؤيد
 فأضرمها نارين حرباً وخذعة
 فصدت صدور البكر عند افتضاضها
 فياظفرا عم البلاد صلاحه
 فلا مطلق الا وشد وتاقه
 ولا منبر الا ترنج عوده
 فأن يشكل [الابرتر] فيها حياته
 وبانت سرايا القمص تقمص دونها
 الى اين يا اسرى الضلالة بعدها
 رويدكم لا مانع من مظفر
 مصيب سهام الرأي لو ان عزمه
 وقل للموك الكفر تسلم بعدها
 كذا عن طريق الصبح فليتنه الدجى
 ومن كان املاك السموات جنده
 والله عزم ماء سيحان ورده

وله من قصيدة هنا بها القاضي كمال الدين بن الشهرزورى اولها

هي جنة المأوى فهل من خاطب

ان الصفائح يوم صاحت الرها
 فتح الفتوح مبشراً بتمامه
 عطفتم عليها كل اشوس ناكب
 كالفجر في صدر النهار الآيب
 نصرت صحائبها بأعين صاحب
 لله اية وقفة بدرية

ظفر كمال الدين كنت لقاحه
وامدكم جيش الملايك نصره
جنبوا الدبور وقد تمو ريمح الصبا
اترى الرها الورهاء يوم تمنعت
لا اين لا اسرى المهالك بعدها
شداً الى ارض الفرنجة بعدها
افركم والشار رهن دماءكم
واذا رأيت الليث يجمع نفسه
وقال ابن منير

صفات مجدك لفظ جل معناه
يا صارما بيمين الله قائمه
اصبحت دون ملوك الأرض منفردا
فداك من صاوات مسعاك همته
قل للأعادي الاموتوا به كمدا
ملك تام عن الفحشاء همته
ما زال يسمك والايام تخدمه
حتى تعالت عن الشعري مشاعره
وقد روى الناس اخبار الكرام مضوا
اين الخلائق عن فتح انبج له
على المنابر من انبائه ارج
فتح اعاد على الاسلام بهجته

فلا استرد الذي اعطاكه الله
وفي اعالي اعادي الله حده
بلا شبيهه اذ الأملاك اشباه
جهلاً وقصر عن مسعاك مسعا
فالله خبيكم والله اعطاه
تقى وتسهر للمعروف عيناه
فيما ابنلاه يؤدي ما توخاه
قدرا وجاوزت الجوزاء نهلاه
واين مما رووه ما رأيناه
مظل افق الدنيا جناحاه
مقطوبة بفتيق المسك رياه
فاقر مبسمه واهتز عطفاه

يهندي بمعتصم بالله فتكته
ان الرها غير عمورية وكذا
اخت الكواكب عزاً ما بفا احد
حتى دلفت لها بالعزم يشحذه
ياحبي العدل اذ قامت نوادبه
يانعمة الله يستصفي التريد بها
ابقاك للدين والدنيا تحوطهما

ولأبن منير ايضاً من قصيدة

ايا ملكاً القى على الشرك كل كلالا
جمعت الى فتح الرها سد بابيه
هو الفتح انسى كل فتح حديثه
فضضت به نقش الخواتم بعمده
تجردت للاسلام دون ملوكه
اخو العرب غذته القراع معظما
وله من قصيدة اخرى

بعماد الدين اضحت عروة ال
واستزادت بقسيم الدولة ال
ملك اسهر عيناً لم نزل
لاخت من كل النصر فقد
كل يوم مر من ايامه
لو جرى الانصاف في اوصافه

دين معصوباً بها الفتح المين
قسم من ادحاض كيد المارقين
همها تشريد هم الراقدين
فقأت غيضاً عيون الحاسدين
فهو عيد عائد للمسلمين
كان اولها امير المؤمنين

ماروي الراوون بل ما سطروا مثل ما خطت له ايدي السنين
ومنها
والرها لو لم تكن الا الرها
هم قسطنطين ان يفرعها
ولكم من ملك حاولها
هي اخت النجم الا انها
منيت منه بليث قائد
زارها يزأر في اسد وغى
تبدل الاسد من الزأر الأنين

وهي طويلة اقتصرنا منها على هذا المقدار . قال في الروضتين ولما فرغ الشهيد
من اخذ الرها واصلاح حالها والاستيلاء على ما وراثتها من البلاد والولايات سار
الى قلعة البيرة وهي حصن حصين مطلق على الفرات وهو لجوساين ايضاً فحصره
وضايقه فأناه الخبر بقتل نائبه بالموصل والبلاد الشرقية نصير الدين جعفر بن يعقوب
فرحل عنها خوفاً من ان يحدث في البلاد فتن يحتاج الى المسير اليها فلما رحل عنها
سير اليها حسام الدين تمر تاش بن ايلغازي صاحب ماردن عسكراً فسلمها الفرنج
اليهم خوفاً من الشهيد ان يعود اليهم فيأخذها . ثم ساق السبب في قتل نصير الدين
وتوجه انابك الى الموصل لأصلاح شؤونها الى ان قال ولما رأى الشهيد صلاح
امر الموصل سار الى حلب فجهز منها جيشاً الى قلعة شيزر وبينها وبين حماة
نحو اربعة فراسخ فحصرها ولم يذكر هل انه ملكها او رحل عنها

سنة ٥٤١

حصن عماد الدين زنكي قلعة جعبر ثم خبر قتله وترجمته
قال ابن العديم ثم شرع زنكي في الجمع والاحتشاد والاستكثار من عمل المجانيق

وآلة الحرب في اوائل سنة اربعين وخمسمائة ويظهر للناس ان ذلك لقصد الجهاد
وبعض الناس يقول انه لقصد دمشق ومنازلتها وكان ببعلبك مجانيق لمحملت الى
حمص في شعبان من هذه السنة وقيل ان عزمه اثني عن الجهاد في هذ السنة
وان جماعة من الارمن بالرها عاملوا عليها وارادوا الايقاع بمن كان فيها من
المسلمين واطلع على حالهم وتوجه اتابك من الموصل نحوها وقوبل من عزم على
الفساد بالقتل والصلب وسار ونزل على قلعة جعبر بالبرج الشرقى تحت القلعة
يوم الثلاثاء ثالث ذي الحجة فأقام عليها الى ليلة الاحد سادس شهر ربيع الآخر
نصف الليل من سنة احدى واربعين وخمسمائة فقتله برتقش الخادم كان يهدده
في النهار مخاف منه فقتله في الليل في فراشه وقيل انه شرب ونام فانتبه فوجد
برتقش الخادم وجماعة من غلمانة يشربون فضل شرابه فتوعدم ونام فأجمعوا على
قتله وجاء برتقش الى تحت القلعة فنادى اهل القلعة شيلوني فقد قتلت اتابك
فقالوا له اذهب الى لعنة الله فقد قتلت المسلمين كلهم بقتله

وقد كان اتابك ضايق القلعة فقل الماء فيها جداً والرسل من صاحبها على بن
مالك تتردد بينه وبين اتابك فبذل علي بن مالك له ثلثين الف دينار ليرحل
عنها فأجابته الى ذلك ونزل الرسول وقد جمع الذهب حتى قلع الحلق من آذان
اخواته واحضر الرسول وقال لبعض خواصه امض بفرسه وقربه الى قدر اليخني
فأن شرب منه فاعلمني ففعل ذلك فشرب الفرس مرقة اليخني فعلم ان الماء قد
قل عندهم فغالط الرسول ودافعه ولم يجبه الى ملتسمه فأسقط في يد علي بن مالك
وكان في القلعة عنده بقرة وحش وقد اجهدها العطش فصعدت في درجة المثذنة
حتى علت عليها ورفعت رأسها الى السماء وصاحت صيحة عظيمة فارسل الله
سحابة ظللت القلعة وامطروا حتى رووا فتقدم حسان البعلبكي صاحب منبج

الى تحت القلعة ونادى علي بن مالك وقال يا امير على ايش بقى يخلصك من
 اتابك فقال له يا غافل يخلصني الذي يخلصك من حبس بلك يعنى حين نزل بلك
 علي منبج وخلص حسان فصدق فآله وكان ما ذكرناه . واخبرني والدي رحمه
 الله ان حارس اتابك كان يحرسه في الليلة التي قتل فيها بهذين البيتين

ياراقد الليل مسروراً بأوله ان الحوادث قد يطرفن اسحارا

لأنامن بليل طاب اوله قرب آخر ايل اجج النارا

قال ابن الأثير في هذه السنة سار اتابك زنكي الى حصن جعبر وهو مطل على
 الفرات وكان بيد سالم بن مالك العقيلي سلمه الساطان ملكشاه الى ابيه لما اخذ
 منه حلب وقد ذكرناه فحصره وسير جيشا الى قلعة فك وهي تجاور جزيرة ابن
 عمر بينهما فرسخان فحصرها ايضاً وصاحبها حينئذ الأمير حسام الدين الكردي
 البشتوي وكان سبب ذلك انه كان لا يريد ان يكون في وسط بلاده ما هو ملك
 غيره خزماً واحتياطاً فنازل قلعة جعبر وحصرها وقائله من بها

قال في الروضتين نقلاً عن يحيى بن ابي طي في كتاب السيرة الصلاحية . ومن
 عجيب ما حكى انه لما اشتد حصار قلعة جعبر جاء في الليل ابن حسان المنبجي
 ووقف تحت القلعة ونادى صاحبها فأجابه فقال له هذا المولى اتابك صاحب
 البلاد قد نزل عليك بمساكر الدنيا وانت بلا وزير ولا معين وان اري ان
 ادخل في قضيتك وآخذ لك من المولى اتابك مكاناً عوض هذا المكان
 وان لم يفعل فأني شيء تنتظر فقال له صاحب القلعة انتظر الذي انتظر ابوك
 وكان بلك بن بهرام صاحب حلب قد نزل على ابيه حسان وحاصره في منبج
 اشد حصار ونصب عليه عدة مجانيق وقال يوماً لحسان وقد احرقه بحجارة
 المنبجنيق اي شيء تنتظر اما تسلم الحصن فقال له حسان انتظر سهماً من سهام

الله فلما كان من الند بيننا بلك يرتب المنجنيق اذ اصابه سهم غرب وقع في نبتة فخر
ميتا ولم يكن من جسده شيء ظاهر الا ذلك المكان لأنه كان قد لبس الدرع ولم يزرها
على صدره فلما سمع ابن حسان ذلك من مقالة صاحب قلعة جعبر رجع عنه وفي
تلك الليلة قتل اتابك زنكي فكان هذا من الأتفاقات العجيبة والعبر الغريبة اه
قال ابن الأثير ولما قتل اتابك زنكي رحل العسكر الذين كانوا يحاصرون قلعة
فك عنها وهي بيد عقب صاحبها الى الآن وسمعتهم يذكرون ان لهم بها نحو
ثلاثة سنة ولهم مقصد حسن وفيهم وفاء وعصبية يأخذون بيد كل من يلتجئ
اليهم ويقصدهم ولا يسلمونه الى طالبه كائنا من كان قريبا ام غريبا اه

— ذكر خبر قتله —

قال في الروضتين قصد زنكي حصار قلعة جعبر فنازلها وكان اذا نام ينام حوله
عدة من خدامه الصباح وهو يحبهم ومحبونه ولكنهم مع الوفاء منه يحفونه وهم
ابناء الفحول القروم من الترك والروم وكان من دأبه انه اذا نغم على كبير ارداه
واقصاه واستبقى ولده عنده واخصاه فنام ليلة موته وهو سكران فشرع الخدم
في اللعب فزجرهم وزبرهم وتوعدهم فخافوا من سطوته فلما نام ركب كبيرهم واسمه
برتقش فذبحه ولم يجهز عليه وخرج فركب فرس النوبة موهما انه يمضي في مهم
وهو لا يرتاب به لأنه خاص زنكي ولم يشعر اصحابه بقتله فأتى الخادم اهل القلعة
فأعلم من بها من اهلها بقتله فبادر اصحابه اليه فأدركه اوائلهم وبه روق ثم ختم الله
له بالشهادة اعماله وكان ذلك لخمس مئتين من ربيع الآخر

لاقي الحمام ولم اكن مستيقنا ان الحمام سيبتلى بحمام

قال ابن الأثير حدثني والدي عن بعض خواصه قال دخلت اليه في الحال وهو
حي فحين رأي ظن اني اريد قتله فأشار الي بأصبعه السبابة يستعظمني فوعدت من

هيئته فقلت يامولاي من فعل هذا فلم يقدر على الكلام وفاضت نفسه رحمه الله قال وكان حسن الصورة اسمر اللون مليح العينين قد وخطه الشيب وكان قد زاد عمره على ستين سنة لأنه كان ما قبل والده صغيراً. ولما قتل دفن بالرفة وكان شديد الهيبة على عسكره ورعيته عظيم السياسة لا يقدر القوي على ظلم الضعيف وكانت البلاد قبل ان يملكها خراباً من الظلم وتنقل الولاة ومجاورة الفرنج فعمرها وامتلات اهلاً وسكاناً

قال في المختار من الكواكب المضية لما قتل بقي وحده فخرج اليه اهل الرافقة ففسلوه بقحف جرة ودفنوه على باب مشهد علي في جوار الشهداء من الصحابة وبنوا عليه قبة وكان بالمشهد قيم اعجمي وكان رجلاً صالحاً فانفق أنه رأى ليلة النصف من شعبان كأنه خرج من البلد وجاء للمشهد فرأى على بابه ثلاثة افراس يمسكها عبد اسود قال فدخلت المشهد فرأيت ثلاثة رجال فقلت من انتم فقال احدهم انا علي وهذا الحسن والحسين ثم سألتني عن القبر فقلت هذا قبر سلطان عظيم فقال له السلطان العظيم هو الله فقلت هذا قبر زكى الشهيد فقال لي امض الى ولده محمود وقل له نحن جعلنا هذا المكان معبداً فلم يجعله مدفناً فقل له ينقله من هنا [ثم] مشوا الى المكان الذي يقال فيه الكف ودعوا ثم قال انت ما تقول له نحن نقول له قال فأصبح الراثي ودخل الى مدبر المدينة ابي مسلم فحكى له ما رأى وعنده جماعة فكتب كتاباً الى نور الدين يخبره بالنام فلم يصل اليه الكتاب حتى سير نور الدين كتاباً الى المذكور يقول له رأيت ليلة نصف شعبان علياً وولديه وقالوا لي تنقل اباك من المشهد فنحن جعلناه معبداً لم نجعله مدفناً وقد سيرت اليك اربعة آلاف قرطيس تبني له تربة مثل تربة الفقراء لامثل تربة الملوك وتنقله اليها فبني له حظيرة بالقرب من المشهد ونقله اليها اه

وفي الرضتين في ثامن عشر جمادى الآخرة وصل الخادم برتقش القاتل لعماد الدين زنكى وانفصل من قلعة جعبر لحوف صاحبها من طلبه منه فوصل دمشق موقنا انه قد امن بها ومدلاً بما فعله وظامنه ان الحال على ما توهمه فقبض عليه وانفذ الى حلب من صحبه من حنظله واوصله فاقام بها اياماً ثم حمل الى الموصل وذكر انه قتل بها ترجمته وشي من سيرته

قال ابن خلكان هو ابو الجود عماد الدين زنكى بن آقستقر بن عبد الله الملقب بالملك المنصور المعروف والده بالحاجب كان صاحب الموصل وكان من الأمراء المتقدمين وفوض اليه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقى ولاية بغداد فى سنة احدى وعشرين وخمسةائة وكان لما قتل آقستقر البرسقى وتوفى ولده مسعود ورد مرسوم السلطان محمود من خراسان بتسليم الموصل الى دبيس بن صدقة الأسمى صاحب الحلة فتجهز دبيس للسير وكان بالموصل امير كبير المنزلة يعرف بالجاولى وهو مستحفظ قلعة الموصل ومتولى امورها من جهة البرسقى فطمع فى البلاد وحدثه نفسه بتملكها فأرسل الى بغداد بهاء الدين ابا الحسن على بن القاسم الشهرزورى وصلاح الدين محمد الباغيسى الى لتقرير قاعدته فلما وصلا اليها وجدا الأمام المسترشد قد أنكر توليته دبيس وقال لا سبيل الى هذا وترددت الرسائل بينه وبين السلطان محمود فى ذلك وأخيراً وقع اختيار المسترشد عليه لتولية زنكى فاستدعى الرسولين الواصلين من الموصل وقرر معها ان يكون الحديث فى البلاد لزنكى ففعل ذلك وضمنا للسلطان مالا وبذل له على ذلك المسترشد من ماله مائة الف دينار فبطل امر دبيس وتوجه زنكى الى الموصل وتسلمها ودخلها فى عاشر رمضان سنة احدى وعشرين وخمسةائة .

ولما تقلد زنكى الموصل سلم اليه السلطان محمود ولديه الب ارسلان وفروخ شاه

المعروف بالخفاجي ليربيهما فلهمذا قيل انه انا بك لأن الأتابك هو الذي يربي اولاد
الملك فالأتابك بالتركية هو الأب وبك هو الأمير فأتابك مركب من هذين المعنيين
ثم استولى زنكى على ما والى الموصل من البلاد وفتح الرها سنة تسع وثلاثين
وخمسةائة وكانت لجوسلين الأرميني ثم ساق خبر قتله
قال ابن العديم وكان اتابك جبارة عظيماً ذاهية وسطوة وقيل ان الشاوش كان
يصيح خارج باب العراق وهو نازل من القلعة وكان اذا ركب مشى المسكر
خلفه كأنه بين خيطين مخافة ان يدوس المسكر شيئاً من الزرع ولا يجر احد
من هيئته ان يدوس عرقاً منه ولا يمشي فرسه فيه ولا يجسر احد من اجناده ان
يأخذ لفلاح علاقة تبين الا بثمانها او بخط من الديوان الى رئيس القرية وان
تعدي احد صلبه وكان يقول ما يتفق ان يكون اكثر من ظالم واحد يعنى نفسه
فعمرت البلاد في ايامه بعد خرابها وامنت بعد خوفها وكان لا يبقى على مفسد
واوصى ولانه وعماله بأهل حران ونهى عن الكلف والسخر والتثقيب على الرعية
هذا ما حكاه اهل حران عنه واما فلاحو حلب فانهم يذكرون عنه ضد ذلك
وكانت الاسعار في السنة التي توفي فيها رخيصة جداً الحنطة ست مكايك بدينار
والشعير اثنا عشر مكوكا بدينار والعدس اربع مكايك بدينار والجلبان خمسة
مكايك بدينار والقطن ستون رطلاً بدينار والدينار هو الذي جعله اتابك دينار
الغلة وقدره خمسون قرطيساً برسا (برشاً) وذلك لقلّة العالم .
ولما قبل افترقت عساكره فأخذ عسكر حلب ولده نور الدين ابا القاسم محمد بن
زنكى وطلبوه الى حلب فلكوه اياماً واخذ نور الدين خاتمه بن اصبه والسيره
الى حلب وسار اجناد الموصل بسيف الدين غازي الى الموصل وملكها وبقي
اتابك وحده فخرج اهل الرافقة وفسلوه بقحف جرة ودفوه على باب مشهد

علي عليه السلام في جوار الشهداء من الصحابة رضوان الله عليهم وبنو قبة فهي باقية الى الآن (١)

قال في الروضتين (فصل) في بعض سيرة الشهيد انا بك زكى وكانت من احسن سير الملوك وكانت رعيته في امن شامل يعجز القوي عن التمدي على الضعيف قال ابن الأثير حدثني والدي قال قدم الشهيد اينا بجزيرة ابن عمر في بعض السنين وكان زمن الشتاء فنزل بالقلعة ونزل المسكر في الخيام وكان في جملة امرائه الأمير عز الدين ابو بكر الديبسي وهو من اكبر امرائه ومن ذوي الرأي عنده فدخل الديبسي البلد ونزل بدار انسان يهودي واخرجه منها فاستغاث اليهودي الى الشهيد وهو راكب فسأل عن حاله فأخبره به وكان الشهيد واقفا والديبسي الى جانبه ليس فوقه احد فلما سمع انا بك الخبر نظر الى الديبسي نظر مغضب ولم يكلمه كلمة واحدة فآخر القهقري ودخل البلد واخرج خيامه وامر بنصبها خارج البلد ولم تكن الأرض تحتل وضع الخيام عليها لكثرة الوحل والطين قال فلقد رايت الفراشين وهم ينقلون الطين لينصبوا خيمته فلما رأوا كثرتهم جعلوا على الأرض تبدا ليقيموها ونصبوا الخيام وخرج اليها من ساعته. قال وكان ينهى اصحابه عن اقتناء الأملاك وبقول مهما كانت البلاد لنا فأبي حاجة لكم الى الأملاك فإن الأقطاعات تنفى عنها وان خرجت البلاد عن ايدينا فإن الأملاك تذهب معها ومتى صارت الأملاك لأصحاب السلطان ظلموا الرعية وتعدوا عليهم وغضبواهم املاكهم . قال ومن احسن ارائه انه كان شديد العناية بأخبار الأطراف ومايجرى لأصحابها حتى في خلواتهم لاسيما دركات السلطان

(١) الى هنا آخر المنتخبات من بغية الطلب في تاريخ حلب للمصاح كمال الدين عمر بن احمد المشهور بأبن العديم الحلبي المطبوعة في باريس مع ترجمتها بالأفرنسية

وكانت. ينرم على ذلك المال الجزيل فكان يطالع ويكتب اليه بكل ما يفعله السلطان في ليله ونهاره من حرب وسلم وهزل وجد وغير ذلك فكان يصل اليه كل يوم من عيونه عدة قاصدين . وكان مع اشتغاله بالأمر الكبار لا يهمل الأطلاع على الصغير وكان يقول اذا لم يعرف الصغير ليمنع صار كبيراً . وكان لا يمكن رسول ملك يعبر في بلاده بنهر امره واذا استأذنه رسول في العبور في بلاده اذن له وارسل اليه من يسيره ولا يتركه مجتمع بأحد من الرعية ولا غيرهم فكان الرسول يدخل بلاده ويخرج منها ولم يعلم من احوالها شيئاً وكان يتعهد اصحابه ويمتنعهم سلم يوماً خشكناكة الى طشت دار له وقال له احفظ هذه فبقي نحو سنة لا يفارق الخشكناكة خوفاً ان يطلبها منه فلما كان بعد ذلك قال له اين الخشكناكة فأخرجها في منديل وقدمها بين يديه فأستحسن ذلك منه وقال مثلك ينبغي ان يكون مستحفظاً الحصن وامر له بدزدارية قلعة كواشى فبقي فيها الى ان قتل انابك وكان لا يمكن احداً من خدمه من مفارقة بلاده ويقول ان البلاد كستان عليه سياج فمن هو خارج السياج يهاب الدخول فاذا خرج منها من بدل على عودتها ويطعم العدو فيها زالت الهيبة وتطرق الخصوم اليها قال ومن صائب رأيه وحده ان سير طائفة من التركمان الأيوانية مع الأمير اليارق الى الشام واسكهم بولاية حلب وامرهم بمجهاد الفرنج وملكهم كلما استتقذوه من البلاد للفرنج وجعله ملكا لهم فكانوا يفادون الفرنج بالقتال ويراوحونهم واخذوا كثيراً من السواد وسدوا ذلك الثغر العظيم ولم يزل جميع ما فتحوه في ايديهم الى نحو سنة ستائة قال ومن آرائه انه لما اجتمع له الأموال الكثيرة اودع بعضها بالموصل وبعضها بسنجار وبعضها بحلب وقال ان جرى على بعض هذه الجهات خرق او حيل بيني وبينه استعنت على سد الخرق بالمال في غيره . قال واما شجاعته واقدامه

فاليه النهاية فيها وبه كانت تصرف الأمثال ويكفي في معرفة ذلك جملة ان
ولايته احدق بها الأعداء والمنازعون من كل جانب الخليفة المسترشد والسلطان
مسعود واصحاب ارمينية واعمالها بيت سكيان وركن الدولة داود صاحب حصن
كيفما وابن عمه صاحب ماردين ثم الفرنج ثم صاحب دمشق وكان ينتصف منهم
وينزوا كلا منهم في عقر داره ويفتح بلادهم ماعدا السلطان مسعوداً فإنه كان
لا يباشر قصده بل يحمل اصحاب الأطراف على الخروج عليه فاذا فعلوا عاد
السلطان محتاجاً اليه وطلب منه ان يجمعهم على طاعته فيصير كالحاكم على الجميع
وكل يدازيه ويخضع له ويطلب منه ما تستقر القواعد على يده . قال واما غيرته فكانت
شديدة ولا سيما على نساء الأجنساد فان التعرض اليهن كان من الذنوب التي
لا يفرها وكان يقول ان جندي لا يفارقونني في اسفاري وقاما يقيمون عند اهلهم
فان نحن لم نمنع من التعرض الى حرمهم هلكن وفسدن قال ابن الاثير وكان قد
اقام بقلعة الجزيرة دزداراً اسمه نور الدين حسن البربطي وكان من خواصه
واقرب الناس اليه وكان غير مرضي السيرة فلغفه عنه انه يتعرض للحرم فأمر
حاجبه صلاح الدين الباغيسياني ان يسير مجدا ويدخل الجزيرة فاذا دخلها
اخذ البربطي وقطع ذكره وقلع عينه عموبة لنظره بهما الى الحريم ثم صلبه فسار
الصلاح مجدا فلم يشمر البربطي الا وقد وصل الى البلد فخرج الى لقائه فاكرمه
ودخل معه البلد وقال المولى اتابك يسلم عليك ويريد ان يعلى قدرك ويرفع
مزلتك ويسلم اليك قلعة حلب ويوليك جميع البلاد الشامية لتكون هناك مثل
نصير الدين فتجهز وتهدر مالك في الماء الى الموصل وتسير الى خدمته ففرح ذلك
المسكين فلم يترك له قليلاً ولا كثيراً الا نقله الى السفن ليحدرها الى الموصل
في دجلة فحين فرغ من جميع ذلك اخذه الصلاح وامضى فيه ما أمر به واخذ جميع

.إله فلم يتجاسر بعده احد على سلوك شيء من افعاله . قال واما صدقانه فقد كان
 يتصدق كل جمعة بمائة دينار اميرى ظاهراً ويتصدق فيما عداه من الأيام سرّاً
 مع من بثق به . وركب يوماً فعثرت به دابته فكاد يسقط عنها فاستدعى اميراً
 كان معه فقال له كلاماً لم يفهمه ولم يتجاسر على ان يستفهمه منه فعاد عنه الى بيته
 وودع اهله عازماً على الهرب فقالت له زوجته ما ذنبك وما حملك على هذا الهرب
 فذكر لها الحال فقالت له ان نصير الدين له بك عناية فاذا ذكر له قصتك وافعل
 ما يأمرك به فقال اخاف ان يمنعني من الهرب فأهلك فلم تزل زوجته تراجمه
 وتقوى عزمه فعرف النصير حاله فضحك منه ونال له خذ هذه الصرة الدنانير
 واحملها اليه فهي التي اراد فقال الله الله في دمي ونفسي فقال لا بأس عليك فإنه ما اراد
 غير هذه الصرة فحملها اليه فحين رآه قال امعك شيء قال نعم فأمره ان يتصدق به فلما
 فرغ من الصدقة قصد النصير وشكره وقال من اين علمت انه اراد الصرة فقال انه يتصدق
 في هذا اليوم بمثل هذا القدر يرسل الى من يأخذه من الليل وفي يومنا هذا لم يأخذه
 ثم بلغني ان دابته عثرت به حتى كاد يسقط الى الأرض وارسلك الي فعلمت انه
 ذكر الصدقة . قال وحكى لي من شدة هييته ما هو اشد من هذا قال والذى خرج
 يوماً الشهيد من القلعة بالجزيرة من السرخلوة وملاح له نائم فأيقظه بعض الجاندارية
 وقال له اعد فحين رأى الشهيد سقط الى الأرض فحركه فوجدوه ميتاً . فقال
 وكان الشهيد قليل التاون والتقل بطى الملل والتغير شديد العزم لم يتغير على احد
 من اصحابه منذ ملك الى ان قتل الا بذنب يوجب التغير والأمر والمقدمون
 الذين كانوا معه اولاءم الذين بقوا اخيراً من سلم منهم من الموت فلذا كانوا ينصحونه
 ويبدلون نفوسهم له وكان الإنسان اذا قدم عسكره لم يكن غريباً ان كان جندياً
 اشتمل عليه الأجنساد واصحابه . وان كان صاحب ديوان قصد اهل الديوان

وان كان عالماً قصد القضاة بنى الشهرزوري في حسنون اليه ويؤنسون غربته فيه وقد كانه
اهل وسبب ذلك جميعه انه كان يخطب الرجل ذوى الهمم العاية والآراء الصائبة
والأنفس الأبية ويوسع عليهم في الأرزاق فيسهل عليهم فعل الجميل واصطباع
المعروف . قلت وما احسن ما وصفه به احمد بن منير (الطرابلسي) من قوله في قصيدة

في ذرا ملك هو الدهر	ر عطاء واسنابا
من له كف تبذ الفيث	سحا وانسكابا
فاتح في وجه كل	امة للنصر بابا
ترجف الدنيا اذا حر	ك للسير الركابا
وتحز المشمخرا	ت اختلالا واضطرابا
وترى الأعداء من	هيته تأوي الشعابا
واذا ما لفحتهم	ناره صاروا كبابا
يا عماد الدين لازا	ت على الدين سحابا
جاعلاً من دونه	سيفك ان ريع حجابا
فالبس النعماء في الام	ن الذي طببت وطابا
واصف عيشا ان اء	داءك قد صاروا ترابا

تم بتوفيقه تعالى طبع الجزء الأول من ﴿ اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ﴾
في الثامن عشر من شوال سنة الف وثلاثمائة واثنين واربعين
ويليه الجزء الثاني اوله ولاية نور الدين محمود الشهيد على حلب سنة ٥٤١

